

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي



جامعة الإمارات العربية المتحدة



المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
إيسيسكو - الرباط

صناعة المخطوط العربي الإسلامي

من الترميم إلى التجليد

الدورة التدريبية الدولية الأولى

دبي - الإمارات العربية المتحدة
من ٢٦ ذو الحجة ١٤١٧ هـ إلى ٩ محرم ١٤١٨ هـ
الموافق ٣ مايو ١٩٩٧ م إلى ١٥ مايو ١٩٩٧ م

قدم له ووضع فهارسه الدكتور / عز الدين بن زغيبة


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الافتتاح يلقيها نيابة عن راعي الحفل

سمو الشيخ محمد بن خليفة آل مكتوم

أصحاب المعالي والسعادة..

أيها الحضور الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يُسعدني اليوم أن أفتتح الدورة التدريبية الدولية عن «**صناعة المخطوط العربي الإسلامي**» والمعرض المرافق لها نيابة عن صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، راعي هذا الحفل، وأن أنقل إليكم تحياته، وأن أرحب بكم جميعاً في هذا البلد الآمن؛ منظمين ومحاضرين وعلماء ومشاركين في دورة لها الريادة في هذه المنطقة؛ لإحياء التراث العربي الإسلامي، والحفاظ عليه، ونشره ووضعه بين أيدي الدارسين والباحثين. وإن ما تشهده دولتنا من نشاطات ثقافية رائدة ومتنوعة لتواكب نهضتنا في مجالات الاقتصاد والتجارة والبناء، وهي نهضة شاملة يقف وراءها صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات بما يقدمونه من عناية واهتمام ودعم لرفع المستوى الحضاري والثقافي والفكري خدمة لأجيالنا ولبلدنا ولأمتنا العربية والإسلامية...

أيها الحفل الكريم

إن إحياء تراث الأجداد وصونه ونشره يعني أننا نخرجه من حالة الصمت، التي تحبس فيها مخطوطاتنا داخل الخزائن وعلى

الرفوف.. إلى حالة الكلام عن حضارة تليدة، كان لها ذات يوم شأن؛ لنشهد العالم على غنى حضارتنا، ولنسهم أيضاً بدورنا في هذه الحضارة..

أيها الأخوة الأكارم..

إنها لبادرة طيبة أن تتضافر جهود المؤسسات الثقافية الأكاديمية للتصدي لمثل هذه المهمات الصعبة، فبتعاون مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وجامعة الإمارات العربية المتحدة سيتحقق الكثير مما تصبو إليه أجيالنا إغناءً لحياتنا الثقافية المتعددة. ونأمل أن يستمر هذا التعاون ويزداد ويترسخ؛ لتنجم عنه إنجازات هي أحوج ما تكون لها ساحتنا الثقافية العربية الإسلامية..

ولا بد لي أن أتوجه بالشكر لهذه المؤسسات الثقافية على جهودها المبذولة لإنجاح هذا العمل الهام.

وأشكر كل من أسهم من المؤسسات والأفراد في الإعداد لهذا العمل المتميز.. وأكرر ترحيبي بالوفود المشاركة من الدول العربية والإسلامية، متمنياً لهم طيب الإقامة، وعميم الفائدة.

شاكراً لكم جهودكم جميعاً..

مع تمنياتي لدورتكم بالنجاح والتوفيق،،،

كلمة عريف الحفل
الأستاذ عبد العزيز إسماعيل

أيها الحفل الكريم

باسم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

وجامعة الإمارات العربية المتحدة

أحييكم ، وأرحب بكم ، وأشكركم جميعاً على تشريفكم لنا بحضوركم حفل افتتاح الدورة التدريبية الدولية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي...

وأخص بالترحيب والشكر أساتذتنا الأجلاء، وعلماءنا الأفاضل، ومحققينا وباحثينا المقتدرين، الذين استجابوا مشكورين لدعوتنا هذه، وأخذوا على عاتقهم خوض غمار هذه الدورة، ولا أقول حضور جلساتها فقط؛ لأن ما نتمناه عليهم، وما نتوقعه منهم يتجاوز الحضور إلى حد خوض الغمار، إذا أريد لهذه الدورة أن تحقق أهدافها التي من أجلها عقدت.

ولكن بداية ... لماذا هذه الدورة ؟

يشير الكتيب الذي أصدره مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث على هامش الدورة، يشير إلى ستة أهداف تجدونها في الصفحة الثانية من الكتيب.

ولكنني أستأذنكم في الوقوف قليلاً عند الهدف الثالث الذي يقول: «إعداد جيل جديد قادر على فهم المخطوط والعناية به بشكل شمولي مع معرفته واطلاعه على قيمته من الناحية المادية والمعنوية».

فهذا معناه من ناحية التصنيف أن من يأخذ على عاتقه مهمة إعداد هذا الجيل لن يكون من وجهة نظر معدي هذه الدورة وراقًا أو مرممًا أو مجلدًا أو خبير أرشفة وأوان ثقافية فقط. إنه في نظرهم لا بدّ أن يكون رائداً ومعلماً ومؤدياً لدور حضاري وتاريخي.

وهذا معناه من ناحية المقولة أنّ تراثنا وفكرنا ودورنا الحضاري يعيش في عزلة وفي وحدة قاتلة على أرفف المكتبات وفي خزائن المتاحف الأجنبية، وأن المطلوب منكم ليس الترميم فقط – على الرغم من أهميته – بل الإحياء بمعناه الإنساني المتمدن... إذ لو استطاعت هذه الدورة أن تعقد المصالحة بين هذه الكنوز الفكرية وبين جيلنا هذا والأجيال القادمة، وأن تحولها من آثار تراثية أشبه بالأوثان لا تصل إليها يد، ولا يتعاطاها فكر، إلى تيار حضاري يخترق ضمير الأمة ووجدانها، ويلقي بالقفاز في وجهها في أن تكون أو لا تكون، تكون الدورة قد نجحت في تحقيق أهدافها.

إن حقيقة كبرى تفرض نفسها على جوّ هذه الدورة وعلى ما سيأتي بعدها من دورات وندوات ومؤتمرات، هي أن هناك جفوة كبرى بيننا وبين تراثنا، وأن هناك هوة كبيرة تفصلنا عن تاريخنا، وأن هناك جهلاً كبيراً من قبلنا في التعامل مع تراثنا.

وأن المطلوب منكم أن تعقدوا مصالحة بيننا وبين هذا التراث، وأن تردموا هذه الهوة، وأن تعالجوا جهلنا هذا بأن تعلمونا كيف نتعامل مع تراثنا، كيف نصل إليه، كيف نقرؤه... وكيف نفهمه.

إن هذه المخطوطات الإنسانية، وهذا الكم الهائل من الكنوز الفكرية الحضارية هي كائنات حية لا تتواصل فيها الحياة إلا بتواصلها في عقول الناس وأفكارهم، لا بالاكتفاء بترميمها وحفظها في الخزائن الحديدية، أو جعلها لقمة سائغة للقوارض والحشرات وعوارض الزمن.

إننا، ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، نعيش مفارقة شاذة حيث تمتلىء مكتباتنا وخزائن متاحفنا بهذا التراث الضخم العريض من العلوم والمعرفة في مختلف فروعها، بينما تبقى أدمغة أبناء جيلنا وأفكارهم فارغة إلا من كل ما هو سطحي ودخيل وهجين.

سهلوا لنا الوصول إلى الكتاب، وأعيدوا طباعته بصورة واضحة سهلة ميسرة، واشرحوا ما صعب منه علينا، وعلمونا، أجل علمونا، كيف نقرأ تراثنا.

إن التوصية الأساسية الأولى التي يجب أن تخرج عن دورتكم هذه يجب أن تكون موجهة إلى إعادة النظر في طبيعة الكتاب المدرسي والكتاب الجامعي، وجميع معاهد التعليم بفروعها المختلفة النظرية والعملية، بل إلى إعادة النظر في مناهج التعليم ونظمها برمتها، ابتداء من المراحل الأولى حتى الجامعة.

إن الكتاب المدرسي عندنا لا يزال فقيراً متخلفاً يلهث وراء العصر، ولا تزال مدارسنا تعتمد الأساليب والطرائق التعليمية البالية التي خلفها العالم المتحضر وراءه، ولا تزال الجامعات والمعاهد تدفع بالألوف من أنصاف المتعلمين والكتبة إلى مجتمعاتنا كل عام مما يعمق هذه الجفوة بيننا وبين تحديات العصر، ومما يزيد الهوة اتساعاً، ومما يشيع الاحساس بالغربة بين المسلمين وجذورهم ومنابع حضارتهم.

أتراني خرجت عن موضوع الدورة ؟ إن كنت قد فعلت فإنني أعتذر إليكم؛ فإنها كانت أماني صادقة بحت بها إليكم، لا ترقى إلى مستوى الاقتراحات؛ لأنه ما كان لمثلي أن يقترح على مثلكم، راجياً لكم التوفيق.

كلمة السيد / جمعة الماجد

رئيس المركز

معالي الشيخ محمد خليفة آل مكتوم

ممثل راعي الحفل

أصحاب المعالي والسعادة

أيها السادة الحضور

إن الحضارة التي نعيشها اليوم وننعم بظلها ليست وليدة هذا الوقت، ولم تنشأ خلال عصر من العصور، ولا هي من صنع أمة بعينها أو شعب بذاته، لقد ساهمت في وضع أسسها أمم وشعوب مختلفة منذ القدم، كالصينيين، والفراعنة، والآراميين، والكلدانيين، والآشوريين، والبابليين، والفينيقيين، والإغريق، والرومان، ثم جاء دور العرب وتشرفوا بحمل الرسالة الإسلامية السمحاء التي أقبل عليها الكثيرون من تلك الشعوب المعاصرة، ووجدوا فيها العدل والمساواة، فتشكل مزيج من الدماء والأعراق والقوميات المختلفة، انصهر في بوتقة هذا الدين الجديد، الذي يحض على العلم منذ أول آية نزلت وحياً على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم﴾ صدق الله العظيم.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى عملية الخلق التي يندرج تحتها خلق الإنسان والحيوان والنبات والجمادات، مع تخصيص خلق الإنسان،

ومبدأ الخلق وأطواره لا يُعرف إلا بتعلم أساس العلوم التطبيقية والعلوم البحتة وغيرها من المعارف.

من هذا المنطلق انصرف علماء المسلمين لدراسة كتب من سبقهم من الأمم، وعملوا على ترجمتها واستيعابها، وإضافة ما توصلوا إليه من خلال تجاربهم العملية، فصنعوا الساعات بأشكالها؛ لضبط الوقت، وأنشأوا المراصد المختلفة لمعرفة الأهلّة والشهور، وألفوا في جميع العلوم والفنون والمعارف، ساعدهم على ذلك الرخاء والاستقرار السياسي والاقتصادي، وتشجيع الخلفاء والسلاطين في القرون الهجرية الخمسة الأولى، فنتج عن جهدهم وبحثهم كَمٌ هائل من المخطوطات، ولكن لم يأمنوا من مكر الدهر وغوائِلِه،، فتعاقبت عليهم الفتن، فضاع أكثر المخطوطات النفيسة في الحروب والمعارك، وما نجا منها تقاسمته الأمم الغالبة فانصرف العلماء عن العلم والبحث، وأصبحوا يبحثون عن أرزاقهم، فخبت جذوة العلم وكسدت سوقه.

أما المخطوطات في وقتنا الحاضر، في معظم الدول العربية والإسلامية فتحتاج إلى عناية أكثر، وإذا بقيت على ما هي عليه فستكون معرضة إلى مزيد من التآكل والتلف، بينما كنت أجد مخطوطاتنا في الدول الأوربية تلقى كل عناية ورعاية وتكريم، حتى إن بعض المكتبات لا تسمح لأحد بلمسها باليد مباشرة خشية انتقال الميكروب إليها، كيف لا يفعلون ذلك وهم الذين يعرفون قيمتها حق المعرفة؟ فقد أفادوا منها الكثير في بناء حضارتهم، وإلى اليوم لم يتوقفوا عن دراستها والبحث فيها، ومنذ تلك الأيام وأنا أفكر في الحل، حتى هيأ الله تعالى أسباب إنشاء هذا المركز في هذا البلد الآمن المستقر، وتمَّ تخصيص قسم فيه يُعنى بشؤون ترميم المخطوطات وصيانتها ، ويسَّر الله لنا صنع جهاز للترميم في هذا البلد أيضاً، وقد

قمنا بالتعاون مع المنظمة الإسلامية (الايسيسكو) لاختيار ثماني دول عربية وإسلامية تحتاج إلى هذا الجهاز، وسيرسل إليها قريباً على سبيل الهدية.

إن الله تعالى إذا كتب النعيم والسعادة لشعب ما هيأ له الحكام الراشدين المخلصين؛ لينهضوا به. وفي هذه المناسبة الكريمة يسعدني أن أتقدم إلى مقام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة – حاكم أبوظبي على الرعاية والاهتمام الذي شملنا بهما، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى سمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء – حاكم دبي لعنايته الخاصة ولفتته الكريمة اللتين أولاهما إلى المركز، وإلى أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى، حكام الإمارات على اهتمامهم وعنايتهم.

أيها الحفل الكريم ..

إن هذه الدورة التي نحن بصددها (دورة صناعة المخطوط العربي الإسلامي) سيتم خلالها إلقاء خمس عشرة محاضرة نظرية وعملية، تتعلق بخمسة عشر مساقاً علمياً، يختلف كل منها عن الآخر، وتصب كلها في صناعة المخطوط والوثائق من حيث: الفهرسة، والتحقيق، والتخزين، والترميم، وأنظمة الصيانة والحفظ، والتصوير، وتاريخ الخط العربي والزخرفة، وتقييم المخطوطات، وغير ذلك، وأعتقد أن هذه الدورة هي الأولى من نوعها من حيث الشمولية، وهي تعقد في دولة الإمارات العربية المتحدة في دبي، بلد التواصل التجاري والحضاري والثقافي.

يشارك في هذه الدورة ثلاثون متخصصاً من عشرين بلداً إسلامياً وعربياً وخليجياً، نصفهم من دول مجلس التعاون، وقد تمَّ اختيار المحاضرين الخبراء الأكفاء من بلدان مختلفة.

أرجو من الأخوة المحاضرين والمشاركين في هذه الدورة بذل الجهد والطاقة، والاستفادة من الوقت المتاح لهم، كما أطلب منهم تزويدنا بآرائهم وأفكارهم وخبراتهم، وأتمنى لهم جميعاً عميم الفائدة والتوفيق.

كما أشكر المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم في الرباط، وجامعة الإمارات العربية المتحدة في العين، والقائمين عليهما؛ لجهودهما الجليلة المبذولة في إقامة هذه الدورة. والشكر موصول لغرفة تجارة وصناعة دبي، والقائمين عليها؛ لإتاحتهم لنا هذا المكان الرائع.

ولكم جميعاً أيها السادة الحضور الشكر والتقدير؛ لشعوركم الطيب ومشاركتكم في هذا الحفل في بلدكم دبي، مدينة الثقافة والتراث والفكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة جامعة الإمارات

يلقيها الدكتور جمال المهيري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أصحاب المعالي والسعادة

أيها الحفل الكريم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

يَطِيبُ لي أن أنقل إليكم تحيات جامعة الإمارات العربية المتحدة وتمنياتها لكم بالتوفيق والنجاح في هذه الدورة التي تأتي تأكيداً لروح التعاون بين مؤسسات التعليم والثقافة والبحث العلمي من أجل خدمة أوطاننا وثقافتنا، والرقي بها نحو التقدم والازدهار.

أيها الأخوة الكرام :

لا شك أن دورتكم هذه من الأهمية بمكان، حيث إنها تبحث في موضوع مهم، ألا وهو المخطوطات، التي تعتبر الكنز المكنون لحضارتنا العربية الإسلامية، فقد ضمت المخطوطات بين جنباتها علماً غزيراً نافعاً، سطرته الأجيال السابقة، وسجلت من خلال هذه المخطوطات شتى المعارف والعلوم، فرأينا التفسير إلى جانب الطب والفقه إلى جانب الفلك، وعلم الهيئة إلى جانب الأدب، كل ذلك في توافقٍ وانسجام لم تشهده حضارة من الحضارات الإنسانية كما شهدته الحضارة العربية الإسلامية، ولذا يحق لنا أن نفخر بها ونعتز بما حوته من تلك العلوم.

ولكن اعتزازنا وحده لا يكفي؛ إذ لا بدّ من البحث والتنقيب عن هذه المخطوطات، والعمل على حفظها وتوثيقها ودراستها وتحقيقها، حتى تتم الاستفادة منها بالصورة المرجوة، وحتى تتعرف الأجيال المعاصرة ماضيها العلمي المجيد.

أيها الحفل الكريم :

إن العناية بالمخطوطات واجب مهم يقع على عاتق المؤسسات العلمية والثقافية حتى لا تضيع هذه المخطوطات أو يلفها الإهمال والتلف والنسيان، فنفقد بذلك مصدراً أساسياً من مصادر ثقافتنا الإسلامية. ونشير إلى أن مخطوطاتنا قد حظيت باهتمام كبير لدى المختصين من الغربيين، فاعتنوا بها على أحدث النظم، كما عملوا على تحقيقها ونشرها، وعرضوها بوصفها جزءاً مما يعتزون به، وقد أسهموا بذلك في حفظها من الضياع، فلهم منا الشكر والتقدير، ويؤسفنا أن هذه المخطوطات لم تحظ بمثل هذه العناية في عالمنا العربي والإسلامي، مما يجعلنا أمام مسؤولية مهمة لا بدّ من تداركها قبل فوات الأوان.

أيها الحفل الكريم :

إنني إذ أشير إلى هذا الأمر، أُحيّي جهود المخلصين من أبناء هذه الأمة الذين عملوا على حفظ تراثها وثقافتها، وإبراز ذلك في مكانة لائقة به، ونحن في هذا اللقاء نشهد صورة من هذا الجهد، إذْ تضافرت جهود ثلاث مؤسسات لعمل هذه الدورة: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بما لها من دور ريادي في هذا الميدان، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، هذا المركز الرائد الذي أصبح منارة للعلم،

ومشعلاً للثقافة لا في بلدنا فحسب، وإنما في العالم العربي والإسلامي. إضافة إلى جهود جامعة الإمارات العربية المتحدة، فقد التقت جهودها من أجل العناية بالمخطوطات العربية الإسلامية، وإننا على يقين أن مثل هذا التعاون إنما هو مقدمة لتعاون مقبل إن شاء الله.

أيها الأخوة الكرام :

في الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أسهم في تنظيم هذه الدورة، متمنياً للجميع التوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



كلمة المنظمة الإسلامية

للتربية والعلوم والثقافة

أصحاب المعالي ،

أصحاب السعادة ،

حضرات السادة والسيدات ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

يسعدني أن أنقل إليكم تحيات معالي الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وتمنياته الصادقة لهذه الدورة التدريبية بالنجاح والتوفيق، وبأن تحقق أهدافها المنشودة. ويشرفني أن أمثل المنظمة الإسلامية في افتتاح هذه الدورة حول صناعة المخطوط العربي الإسلامي، التي تعقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالتعاون والتنسيق مع جامعة الإمارات العربية المتحدة.

وأود أن أتوجه بخالص الشكر وبالغ التقدير إلى السادة العلماء والمسؤولين والخبراء في مركز جمعة الماجد، وفي جامعة الإمارات العربية المتحدة على الجهود المحمودة التي بذلوها جميعاً في تنظيم هذه الدورة.

ويطيب لي أن أنتهز هذه المناسبة لأنوه بالدعم المتواصل الذي تلقاه المنظمة الإسلامية من دولة الإمارات العربية المتحدة، بتوجيهات

من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، إيماناً منه بالرسالة السامية التي تضطلع بها هذه المنظمة في خدمة الأمة الإسلامية في مجالات اختصاصها.

ويسعدني أيضاً، أن أحيّي السادة المشاركين والسيدات المشاركات، الذين تحملوا مشاق السفر؛ للمشاركة في هذه الدورة، وأن أشكر كذلك كل من تفضل بحضور الحفل الافتتاحي لهذه الدورة، التي نأمل أن تحقق الأهداف المرجوة في مجال العناية بالتراث العربي الإسلامي المخطوط.

حضرات السادة والسيدات ،

إن التراث الحضاري بوجه عام، والتراث المدون بوجه خاص، هو هوية الأمة وذاكرتها، والمخزون الفكري وجماع التجارب والخبرات التي تحيى عليها الأجيال المتتابعة، وتتخذ منها نبراساً وهدى لمسيرتها، ومرتكزاً لتطورها وتقدمها.

فمنذ الإرهاصات الأولى لحركة التدوين، ومسار النشاط في حركة التأليف بالعربية، لم يتوقف في آن حتى يومنا هذا، وقرائح أولي الفضل من علماء الأمة الإسلامية ما فتئت تمدّ المكتبة العربية بمؤلفات تتناول شتى مجالات المعارف الإنسانية. فورثنا من ذلك كنوزاً من المعرفة رسمت للحضارة الإنسانية معالمها.

وهذا التراث العربي الإسلامي الغزير الذي يقدره الباحثون بما يناهز خمسة ملايين مؤلف، لا يزال في معظمه، مخطوطات تحتفظ بها مكتبات العالم ومتاحفه وخزائنه العامة والخاصة، تنتظر من ينفض عنها غبار السنين، ويجتلي منافعها، ويقدمها إلى الناس محققة منشورة.

إن العوائق المختلفة التي عانت منها شعوب أمتنا، والمتمثلة في الاستعمار الأجنبي، والتخلف العلمي والصناعي، والصراعات العقيمة، وغير ذلك من العلل التي أضعفت كيان الأمة، كل ذلك ألحق بتراثنا الفكري والثقافي المخطوط ضرراً بالغاً، فتسرب كثير منه إلى خارج العالم الإسلامي. وتتجلى اليوم، أكثر من أي زمن مضى، الحاجة الملحة إلى العناية بالتراث؛ لما يحفل به من عطاء جم، ونفع وفير، وعدة صالحة للدرس والبحث والفائدة؛ ليكون دافعاً لجيل اليوم يشحذ عزائمهم، ويملأ نفوسهم بالوفاء لماضي الأمة المجيد، وما يحمله هذا التراث من مضامين فكرية وعلمية، وما قام به من دور فعال، وما قدمه من إسهام لا ينكر في مسيرة الحضارة الإنسانية.

حضرات السادة والسيدات ،

لقد تنبهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى أهمية العناية بالتراث الإسلامي المخطوط، فحرصت على تضمين خطط عملها المتتالية برنامجاً يعنى بالمخطوطات العربية الإسلامية. وذلك إدراكاً منها أن إحياء التراث الإسلامي هو من أولويات العمل الثقافي الهادف إلى إرساء قواعد النهضة العلمية الثقافية على أساس مكين من القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية، وإبراز صفحة جديدة في المعرفة الإنسانية، ومواصلة السير نحو التقدم العلمي، متخذة من الماضي نبراساً لإضاءة دروب المستقبل، وحافزاً إلى إدراك الغايات المأمولة، واستعادة التاريخ المجيد لأمتنا الإسلامية.

ويتضمن برنامج المنظمة الإسلامية في مجال المخطوطات عدة أنشطة، منها:

- دعم مراكز المخطوطات في الدول الإسلامية بالخبرة اللازمة، وذلك عن طريق تدريب العاملين في تلك المراكز على صيانة المخطوطات وترميمها وفهرستها، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بهذه الصناعة. وفي هذا المجال أقامت المنظمة عدة دورات في بعض المراكز العريقة شاركت فيها ١٦ دولة من الدول الإسلامية.

- تزويد مراكز المخطوطات في الدول الأعضاء بالأجهزة الحديثة لترميم المخطوطات وتصويرها. وفي هذا المجال قامت المنظمة بإرسال تلك الأجهزة إلى عدد من مراكز المخطوطات في الدول الإسلامية بآسيا وأفريقيا.

- تشجيع تصوير المخطوطات النادرة وتحقيقها ونشرها؛ إذْ قامت المنظمة بتحقيق ونشر عدد من المخطوطات العلمية الهامة.

- عقد لقاءات واجتماعات للمسؤولين عن مراكز المخطوطات الإسلامية تهدف في الأساس إلى تبادل المعلومات والخبرات، وبحث المشكلات وإيجاد الحلول العلمية لها، والتعاون والتنسيق لتطوير أعمالها.

وبالإضافة إلى هذه الأنشطة المستمرة، فإن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أبرمت اتفاقيات التعاون مع عدد من المراكز والهيئات المتخصصة، وفي مقدمتها، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الذي يقوم بدور هام في هذا المجال، والذي تنعقد هذه الدورة بالتعاون معه.

ومما لا شك فيه، أيها الإخوة، أن هذه الدورة ستنفرد ببرامج مكثفة، حيث تتناول الموضوعات النظرية والعملية المتعلقة بصناعة المخطوط العربي الإسلامي. وسوف تتيح الدورة للمتدربين الاستفادة من خبرات ومعارف تؤهلهم للنهوض برسالة خدمة تراثنا العربي

الإسلامي. كما سيتولى الإشراف على هذه الدورة نخبة من الخبراء المتخصصين من جامعة الإمارات العربية المتحدة، ومن مركز جمعة الماجد. فأتمنى لهم جميعاً كل التوفيق والنجاح.

ويسعدني مرة أخرى أن أجدّد الشكر لمركز جمعة الماجد، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، كما يسعدني أن أشكر حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، منوهاً بجهودها المحمودة في خدمة الثقافة الإسلامية. والشكر موصول أيضاً إلى كل من أسهم في تنظيم هذه الدورة التي نسأل الله تعالى أن يوفقنا في إنجاحها لتكون جهداً خالصاً يخدم المخطوط العربي الإسلامي خاصة، والتراث الإسلامي والثقافة الإسلامية عامة، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة الدكتور عبد العزيز الشرهان
وزير التربية والتعليم والشباب

سمو ممثل صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي

سعادة ممثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

سعادة رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

أيها الحفل الكريم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فإني أستشعر واجباً يملؤني سعادة أحيّي من معانيه الجليلة هذا الجمع الخير من أبناء أمتنا العربية والإسلامية، وهم يلتقون على أرض دولتنا في مناسبة علمية عزيزة علينا جميعاً، في نطاق دورة تدريبية دولية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وجامعة الإمارات العربية المتحدة برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي.

أجل نعتز بهذه الدورة اعتزازاً خاصاً، باعتبارها سمة حضارية تعبر عن وسيلة راسخة من وسائل نمو المجتمعات وتقدمها، ولأنها تعود بنا للتاريخ العريق، الذي صاغته أمتنا في ماضي أيامها، وتربعت على عرش هذا النشاط الإنساني، بما تضمنه من علوم ومعارف، كانت

خلاصة العقل البشري، والتجربة الفكرية الإنسانية، خلال عشرة قرون خلت، أنتجته عقول فذة في إطارٍ من النزاهة التي اعترفت به الأزمان اللاحقة لها، واحتضنت في مسؤولية إنسانية عالية حضارات الأمم في تلك العصور، وكان قد أصابها الوهن السياسي، وبدأ بناؤها يتداعى فحافظت على أصول المعارف والعلوم، ونشطت حركة الترجمة من العربية وإليها، حتى أصبحت هذه المخطوطات والكتب أعمدة المعرفة في جامعات الغرب، وما زال بعضها حتى الآن.

أيها الأخوة :

إذا كنا سنتحدث في هذه الدورة عن قيمة المخطوطات والمراجع، ومجموعة المسائل النظرية والعملية المتعلقة بآفاق تطوير المهارات الفردية المستعملة في فن صناعة المخطوط، وما وصلت إليه آخر الوسائل الحديثة في ترميم المخطوطات، وزخرفة الجلود وطريقة تصنيعها، فإنها قد جاءت في وقتها، إذ إن المخطوطات، وسط هذا الضجيج الإعلامي المرئي، والإبهار في تسويقه الذي يستحوذ على عقول الناس في هذا الزمان، ويسرق أوقاتهم، ويصادر قدراتهم البارزة، قد أخذت تتراجع في حركتها، وتتضاءل في أدوارها، فكان هذا دافعاً لعقد مثل هذه الدورات وغيرها من اللقاءات التي تتصدى لهذا التآكل في اهتمامات الناس، وتهيىء المدخلات الناضجة التي تعيد لهذه المخطوطات أدوارها المسلوبة، وتبعث من جديد مجدها الغابر، وتغرس لها في نفوس الناشئة حباً لا تنطفىء جذوته، ولا تبلى صداقته.

إنني أيها الأخوة سعيد بوجودكم في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهذا شعور فياض يشاركني فيه كل أبناء الوطن، إذ على أرضنا تُشيّد صروح من العمل الذي لا يكل، وتنشأ حضارة تأخذ في

أبعادها كل ما يسمو بالإنسان ويرفع من قيمته، وتكرس على أرضنا كذلك القيم الرفيعة في أصالتها الحديثة في لغتها، وطقوسها، وأدوارها. وأتوجه بالتحية باسمي وباسم اللجنة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة للتربية والثقافة والعلوم إلى كل واحد منكم، يحمل بين أضلاعه رسالة أمتنا الإنسانية، التي أساسها التسامح والعطاء، والمساهمة الخيرة في نهضة هذا العالم.

ولا يفوتني أن أشكر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي اختارت دولتنا لتكون حاضنة حانية لهذه الدورة الرائدة، والشكر موصول كذلك لجامعة الإمارات التي ما فتئت تُشكّل مصدر إشعاع دائم لكل فكر تربوي وإنساني واعد، كما أتوجه بالتحية إلى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ممثلاً بسعادة رئيسه ونائبه، والعاملين فيه، الذي أتاح لنا هذا اللقاء، متمنياً للدورة النجاح والتوفيق فيما تصبو إليه من أهداف نبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



كلمة المحاضرين

يلقيها أ. د. قاسم السامرائي

الحمد لله، الذي بلطفه تصلح الأعمال، وبجوده وكرمه تدرك الآمال، وما توفيقي إلا بالله ذي العزة والجلال، والصلاة والسلام على النبي الكريم المفضال، وعلى آله وصحبه الأطهار.

أما بعد :

فأيها الأخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد عهد إليّ أن أمثل المحاضرين في هذه الدورة، التي نظمها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وجامعة الإمارات العربية، وأتكلم باسمهم، وأنوه بعملهم من واقع تجربتي الطويلة ومعاناتي المريرة في الفهرسة والتحقيق على مدى ثلاثين عاماً من عملي مع المخطوطات في الشرق والغرب، فاعترتني الحيرة، وغُمَّت عليَّ السبل اللاحبة، فمن أين أبدأ يا تُرى؟ فقد صار من مكرور القول ومعاد الكلام أن الحضارة الإسلامية بكل ضروب معارفها لم تكن ملكاً محبَّساً على العرب أو محجوراً للمسلمين، بل كانت ولم تزل ملكاً للبشرية، أو أن هذا التراث سرقه فلان ونهبه علان، وأكرر بكائي على طلل الماضين من أُسدٍ وغَطَفان.

أم أبدأ بمن لم يعن بتراثه، ففرَّط به وفيه وأضاعه، إما جهلاً به أو نتيجة حاجةٍ اضطر معها إلى فراقه، وقديماً قيل :

وقد تُخرج الحاجات يا أمَّ مالكٍ

علائق من ربٍّ بهنَّ ضنين

أم أعرِّج على أولئك الذين عُهد إليهم بحفظه والقيام عليه، فبَخلوا به على الدارسين، فأكلته الأرضة، وعاث فيه الفأر.

أم أشكو دور الكتب والمكتبات التي عضَّت على ما لديها من التراث بالنواجذ، فلم تسمح بتصوير مخطوطة في عهدتها إلا بالوساطات والبراطيل؟

أم أشكو دكاكين الوراقين الذين أغرقوا الأسواق بالطبعات السقيمة، والمصورات المشوهة، والفهارس الفاسدة، فقطعوا الطريق على المحقق الجاد والباحث الحريص.

أم أشكو الجيش العرمرم من المحققين الجهال الذين نسخوا التراث فمسخوه، أو سرقوا تحقيقات الجهابذة الأول فأخرجوها باسمهم متعاونين مع بعض دكاكين الوراقين.

أم أشكو أولئك الذين يدسون أنوفهم في فهرسة المخطوطات، وهم لم يروا مخطوطة أو يقلِّبوها في حياتهم، فيسرقون جهود الجاهدين وثمرةَ العارفين.

أم أشكو المحققين النقاد الذين أخرجوا كتباً ضخمةً في أجزاء عديدة بلا فهارس شاملة كاشفة لما فيها، فأعيوا المحقق وأبلوا وقته وجهده.

أم أصرخ بالمبهورين من أبناء جلدتي، وأقول لهم أيها العرب الكرام، إن الأرقام الفرنجية ليست عربية النجار، وإنْ قال الفرنجة ذلك، لأنها جاءت إليهم عبر العرب من ترجمة الحساب الهندي، وإنما هي

سنسكريتية هندية الأصل والمنشأ، وإن الأرقام المشرقية هي أرقام فينيقية آرامية نبطية عربية الأصل والنجار، فهل من سامع لصدى هذا النداء الذي لم أطلقه عبثاً؟

هذا أيها الأخوة والأخوات غيض من فيض، وقطرة من بحر لُجيٍّ مما يعانيه المحقق أو المفهرس لهذا التراث المهان من أهله، فقد لعب الجهل المرير به وبتاريخ هذه الأمة على التفريط به، فامتلأت دور الكتب الأجنبية به، فكان، والله، فيها غريبَ الوجه واليد واللسان، ومع كلّ هذا فإن في النفس أملاً عميقاً في أن يدرك العرب والمسلمون ما يُخبِّئه لهم هذا التراث من حاضرٍ زاهٍ ومستقبلٍ زاهرٍ، إذا عكفوا على دراسته ونشره وإذاعته. فلعل من أتاه الله فضلاً من مال، وسعة في ملك، وغيرة في دين أن يقوم بما قام به الشيخ جمعة الماجد فيعضُدَ النشر ويُعينَ على تحقيق ما لم يُحقق من هذا التراث الضخم، فيعهدَ إلى المحققين الخبراء وليس الأدعياء بذلك، فيخلُدَ ذكرُه ويكثرَ الثناءُ عليه، دنيا وأخرى؟

إن العمل في المخطوطات، أيها الأخوة والأخوات، ما كان، ولم يكن عملاً آلياً صرفاً يقوم به من شاء وكما يشاء، بل هو هواية طاغية وحب أكيد قبل أن يكون مهنة؛ لأنَّ التعامل مع المخطوطات يتطلب صفات وقابليات وميولاً في المفهرس والمحقق تعينه على عمله، والسبب يكمن في أنَّ المخطوطة نفسها عالمٌ بذاته متميز من غيره، منفرد بدقائقه وتفصيلاته، ولا يستطيع أن يلج هذا العالم ويكشف خباياه إلا من أُوتي صبراً عميقاً وجلداً وثيقاً ورغبةً طاغية وحب استطلاع دافعاً لاستكشاف المجهول في كل ثنية ورقة غائرة، أو جرة قلم عابرة، أو حروف امتلاك مطموسة عمداً، أو تعقيبة مبتورة، أو مقابلة مبلولة، أو إجازة مخرومة، أو ترقيم مقطوع، أو تاريخ مزور، أو

عنوان مزيف، أو قراءة قارىء ممسوحة، أو سماع مؤرخ، أو وقف مغصوب، أو ختم باهت، أو تعويذة أرضة ملغوزة، أو تشويه ناسخ، أو تعليق قارىء. ومن هنا نخلص إلى أن العمل في المخطوطات ليس أمراً هيناً وعملاً يسيراً، بل إنه فن وصنعة قوامُها الهواية، وسَدَاها الخبرة، ولُحْمَتُها الدُّربةُ الطويلة والمِران المستمر والدراسة العميقة إلى جانب ذوق جمالي وصناعي وفكري في المخطوطة، إضافة إلى الإلمام بكل جانب من جوانب الحضارة الإسلامية.

ختاماً أيها الأخوة والأخوات أود أن أُسهب باسمكم في الثناء والشكر للشيخ الكريم جمعة الماجد، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وجامعة الإمارات العربية على تنظيم هذه الدورة التدريبية، التي أرجو أن يَحِفَّ بها النجاح وأن تكلل بالتوفيق إن شاء الله.

قاسم السامرائي

كلمة المشاركين يلقيها
الأستاذ عبد الله بن محمد المنيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

سمو الشيخ / محمد بن خليفة آل مكتوم

ممثل صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، راعي هذا الحفل.

المكرّم جمعة الماجد رئيس المركز

أصحاب المعالي والسعادة

حضرات السادة والسيدات

إنها لسعادة بالغة أن أكون من المشاركين في دورة صناعة المخطوط العربي الإسلامي التي يقيمها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وجامعة الإمارات العربية المتحدة.

وإني أصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي المشاركين في الدورة أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمركز جمعة الماجد للثقافة والمنظمة الإسلامية وجامعة الإمارات للعناية بالمخطوط العربي الإسلامي، الذي فقد العناية به في خضم الصراع المعرفي المتنامي في ظل الاهتمام المتزايد بالحاسبات الآلية، التي شغلت المهتمين بها عن كثير مما يجب أن نوليه اهتمامنا؛ إذ تهتم الأمم الحية بالحفاظ على استمرار

حضارتها وتطورها، وتعمل دوماً على تأصيلها من خلال الرجوع إلى أسسها ومكوناتها، لربطها بواقعها المعاصر. وتعدّ المخطوطات العربية الإسلامية تاريخ أمة ونتاج حضارة كبرى، وهي ثروة فكرية وتراث ضخم تركه لنا المسلمون خلال القرون السابقة، قد لا نجده عند أمة من الأمم، وفي لغة من لغات البشر الحية.

وقد تعرض الكثير من المخطوطات لسوء الاستعمال والإهمال، كما ساعدت العوامل الطبيعية على تلف بعض المخطوطات وتقادمها، وتآكل أوراقها، وتغير ألوانها، وفقدان الكثير من خصائصها، كما لم يسلم المخطوط العربي الإسلامي من السرقات والنهب، إذ كثير من مخطوطاتنا في خزائن الكتب الغربية، مما يستوجب على مراكزنا المتخصصة، ومركز جمعة الماجد واحد منها، صيانة الموجود وإعادة المنهوب أصلاً كان أو صورة حفاظاً على تراثنا الإسلامي الزاخر.

وإنني بهذه المناسبة أشدّ على يد المركز وعلى أيدي المسؤولين عنه أن يهتموا بالمخطوط العربي الإسلامي، الذي كان إلى فترة قريبة جداً يجد العناية والاهتمام في الغرب الذي لم يبخل بالاهتمام به، وتهيئة الظروف المناسبة له من أساليب حفظ متطورة وترميم جيد وعناية فائقة في نشره وفهرسته.

أكرر الشكر مرة ثانية للمنظمين على حسن التنظيم والرعاية والاهتمام والاستقبال، وأشكر كل من ساهم في الإعداد لهذه الدورة.

متمنياً أن تأتي بنتائج طيبة وهامة في مجال هذه الحرفة التي كادت أن تنقضي.. لما فيه الخير والفائدة لتراثنا العربي الإسلامي الأصيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

تاريخ الخط العربي وأرقامه

إعداد

د . قاسم السامرائي



تاريخ الخط العربي وأرقامه

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

لقد أعلنتُ مرارًا وتكرارًا أن العمل في المخطوطات ما كان ولم يكن عملاً إداريًا آليًا صرفًا يقوم به من شاء وكما يشاء، بل هو قبل كل شيء هواية طاغية وشغف دافق وتعلق بها شديد(١)، إضافة إلى دُربة واسعة وتَجرِبة طويلة المدى ماتعة، قبل أن تكون مهنة تدرُّ على ممتهنها لبنًا وعسلاً، ومن هنا فإنني لا أكتمكم الحق في أن غالبية المشتغلين بالمخطوطات سواءً في ذلك المحققون والمفهرسون(٢) وبخاصة في خلال السنين العشر الماضية بعد رحيل العلماء الأعلام المتمرسين فيها، يفتقرون إلى أهم مقومات العمل فيها: الهواية أولاً، والخلفية الثقافية الواسعة ثانيًا، ناهيكم التجربة الطويلة والمعاناة الجمة في فك معميات النساخ، وتزوير المزورين، وألاعيب تجار المخطوطات الدجالين، الذين يسيئون إساءة فاحشة للتراث وأهله، ويرمون المفهرسين في داهية طخياء وحيرة عمياء، فنحن، والحال هذه، أحوج ما نكون إلى مفهرسين أدقّاء، بل إلى علماء أوفياء منا إلى محققين أدعياء، أثقلوا رفوفنا بالتحقيقات السقيمة والفهارس العقيمة.

---

(١) مشكلات فهرسة المخطوطات العربية، في: المخطوطات في المغرب الإسلامي، مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الرباط ١٩٩٠، ٢١٥ – ٢٢٦.

(٢) انظر: قاسم السامرائي: المسح الدولي للمخطوطات الإسلامية، إعداد مؤسسة الفرقان، في: مجلة عالم الكتب، مج ١٥، عدد ٣ (ذو القعدة – ذو الحجة ١٤١٤هـ/ مايو – يونيو ١٩٩٤، ٢٣٥ – ٢٦٥).

وقد أحسن مركز جمعة الماجد بتنظيم هذه الدورة التدريبية كلّ الإحسان؛ لأن القائمين عليه أدركوا الصعوبات الجمة التي يعانيها المفهرس الإسلامي بعامة، والعربي بخاصة في فهرسة المخطوطات، فحشد لها كوكبة من الخبراء في الفنون المختلفة، فللقائمين على المركز كل شكر وتقدير.

أصل الخط العربي:

والآن ما أصل الخط العربي الذي نعرفه الآن في المخطوطات التي نتعامل معها؟ ومن أين جاء إلينا؟ وكيف تطور هذا التطور السريع حتى وصل إلى هذه الدرجات الجمالية الرائعة من السمو الفني والإبداع الكامل؟ وما أنماطه في المخطوطات؟.

لو تركنا عرضًا روايات أهل الأخبار حول أصل الخط العربي كما روتها لنا كتب الأخبار والتاريخ واللغة في تسمية أول من وضع الخط العربي كما رواها النديم في الفهرست(٣) مثلاً، وتركنا جانبًا ما قال ابن وحشية في كتاب شوق المستهام إلى معرفة الأقلام(٤) عن أصول الأقلام البشرية، وما قال عن تحدُّر الأنباط (هنا يعني: أنباط سواد العراق) من البابليين أو الكسدانيين كما يسميهم في كتابه الضخم الآخر المسمى: الفلاحة النبطية(٥)، أخذنا من كل هذه الروايات رواية أهل الحيرة اللخمية حين سئلوا: «ممن أخذتم العربي؟ فقالوا: من أهل الأنبار»(٦)،

---

(٣) الفهرست للنديم، تحقيق تجدد، طهران ١٣٩١هـ/ ١٩٩١، ٧ - ٨.

(٤) نشرة جوزيف فون هامر، لندن ١٨٠٦.

(٥) نشرة فؤاد سزكين في ستة أجزاء (أربعة مجلدات بالتصوير) شتوتجارت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

(٦) الفهرست، المصدر السابق.

والمعنى هنا: ممن أخذتم الخط العربي؟ وليس اللغة العربية، لوصلنا إلى سند تاريخي منطقي معقول، تؤيده الدراسات الأثرية المعاصرة الكثيرة المنشورة لبعض الاكتشافات النقشية الحديثة، إضافة إلى الدراسات الأثرية للفخاريات التي عُثِرَ عليها والأطلال ما تزال قائمة في شمال غرب الجزيرة العربية وجنوب الأردن وسوريا حيث سكن الأنباط العرب وأقاموا فيها حضارة تجارية في الأساس، استمرت قروناً طويلة(٧). فلعل أهل الحيرة اللخميين أرادوا بقولهم: «من أهل الأنباط»؛ فتصحفت اللفظة عند النساخ أو الرواة.

ويؤيد هذا جواب رسول أهل الحيرة إلى خالد بن الوليد حين سأله: «فعربٌ أنتم أم نبطٌ؟ قال: عرب استنبطنا وسط الفرس»(٨)، أو أن أهل الحيرة تحاشوا اللفظة لسُبَّتها ولمزها في وقت السؤال، فإن رجلاً قال لآخر على مسمع من الشعبي: يا نبطي! فقال الشعبي: لا حدَّ عليه، كلنا نبطٌ؛ لأنه فهمها بمعنى الجوار والدار دون الولادة(٩). ورويَ عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهما أنهما قالا: «نحن معاشر قريش من النَّبَط، من أهل كوثى»، فقال ابن الأثير: «قيل: لأنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام وُلِدَ بها، وكان النَّبَطُ سكانها»(١٠)، وقال ياقوت: قال ابن الأعرابي: واختلف الناس في قول علي عليه السلام: «نحن من كوثى» وكوثى في ثلاثة مواضع بسواد العراق في أرض بابل وبمكة(١١)،

---

(٧) انظر مصادر كتاب: الكتابة العربية والسامية، لرمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨١.

(٨) كتاب الردة للواقدي، وهو ليس له، تح يحيى الجبوري، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، ٢٢٨.

(٩) النهاية في غريب الحديث ٥/٩، وتاج العروس للزبيدي ٥/ ٢٣٠.

(١٠) المصدر نفسه، ومعجم البلدان، دار صادر، ٤/٤٨٧ – ٤٨٨.

(١١) معجم البلدان ٤/٤٨٧ – ٤٨٨.

والظاهر أنهما يريدان: أننا من العرب وليس من نبط سواد العراق الذين كانوا من أصل سندي أو نبط بابل الكسدانيين، أو لعلهما أرادا: أننا من العرب من كوثى مكة التي كانت مستقرًا لبني عبدالدار(١٢)، وهذا يدلُّ على معرفتهم بأصل الأنباط العربي.

ومع كل هذا فقد روى الطبري أن خالد بن الوليد لما فتح الأنبار في سنة اثنتي عشرة للهجرة «رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا، فقال: ممن تعلمتم الكتاب؟ فقالوا: تعلمنا الخط من إياد»(١٣). والمعروف أن إيادًا سكنت البحرين مع تنوخ، إلا أنهم تحولوا في حوالي القرن الثالث للميلاد من الخليج العربي، وسكنوا سواد العراق والجزيرة (أي: جزيرة ابن عمر)، واصطدموا مع جذيمة بن مالك ملك الحيرة، الذي كان معاصرًا لزنوبيا ملكة تدمر النبطية، بيد أن قسمًا منهم استقر في الحيرة وفي شمال الشام، وقسمًا آخر اشترك مع الجيش الفارسي ضد قبيلة بكر بن وائل في معركة ذي قار حوالي سنة ٦٠٤ ميلادية، فانحازوا إلى جانب بكر بن وائل، فكانوا سبب هزيمة الجيش الفارسي(١٤). وهذا لا يعني أن إيادًا قد طوروا الخط العربي لأنهم سكنوا السواد ثم الحيرة. والخط النبطي كان شائعًا معروفًا. فتعلموا الخط النبطي وعلّموه لأهل الحيرة.

وهذا يخالف الرواية الأولى التي تقول إن أهل الحيرة تعلموا الخط من أهل الأنبار؛ والحيرة والأنبار كانتا تحت النفوذ الفارسي الساساني قبل الفتح الإسلامي.

---

(١٢) غريب الحديث، للخطابي ٣/٧٢.

(١٣) نشرة دي خويه، لايدن ١/٢٠٦١.

(١٤) E. I. IV, p, ٢٨٩

ومع هذا فان النبط أو الأنباط كانوا معروفين بهذه النسبة في الشام كما يظهر من حديث ابن أم أوفى: «كنا نُسَلِّف أنباطًا من أنباط الشام»(١٥)، ومن إشارة حسَّان بن ثابت في شعره الجاهلي:

لكميتٌ كأنهـا دمُ جـوفٍ عُتِّقت من سلافة الأنباط

أو في قول كعب بن مالك في حديث المتخلفين عن غزوة تبوك، الذي روته لنا كتب السيرة والحديث، قال: «فبينا أنا أمشي في السوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام»(١٦).

وفي قول كعب بن مالك أيضًا:

أثرنا سِكَّة الأنباط فيهـــــا

فَلَمْ نَرَ مثلَها جَلَهَـــاتِ وادي(١٧)

أو قول حسان بن ثابت، يُجيب ابن مرداس:

أتفخر بالكتان لما لبستـــه

وقد تلبس الأنباط ريطًا مُقَصَّرًا(١٨)

أو حين «اشترط عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أنباط الشام للمسلمين أنْ يُصيبوا من ثمارهم وتبنهم ولا يَحْملوا»(١٩). فهل معنى هذا أن لفظة الأنباط هنا كانت مرادفة لـ: «فلاحين وزُرَّاع» كما هي الحال في نبط سواد العراق؟ أم أنَّ الأنباط كانوا معروفين بهذا الاسم في

---

(١٥) النهاية في غريب الحديث ٥/٩.

(١٦) الروض الأنف، للسهيلي، تح عبدالرحمن الوكيل، القاهرة ١٩٧٠، ٧، ٢٧٧.

(١٧) الإكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا، للكلاعي، تح مصطفى عبدالواحد، القاهرة ١٩٨٠.

(١٨) السيرة النبوية، تح وستنفيلد، ١/٣٠٢.

(١٩) كتاب الأموال، لأبي عبيد، تح محمد خليل الهراس، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨، ٢١٤.

صدر الإسلام، كما قرره ابن حجر عن ابن سعد كاتب الواقدي في حوادث موقعة مؤتة، فقال: «بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أنّ الروم جمعت جموعًا»(٢٠)؟ ثم إنّ أنباط سواد العراق لم يكونوا من العرب، بل من أصول هندية سندية، وتسميهم المصادر باسم الزط المحرَّف من لفظة: «الجات» أو السبابجة، الذين نجد لهم ذكرًا في حرب الجمل؛ إذ كان بعضهم من الشُرَط وحرَّاس السجون(٢١).

ومع كل هذا فإن لفظة الأنبار عربية إسلامية، فقد كان يقال لها بيروز شابور في العصر الساساني أو «الأهراء»؛ لأنها كانت مخزنًا للحبوب، فلما دخلتها العرب في سنة ١٢ للهجرة عربوها، فقالوا الأنبار(٢٢)، وأوجد العرب لها معنى مرادفًا لمعنى الأهراء الفارسية. ومازال العراقيون حتى اليوم يسمون مخزن الحبوب أو أي مخزن باسم: «العُنْبار»، وهذا الاسم هو تحريف «الأنبار».

الأنباط والمؤرخون:

لقد تخبط المؤرخون العرب في أصل الأنباط، بيد أنّ غالبهم اتفق على نسبتهم إلى إرم بن سام بن نوح، وقسَّموهم إلى أرمانيين، وهم نبط السواد وبقايا ثمود، وأردوانيين، وهم أنباط الشام(٢٣).

---

(٢٠) فتح الباري ٨/١١١.

(٢١) كتاب الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي، لسيف بن عمر التميمي، بتحقيقي، لايدن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣١٨.

(٢٢) معجم البلدان، لياقوت، ١/٢٥٧، تاريخ الطبري ١/٧٤٨ نشره دي خويه.

(٢٣) تاريخ الطبري ١/٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، ٦٧٤، ٧٤٨، ٨٢١.

ومع وجود المسحة الأسطورية في كل هذا فإنهم لم يبعدوا كثيرًا عن الحقيقة التاريخية في نسبتهم إلى الساميين، ولكنهم لم يدركوا أنهم كانوا من العرب بل من الآراميين. مع أنَ البكري حدد مواقعهم بدقة فقال: «وبلاط النبط ما بين يهودا وبلاد العرب»(٢٤)، ومع هذا فإنَّ المؤرخين أدركوا الاختلاف بين نبط السواد، وهو المنطقة التي كانت تحت سيطرة سلع النبطية في الشمال والحِجْر في الجنوب(٢٥)، وبين أنباط الشام وهم التدمريون، ولذلك قالوا: «خالط عرب الحيرة النبط منذ أيام بخت نصر»(٢٦).

الغريب أن التاريخ غفل عن ذكرهم التاريخي، ولم يتعرض أهل المعاجم لهم في تفسير كلمة «نَبَطَ»، إلا أنهم ذكروا علاقة اللفظة بإنباط المياه، ونسبوا ذلك إلى نبط سواد العراق، فقال ابن قتيبة: «ويقال إن النبط من ولد ماش سُمُّوا نبطًا لإنباطهم المياه، ويقال أيضًا: النبط من ولد شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح»(٢٧).

ومع هذا فإنَّ المؤرخين لم يغفلوا عن تسجيل صراع اللخميين، أصحاب الحيرة، مع الأنباط التدمريين حين حاول جذيمة الأبرش السيطرة على تدمر بالتزوج من الزباء أو زنوبيا بعد قتل أبيها في حوادث مثقلة بالأساطير، حفظتها لنا كتب التاريخ والأمثال والأدب في قولهم: «أمنع من عقاب الجو»، و: «لأمر ما جدع قُصيرٌ أنفه»، والبيت المشهور:

---

(٢٤) المسالك والممالك، تونس ١٩٩٢، ٤٦٤.

(٢٥) التي يسميها الجغرافيون: «ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وبها كانت منازل ثمود»، معجم البلدان ٢/ ٢٢١.

(٢٦) تاريخ الطبري ١/ ٦٧٤.

(٢٧) المعارف ٢٨، وتاريخ الطبري ١/ ٢١٩.

«مـا للجمـال مشيهـا وئيـدًا
أجنــدلاً يحملـن أم حديـدا»

حتى إن الطبري روى لنا أن بواب مدينة الزباء النبطي كان يتكلم الآرامية(٢٨)؛ وهذا ليس غريبًا في الشام وفلسطين وشمال الحجاز؛ لأن الآرامية كانت لغة التخاطب في كل هذه المناطق كما سنرى.

ومع إهمال المؤرخين الحديث عن الأنباط، وقد كانوا أقرب موقعًا وحضارةً ولغةً ودينًا إلى الحجاز وأهله من الحضر النبطية البعيدة التي كانت «بحيات تكريت بين دجلة والفرات»(٢٩) ولم تزل آثارها قائمة، إلا أنهم أسهبوا في الحديث عنها وعن ملكها الضيزن ووقوع ابنته نضيرة في حُبِّ الملك الساساني سابور في قصة أسطورية عجيبة ردد عِبَرَهَا المؤرخون والشعراء أمثال أبي دؤاد الإيادي والأعشى: ميمون بن قيس وعدي بن زيد الذي قال:

وأخو الحضْر إذ بناه وإذ دجلـ ـــةُ تُجبى إليه والخابـورُ
شادَه مرمرًا وجلَّلَهُ كِلْسـ ـــًا فللطير في ذُراهُ وُكُـورُ
لم يَهَبْهُ ريبُ المنونِ فبادَ الـ ـمُلْكُ عنه فبابُهُ مهجورُ(٣٠)

وأسهبوا أيضًا في تاريخ ثمود حيث ورد ذكرهم في القرآن الكريم، فأشار إلى مدنهم المنحوتة في الجبال في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ولقد كذب أصحاب الحِجْر المرسلين. وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها

---

(٢٨) ١/٧٦٦ من طبعة دي خويه.

(٢٩) تاريخ الطبري ١/٨٢٧.

(٣٠) المصدر نفسه ١/٨٢٧ - ٨٣٠ والروض الأنف، للسهيلي، القاهرة ١٩٧٠، ١/٣٢٣.

معرضين. وكانوا ينحِتون من الجبال بيوتًا آمنين﴾، فسماهم «أصحاب الحجر»، وهم عند المفسرين «قوم صالح» الذين عقروا الناقة. ومن هنا جاءت تسمية الحِجْر بمدائن صالح اليوم.

وفي سورة الأعراف قول الله تعالى: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوَّأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورًا وتنحِتون الجبال بُيوتًا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾، وفي سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وتنحتون من الجبال بُيوتًا فارهين﴾. والأنباط خلفوا ثمودًا تاريخيًا في مناطقهم، واقتبسوا نمط عمارتهم دون خطهم، الذي كان أقرب إلى المسند منه للخط الآرامي المشتق من الخط الفنيقي تبعًا للبيئة الثقافية الآرامية المسيطرة على الشام إذ ذاك.

لقد كان الأنباط عربًا أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية(٣١) التي أدركت الإسلام منهم إلى اللحيانيين والثموديين والديدانيين والصفويين الذين سكنوا هذه المناطق في فترات مختلفة من التاريخ(٣٢). وتختلف نقوش هؤلاء، المشتقة في غالبها من المسند، اختلافًا بيِّنًا عن نقوش الأنباط. بل إن الأنباط يشاركون قريشًا في أكثر أسماء الأشخاص، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام المعروفة عند قريش، ومن كل هذه الدلائل الثابتة علميًا وعمليًا فإنه ليس هناك أحد من الباحثين يشك حتى اليوم، في أصلهم العربي الذي يشاركهم فيه أهل مدين(٣٣) أو قوم شعيب الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم مع موسى –

---

(٣١) تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ٣/١٣.

(٣٢) ٤٤-٣٧.

P.J. Parr, Archaeological Sources for the early History of N. W. Arabia, in sources for the History of Arabia, Riyad University 1979, Part 1, pp.

(٣٣) Parr, p. 40.

عليه السلام-؛ ووردت أخبار حروب المدينيين ضد العبريين والإدوميين، والتجاء الأمير حداد الادومي إليهم كما رواها العهد القديم(٣٤).

ولهم ذكر واسع في التواريخ الرومانية باسم Nabataei أو nabathae، واستعمل الشعراء الرومان لفظة nabathaeus بمعنى الأقوام الشرقية. أما عند المؤرخين اليونانيين فهم nabataioi أو nabatenoi. ومع هذا فقد ذكرت سجلات أشوربانيبال، الذي حكم ما بين ٦٦٨ - ٦٢٦ قبل الميلاد، قوم نباياتي Nabayati، التي فسرها الباحثون بالنبطيين مرة وبالعرب أبناء نبايوت بن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - مرة أخرى.

وليس هناك من يشك أيضًا في أنهم كانوا بدوًا عمهم الثراء في فترة من فترات تاريخهم، فاستقروا وأنشأوا البتراء (وهو الاسم الروماني Petra الذي يعني الصخرة أو سلع وهو الاسم الآرامي) في الشمال، والحِجْر أو مدائن صالح في الجنوب على طرق التجارة التي كانت قريش تسلكها إلى الشمال؛ ومن هنا كان المكيون أكتب من المدنيين، لاتصالهم التجاري المستمر مع الشمال، فطلب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أسراهم بعد معركة بدر تعليم صبيان المدينة الكتابة بالخط العربي كما هو معروف ومشهور.

ثم إن الخط النبطي في صورته الأخيرة قريب جدًا من خط القرآن الكريم(٣٥) في صوره الأولى، أو من نقش أسوان المؤرخ في سنة ٣١

---

(٣٤) Bo Reicke-L. Rost, Bibles' historisch wordenboek III, Utrecht-Antwerpen 1969, p. 359.

(٣٥) جواد علي، المصدر نفسه؛ ١١٥٦ - E.I.,V,١١٥٥

للهجرة، أو من الوثائق البردية المؤرخة التي يعود أقدمها إلى سنة اثنتين وعشرين للهجرة، أو من الرسائل النبوية التي وصل بعضها إلينا، أو النقوش القليلة التي وصلت إلينا من العصر الراشدي والأموي المنشورة في كتاب محمد حميد الله(٣٦) ، وهو ما يسمى بالخط المكي ثم المدني ثم الكوفي اليابس كما يظهر ذلك من مقارنته مع النقوش النبطية القليلة المنشورة حتى الآن في المصادر الأوربية والعربية الكثيرة، التي عنيت بدراسة تاريخهم ولغتهم(٣٧).

وقد امتدت مملكة الأنباط من قاعدتيها سلع أو البتراء في الشمال، التي كانت قبل استيلائهم عليها عاصمة الإيدوميين، والحجر أو مدائن صالح في الجنوب إلى مناطق واسعة، شملت دمشق والأقسام الجنوبية الشرقية من فلسطين وحوران وإدوم ومدين وسواحل البحر الأحمر(٣٨). وثبت تاريخيًا أيضًا أن جماعة من الأنباط سكنت في الأقسام الشرقية من دلتا النيل، ولهذا أطلق المؤرخ اليهودي يوسيفوس اسم بلاد الأنباط على منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات فتتصل بحدود الشام إلى البحر الأحمر، ودعاها مناطق أولاد إسماعيل(٣٩). ولعل يوسيفوس كان أول من وجد صلة بين اسم نبايوت nabaot – وهو الاسم العبري لابن إسماعيل – وبين النبط. وإلى مثل هذا ذهب جيروم وهو أحد المؤرخين القدامى(٤٠).

---

(٣٦) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت (الطبعة الرابعة) ١٤٠٣هـ.

(٣٧) انظر فهرس المصادر عند رمزي بعلبكي مثلاً.

(٣٨) جواد علي، المصدر نفسه.

(٣٩) Kennedy, Petra, 1925.

(٤٠) Josephus, Antiq., I, 12,4.

وفي دراسة حديثة جادة، لم تنشر بعد، أثبت الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الذييب، الأستاذ بقسم الآثار بجامعة الملك سعود بالرياض: «أنّ الأنباط قوم عرب نزحوا من منطقة القصيم بنجد»(٤١).

تاريخ الأنباط السياسي والحضاري:

أما تاريخ الأنباط السياسي، فإنه ينحصر ما بين بداية القرن الخامس قبل الميلاد وسنة ١٠٦ – ١٠٧ ميلادية حين استطاع الأمبراطور الروماني تراجان، بقيادة كورنيليوس بالما حاكم سورية، السيطرة على مدنهم وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية. بيد أن تأثيرهم الحضاري على شمال الجزيرة العربية استمر حتى القرن الرابع للميلاد أو بعده.

لقد كان موقع مملكة الأنباط الجغرافي عاملاً مهمًا في ازدهارها التجاري، فقد كانت تلتقي عند مملكة الأنباط جملة من طرق التجارة البرية، التي كانت عماد طرق القوافل إذ ذاك. فقد كان يصل إليها طريق اليمن العربية الجنوبية والحبشة المهم الموازي للبحر الأحمر، ومنها كان يتفرع الطريق إلى مصر والشام وغزة والمدن الفنيقية على البحر الأبيض المتوسط، وإليها يصل طريق تجاري مهم أيضًا، يصل ميناء جرها على الخليج العربي بمدينة سلع أو البتراء – كما تسمى – حيث تصل تجارة الهند وما وراء الهند وإيران وغيرها، لتوزع منها إلى الشام ومصر والحجاز واليمن(٤٢) وشمالاً إلى ما سمي بـ: بيزنطية وما وراءها

---

(٤١) شكري العميق للأخ الدكتور سليمان الذييب الذي تفضل فأطلعني على هذه الدراسة النفيسة.

(٤٢) جواد علي، المصدر نفسه ٤١٨/٢؛ ١٩/٣؛ المفصل ١٤/١ وما بعدها.

من البلدان الرومانية الأوربية الأخرى، أو من جَرْهَا إلى الأبلّة على خليج البصرة الحالية وشمالاً إلى بيزنطية.

واستمر هذا الطريق سالكًا حتى العصر الأموي مما نراه من إشارة في كتاب تهذيب الآثار للطبري(٤٣) ، إذ ذكر أن معاوية بن أبي سفيان أرسل أصنام ذهب وفضة غنمها من البيزنطيين في سفينة من سلسلة واسط إلى الهند لتباع هناك. وذكر ابن حجر أن أبا موسى إسرائيل بن موسى البصري، المتوفى سنة ١٤٤هـ، كان يسافر في التجارة إلى الهند وقد أقام بها مدة(٤٤). ويؤكد علاقة الهند التجارية القديمة ما قال الصعق، وهو جد قيس بن عمرو بن خويلد بن نفيل الكلابي، لعمر بن الخطاب في أبيات يذم فيها العمال(٤٥):

إذا التاجر الهندي جاء بفـــــارةٍ

من المسك أضحت في مفارقهم تجري

كان من نتيجة ازدهار اقتصاد الأنباط أن الملك النبطي حارثة الثالث استطاع أن يسيطر على دمشق عاصمة السلوقيين الرومان، فسيطر بذلك على الطريق بين سلع (البتراء) ودمشق عبر مأدبة وعمان وبصرى. ثم ما لبثت بصرى أن أصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا أيضًا، مما هيأ للأنباط الاتصال بالحضارة الآرامية العربية النجاد أيضًا، التي كانت سائدة في هذه المناطق، فكتبوا لغتهم وحسابهم بلهجة آرامية، يظهر فيها تأثير اللغة العربية واضحًا دون شك.

---

(٤٣) مسند الإمام علي ٢٤١.

(٤٤) فتح الباري، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ٦٢/١٣.

(٤٥) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩) ٣/ ١٧٠، ٢٦٠.

وقد أظهر اكتشاف بعض معاهداتهم التجارية، المكتوبة على أوراق البردي في سنة ١٩٥١، التي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، مستوىً عاليًا من التنظيم الإداري والتجاري، بيد أن الباحثين في هذه الوثائق أرجعوا خطها إلى الخط اليوناني، وهو دون شك خط نبطي يشبه خطوط النقوش المكتشفة في مناطق متعددة.

لقد كان التأثير الآرامي قويًا في واحة تيماء(٤٦) التي كانت لفترة قصيرة عاصمة النبوديين البابليين من سنة ٥٥٦ إلى سنة ٥٣٩ قبل الميلاد، فسكنتها أقوام من ثقافات مختلفة، تَمُتُّ كلها إلى الآرامية بصلة، ومنهم اليهود، في عصور مختلفة من التاريخ. وفي تيماء الحصن الأبلق لـ « السموأل ابن عاديا» الذي اشتهرت قصته مع امرئ القيس الكندي. وقد أشار الشاعر الشماخ في إحدى قصائده إلى وجود اليهودية بتيماء فقال:

كما خط عبرانيةً بيمينه بتيماءَ حَبْرٌ ثم عرَّض أسطرا

ثم كانت هناك أيضًا مملكة ديدان الواقعة شمال العلا الحالية مركزًا حضاريًا لـ «اللحيانيين» الذين استعملوا خطًا مشتقًا من المسند، إلا أنهم مع ذلك استعملوا الخط النبطي أيضًا مثل: «مسعود» ملك اللحيان الذي يظهر في أحد النقوش(٤٧). ثم كانت هناك مملكة ثمود ﴿الذين جابوا الصخر بالواد﴾ الذين ذكرتهم الكتابات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد، فكانت ديارهم في Egra أو الحجر الواقعة شمال ديدان، فإنهم

---

(٤٦) انظر كتاب دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، لسليمان بن عبدالرحمن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤، فقد نشر المؤلف جملة من هذه النقوش وحللها تحليلاً علميًا وافيًا فأحسن كل الإحسان وأفاد.

(٤٧) E.I. 1,561.

أيضًا استعملوا خطًا آخر مشتقًا من المسند. وهذا كله مدروس محقق ومنشور، وما زالت البحوث تظهر حول نقوشهم المكتشفة حديثًا.

وقد أدى غنى مملكة الأنباط وسيطرتهم على طرق التجارة إلى منافسة البطالمة لهم في السيطرة على البحر الأحمر، واحتكار التجارة البحرية وتوجيهها إلى مصر، فاضطر الأنباط إلى مهاجمة السفن المتجهة إلى مصر، وأخذ ما فيها، فهاجمهم بطليموس الثاني الذي حكم مصر ما بين سنة ٢٨٢ – ٢٤٦ قبل الميلاد، وألحق خسائر فادحة بالأسطول النبطي(٤٨). ومع هذا فان الأنباط استطاعوا منذ القرن الرابع قبل الميلاد الهيمنة على طرق التجارة بين جنوب الجزيرة العربية والحبشة (أثيوبية) والشام ومصر والهند. ومن الهند كانت تمر البضائع عبر اليمن على طريق صنعاء – مكة – العلا – الحجر – سلع؛ أو عبر ميناء جرها على الخليج العربي، ومنها كانت توزع إلى مصر واليونان، ومنها إلى أوربا الرومانية.

إن الأنباط قبائل عربية الأصل أغارت على بلاد آرامية، فتأثرت بحضارتها، واستعملت اللغة والكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية؛ بيد أنها ظلت تتكلم اللغة العربية المتأثرة بالآرامية وتستعملها في شؤونها وأحاديثها اليومية(٤٩)، كما رأينا عند بوّاب الزباء في رواية الطبري. فشأنهم في هذا يشبه إلى حد كبير شأن

---

(٤٨) نقلاً عن جواد علي ٣/١٩؛ Strabo, III, p. ٢٠٤, وانظر ما كتبه جواد علي عن تاريخ الأنباط بعد هذه الحادثة في ٣/٢٠ – ٧٠.

(٤٩) محاضرات ليتمان في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ – ١٩٣٠ نقلاً من خليل يحيى نامي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب – الجامعة المصرية، مج ٣، ج ١، (١٩٣٥)، صحفة ٧؛ وانظر: الكتابة العربية والسامية، لرمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨١، صفحة ١٢٢.

الأكديين الذين تأثروا بالحضارة السومرية، إلا أنهم حافظوا على لغتهم العربية التي تأثرت باللغة السومرية، كما يظهر ذلك واضحًا في البحوث الحديثة(٥٠)، بل إن الآراميين لم يكونوا غرباء أيضًا، فهم عرب أيضًا هاجروا من نجد في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، واستوطنوا وادي الرافدين، ثم نزحوا إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في حدود ١٠١٢ و ٩٧٢ قبل الميلاد، وأنشأوا مدنهم في سوريا وفلسطين ما بين الأمبراطوريتين الكبيرتين إذ ذاك: الأشورية والمصرية. ومع أن دورهم السياسي انتهى في حدود سنة ٧٣٣ قبل الميلاد على أيدي الآشوريين، إلا أن دورهم الحضاري لم ينقطع، إذ أصبحت اللغة الآرامية اللغة الرسمية عند الآشوريين والمصريين والفرس على حد سواء، فاستعملوها في المراسلات الدبلوماسية والتجارية(٥١)، شأنها إذ ذاك شأن الإنجليزية في عصرنا. بل إنها أصبحت اللغة التجارية الأولى لمناطق امتدت من مصر إلى آسيا الوسطى وغرب الهند وشمالها الغربي. بل إن الفترة التي شهدت سقوط الآراميين في عام ٧٣٣ – ٧٣٢ قبل الميلاد كانت هي البداية لظهور الثقافة واللغة الآرامية وانتشارها التي أثرت في معظم مناطق الشرق الأدنى القديم(٥٢). ولما استعمل السلوقيون اللغة اليونانية في حدود سنة ٣٢٣ قبل الميلاد لغة رسمية لهم في فلسطين والشام وشمال

---

(٥٠) أخذة كيش – أقدم نص أدبي في العالم، تقديم وتحقيق البير نقاش وحسين زينة، بيروت ١٩٨٨، صفحة ٤٤ – ٤٦؛ طه باقر: من تراثنا اللغوي القديم، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٠، صفحة ٢١. وانظر استعراض الكتاب الأول في جريدة الحياة اللندنية، عدد ١٠٤٥٢، ١١ ربيع الأول ١٤١٢هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٩١.

(٥١) انظر: سليمان بن عبدالرحمن الذييب، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤، ٣٢.

(٥٢) المصدر نفسه ٢١ – ٢٨.

الجزيرة العربية، ظلت اللغة الآرامية لغة التخاطب أكثر منها لغة الكتابة، وكانت اللغة التي تكلم بها السيد المسيح – عليه السلام –. إلا أن المدن الآرامية في الوقت نفسه انفردت عن غيرها بلهجاتها الخاصة مثل لهجة مدينة بالميرا وبيترا وأديسا وحترا كما تسمى في الكتابات الاستشراقية وهي: تدمر والبتراء والرها والحضر، واختفت اللغة الآرامية الأولى التي كانت تسمى اللغة الملكية الإمبراطورية، وحلت محلها اللهجات الآرامية التي كتب بها الأنباط ويهود فلسطين وسكان الرها (أوديسا). ومن هؤلاء جاء إلينا الخط العربي والعبري والسرياني.

إن النقوش التي درسها بعض العلماء في الشرق والغرب تبرز حقيقة تاريخية حضارية، مرت بها الجماعات البشرية عبر التاريخ بما فيهم الأنباط، وهي أن الأنباط كانوا بدوًا نزحوا من مكان ما في الجزيرة العربية(٥٣) إلى مناطق سادتها الحضارة الآرامية، فتأثروا بها وقلدوها، فكتبوا بالحروف الآرامية، بيد أنهم ظلوا يتكلمون لهجة من لهجات العربية فحاولوا تصوير الحروف الآرامية؛ إذ لم تكن لهم حروف خاصة بهم. فلما استقروا سياسيًا واقتصاديًا طوروا الخط الآرامي، وولدوا منه الخط الذي عرف بالخط النبطي، كما نرى ذلك واضحًا في النقوش المرفقة. وهو كأي مظهر حضاري لابد أن يعتريه التطور؛ إذ إنه بدأ خطًا آراميًا يميل إلى التربيع، ثم ابتعد بمرور الزمن شيئًا فشيئًا عن التربيع إلى التدوير. ولم يزل يتطور حتى بدأ يأخذ أشكالاً بعيدة تمامًا عن الخط الآرامي، ويقترب جدًا من الخطوط العربية الجاهلية التي تعلمها عرب الحجاز منهم، نظرًا لأن عرب الأنباط كانوا أعرق في الحضارة منهم، بيد أن الجوار والاتصال الدائم والمباشر معهم في رحلاتهم المستمرة إلى الشام فرض التعاون. والتعاون لا يتم إلا بعد

(٥٣) سبق أن قلنا: إنهم نزحوا من منطقة القصيم بنجد.

تجاوب ينشأ عن العنصرين اللذين تتولد منهما العلاقات بين الشعوب: العنصر المادي والعنصر الروحي لأنهم - كما قلنا - كانوا يشاركون قريشًا في آلهتهم وبالتالي لغتهم.

إن تطور الخط العربي من الخط النبطي لم يكن ظاهرة بشرية فريدة في التاريخ؛ فإن هيرودوت يحدثنا عن الكتابة اليونانية فيقول: «لقد أدخل الفنيقيون إلى بلاد اليونان مجموعة كبيرة من مختلف الفنون، وكان من بينها الكتابة، وهو - على حد علمي - ما لم يكن يعرفه الإغريق من قبل. وفي البداية جعل الإغريق حروفهم كالحروف الفينيقية تمامًا، ولكن لغتهم بمرور الزمن أخذت تتغير شيئًا فشيئًا، وتغيرت تبعًا لها أشكال الحروف»(٥٤)، وهذا بالضبط ما حدث للخط النبطي وللأرقام النبطية.

الأنباط والأرقام:

لم يقتصر تأثير الأنباط على الخط فحسب، بل تعداه إلى مظهرين حضاريين مازال العالم العربي والإسلامي يتخبط فيهما؛ وهما: التوريخ بحساب الجمَّل، والأرقام التي تُستعمل في الشرق، وتلك التي يستعملها الغرب والأقطار العربية في شمال إفريقيا. فقد كثر الداعون الذين تبنَّوا دعوة مجلة اللسان العربي (التي تصدر عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب في الوطن العربي) إلى نبذ الأرقام المستعملة في الشرق على أنها هندية الأصل والنجاد، والتحول إلى استعمال الأرقام التي يستعملها الغرب الأوربي لأن الغربيين - كما يقول هؤلاء الدعاة المنبهرون بالغرب - يسمونها الأرقام العربية،

---

(٥٤) قصة الكتابة والطباعة لفرانسيس روجرن، ترجمة أحمد الصاوي، القاهرة ١٩٦٩، ١٠١.

وهي لذلك أكثر أصالة في العربية من الهندية الغريبة. بل إن بعض الدول المشرقية ومؤسساتها الثقافية ذهبت إلى أبعد من ذلك، فتبنت هذه الفكرة، وطبقتها فعلاً في منشوراتها الرسمية غير عابئة باحتجاجات علمائها، وتبعتها بعض الصحف المهاجرة في الغرب مثل جريدة الشرق الأوسط السعودية(٥٥). وهذا والله افتئات على الحق وتزوير للتاريخ لا يقول به إلا من ليس له حظ من العلم والمعرفة في استقراء تاريخ الخط العربي من خلال المخطوطات القديمة أو الوثائق والنقائش. فهل قول الأوروبيين إن هذه الأرقام التي عندهم هي عربية يجعلها عربية النجاد حقا؟ أم أن الجهل بتاريخ هذه الأمة الثقافي جعل بعض متعالميها المنبهرين بالغرب يركضون وراء كل ناعق وزامر؟.

الحق الذي لا مراء فيه أن الأرقام التي يستعملها الغرب إنما هي هندية سنسكريتية آرية برهمية الأصل، جاءت إلى الغرب من الترجمات العربية لكتب الحساب الهندي، فلما ترجمت هذه الكتب من العربية إلى اللاتينية ظن الأوروبيون أنها أرقام عربية، فسموها Arabic Numerals لأنها جاءت إليهم عبر العرب. ومثل هذا بالضبط ما قاله البكري حول الزمرد الهندي: «والزمرد الهندي يُعرف بالمكي؛ لأنه يُحمل إلى عدن ويؤتى به إلى مكة، فاشتهر بهذا الاسم»(٥٦)، وكم من مثل هذا في الثقافات الإنسانية.

أما الأرقام الشائعة في المشرق العربي فهي آرامية – فينيقية – نبطية – تدمرية، فهي لذلك عربية الأصل والنجار لا شك فيها إطلاقا، ولا عبرة ولا اعتبار بما يقوله الإقليميون من الأخوة المغاربة(٥٧) ، أو

---

(٥٥) ووقعت مجلة الفيصل السعودية أيضًا في هذه الأحبولة أخيرًا.

(٥٦) المسالك والممالك، قرطاج – تونس، ١/٣٢٥.

(٥٧) انظر ما قاله عبدالهادي التازي في مجلة اللسان العربي، الجزء ٢ لسنة ١٩٦٥، ٣٦.

المقلدون المنبهرون بالغرب من المشارقة. فإن حقائق التاريخ العلمية يجب أن لا تخضع لعواطف محلية أو نزعات إقليمية، بل يجب أن تعتمد على أسس علمية منطقية محضة، وبراهين وثائقية لا شك فيها مما يستنبطه الباحث من الاكتشافات المستمرة للنقوش والوثائق؛ فقد كان الأنباط يستعملون نوعين من التوريخ لا يختلفان عما استعمله نُسَّاخ المخطوطات أو علماء الرجال والطبقات والتاريخ؛ إذ كانوا يستعلمون التوريخ كتابةً مثل قولهم: «في السنة الخامسة من حكم الحارث» أو أنهم كانوا يستعملون حساب الجُمَّل، أو الأرقام في توريخ الحوادث ووفياتهم(٥٨).

أما فيما يتعلق باستخدام أهل الأندلس للأرقام، فقد أظهر كتيب صغير لمستشرقتين إسبانيتين حول الأرقام التي استعملها أهل الأندلس حتى القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) أن أهل الأندلس لم يستعملوا الأرقام السنسكريتية قط التي يُصرُّ الأخوة في المغرب على عروبتها(٥٩)، بل إن جملة من أرقامهم أقرب إلى الأرقام المشرقية العربية منها إلى السنسكريتية.

ونشر كونسالس بالنثيا مقالة حول الأرقام التي كان المضرَّبون من أهل طليطلة يستعملونها في القرنين العاشر والحادي عشر(٦٠)

---

(٥٨) Solaiman al-Theeb, Two New dated Nabataean Inscriptions from al-Jawf, p. 34, f.n.8.

وقد أشار الدكتور الذييب إلى مصادر أخرى تحتوي على نقوش نبطية مؤرخة، وانظر: نقوش نبطية جديدة من قارة المزاد سكاكا – الجوف، لسليمان الذييب، مجلة العصور، مج ٧، ج ٢، ١٩٩٢، ٢٢٨.

(٥٩) Ana Labart- Carmen Dercedo, Numeros y Cifras en los Documentos Arabigohispano, Cordoba 1988.

(٦٠) A. Conzález Palencia , Los Mozárabes de Toledo en los singlos XII y WIII.

(السادس والسابع للهجرة)، وعلق عليها كل من رتر H. Ritter وليفي ديلا فيدا Levi Della Fida ، فأثبت هؤلاء أن الأرقام التي كانت تستعمل في الأندلس إنما هي الأرقام الفاسية التي تعود في أصولها للأرقام اليونانية القبطية(٦١) ، التي نجد لها آثارًا كثيرة في المخطوطات(٦٢) المنسوخة في الأندلس والمغرب ومصر(٦٣)، وهي خالية من استعمال الصفر.

ففي مقال للعالم المغربي محمد الفاسي حول مخطوطة المقتبس في أخبار الأندلس، لأبي مروان، حيَّان بن خلف بن حيان، المتوفى سنة ٤٦٩هـ، قال: «تحتوي على أرقام القلم الفاسي، وهي نوع من الأرقام اصطلح عليه أهل فاس، وكانوا يستعملونه إلى أواسط القرن الرابع عشر للهجرة في العقود العدلية خصوصًا في الإراثات، حتى لا يستطيع أحدٌ تزويرها والزيادة أو النقص في قيم المواريث؛ لأن معرفته كانت محصورة في جماعة العدول والعلماء(٦٤).

وقد سبق أن كتب أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي رسالة في هذه الأرقام، قال فيها: «هذا شرح لطيف وضعته على المنظومة الموضوعة في صفة أشكال القلم الفاسي للعارف بالله سيدي

---

(٦١) ونشر كوديرا جملة من الأرقام الفاسية التي وجدها في كتاب الصلة في تاريخ الأندلس لابن بشكوال (مدريد ١٨٨٣)، ٢/ظ انظر: الملاحق.

(٦٢) Rivista degli Studi Orientali, XIV, 1936, 212, 281-2 .

(٦٣) انظر مثلاً: مقالة محمد الفاسي مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان، في: الثقافة المغربية، الجزء السادس لسنة ١٩٧٢، صفحة ٦ حول مخطوطة الجزء الخامس من كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن حيان، نسخة الخزانة الحسنية بالرباط برقم: ٧٨؛ وانظر: المحاسن والأضداد للجاحظ، مخطوطة لايدن برقم: Or. ١٠١٢ ومخطوطة التاريخ لابن المكين، مخطوطة لايدن برقم: Or. ١٢٥ ومخطوطة تاريخ الطبري، مخطوطة لايدن برقم: Or. ٤٩٧، وأمثال ذلك كثير.

(٦٤) مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان، مجلة الثقافة المغربية، ج ٦، ١٩٧٢، ٦.

عبدالقادر الفاسي.. سميته إرشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي»(٦٥) فانتفت حجة من يقول إن الأرقام التي يستعملها الغرب الأوربي وصلت إليهم عبر الأندلس من المغرب(٦٦)، بل إن أرقام الغرب وصلت إليهم من الأندلس أو صقلية أو بادوا الإيطالية أو طليطلة مباشرة بعد أن تَرجم جيرارد الكليرموني كتاب الحساب الهندي والجبر والمقابلة للخوارزمي وللفزاري من العربية إلى اللاتينية في طليطلة أو غيرها في القرن الثاني عشر للميلاد، بعد أن أدخل العرب استعمال الصفر في العمليات الحسابية، الذي ساعد على طرد الأرقام الرومانية والقبطية اليونانية(٦٧) (التي استعملت الحروف في قيمتها العددية) من الاستعمال؛ لخلوهما من الصفر. وقد شرح الخوارزمي في أول كتابه نوعية الأرقام فقال: «ولدى الهنود تسعة أحرف والتي تبدو مثل التالي ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١ وهناك اختلافات في شكل الأحرف وذلك باختلاف الأشخاص الذين يكتبونها، وبخاصة فيما يتعلق بـ ٨، ٧، ٦،

---

(٦٥) طبع على الحجر في فاس د. ت.، وكان قد فرغ منه في سنة ١٣١٦هـ بروكلمان ملحق ٢/ ٨٨٢.

(٦٦) انظر: عبدالعزيز بن عبدالله، فاس حاضرة الفكر في القارة الأفريقية، مجلة المنهل، العدد ١٣، السنة الخامسة، محرم ١٣٩٩، ١٦٨. وقال: إن البابا سلفستر الثاني درس في جامعة القرويين «وأدخل الأرقام العربية إلى أوربا ناقلاً صورها العددية من فاس، وهي الأرقام التي سادت العالم اليوم باسم الأرقام العربية أو الغبارية». الظاهر أن الكاتب لم يفرق بعد بين الأرقام العربية والغبارية والأرقام الفاسية القبطية الأصل التي تظهر في مخطوطة: كتاب البيطرة للصاحب تاج الدين محمد بن محمد المعروف بابن حنا، المتوفى سنة ٧٠٧هـ، وقد نشره فؤاد سزكين في فرانكفورت بالتصوير سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥، وفي مخطوطات كثيرة غيرها مثل كتاب الأنواء والأزمنة لابن عاصم الذي نشره سزكين أيضًا في سنة ١٩٨٥.

(٦٧) انظر ما كتبه رمزي بعلبكي عن تطور استعمال الحروف وإعطائها أرقامًا عند الشعوب السامية وعند اليونانيين وغيرهم في: الكتابة العربية والسامية ٣١٨ – ٣٢٠.

٥ إلا أن ذلك يجب أن لا يسبب صعوبة تذكر، حيث هي رموز تدل على أرقام، وإنّ هذه صورة الأرقام التي حدثت بها الاختلافات التي ذكرناها، وهي ٨، ٧، ٦، ٥. »

ويقول جراهام فيج الذي نقل قول الخوارزمي: «ولكن هذه لا تتفق مع الأرقام التي تستخدم في مشرق العالم العربي ولكنها تتفق مع مع رموز الأرقام التي تستخدم في غرب أوربا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي»(٦٨)، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أنّ الأرقام المستعملة في أوربا إنما هي هندية الأصل والنجار تبنّتها أوربا نتيجة ترجمة كتب الحساب الهندي، فسمّوها عربية؛ لأنها جاءت إليهم عبر العرب. وهل في العالم الغربي من لا يعرف معنى كلمة: TAMARIND دون معرفة أصلها اللغوي؟ فقد وصلت إليهم عبر العرب الذين سمّوها تمر هندي، فاشتقوا من الاسم العربي اسمًا لاتينيًا لشجرتها هو: Tamarindus indica(٦٩).

لقد استمر الحسّابون يستعملون الأرقام السنسكريتية وحدها، أو مع النبطية العربية في كتبهم منذ بداية القرن الرابع للهجرة في المشرق والمغرب، وأطلقوا على كتبهم مُسَمَّى «الحساب الهندي»؛ لأن علم الحساب جاء إليهم من الهنود كما يظهر من مخطوطات علم الحساب مثل: رسالة في كيفية رسوم الهند في تعلم الحساب، ورسالة في أنّ رأي العرب في مراتب العدد أصوب من رأي الهند فيها للبيروني، أو كتاب الفصول في الحساب الهندي للأقليدسي، أو أصول حساب الهند لكوشيار الجيلي، أو نزهة النظّار في علم القلم الهندي الغبار لابن الهائم، وغير

---

(٦٨) الأرقام العربية لمحمد عبدالحكيم يونس بخاري ٤٥ – ٤٦.

(٦٩) Webster Dictionary, 2nd. ed. Collins World, USA 1975, p.1861

ذلك كثير، ويؤيد ما ذهبنا إليه قول ابن الياسمين، المتوفى بمراكش سنة ٦٠١هـ الذي قال: «اعلم أن الرسوم التي وضعت للعدد تسعة أشكال يتركب عليها جميع العدد، وهي التي تسمى أشكال الغبار، وهي هذه 5 4 3 2 1 وقد تكون أيضًا هكذا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ، ولكن الناس عندنا على الوضع الأول، ولو اصطلحت مع نفسك على تبديلها أو عكسها لجاز، ووجه العمل على حاله لا يتبدل»(٧٠) (انظر الملحق). فإنَّ قوله: «ولكن الناس عندنا على الوضع الأول» يريد: أهل الحساب، وهذا ما لم يتنبه له من كتب في الأرقام من المشارقة أو المغاربة.

وهذا مجال قد أسهبت في الحديث عنه في كتاب قادم إن شاء الله تعالى حول الأرقام وأصولها وتطورها، اعتمادًا على النقوش والنقود والمخطوطات.

فمن غير المقبول عقلاً ومنطقًا أن يقتبس الأنباط خطهم وتوريخهم بحساب الجُمَّل من الآراميين(٧١) ويتركوا طرائق حساباتهم بالأرقام، ومن غير المقبول عقلاً أيضًا أنهم، وقد بلغوا ما بلغوا من السمو الحضاري والتجاري، لم يستعملوا أرقامًا معينة خاصة بهم في الحساب مما تفرضه المعاملات التجارية عليهم، فقد كان منهم تجار يهبطون الأسواق العالمية في الاسكندرية وفي الشام واليونان والعراق والحبشة والهند. فالشؤون التجارية تستلزم القدرة على الكتابة والقراءة والحساب، لمعرفة نوع البضاعة وثمنها ومقدار رأس المال ومبلغ الربح والخسارة. ولا يمكننا أن نفترض أن كل تاجر نبطي كان يمتاز بذاكرة

---

(٧٠) تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار، نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط برقم: ٢٢٢.

(٧١) المصدر نفسه.

تغنيه عن تقييد أعماله وحساباته وكل ما يحتاج إليه العمل التجاري، ولاسيما أن أكثر الذين يتنقلون بين الأسواق كانوا يتاجرون برأس مال مشترك أو لحساب غيرهم. بل إن الثابت من النقائش أنهم استعملوا الأرقام إضافة إلى حساب الجمَّل فعلاً، فانتقلت هذه الأرقام مع الخط إلى الهند وإلى عرب الحجاز قبل الإسلام، ومن ثمَّ إلى البلدان الإسلامية الأخرى بعد الفتوح بعد أن مرت بفترات طويلة من التطور والتغيير مما نراه في الملحق. وهذا يتفق مع ما رواه النديم والبيروني عن الأرقام التي عرفوها في الهند والسند.

ويؤيد ما ذهبتُ إليه أنَّ بعض من كتب في الأرقام ووصولها إلى أوربا رأوا أن الكتابة البراهمية الهندية، التي تكتب من اليسار إلى اليمين، وهي أهمُّ الأبجديات الهندية، قد اقْتُبست من الكتابة الفنيقية، بينما تكتب الأبجدية الخارستية الهندية من اليمين إلى اليسار؛ فهي لذلك مقتبسة من الآرامية(٧٢)، والآرامية هنا بمعنى: النبطية؛ لأنَّ النبط هم الذين كانوا يتاجرون مع الهند عبر ميناء جرها على الخليج العربي.

أما حساب الجُمَّل في التوريخ، واستقراء الحوادث الكونية الشائع عند الحروفيين من الصوفية، وعند نحلة البابية والبهائية، وعند اليهود(٧٣) في قبالتهم، وعند الهنود واليونانيين والأقباط على طريقة أبجد هوَّز السامية، فهو آرامي الأصل عربي النشأة أيضًا استعمله الأنباط في توريخ حوادثهم ووفياتهم، الذي نجد له آثارًا في التوراة. بل

---

(٧٢) الأرقام العربية لمحمد عبدالحكيم يونس بخاري ٣٣.

(٧٣) قال عبدالحق الإسلامي في كتابه: السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود (طبعة فاس الحجرية، الملزمة الأولى ص ٨): «واعلم أرشدك الله أن حساب أبجد قاعدة من قواعدهم وعليها مدار دينهم في فرائضهم وسننهم، وهذا مما لا ينكرونه قط بوجه ولا بحال».

ان هذا النظام الذي يظهر في النقوش الآرامية والنبطية قد انتقل منهم إلى وادي الأندوس في الهند بحكم العلاقات التجارية. وإلى هذا أشار محمد بن إسحاق النديم (توفي حوالي سنة ٣٨٠هـ) في حديثه عن السِند فقال: «هؤلاء القوم مختلفو اللغات، مختلفو المذاهب، ولهم أقلام (يعني: أرقام) عدة.. إنهم في الأكثر يكتبون بتسعة الأحرف على هذا المثال» (انظر الملحق).

وهذا هو حساب الجمل في استعمال الحروف بدلاً من الأرقام، وإلى هذا النظام أشار اليهود في محاجّتهم النبي – عليه الصلاة والسلام – كما رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية(٧٤)، بل ان هذا النظام استقر ثابتًا في كتب الزيج وصناعة الاسطرلاب.

الأنباط والخط العربي:

الخط في طبيعته الأساسية مظهر حضاري يفرضه التطور الحضاري على الأمم، فان الكلام سبق الكتابة والكتابة وسيلة لتسجيل الكلام ونقله من الصوت إلى الحرف، فكان لابدَّ أن يتوافق الصوت مع الحرف الذي يتلون بطبيعة اللغة وإرادة المتكلم إضافة إلى البيئة التي أمدت المتكلم بأسباب اللغة أولاً؛ فإن البيئة التي لا يوجد فيها الكانغرو مثلاً لا تحتوي على هذه اللفظة، إلا أنه يمكن استعارتها إذا حدث احتكاك حضاري بأية صورة كانت، وهذا ما حدث في التاريخ، فقد اكتشف السومريون الكتابة بعد أن وصلت حضارتهم إلى المستوى الذي أجبرهم على اكتشافها عمدًا أو عفوًا. إلا أنَّ الأمم الأخرى التي استعملت

---

(٧٤) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري (القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥) ٥٤٦/١ في تفسير ﴿الـمـ ذلك الكتاب﴾.

الحروف السومرية المسمارية أخضعت هذه الكتابة للتغيير؛ لكي تتلاءم مع طبيعة لغتهم وبيئتهم، فكتب بها الأكاديون والبابليون بلغاتهم، ففقدت صورتها الأولى وكثيرًا من حروفها. ويصح الأمر أيضًا على الأنباط والتدمريين وغيرهم، فإنهم وجدوا الآراميين يكتبون لغتهم بحروف لم يتلاءم بعضها مع لغتهم، فكتبوا بهذه الحروف، إلا انهم أخضعوها للتغيير لكي تتلاءم مع لغتهم الكلامية، ففقدت الآرامية بعض حروفها. وهذا شأن كل حدث حضاري، إذ لابدَّ أن يخضع للتغيير والتطور. فكانت بداية التحول من الكتابة السينائية البدائية إلى خطوط أوضح فأوضح. وهذا ما نراه في النقائش التي نشرت حديثًا؛ إذ ابتدأ الخط النبطي يبتعد عن الخط الآرامي المربع، بينما احتفظ الخط العبري به حتى اليوم، ثم عراه تطور آخر، فابتعد تمامًا عن الخط الآرامي، واكتسب صورة جديدة لا تمت إلى الخط الآرامي بصلة على الرغم من احتفاظ لغته بالتأثير الآرامي. وهذا ما نراه واضحًا في نقش النمارة ونقش زبد ونقشي أم الجمال ونقش حران وغير ذلك(٧٥) ، حيث أخذ شكله النهائي في النقوش العربية التي وصلت إلينا حتى اليوم من الجاهلية ومن صدر الإسلام، وتطور بمرور القرون إلى الخطوط التي نعرفها اليوم نتيجة الاستقرار الحضاري والتطور الفني(٧٦).

---

(٧٥) انظر الدراسة الممتعة لأكثر من ٩٠ نقشًا من النقوش النبطية والآرامية غير المنشورة من قبل، لسليمان بن عبدالرحمن الذييب:

Aramaic and Nabataen Inscriptions from N.W. Saudi Arabia, Riyadh 1414 H./ 1993.

باللغة الإنجليزية، من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

(٧٦) ونشر عبدالقدوس الأنصاري بعض النقوش الثمودية والعربية القديمة غير المعروفة التي رآها في ترحاله العلمي فنشرها في كتابه النفيس: بين التاريخ والآثار، الطبعة الثالثة، مطابع الروضة – جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٩٧.

الخط العربي وأنماطه:

أما أنماطه، فهي كثيرة كما تظهر في «فن الخط العربي وأنواعه»، من كتاب الخط العربي من خلال المخطوطات الذي نشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في سنة ١٤٠٦هـ؛ فقد اختفت أنماط كثيرة، وبقيت أنماط، وتطورت من كل ذلك أنماط اكتسبت مسميات اختلفت باختلاف العصور حتى استقرت الأنماط المعروفة وهي: النسخ والرقعة والتعليق والنستعليق والشكستة والديواني والثلث ثم الكوفي. ومع كل هذه فإن الخطاطين في العصر الحاضر ابتدعوا أنماطًا هجينة عجيبة غريبة، اختلطت فيها الأنماط حتى في الكلمة الواحدة اختلاطًا مؤلمًا؛ لأنَّ أكثرهم لم يعن بالتعلم والأخذ عن شيوخ الخط حتى يصقل موهبته، بل سارع إلى فتح مكتب تجاري للخط؛ ليتعيش من موهبته الفجة، فأساء للخط وأهله.

وهنا لابدَّ لي من كلمة أخيرة، هي أن كل كاتب ليس بالضرورة خطاطًا؛ فان بعض الناس أوتوا موهبة فيه، وبعضهم عاطل عن هذه الموهبة. وهذه ظاهرة فانية لا تخلو منها جماعة من البشر. وشأنها في هذا شأن الرسم والشعر والخطابة وما إلى ذلك، وإلا كان كل البشر رسامين أو شعراء أو خطباء أو خطاطين، فان الإنسان ميسر لما خلق له. وقد يبرز فرد أو أفراد في هذه الصنعة أو تلك، فيبزُّون غيرهم، ويستنبطون مما لديهم نمطًا جديدًا، فيضاف إليهم ويلصق باسمهم، وإلا فان ابن مقلة أو ابن البواب لم يبزُّوا كتَّاب عصرهم إلا لأنهم طوروا ما جاء إليهم، وحسَّنوا ما وجدوه من الخط، وقعَّدوا له القواعد، فقيل طريقة ابن مقلة وطريقة ابن البواب. ونسبوا طرائقهم إليهم، فقالوا: فلان يكتب الخط المنسوب، كما قيل في عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي.

إضافة إلى كل هذا فإن البيئة الثقافية والفكرية لها أثر هائل فعّال في تلوين نمط الخط وأسلوبه في الأداء، فتفرض عليه نمطًا يختلف في نظر الخبير عن الخطوط الأخرى التي ترعرعت في بيئات مختلفة أو حتى عند أفراد مختلفين. ومن هنا كان خط النسخ في العراق، وفي قرن معين، مثلاً يختلف عن الخط ذاته في قطر آخر. بيد أن السمات العامة لا تكاد تختلف إلا في التفاصيل. إلا أن بعض الأقطار انفردت بأنماط معينة، مثل الخط المغربي والأندلسي وما اشتق منهما؛ إذ حافظا على سمات الخط الكوفي اللين. ولهذا يستطيع الخبير أن يدرك بإحساسه وذوقه وتجربته ومرانه أن هذا نسخ يمني، وذاك نسخ مملوكي، والآخر نسخ أندلسي أو مغربي أو تونسي أو سوداني من جنوب الصحراء الإفريقية، أو كردي من شرق تركيا الحالية، أو هندي، وما إلى ذلك. ويصح هذا القياس الفني على بقية الخطوط، ويَنْجَرُّ هذا القياس على خطوط العلماء والنساخ أيضًا؛ فإن خط الذهبي هو غير خط السخاوي أو خط ابن الجوزي أو ابن فهد المكي أو السيوطي أو ابن حجر؛ فان لكل كاتب سماتٍ خطية تختلف تمامًا عن سمات الخطوط الأخرى. بل إن الخطوط تختلف من عصر إلى عصر حتى في القطر الواحد، وقد تختلط الخطوط عند ناسخ واحد حين يخلط بين النسخ والتعليق والرقعة مثلاً في سطر واحد، أو صفحة واحدة، أو في مخطوطة واحدة. وقد يختلف الخط أيضًا تبعًا لعمر الناسخ. وما عليكم إلا أن تقارنوا بين خطوطكم لتروا الفروق الهائلة؛ إذ ليس المفروض أن كل ناسخ يعرف القواعد الخطية الدقيقة لهذا النمط أو ذاك. ومن هنا اختلفت خطوط المخطوطات إنْ جودةً أو رداءَة تبعًا لخط الناسخ، وتبعًا لأصالة موهبته أو ضعفها، وتبعًا للجو العلمي والثقافي بل السياسي أيضًا، كما حدث عند الخطاطين الأتراك الذين وصلوا بالخط وإجادته إلى مستوىً لم تصل إليه أمة من الأمم الإسلامية بعد. وعلى أيدي هؤلاء الخطاطين تخرَّج أشهر خطاطي العالم العربي والإسلامي.

ومع كل هذا فإنني أذكر هنا طريقة خطية قرأتها في مكان ما هي أن أحد المؤلفين كان يعيَّر برداءة خطه ورذالته بين الخطوط، فصار دأبه الدخول إلى سوق الوراقين للبحث عن كتاب مكتوب بخط اردأ من خطه، فعثر يومًا على كتاب سيئ الخط، فاشتراه وأسرع به إلى معيريه ليريهم أن خطه ليس سيئًا وأن هناك ما هو أرذل من خطه، فلما تفحصه الملأ وجدوه بخطه الذي كتب به الكتاب في صباه.

إن الخطوط في المخطوطات التي تمر على يدي المفهرس تكاد تكون محدودة الأنماط والأساليب؛ لأن الكثرة الغالبة منها كتبها نساخ محترفون، استعملوا النسخ والتعليق والنستعليق والشكستة والرقعة، والقليل منهم استعمل الثلث أو الديواني أو الكوفي بأنماطه العديدة إلا في المراسلات السلطانية أو نقائش العمائر وشواهد القبور وكتابة نسخ القرآن العزيز في القرون الأولى. وتختلف كل هذه الخطوط من بلد إلى آخر، ومن ناسخ إلى آخر. ولا يدرك الفروق إلا خبير. فقد سأل المعتصم العباسي نديمه إسحق الموصلي – المغني العباسي المشهور – عن معرفة النغمة، وكيف يميز بينها على تشابهها واختلافها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، من الأشياء ما يحيط به العلم ولا تؤديه الصفة(٧٧). فإن الكثير من المفهرسين يعرفون الفروق، ولكنهم لا يستطيعون وصفها لأنفسهم ناهيك وصفها لغيرهم. وقد يلجأ بعض المفهرسين لجهله بالخطوط إلى استعمال مصطلَح «خط معتاد»؛ إذ ليس هناك في عالم

---

(٧٧) لطائف الظرفاء من طبقات الفضلاء للثعالبي (بتحقيقي)، مؤسسة برل – لايدن ١٩٧٨، ٧٩.

(٧٨) أدخل صديقنا الراحل الدكتور عبدالفتاح الحلو – رحمه الله وإيانا – هذا التعبير في كتاب: الخط العربي من خلال المخطوطات الذي نشره مركز الملك =

الخطوط نمط يسمى بالخط المعتاد إطلاقًا(٧٨)، فهو إما نسخ تدويني، وإما نسخ مشوب برقعة مثلاً، أو نسخ واضح، أو نسخ قوي، أو نسخ مجوَّد، أو نسخ رئاسي، تبعًا لقوة الخط أو ضعفه. والنسخ الرئاسي أجودها لقربه من الكوفي الليِّن، وهو الخط الذي كتبت به الوثائق البردية عمومًا، والمخطوطات في القرون الأربعة الأولى على الأغلب. وليس هناك خط فارسي كما هو شائع الآن بين محترفي الخط، فهو إما تعليق أو نستعليق، وهو إما تعليق أو نستعليق فارسي أو تركي أو هندي وغيرها. وكل هذه لها خصائص وسمات يعرفها المتدرب عليها. وخط النستعليق – كما يظهر من اسمه – فهو خلط بين خط النسخ وخط التعليق. أما خط الشكستة الذي اختص به النساخ الإيرانيون فهو نستعليق خلط بين خط الرقعة وخط التعليق. وهناك خطوط قلّما تمر على يد المفهرس مثل خط السياقت والقرمة، وهما خطان اختص بهما كتاب الدواوين العثمانية، ولا توجد إلا في الوثائق الديوانية العثمانية. وهما يشبهان إلى حد كبير ما نسميه اليوم الخط المختصر أو Short Hand . والظاهر أنه امتداد أو اختصار للخط الذي استعمله كتَّاب الإنشاء في الدواوين المملوكية منذ القرن السابع للهجرة، كما يظهر ذلك في وثائق طور سيناء وبخاصة الوثائق المملوكية التي وصلت إلينا.

= فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض بعد الانتهاء منه، حين دعي زائرًا في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، دون علمي ودرايتي، فأرجو المعذرة من طلابي؛ إذ وجدوا في ذلك تناقضًا بين تدريسي لهم وما ظهر في الكتاب فهو ليس مني.

بعض المصادر المساعدة:

١- العرب والهند:

١) أطهر مباركفوري: **العرب والهند في عهد الرسالة**، ترجمة عبدالعزيز عزت عبدالجليل، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٣.

٢) محمد مرسي أبو الليل: **الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها**، القاهرة؟

٣) البيروني: **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، دار المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨.

قائمة مختارة بأهم مراجع الخط العربي:

١) انظر: «**مراجع الخط العربي**» لخالد أحمد اليوسف، وأمين سليمان سيدو، في: كتاب الخط العربي من خلال المخطوطات، الرياض ١٤٠٦هـ، صفحة ٢٤١ - ٢٥٤.

٢) **نشأة الخط العربي**، لمحمد أبو الفرج العش، في: مجلة الحوليات الأثرية السورية، ج ٢٣ (١٩٧٣).

٣) إبراهيم جمعة، **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة**، دار الفكر العربي بالقاهرة، د.ت.

٤) إبراهيم ضمرة، **الخط العربي - جذوره وتطوره**، مكتبة المنار - الأردن ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.

٥) محمد طاهر الكردي، **الخط العربي وآدابه**، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض ١٤٠٢هـ.

٦) محمد عبدالجواد الأصمعي، **تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام**، دار المعارف ١٩٧١.

٧) محمد ماهر حمادة، **الكتاب العربي مخطوطًا ومطبوعًا**، دار العلوم بالرياض ١٤٠٤هـ.

٨) محمد أمان، **الكتب الإسلامية**، ترجمة سعد بن عبدالله الضبيعان، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤١١هـ/ ١٩٩٠.

٩) عبدالستار الحلوجي، **المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.

١٠) عبد العزيز الدالي، **البرديات العربية**، القاهرة ١٩٨٣.

١١) عبدالعزيز الدالي، **الخطاطة – الكتابة العربية**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

١٢) زكي صالح، **الخط العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣.

١٣) محمود شكر الجبوري، **الخط العربي وتطوره**، بغداد ١٩٧٤.

١٤) سهيلة ياسين الجبوري، **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، بغداد ١٩٦٢.

١٥) صلاح الدين المنجد، **دراسات في تاريخ الخط العربي**، بيروت ١٩٧٢.

١٦) ناجي زين الدين، **مصور الخط العربي**، بغداد ١٩٦٠.

١٧) ناجي زين الدين، **بدائع الخط العربي**، بغداد ١٩٧٢.

١٨) حسن قاسم حبش، **الخط العربي الكوفي**، السليمانية (العراق) ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠.

١٩) هوداس O. Houdas، **محاولة في الخط المغربي**، تعريب عبدالمجيد تركي، أبحاث ودراسات في الغرب الإسلامي، نشرة دار الغرب الإسلامي بيروت – تونس: ١٨٨٦

Essai sur l'écriture maghrébine, in: Nouveaux mélange orientaux, 1886,85/112

٢٠) **التاريخ العربي وبدايته والتاريخ العربي ومصادره**، لأمين مدني، دار المعارف بالقاهرة، د.ت.

٢١) قاسم السامرائي، **مقدمة في الوثائق الإسلامية**، دار العلوم بالرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣.

٢٢) ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، القاهرة ١٩٦٦.

٢٣) Kühnel, Islamitsche Schrifkunst, Berlin 1942

٢٤) محمد بن أحمد الزفتاوي المصري، **منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة**، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد البغدادية.

٢٥) محمد بن عبدالعزيز، **ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي**، مجلة دعوة الحق، عدد ٢٧٠، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨، ٢١٩ – ٢٤١.

٢٦) خليل إبراهيم المعيقل:

Study of the Archaeology of the Jawf Region, by Khaleel Ibrahim al -Muaikel, King Fahd National Library - Riyad, 1414/ 1994

درس فيه **النقوش العربية في دومة الجندل**، وكان أقدم هذه النقوش المنشورة فيه مؤرخًا في سنة ١٢١هـ.

٢٧) أحمد بن عمر الزيلعي، **الخَلَف والخليف: آثارهما ونقوشهما الإسلامية (منطقة الباحة)**، الرياض ١٤١٨هـ.

صناعة الكاغد:

ولابد للمفهرس أن يكون على معرفة واسعة بصناعة الكاغد في المشرق والمغرب أولاً، وفي العالم الأوربي ثانيًا؛ وقد ذكرتُ في كتاب الوثائق الإسلامية جملة من المقالات التي ظهرت حول صناعة الكاغد وهذه جملة أخرى تحتوي على بعض المعلومات:

١) **كيف بدأ التصنيع في المغرب** لعبد العزيز بن عبدالله، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٦٧، صفر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧، ٩١ – ١٠٠.

٢) **تاريخ الكتابة التاريخية**، لـهاري إلمر بارنز، ترجمة محمد عبدالرحمن برج، القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.

٣) **تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، لـ سفند دال، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة ١٩٥٨.

٤) **تاريخ الكتاب**، لـ الكسندر سيبشفيج Aleksandar Sipcevic بجزئين ترجمة محمد الأرناؤوط، الكويت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣.

٥) Marsden, F., Paper and Paper pulp Production in the Madras Presidency, Calcutta 1922.

مراجع دراسة الأنباط والآراميين:

١) رمزي بعلبكي: **الكتابة العربية والسامية**، بيروت ١٩٨١.

٢) سليمان بن عبدالرحمن الذييب:

أ – **نقوش نبطية جديدة من قارة المزاد سكاكا** – الجوف، مجلة العصور، مج ٧، ج ٢، ١٩٩٢، ٢١٧ – ٢٥٤.

ب – **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء**، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

جـ – **نقوش عربية شمالية من وادي تَبحر** – شمال غرب المملكة العربية السعودية، الدراسات، مج ٢٤، ١٩٩٧، الجامعة الأردنية – عمان.

د – **دراسة لنقوش نبطية من جبل النيصة بالجوف**، مجلة الدارة، ع ٢، محرم/ ربيع الأول ١٤١٤هـ/ تموز ١٩٩٣، ٧ – ٢٤.

هـ – Aramiac and Nabataen Inscriptions from N.W. Saudi Arabia,.

King Fahd National Library, Riyadh 1414H/ 1993

و – A New Dated Nabateean Inscription from al-Jawf, Journal

of Semitic Studies 39,1, 1994, 33-40.

ز – **دراسة تحليلية جديدة لنقوش نبطية من موقع القلعة بالجوف** بالمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود، مج ٦، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤، ١٥١ – ١٩٣.

٣) أحمد بن عمر الزيلعي: **نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عُليب**، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

٤) سيد فرج راشد: **الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي**، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤.

٥) محمد بن فهد عبدالله الفعر، **تطور الكتابات والنقوش منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري**، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤.

٦) خليل إبراهيم المعيقل في دراسته:

Study of the Archaeology of the Jawf Rigion, Riyadh 1414H/ 1994.

٧) جواد علي، **في تاريخ العرب قبل الإسلام، والمفصل**

٨) P. Hamond, The Nabataeans, their History, Culture and Archaeology, Götthenburg 1973.

في كل هذه تجد المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي اعتمدوا عليها في دراسة الأنباط والآراميين والتدمريين وغيرهم كلٌ حسب اهتمامه.

مراجع مختارة في دراسة الأرقام:

= Susan Downey, **The Stone and Plaster Sculpture**, University of California, U.S.A. 1977.

= Genevieve Guitel, **Histoire Comparée de Numérations écrites**, Paris 1975

= GG. Neill Wright, **The Writing of Arabic Numerals**, London 1952.

= Georges Ifrah, **From One to Zero**, Penguin Books, New York 1987.

= G.F. Hill, **The Development of Arabic Numerals in Europe**, Oxford 1915.

= D.E. Smith and **L.C. Karpinski, The Hindu - Arabic Numerals**, London 1911.

= E.J. Rapson, **Speciments of Kharothi Inscriptions**, London 1905.

= D.Diringer. **The Alphabet, a key to the History of Mankind**, London 1947.

= F. Cajori, **A History of Mothematical Natations**, Chicago - London 1928.

= Graham Flegg, **Numbers through the Ages**, Macmillan, The Open Univ. 1989.

= John Rylands Univ. **Library of Manchester**, Vol. 78, no. 2, Summer 1996.

= Papyri of the John Rylands Univ. Library of Manvhester, Bulletin of the

= G. Rex Smith and Moshalleh al-Morackhi, The Arabic

= V.Golschmidt, **Die Entstehung unserer Ziffern**, Heidelberg 1932.

= جواد علي، **تاريخ العرب قبل الإسلام والمفصل في تاريخ العرب**.

= أحمد سعيدان، **قصة الأرقام والترقيم**، عمان ١٩٦٩.

= أحمد سعيدان، **تاريخ علم الحساب**، مجلة العربي، العدد ١٠٦.

= أحمد مطلوب، **الأرقام العربية**، بيروت ١٤٠٣هـ.

= سالم محمد الحميدة، **الأرقام العربية ورحلة الأرقام**، بغداد ١٩٧٥.

= قدري حافظ طوقان، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، القاهرة ١٩٤١.

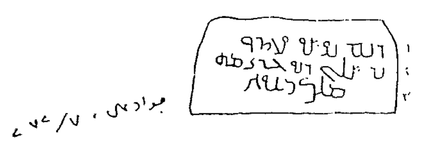
= محمد عبدالكريم يونس بخاري، **الأرقام العربية**، مكة المكرمة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

= محمد حسن آل ياسين، **الأرقام العربية مولدها، نشأتها، تطورها**، المجمع العلمي العراقي ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

= رنيه تاتون، **تاريخ الحساب**، ترجمة موريس شربل، منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٦.

= عدنان الخطيب، **الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ١، مج ٥١، المحرم ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦، ٣٨٧ – ٣٩٦.

وهذه كلها تحتوي على جملة من المصادر الأخرى.



مواد ٧/٢٧٠

نقش نبطي على قبر فهر ، في أم الجمال ، تاريخها سنة ٢٥٠ بعد المسيح) .
(نقلا من E. Littmann في : Flor. de Vogüé, p. 386)

ونقرا النقش هكذا :

١ ـ دنه نفشو فهرو	(هـذا قبر فهر)
٢ ـ بر شلي ربو جذيمت	(ابن شلي مربي جذيمـة)
٣ ـ ملك تنوخ	(ملك تنوخ)

نص النمارة ، وهو شاهد قبر أمرئ القيس

مواد ٢/٢٧٠

كتابة عربية نبطية يسمى (نص النمارة) وجدت في النمارة من بلاد الشام ، على قبر امرىء القيس احـد ملوك لخم . (تاريخهـا سنة ٣٢٨ بعد المسيح) .

(نقلا من
Dussaud, *Inscription Nabatéo-arabe d'An-Nemara* dans *Rev. Archéologique*, 3 ser., XLI (1902) p. 411).

ونقرا الكتابة هكذا :

١ ـ تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج
٢ ـ وملـك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدي وجا
٣ ـ يزجي في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه
٤ ـ الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلـغ ملك مبلغـه
٥ ـ عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولـده
(وانظر شرح النص عند علي جواد ٧ ـ ٢٢٧)

لوحة رقم : ٧

كتابة زبد ، ويعود تاريخها الى سنة ٥١١ للميلاد

لوحة رقم : ٣

شكل ١٢ : نقش ام الجمال الثانية » بالعربية ، يرجع الى القرن السادس الميلادي ، (نقلا عن : E. Littman, Syria. Division IV, Semetic Inscriptions. - Section D: Arabic Inscriptions, p. 1) 1949.

ويقرأ هكذا :

اله غفرا لاليه
بن عبيدة كاتب
الخليد اعلى بني
عمرى كتبه (أ) منه من
. . . .

نقش أم الجمال الثانية النبطية

النص العربي لكتابة زبد

بة زبد . وجدت فوق هذه الكتابة العربية التي صيغت بالطريقة المعطاة بلغتان : يونانية وسريانية . يعود تاريخها الى سنة
٥ بعد الميلاد .
ـلا عن : (Lidzbarski, *Handbuch der Nordsemitischen Epigraphik*, I Text, 1898, S. 484)

را هكذا :
ـم الاله : شرحو بر مع قيمو بر مر القيس وشرحو بر سعدو وستو وشريحو
وهذه كلها اسماء .

نص حرّان

حران . و نص عربي مكتوب بخط نبطي . تاريخه سنة ٥٦٨ بعد الميلاد . نقلا عن :
(de Vogüé, *Syrie Centrale, Inscriptions Sémétiques* p. 117).

ويقرأ النص هكذا :
انا شرحيل بر ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول
سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد
خيبر
بعم (بعام) .

Nabataeisch	Palmyrenisch	Aramaeisch	Phoenizisch	
				1
				2
				3
				4
				5
				6
				7
				8
				9
				10
				11
				15
				16
				20
				21
				30
				70
				100
				200
				1000
				3000

نبطي   تدمري   إرمي   فينيقي

الأرقام الحميرية (١).

= ١٠٠

= ٢٠٠

= ٣٠٠

= ٤٠٠

= ٥٠٠

= ٦٠٠

= ٧٠٠

= ٨٠٠

= ٩٠٠

= ١٠٠٠

= ٢٠٠٠

= ٣٠٠٠

= ٤٠٠٠

= ٥٠٠٠

الأرقام الحميرية (٢).

لوحة ٢٦

= ٨٠٠٠

= ١٢٠٠٠

= ١٦٠٠٠

= ٢١٠٠٠

= ٤٠٠٠٠

= ٤٥٠٠٠

= ٦٢٠٠٠

= ١٥٠٠٠٠

= ٢٠٠٠٠٠

الأرقام الحميرية (٣).

الكلام على السند

هؤلاء القوم مختلفو اللغات ، مختلفو المذاهب و لهم اقلام عدة . قال لي بعض من يجول بلادهم : ان لهم نحو مائتي قلم ، والذي رأيت صنماً صفرا في دار السلطان ، قيل انه صورة البدّ ، و هو شخص على كرسي قد عقد باحدى يديه للثين . و على الكرسي كتابة هذا مثالها : —

و ذكر هذا الرجل المقدّم ذكره ، انهم في الاكثر يكتبون بالتسعة الاحرف على هذا المثال : —

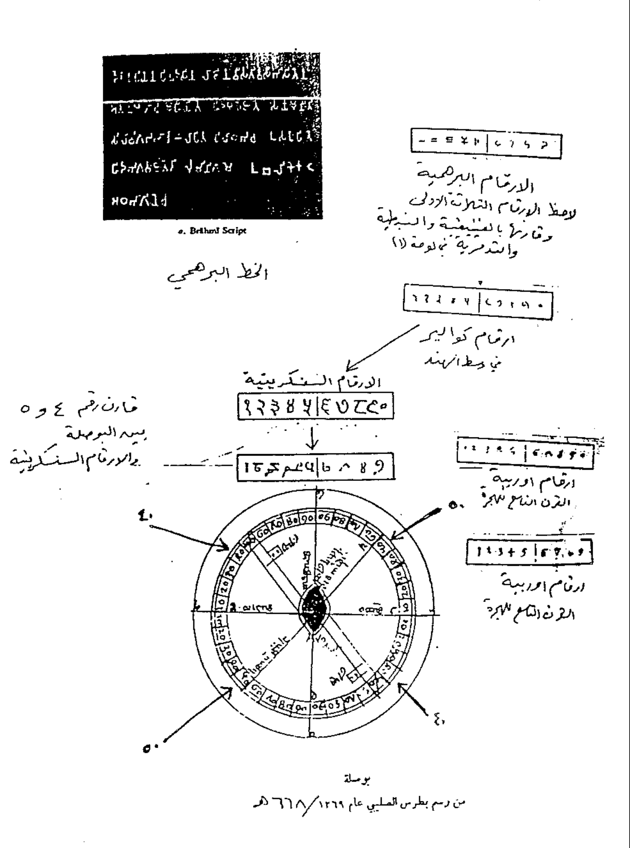
و ابتداؤه ا . ب . ج . د . ه . و . ز . ح . ط . فاذا بلغ الى ط ، اعاد الى الحرف الاول وتقّطه تحته على هذا المثال : —

فيكون ى . ك . ل . م . ن . س . ع . ف . ص ، يزاد عشرة عشرة فاذا بلغ الى صاد ، يكتب على هذا المثال و ينقط تحت كل حرف نقطتين هكذا : —

فيكون ق . ر . ش . ت . ث . خ . ذ . ظ . فاذا بلغ ظ ، كتب الحرف الاول من الاصل و هو هذا ، نقط تحت ث نقط هكذا فيكون قد اتى على جميع حروف المعجم و يكتب ما شاء .

رواية النديم للأرقام في كتاب الفهرست.

لوحة ٧



بوصلة

من رسم بطرس الصليبي عام ١٢٦٩/٦٦٨ هـ

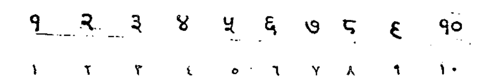
لوحة ٩

الارقـــام [illegible]

१	२	३	४	५	६	७	८	९
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

१०	११	१२	१३
١٠	١١	١٢	١٣

२०	२१	२२	२३	२४	२५	२६	२७	२८	२९	३०
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

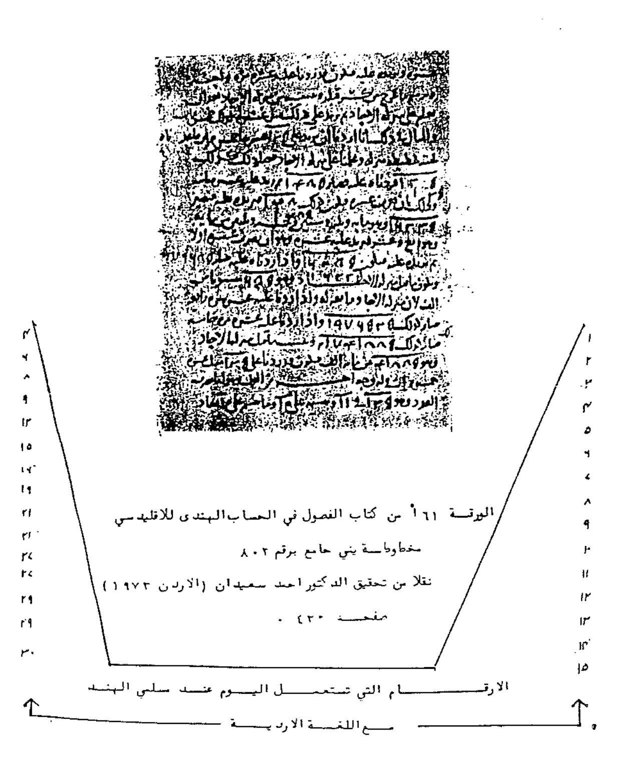


١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

هذه الارقام تشبه الى حد كبير الارقام السنسكريتية المقدسة

وهي بعد ذلك تشبه ارقام البوصلة في لوحة رقم ٧

لوحة رقم : ١٠



الورقة ١٦١أ من كتاب الفصول في الحساب الهندي للاقليدسي

مخطوطة يني جامع برقم ٨٠٢

نقلا من تحقيق الدكتور احمد سعيدان (الاردن ١٩٧٣)

صفحة ٤٢٠ .

الارقام التي تستعمل اليوم عند مسلمي الهند مع اللغة الاردية

كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني

مخطوطة لابن رشيق

الأرقام القبطية

الحمد لله هذه فهرسة ما اشتمل عليه كتاب العمدة من التراجم

على ترتيب الشعر

جعل النار ٣ والهواء ٨ والماء ١٤ والتراب ٢٦ وهذه صورتها
وهي من الاسرار في غاية الوضوح والخفا

٤	١١	١٤	١٦	٢٠	٢٣	٢٨	٢٨	٢٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

واما ابو سعيد الطبيعي فانه جعل النار واحدا والهواء اثنان
والماء اربعة والتراب ثمانية وهذه صورته

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

واما اهل الطبايع فانهم جعلوا النار واحدا والهوا اثنان والماء ثلاثة
والتراب اربعة وهذه صورته واعلم ان في هذا التسكين عجب كثير
وهو تسكين المرتبة ومنه يعلم قوة الاشكال وافعالها وعدده
يتبين في العشرة وجميع علماء الضرب عملهم وعملهم عليه هذا
التسكين ويسمونه تسكين مزاج الفعل وقد سبق لنا [illegible]
تسكينه في الباب الاول بعد التسكين السادس الذي هو تسكين
المزاج فلا حاجة لنا باعادته هنا وقد اثبت بجميع ما اثبته اهل
علم الرمل من ترتيب هذا الفعل وجملة ما كان متفرقا فيه
في كتاب القوم من انواع ما قالوا وما رتبوا وما وضعوا في
كتابهم وبينت ما قالوا وما اختلفوا فيه وجميع انواعهم راجعة
الى معنى واحد وادلة هذا الفعل كثيرة وهذه معانيها نبهت
لئلا يدخل الخلل في هذا المختصر وما عرب معناه لم يكن بحجة
عليه

عليه شيء من علم الرمل والثلاثيات والتعليب والسهم والجهات
والتقاليب والدبيت والطول والعرض والعمق وساير ذلك لان [illegible]
التسكين الثالث تسكين الاباء والامهات وقد ذكر الحكيم [illegible]
للعناصر ابا واما فابو النار الافلاك وامه الشمس وابو الهواء
الحمرة وامه الجوف فالنار والهواء اذا ضربت ابا يعلم [illegible]
عليها الحركة الداخلة والماء والتراب اذا ضربتا عليها الحركة
الخارجة وهذه صفة تسكينهم كما ترى

الاباء				الامهات			
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

التسكين الرابع وهو تسكين الطول والعرض والعمق وذكر
اليونانيون ان كل شكل له طول وعرض وعمق بحسب غاية [illegible]
استخراج الخبية بطول الشكل عدد نقطه وعدد [illegible] على ان
النار واحد والهواء اثنان والماء ثلاثة والتراب اربعة وعمق
الشكل ما خرج من ضرب الطول في العرض وقال الحكيم [illegible]
النار من الاشكال طول اصبع وعمق الهواء طول [illegible] وعمق
الماء طول ذراع وعمق التراب طول باع كما وصف لك
فاذا جاء لك الدليل في الشكل ما فيه من [illegible] وهذه
ما للعامة من الطول من ترتيب تسكين [illegible]
والخبية عمقها مثل ذلك [illegible]
البيت الخامس وفيه تسكين [illegible] (١)

(١) مجموعة في نسبة الرمل مخطوط بجامعة الرياض رقم ١٦٤٨

١ - الوراقة : دراسة في المفهوم والمصطلحات

٢ - الزخرفة والتصوير في المخطوطات العربية

٣ - فهرسة الوثائق وتصنيفها

٤ - طرائق فهرسة المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق

إعداد

د . يحيى محمود بن جنيد "الساعاتي"



الوراقة : دراسة في المفهوم والمصطلحات

العناية بدراسة موضوعها

حظيت الوراقة بمعالجات كثيرة انصبت على مفاهيمها وأهدافها ودورها في الحياة الفكرية والثقافية، وما أسهمت به في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية، والاهتمام بها قديم يتبين من التنويه بالأعلام الذين تفرغوا لها مهنة، أو الذين شاركوا فيها إضافة إلى اشتغالهم بأعمال أخرى. وتحفل كتب التراث بمعلومات وافرة يصعب على فرد واحد متابعتها والتقاطها؛ لصياغة عمل متكامل يظهر موقعها ومداخلاتها وأخبارها.

وفي العصر الحديث تحدث عنها جملة من الباحثين الذين قدموا دراسات جزئية أو موجزة شمولية عن واقعها وصورتها التي جاءت عليها عند المؤلفين العرب والمسلمين القدماء، ومن هذه الدراسات التي يمكن أن نشير إليها:

- الوراقة (مجلة المقتطف)(١).

- مع الوراقين في العصور الإسلامية الذهبية، ليوسف العش(٢).

---

١ - «الوراقة» **المقتطف** مج ٦ (١٨٨٢م) ص ص ٣٩٧ - ٣٩٩، ٤٧٦ - ٤٧٨، مج١٨ (١٨٩٣م) ص ص ٥٣، ١٣٢، ٢٠٢، ومج٤٩ (١٩١٦م) ص ٩٦.

٢ - العش، يوسف، «مع الوراقين في العصور الإسلامية الذهبية» **الرسالة** ع ٨ - ١٠ (١٩٤٠م).

- الوراقة والوراقون في الإسلام، لحبيب زيات(٣).
- الوراقة والوراقون، لكوركيس عواد(٤).
- الوراقة والوراقون، لإسماعيل فرج(٥).
- الكتابة والكتاب، لعلي أحمد الشهيدي(٦).
- الوراقون وتجارة الكتب، لعلي الزبيدي(٧).
- الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية، لمحمد طه الحاجري(٨).
- الوراقة والوراقون، لفوزي شبيطة(٩).
- حركة الوراقة وأثرها في المخطوط العربي، لسليمان حسين مصطفى(١٠).

---

٣ - زيات، حبيب، «الوراقة والوراقون في الإسلام» **المشرق** (١٩٤٧م).

٤ - عواد، كوركيس، **الوراقة والوراقون** .- بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٤٨م.

٥ - فرج، إسماعيل، «الوراقة والوراقون» **الجزيرة**، ج ١١ - ١٢ (١٩٤٦م)، ص ص ٨ - ١٠.

٦ - الشهيدي، علي أحمد، **الكتابة والكتاب** .- القاهرة : مطبعة مصر، ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م.

٧ - الزبيدي، علي، «الوراقون وتجارة الكتب» في **الأدب العباسي** .- القاهرة : دار المعرفة، ١٩٥٩م، ص ص ٤٠ - ٧٤.

٨ - الحاجري، طه، «الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية»، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، مج ١٢ (١٩٦٥م) ص ص ١١٦ - ١٣٨، مج ١٣ (١٩٦٦م) ص ص ٦٣ - ١٨٨.

٩ - شبيطة، فوزي، «الوراقة والوراقون» **رسالة المكتبة** (عمان) س ٨، ع ١ (مارس ١٩٧٣م) ص ص ١٠ - ١٢.

١٠ - مصطفى، سليمان حسين، «حركة الوراقة وأثرها في المخطوط العربي» **مكتبة الجامعة**، مج ٤، ع ٣ (أكتوبر ١٩٧٥م) ص ص ٧٠ - ٧٧.

– المخطوط العربي، لعبد الستار الحلوجي(١١).

– الكتاب في الحضارة الإسلامية، لعبد الله الحبشي(١٢).

– الوراقة والوراقون في الحضارة الإسلامية، للطف الله قاري(١٣).

– فن التوريق العربي، لعبد الجبار السامرائي(١٤).

– الورق والوراقون عند العرب، لجورج كرباج(١٥).

– الكتاب العربي مخطوطًا ومطبوعًا، لمحمد ماهر حمادة(١٦).

– ملامح من تاريخ تجارة الكتب في الإسلام، ليحيى ساعاتي(١٧).

---

١١ – الحلوجي، عبد الستار عبد الحق، **المخطوط العربي** . ـ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م . ـ ط ٢ . ـ جدة : مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

١٢ – الحبشي، عبد الله، **الكتاب في الحضارة الإسلامية** . ـ الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

١٣ – قاري، لطف الله، **الوراقة والوراقون في الحضارة الإسلامية** . ـ الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م (المكتبة الصغيرة، ٣٧).

١٤ – السامرائي، عبد الجبار، «فن التوريق» **قافلة الزيت**، مج ٣١، ع ٧ (أبريل – مايو ١٩٨٣م) ص ص ٣٠ – ٣٣.

١٥ – كرباج، جورج، «الوراقة والوراقون عند العرب» **آفاق عربية**، ع ٩ (مارس ١٩٨٤م) ص ص ٦٦ – ٧١.

١٦ – حمادة، محمد ماهر، **الكتاب العربي مخطوطًا ومطبوعًا** . ـ الرياض : دار العلوم، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

١٧ – ساعاتي، يحيى محمود، «ملامح من تاريخ تجارة الكتب في الإسلام» **العصور** مج ١، ج ١ (يناير ١٩٨٦م = جمادى الأولى ١٤٠٦هـ) ص ص ٧١ – ٧٨.

– سعد بن علي الحظيري الملقب بدلال الكتب، لرشيد ناظم(١٨).

– الوراقون والنساخون ودورهم في الحضارة العربية الإسلامية، لسيد الناصري(١٩).

– الكتب الإسلامية، لمحمد أمان(٢٠).

– تاريخ الوراقة المغربية، لمحمد المنوني(٢١).

– أنماط التوثيق في المخطوط العربي، لعابد المشوخي(٢٢).

– الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، لعلي النملة(٢٣).

---

١٨ – ناظم، رشيد، «سعد بن علي الحظيري الملقب بدلال الكتب» **مجلة معهد المخطوطات العربية**، مج ٣٣، ج ١ (يناير ١٩٨٩م) ص ص ١٦٩ – ١٩٥.

١٩ – الناصري، سيد أحمد علي، «الوراقون والنساخون ودورهم في الحضارة العربية الإسلامية» **الدارة**، س ١٤، ع ٤ (فبراير – أبريل ١٩٨٩م) ص ص ١٧٨ – ١٩٥.

٢٠ – أمان، محمد، **الكتب الإسلامية**، ترجمة سعد الضبيعان . ـ الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثانية، ٢).

٢١ – المنوني، محمد، **تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة** . ـ الرباط : جامعة الملك محمد الخامس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١م (سلسلة بحوث ودراسات، ٢).

٢٢ – المشوخي، عابد سليمان، **أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري** . ـ الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – السلسلة الثانية، ٢٠).

٢٣ – النملة، علي بن إبراهيم ، **الوراقة وأشهر أعلام الوراقين** . ـ الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م (مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – السلسلة الثالثة، ٣).

- أخطاء الوراقين والنقلة وأثر ذلك في تشويه النصوص، لفوزي الشايب(٢٤).

ومما كتب بالإنجليزية :

The Art of Waraqat during the Abbassid Period, Qazi Ahmadmian Akhtar(25)
Islamic Wiragah "stationary" during Early Middle Ages, Muhammed Faris Jamil(26)

المفهوم العام للوراقة

من متابعة الأخبار المتناثرة عن الوراقة في التراث القديم والدراسات الحديثة، التي تعرضت لجوانب منها، نتوصل إلى أنها كانت عالماً يحفل بالحيوية والحركة، تداخلت في بنائها جملة من المهن والصنائع، ارتكز بعضها على بعض، ناتجها الكتاب وسبل تيسيره للمستفيدين؛ من أجل تشييد حضارة الإسلام وبنائها، وعلى الرغم من وفرة الدراسات التي قدمت في هذا الموضوع، إلا أنها تظل في حاجة إلى دراسات أخرى، تغوص في الموروث؛ لاستخراج جوانب لم تحظ بالتحليل أو التوضيح، أو تكشف عن جزئيات في عالمها الرحب الفسيح. ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي يسعى معدها إلى معالجة أمور تتعلق بالمصطلحات التي تركزت مفاهيمها على قضايا تلتصق بالوراقة مع

---

٢٤ - الشايب، فوزي، «أخطاء الوراقين والنقلة وأثر ذلك في تشويه النصوص» **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** س ٢٠، ع ٥٠ (جمادى الأولى - شوال ١٤١٦هـ = كانون الثاني - حزيران ١٩٩٦م) ص ص ٩٩ - ١٢٢.

25 - Akhtar, Qazi Ahmedmian "The Art of Waraqat during the Abbsid Period" **Islamic Culure**, vol.5 (1995) pp. 131 - 143.

26 - Jamil M. Faris / Islamic Wiragah "Stationary" During the **Early Middle Ages**. Ph.D Dissertation.- Chicago : University of Chicago, 1985.

سرد معلوماتي لأخبار مساندة، تبين المسار التطبيقي للمصطلح، وارتباطاتها في مساق المصطلح البؤرة الوراقة الذي وضح مكوناتها ابن خلدون في الفصل الحادي والثلاثين، المعنون بـ «في صناعة الوراقة»، وبين دورها في الحضارة والعمران عندما كانت تحظى بالاهتمام والعناية الكبيرين، وكيف أدى تراجع الاهتمام بها إلى تراجع العلم واضمحلاله في مناطق بعينها من العالم الإسلامي على عهد ابن خلدون نفسه.

وهاك النص كما جاء عليه :

كانت العناية قديمًا بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط. وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة. وقد ذهب ذلك لهذا العهد بذهاب الدولة وتناقص العمران، بعد أن كان منه في الملة الإسلامية بحر زاخر بالعراق والأندلس؛ إذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة، ونفاق أسواق ذلك لديهما، فكثرت التآليف العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق والأعصار، فانتسخت وجلدت، وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران.

وكانت السجلات أولاً لانتساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد؛ لكثرة الرفه، وقلة التآليف صدر الملة كما نذكره، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك، فاقتصروا على الكتاب في الرق تشريفًا للمكتوبات، وميلاً بها إلى الصحة والإتقان، ثم طما بحر التآليف والتدوين، وكثر ترسل السلطان وصكوكه، وضاق الرق عن ذلك، فأشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغد، وصنعه وكتب

فيه رسائل السلطان وصكوكه، واتخذه الناس من بعده صحفًا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية. وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت.

ثم وقفت عناية أهل العلوم وهمم أهل الدول على ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسندة إلى مؤلفيها وواضعيها؛ لأنه الشأن الأهم من التصحيح والضبط، فبذلك تسند الأقوال إلى قائليها، والفتيا إلى الحاكم بها، المجتهد في طريق استنباطها، وما لم يكن تصحيح المتون بإسنادها إلى مدونها، فلا يصح إسناد قول لهم ولا فتيا. وهكذا كان شأن أهل العلم وحملته في العصور والأجيال والآفاق؛ حتى لقد قصرت فائدة الصناعة الحديثية في الرواية على هذه فقط؛ إذ ثمرتها الكبرى، من معرفة صحيح الأحاديث وحسنها ومسندها ومرسلها ومقطوعها وموقوفها من موضوعها، قد ذهبت، وتمخضت زبدة في ذلك الأمهات المتلقاة بالقبول عند الأمة، وصار القصد إلى ذلك لغواً من العمل، ولم تبق ثمرة الرواية والاشتغال بها إلا في تصحيح تلك الأمهات الحديثية وسواها من كتب الفقه للفتيا وغير ذلك من الدواوين والتآليف العلمية واتصال سندها بمؤلفيها، ليصح النقل عنهم والإسناد إليهم.

وكانت هذه الرسوم بالمشرق والأندلس معبدة الطرق واضحة المسالك؛ ولهذا نجد الدواوين المنتسخة، لذلك العهد في أقطارهم، على غاية من الإتقان والإحكام والصحة. ومنها لهذا العهد بأيدي الناس في العالم أصول عتيقة تشهد ببلوغ الغاية لهم في ذلك. وأهل الآفاق يتناقلونها إلى الآن، ويشدون عليها يد الضنانة. ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة بالمغرب وأهله لانقطاع صناعة الخط والضبط والرواية منه بانتقاص

عمرانه وبداوة أهله، وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط اليدوية، ينسخها طلبة البربر صحائف مستعجمة برداءة الخط وكثرة الفساد والتصحيف، فتستغلق على متصفحها ولا يحصل منها فائدة إلا في الأقل النادر. وأيضًا فقد دخل الخلل من ذلك في الفتيا؛ فإن غالب الأقوال المعزوة غير مروية عن أئمة المذهب، وإنما تتلقى من تلك الدواوين على ما هي عليه. وتبع ذلك أيضاً ما يتصدى إليه بعض أئمتهم من التآليف لقلة بصرهم بصناعته، وعدم الصنائع الوافية بمقاصده. ولم يبق من هذا الرسم بالأندلس إلا أثارة خفية بالامحاء وهي على الاضمحلال؛ فقد كاد العلم ينقطع بالكلية من المغرب، والله غالب على أمره.

ويبلغنا لهذا العهد، أن صناعة الرواية قائمة بالمشرق، وتصحيح الدواوين لمن يرومه بذلك سهل على مبتغيه، لنفاق أسواق العلوم والصنائع كما نذكره بعد، إلا أن الخط الذي بقي من الإجادة في الانتساخ هنالك إنما هو للعجم وفي خطوطهم. وأما النسخ بمصر ففسد كما فسد بالمغرب وأشد. والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق.(٢٧)

وكلام ابن خلدون يظهر عظم شأن الوراقة ودورها في رقي الأمة عندما تعلو، وفي خفضها عندما يقل شأنها وتنحط مكانتها، وهو كلام ينطبق على حضارة اليوم، فأينما كان كتاب وصناعة نشر راقية مزدهرة كانت حضارة وتقدم ورقي، وأينما كان إغفال لشأن الكتاب وصناعته كان تخلف وعيش على هامش حضارة العصر.

---

٢٧ – ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ)، مقدمة **العلامة ابن خلدون** .ـ القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى، ص ص ٤٢١ – ٤٢٣.

وشمولية هذا المصطلح وبعد غوره يتطلبان استكناه الأصل الذي اشتق منه، وهو كلمة ورق، والورق «اسم جنس يقع على القليل والكثير، واحده ورقة وجمعه أوراق، وجمع الورقة ورقات، وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقًا، ويسمى القرطاس والصحيفة والكاغد والطرس ومُهْرَق...»(٢٨)، ويذهب أحد الباحثين إلى أن كلمة ورق لم تعرف بمعناها الغالب الشائع المتعارف لا في العصر الجاهلي ولا في عصر صدر الإسلام، ثم إنها لما شاعت، وأصبحت تملأ الأفواه وترددها المجامع، اشتقت منها كلمة التوريق وكلمة الوراقة للدلالة على تلك الصناعة، وكلمة الوراق لمحترف الوراقة، حتى إننا نرى أن أسواق الوراقين، ودكاكينهم، تمثل صورة بارزة من صور الحياة في المجتمعات الإسلامية، وتصبح عنصرًا مؤثرًا في الحياة العلمية والأدبية، وغلبت على سائر الكلمات التي كانت مستعملة من قبل للدلالة على المادة التي يكتب فيها، فضمتها إليها وأدرجتها في عمومها، وصارت تدل عليها جميعًا دلالة واحدة(٢٩).

ومما سبق نجد أن الورق هو الأصل الذي بنيت عليه الوراقة، وأساسها الذي ارتكزت عليه، وإن غلبت هي على أصلها، فأطلقت على من كانوا يشتغلون في صناعة الورق وتجارته.

وإضافة إلى الوراق حمل صناع الورق والمتاجرون فيه نسبتين إلى اسمين آخرين له هما الكاغذ والقرطاس، نجدهما في أسماء أشخاص من الأعلام ذكرهم السمعاني وغيره.

---

٢٨ – القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ)، **صبح الأعشى** . ـ القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٣١هـ = ١٩١٣م، ٢: ٤٧٦.

٢٩ – الحاجري، ص ص ١٢٠ – ١٢١.

فالكاغذي كما يقول السمعاني بفتح الكاف وكسر الغين والذال المعجمتين، نسبة إلى عمل الكاغذ، الذي يكتب عليه وبيعه، وهو لا يعمل في المشرق إلا بسمرقند، والمشهور بهذه النسبة أبو توبة، سعيد بن هاشم الكاغذي السمرقندي (٢٥٩هـ)، وأبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغذي (٤٢٣هـ)، وأبو علي الحسن بن ناصر الكاغذي... إليه ينسب الكاغذ الحسني الذي لا يلحق من سبقه في جودة الصنعة ونقاء الآلة وبياضها... وأبو عمرو محمد بن خشنام بن أحمد بن خشنام الكاغذي(٣٧٠هـ)(٣٠).

وهناك أعلام نسبوا إلى الكاغد (بالدال) من بينهم الحسن بن ناصر بن أبي بكر البكر أباذي الكاغدي السمرقندي(٣١)، وعبد الرحيم الكاغدي(٣٢).

أما القراطيسي ، وهي النسبة إلى عمل القراطيس وبيعها، فمن المشهورين بها أبو عثمان وقيل أبو عمرو سعيد بن بحر القراطيسي (٢٥٣هـ) من أهل بغداد، وأبو ذر القاسم بن داود بن سليمان البغدادي القراطيسي، وأبو سليمان صالح بن سليمان القراطيسي، وأبو بكر محمد ابن بشر بن موسى بن مروان القراطيسي(٣٣).

---

٣٠ – السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق عبد الله عمر البارودي . ـ بيروت : دار الجنان، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م، ٥: ١٨ – ١٩.

٣١ – التميمي الداري، تقي الدين بن عبد القادر الحنفي (١٠٠٥هـ)، **الطبقات السنية في تراجم الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . ـ الرياض : دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ٣:١١٧.

٣٢ – ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت ٨٨٤هـ)، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق عبد الرحمن العثيمين . ـ الرياض : مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ٢:٤٤٦.

٣٣ – السمعاني، ٤:٤٤٦.

آلات النسخ وتجهيزاتها

إلى جانب الورق، كانت هناك آلات وتجهيزات ضرورية في عملية النسخ والكتابة، من بينها سبع عشرة آلة تجمع في آلة واحدة رئيسة هي الدواة التي كانت تصنع من الخشب الصلد أو من مواد صلبة أخرى مثل النحاس، والآلات السبع عشرة عددها القلقشندي على النحو الآتي:

١ - **القلم** ، وهو ما يكتب به.

٢ - **المقلمة**، المكان الذي توضع فيه الأقلام سواء أكان في الدواة نفسها أم خارجها.

٣ - **المدية** ، تجمع على مدى، وهي السكين، وتستخدم في البري.

٤ - **المقط** ، أو **المقطة** بالتأنيث، وهي آلة تصنع من مادة صلبة مستوية من عود الأبنوس أو العاج.

٥ - **المحبرة** ، وهي المكان الخاص بالحبر.

٦ - **الملواق** ، وهو ما تلاق به الدواة أو تحرك به الليقة، وهي أصل الحبر والمداد.

٧ - **المِرْمَلَة** ، الظرف الذي يجعل فيه الرمل، ترمل به الكتابة.

٨ - **المِنْشاة** ، تجعل فيها مادة من النشا المتخذ من البر.

٩ - **المِنْفَذ** ، مخرز لخرم الأوراق.

١٠ - **الملزمة** ، خشبتان تشد أوساطهما بحديدة تتخذ من النحاس، لمنع الدرج من الرجوع على الكاتب.

١١ - **المفرشة** ، تتخذ من خرق الكتان أو صوف وغيره، تفرش تحت الأقلام.

١٢ – **الممسحة** ، تستخدم لمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر.

١٣ – **المسقاة** ، آلة تتخذ لصب الماء في المحبرة.

١٤ – **المسطرة** ، آلة من خشب مستقيمة الجنبين يسطر عليها ما يحتاج إلى تسطيره في الكتابة.

١٥ – **المصقلة** ، يصقل بها الذهب بعد الكتابة.

١٦ – **المهرق** ، القرطاس الذي يكتب فيه.

١٧ – **المسن** ، ما يتخذ لإحداد السكين(٣٤).

ومن المهم أن نعرف أن توافر كل هذه الآلات والتجهيزات للناسخ ليست بالأمر الضروري، وأن أهمها الورق والقلم وأداة البري والحبر، كما أن اتخاذ الدواة آلة تحتويها جميعًا، لعله مما جاء في القرون المتأخرة.

ولما كان مفهوم الوراقة قد توسع مع الزمن ليصبح شاملاً لكل ما يتصل بصناعة الكتاب، فسوف نعالج المصطلحات التي شملها اعتماداً على ثلاثة محاور رئيسة.

المحور الأول : النسخ

وهو عمدة الوراقة وأساسها. أطلق على من كان يتعاطاه مهنة مجموعة من المسميات أو المصطلحات، أكثرها لا خلاف على صلته بعملية النسخ، وقليل منها أوردناها اجتهادًا منا لقرب مفهومها من العمل في هذه المهنة، وبيانها فيما يأتي:

---

٣٤ – القلقشندي، ٢: ٤٣٠ – ٤٧٢.

الوراق :

هو أكثرها انتشارًا وشيوعًا في الدلالة على العاملين في نسخ الكتب، وورد نسبة في أسماء كثيرين منهم، إضافة إلى وروده في أسماء من كانوا يتعاطون صناعة الورق، أو التجليد أو التجارة.

ويوحي تعريف السمعاني لهذا المصطلح بأنه يدور في فلك تعريف النديم له، فهو يقول عنه: إنه «اسم لمن يكتب المصاحف، وكتب الحديث وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق - هو الكاغد - ببغداد، الوراق أيضًا»(٣٥)، وخصه بعملية الكتابة والنسخ وحدها السبكي أيضا، فقال: «من أجود الصنائع؛ لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف وكتب العلم ووثائق الناس وعُهَدهم»(٣٦).

أما إضفاء الشمولية عليه ليكون مصطلحًا لصناعة الكتاب بكل تفرعاتها، فنجده عند ابن خلدون، وفي استخدام بعض المؤلفين له بإلحاقه بأسماء جملة ممن تعانوا أعمالاً متنوعة تتعلق بالكتاب.

ويظهر قدم تداوله في استخدام النديم، وإن خصه بكتاب المصاحف، الذين كان منهم في الصدر الأول خالد بن أبي الهياج، ومالك بن دينار، وخشنام البصري، ومهدي الكوفي، وكانا في أيام الرشيد وغيرهم، وهو وإن لم يطلق عليهم النسبة (وراق)، إلا أن استخدامه للمصطلح عقب ذلك يوحي بأن السابقين كانوا من الوراقين أيضًا؛ إذ قال: «فأما الوراقون الذين يكتبون المصاحف بالخط المحقق

---

٣٥ - **الأنساب**، ٥:٥٨٤.

٣٦ - السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (٧٧١هـ)، **معيد النعم ومبيد النقم** .- بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م، ص ١٠٢.

والمشق وما شاكل ذلك، فمنهم ابن أبي حسان، وابن الحضرمي، وابن زيد، والفريابي، وابن مجالد، وشراسيو المصري»(٣٧).

ومن أقدم من عرف بهذه النسبة، ووردت ملحقة باسمه، علان الشعوبي الوراق، وكان ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة(٣٨)، وأبو عبد الله أصبغ بن زيد الوراق الجهني (١٥٩هـ) من أهل واسط، كان يكتب المصاحف(٣٩)، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن أيوب الوراق، (٢٢٨هـ) من أهل بغداد(٤٠) ، وأبو محمد عبد الله بن الفضل ابن جعفر الوراق العاقولي (٣٢٨هـ) نزل بغداد وحدث بها(٤١)، والحسن ابن حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله الوراق الحنبلي (٤٠٣هـ)، «كان مدرس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه، وله المصنفات الكبار، كان ينسخ بأجرة، ويتقوت بذلك»(٤٢).

وورد المصطلح (توريق) وهو مشتق من الوراقة بمعنى النسخ في مصادر عديدة، وجاء بديلاً للمصطلح (وراق) في تراجم مجموعة من

---

٣٧ – النديم الوراق، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ح، ٤٣٨هـ)، **كتاب الفهرست**، تحقيق رضا تجدد . ـ طهران، المؤلف، [١٣٩١هـ = ١٩٧١م، المقدمة]، ص ص ٩ – ١٠.

٣٨ – الحموي، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء** . ـ القاهرة : دار المأمون، ١٩٢:١٢.

٣٩ – السمعاني، ٥٨٤:٥.

٤٠ – السابق، ٥٨٤:٥.

٤١ – السابق، ٥٨٤:٥.

٤٢ – ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا . - بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ٩٤:١٥.

الأعلام الذين مارسوا هذه المهنة، منهم شجاع بن أبي شجاع فارس بن الحسين الشيباني الحافظ (٥٠٧هـ) «كتب كثيرًا، وكان ثقة مأمونًا ثبتًا فهمًا، وكان يورق للناس»(٤٣) ، وأبو الفتوح أسعد بن أبي الفضل محمود منتجب الدين العجلي (٦٠٠هـ) «كان من الفقهاء الموصوفين بالعلم والزهد، وكان يورق ويبيع ما يتقوت به»(٤٤)، وعبد العزيز بن دلف بن أبي خالد بن دلف المقري، أبو الفضل عفيف الدين (٩٣٧هـ) «كتب بخطه الحسن لنفسه ولغيره توريقًا»(٤٥)، وعبد القادر النبراوي، القاضي محيي الدين (٩٢٨هـ) وكان من مشاهير الحنابلة بمصر «وأعرفهم ببضاعة التوريق والقضاء والفقاهة»(٤٦).

الكاتب :

نسبة إلى عملية الكتابة. يبدو أنها خصت بالنساخ الذين كانوا يعملون عند أفراد بعينهم من الكبراء أو العلماء أو في دواوين الدولة. وممن حمل هذه النسبة، أو وصفوا بها في تراجمهم، الضحاك بن عجلان الكاتب، عاش في بداية العصر العباسي، وإسحاق بن حماد الكاتب في خلافة المنصور والمهدي، ويوسف الكاتب، من تلاميذ إسحاق ابن حماد(٤٧) ، وأبو الحسن علي بن هلال الكاتب، ابن البواب (٤٢٣هـ)

---

٤٣ – السابق، ١٣٤:١٧.

٤٤ – ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٦٨١هـ) / **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس . ـ بيروت : دار صادر، ١٩٧٢م، ٢٠٨:١.

٤٥ – ابن مفلح، ١٣٠:٢.

٤٦ – ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (١٠٨٩هـ) / **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . ـ بيروت : دار الكتب العلمية، ١٥٩:٨.

٤٧ – النديم، ص ١٠.

«تعانى الكتابة ففاق فيها المتقدمين، وأعجز المتأخرين»(٤٨)، وأبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الموصلي الكاتب (٦١٨هـ) قال عنه ياقوت الحموي: «الكاتب الأديب النحوي، رأيت كتبًا بخطه يتداولها الناس، ويتغالون بأثمانها، بينها عدة نسخ من الصحاح للجوهري والمقامات الحريرية»(٤٩)، وقال ابن خلكان: «الكاتب الملقب بأمين الدين المعروف بالملكي نزيل الموصل، كتب الكثير، وانتشر خطه في الآفاق، وكان في نهاية الحسن، ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط، ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله... وكان مغرى بنقل الصحاح للجوهري، فكتب منه نسخًا كثيرة، كل نسخة في مجلد واحد، ورأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار»(٥٠)، وأبو العباس زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، الكاتب المجود (٦٦٨هـ) «كان متفننًا سريع الكتاب، حتى كان يكتب في اليوم إذا فرغ تسع كراريس، وكتب الخرقي في ليلة واحدة»(٥١) ، ومحمد بن إسماعيل بن يوسف الشمس الحلبي (٨١٤هـ) الكاتب المجود، وكان من مشاهير النساخ، يحكى عنه أنه:

كتب مصحفًا على الرسم العثماني في ثمانية عشر يوماً بلياليها، بالجامع الأزهر، سنة خمس وستين وسبعمائة، وأنه قال: في آخر سنة ثلاث عشرة [وثمانمائة] أنه نسخ مائة مصحف وربعة، وثمانين مصحفًا وربعة، جميع ذلك من صدره على الرسم

---

٤٨ – الحموي، ١٢١:١٥.

٤٩ – السابق، ٣١٢:١٩ – ٣١٣.

٥٠ – ابن خلدون، ١١٩:٦.

٥١ –

العثماني، وأنه مكث يكتب في كل أربعين يومًا مصحفًا، ثم في كل ثلاثين يومًا، وأنه كتب من قصيدة البردة ما يزيد على خمسمائة نسخة عليها تخميس(٥٢).

الناسخ :

مصطلح شائع، اقتصر استخدامه على من كانوا يعملون في نسخ الكتب بالأجرة، أو من المكثرين بغير أجرة، واشتق منه مصطلح النساخة(٥٣) مقابلاً لمصطلح التوريق عندما يقصد به نسخ الكتاب. وجاء هذا المصطلح (النساخة) في تراجم أعلام من المغاربة على وجه الخصوص، فقد ذكر في ترجمة عبد الله بن رافع الفاسي (١٠٥٣هـ) أنه «كان لا يتقوت إلا من عمل يده من نساخة أو خياطة»(٥٤) ، وكذا في ترجمة عبد الله بن يوسف بن يحيى المصمودي الروداني، إذ «كان يحترف النساخة بسوس»(٥٥). واستخدمت النسبة (الناسخ) في نسبة أعلام مشاهير منهم: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي المغربي الناسخ، ابن الحطيئة (٥٦٠هـ) «كان ينسخ بالأجرة»(٥٦) ، ومحمد بن هبة الله، أبو بكر المقرئ الناسخ

---

٥٢ – السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** . ـ المدينة المنورة : أسعد طرابزوني، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م، ٥٢٧:٣.

٥٣ – الحبشي، ص ٣٠.

٥٤ – المنوني، ص ٩٥.

٥٥ – السابق، ص ٩٥.

٥٦ – الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . ـ بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ٣٤٦:٢٠.

(٥٧٢هـ) «كان صالحًا منقطعًا مشتغلاً بالتوريق، حسن الخط...»(٥٧)، وعثمان الشحري الناسخ، نزيل مكة «كتب بها كتبًا كثيرة بخطه للناس بالأجرة»(٥٨)، وأحمد بن عبد الله الخالع الناسخ «حسن الخط كتب ثلاثمائة مصحف، وعدة نسخ من صحيح البخاري»(٥٩).

والمصطلحات الثلاثة السابقة، هي الأكثر شيوعًا واستخدامًا والتصاقًا في وصف من كانوا يعملون في نسخ الكتب ونسبتهم. وهناك مجموعة مصطلحات أخرى أقل شيوعًا وردت في وصف أعلام مارسوا هذه المهنة ونسبتهم من بينها:

المحرر:

ورد هذا المصطلح في وصف ناسخ من العصر العباسي، عاصر البرامكة، هو إبراهيم بن عبد الله التميمي السعدي، الذي اشتهر بالأحول المحرر، كان «من صنائع البرامكة عارفًا بمعاني الخط وأشكاله، فتكلم عن رسومه وقوانينه، وجعله أنواعًا، وكان يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير...»(٦٠). ويبدو أن ولده إسحاق

---

٥٧ – ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (٦٣٧هـ)، **ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد**، تحقيق بشار عواد معروف . ـ بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م، ١٢٣:٢.

٥٨ – الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (٨٣٢هـ)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد سيد . ـ ط ٢ . ـ بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ٥٧:٦.

٥٩ – السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع** . ـ بيروت : دار مكتبة الحياة، ٢٧٣:١.

٦٠ – النديم، ص ١١.

ورث عنه المعرفة بالخط، فألف رسالة في الخط والكتابة، سماها (تحفة الوامق)(٦١).

المصاحفي:

قال السمعاني: «بفتح الميم والصاد المهملة، وكسر الحاء المهملة، وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى المصاحف، وهي جمع المصاحف. والمشهور بهذه النسبة أبو داود، سليمان بن سليم المصاحفي، وأبو حبيب، محمد بن أحمد بن موسى المصاحفي الجامعي «... كان يكتب المصاحف حسنة ويوقفها...»(٦٢).

المُستملي:

تعني هذه الكلمة الذي يكتب في مجالس العلم، أو يتخصص في الكتابة عن عالم بعينه. قال السمعاني:

«بضم الميم وسكون السين المهملة، وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وسكون الميم وفي آخرها اللام. اختص بهذه النسبة جماعة كثيرة، كانوا يستملون للأكابر والعلماء، منهم: أبو بكر، محمد بن أبان المستملي البلخي... وإنما قيل له المستملي؛ لأنه كان يستملي على وكيع بن الجراح... مات سنة أربع أو خمس وأربعين ومائتين، وأبو عبد الرحمن، سلمة بن شبيب النيسابوري المستملي، سكن مكة المكرمة... وكان مستملي المقبري... مات سنة سبع وأربعين ومائتين، وأبو إسحاق المستملي... إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن داود، كان يستملي على أبي بكر، عبد الله

---

٦١ – السابق، ص ١٢.

٦٢ – **الأنساب**، ٥:٣٠٨.

(ابن محمد بن علي) الطرخاني الحافظ... مات ببلخ في شهور سنة ست وسبعين وثلاث مئة، والحسن بن عبد الملك بن الحسن بن أحمد الأنصاري اليشكري، من بني يشكر من أهل بخارى، كان مستملي شيوخ بخارى قاطبة في زمانه... مات ببخارى قبل الصلاة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، وأبو سفيان، هارون بن بشير المستملي، كان مستملي يزيد بن هارون، مات في سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائتين ببغداد، وأبو طاهر إبراهيم بن أحمد بن سعيد المستملي البخاري الطبيب، كان يستملي على شيوخ البخارى»(٦٣).

وكأني بهذه المهنة تشكل عملاً وسيطًا بين أصول تؤخذ من أصحابها أو ثقاة من أهل العلم اشتهروا بفرع من فروعه بخاصة الحديث النبوي، ومن ثم تنتشر بين قطاع أوسع من طلاب العلم، ولا ندري هل كان المستملي يعمل بالأجرة أو يستفيد مما أملي عليه في الكسب، ذلك ما لا نستطيع تقريره، لعدم وجود نص يفيد في هذا المجال. وهناك نص يقوي الرابطة بين المستملي ومهنة الوراقة، فقد وصف السمعاني أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس (٣٧٨هـ) بالمستملي الوراق(٦٤).

كما ربط النسفي بين النسبتين في ترجمة صديق بن أحمد (ق ٦ هـ) فقال: «صديق بن أحمد الحامدي الوراق المستملي النسفي»(٦٥). ومن النصين السابقين نلحظ أن هناك علاقة واضحة بين

---

٦٣ – السابق، ص ٥ / ٢٨٧ – ٢٨٩.

٦٤ – السابق، ٥:٢٨٨.

٦٥ – النسفي، أبو حفص، نجم الدين عمر بن محمد (ت ٥٣٧هـ)/ **القند في ذكر علماء سمرقند**، تحقيق نظر محمد الفاريابي . ـ الرياض : مكتبة الكوثر، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، ص ١٤٦.

المستملي والوراق، مما يعني أن كثيرًا من المستملين كانوا يرتزقون بالوراقة، فيحولون ما سمعوه إلى عمل مكتوب.

الصحفي:

يمكن أن نعد من فئة العاملين في النسخ، الصحفي، وهي صفة كانت تطلق على من ينقل عن الكتب ولا يأخذ عن الشيوخ، وصف به عثمان بن فضل بن قاسم بن علي الواعظ الحنبلي (٦١٦هـ)، الذي صنف كتبًا في التفسير والوعظ والفقه والتاريخ، فقيل عنه إنه كان صحفيًا ينقل عن الكتب ولم يأخذ عن الشيوخ؛ لذا كانت في مؤلفاته أغلاط كثيرة لقلة معرفته بالنقل(٦٦).

النقّاط:

«بفتح النون وتشديد القاف، وفي آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى نقط المصاحف. والمشهور بهذه النسبة أبو توبة، محمد بن يعقوب النقاط البلخي المقرئ، كان من أهل القرآن والعلم، وكان ينقط المصاحف... وأبو مسعود عبد الله بن محمد بن أحمد بن يزيد بن الزهري النقاط المؤدب...»(٦٧).

وبحكم أن هذه الصنعة جزء من النسخ، فإن من يقوم بها يعدّ ضمن فئة النساخ والوراقين. ويبدو أن المراد هنا هو نقط المصاحف

---

٦٦ – ابن النجار البغدادي، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (٦٤٣هـ) / **ذيل تاريخ بغداد**، صحح بمشاركة قيصر فرح . ـ بيروت : دار الكتاب العربي، ٢٤٠ – ٢٤١ (المجلد السادس عشر من تاريخ بغداد).

٦٧ – السمعاني، ٥:٥١٩.

غير المنقوطة، خاصة تلك التي كانت تنسخ بالخط الكوفي. ولعل مما يدخل في هذه الصفة تشكيل المصاحف.

والمصطلحات السابقة هي جملة ما وقفنا عليه من مسميات كانت تطلق على المشتغلين بالنسخ والكتابة.

أخلاقيات النسخ

نظرًا لشرف هذه المهنة وأهميتها فقد اهتم بعض العلماء بتحديد ما يجب أن يتبع، وما يجب أن يتجنب من قبل من يمارسها أو ما يمكن أن نطلق عليه أخلاقيات المهنة، فقال السبكي:

»**الناسخ** : ومن حقه ألا يكتب شيئًا من الكتب المضلة؛ ككتب أهل البدع والأهواء، وكذلك لا يكتب الكتب التي لا ينفع الله تعالى بها؛ كسيرة عنترة وغيرها من الموضوعات المختلفة التي تضيع الزمان، وليس للدين بها حاجة، وكذلك كتب أهل المجون، وما وضعوه في أصناف الجماع، وصفات الخمور، وغير ذلك مما يهيج المحرمات. فنحن نحذر النساخ منها؛ فإن الدنيا تغرهم. وغالبًا مستكتب هذه الأشياء يعطي من الأجرة أكثر مما يعطيه مستكتب كتب العلم. فينبغي للناسخ ألا يبيع دينه بدنياه. ومن النساخ من لا يتقي الله تعالى ويكتب عن عجلة، ويحذف من أثناء الكتاب شيئًا؛ رغبة في إنجازه، إذا كان قد استؤجر على نسخه جملة. وهذا خائن لله تعالى في تضييع العلم، وجعل الكلام بعضه غير مرتبط ببعض، ولمصنف الكتاب في بتره تصنيفه، وللذي استأجره في سرقته من هذا القدر. قال أصحابنا: ولو استأجره ليكتب شيئًا، فكتبه خطأ، أو بالعربية، فكتبه بالعجمية، أو بالعكس، فعليه ضمان نقصان الورق، ولا أجرة له.

قال النووي – ويقرب منه ما ذكره الغزالي في الفتاوى –: «إنه لو استأجره لنسخ كتاب، فغير ترتيب الأبواب، فإن أمكن بناء بعض المكتوب على بعض: بأن كان عشرة أبواب، فكتب الباب الأول آخراً منفصلاً، بحيث يبني عليه، استحق بقسطه من الأجرة، وإلا فلا شيء له». واستفتي الشيخ الإمام الوالد، رحمه الله، في ناسخ استأجره مستأجر على أن ينسخ له ختمة بأجرة معينة، فتأخر الناسخ عن كتابتها مدة سنة، وفي تلك المدة جاد خطه، فهل له أن يطلب زيادة على تلك الأجرة لأجل جودة خطه، أو يختار الفسخ؟ فأفتى بأنه ليس له واحد من الأمرين، بل عليه كتابتها بتلك الأجرة. ومن يستأجر ناسخًا يبين له عدد الأوراق والأسطر في كل صفحة. واختلف في الحبر إذا لم يعين على من يكون، فالأصح الرجوع إلى العادة؛ فإن اضطربت وجب البيان، وإلا فيبطل العقد»(٦٨).

خصائص النساخ

اهتم أصحاب معاجم الأعلام بإبراز كل ما يتصل بهذه المهنة عند حديثهم عن أعلام مارسوها ممن ترجموا لهم، فوصفوا خطوطهم، وبيّنوا مدى أمانتهم، وفضحوا من كان يلجأ إلى الغش من بينهم، كما أشاروا إلى الكتب التي نسخها بعضهم، وتحدثوا عن سرعة من كان يملك هذه المقدرة عند الكتابة، ووضحوا بالدليل ما ينمّ على سرعته، كما تحدثوا عن النساخ الذين تخصصوا في مجالات علمية، أو في نسخ أعمال بعينها، أو أولئك الذين كانوا يعملون في النسخ لدى أفراد

---

٦٨ – السبكي، ص ص ١٠٦ – ١٠٧.

بعينهم، كما بيّنوا الكيفية التي كان بعض أولئك النساخ يمارسون عملهم عليها، ومن كان ينسخ بالأجرة، ومن كان ينسخ دون أجرة، وغلاء أثمان بعض منسوخات أعلام هذه المهنة.

ففي ترجمة الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي (٤٠٣هـ)، وهو عالم حنبلي مشهور، نجد إشارة إلى أنه كان يبتدئ مجلسه بقراءة القرآن، ثم التدريس، ثم ينسخ بيده ويقتات من أجرته، فسمي لذلك بالوراق(٦٩). والخبر يدل على أن المترجم له كان يقوم بعدة أمور في مجلسه ينهيها بعمل يتكسب من ورائه وهو النسخ.

وفي ترجمة أبي عبد الله ابن مقلة ما يشير إلى أنه كان يعمل في النسخ عند بني حمدان، وأنهم خصصوا له منزلاً مريحًا، ووفروا له آلات النسخ، وأنه كان منقطعًا لهذا العمل، فكان عندما يضيق صدره يتمشى في الدار، ثم يعود فيجلس فينسخ ما يخف عليه، ثم ينهض ويطوف على جوانب البستان، ثم يجلس في مجلس آخر، وينسخ أوراقًا أخر. وقد نتج عن عمله هذا أن اجتمعت في خزائن آل حمدان ما يقرب من خمسة آلاف صحيفة بخطه(٧٠).

وممن وصفوا بجودة الخط والضبط فيما قاموا بنسخه ابن الخشاب البغدادي (٥٦٧هـ) فقيل: «كتب بخطه الصحيح المضبوط شيئًا كثيرًا»(٧١) ، ومحمد بن محفوظ بن محمد الجهني الشبيكي(٧٧٠هـ) «كتب بخطه كثيرًا، وكان خطه جيدًا...»(٧٢)، ومحمد بن عبد الله بن أبي

---

٦٩ – ابن مفلح، ١: ٣١٩ – ٣٢٠.

٧٠ – الحموي، ٩: ٣١ – ٣٢.

٧١ – الذهبي، ٢: ٥٢٤.

٧٢ – الفاسي، ٢: ٣٤٨.

القاسم البغدادي الكاتب، رشيد الدين (٧٠٧هـ) «كتب بخطه كثيرًا وهو في غاية الحسن»(٧٣)، كما اشتهر آخرون بسرعة الكتابة من مثل عبد الجبار بن أحمد الخواري (٥٣٦هـ)(٧٤)، وأحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي (٦٦٨هـ) «كان متفننًا سريع الكتابة، حتى يكتب في اليوم إذا فرغ تسع كراريس... وذكر أنه كتب بيده ألفي مجلدة»(٧٥) ، ومحمد بن خداذاذ بن سلامة العراقي الكاتب الفقيه (٥٥٢هـ) «كتب خطًا حسنًا... طريقته في النسخ معروفة بالسرعة»(٧٦)، ومحمد بن أحمد بن قدامة الجماعيلي الشهير بالشيخ أبي عمر (٦٠٧هـ) «كان سريع الكتابة، وربما كتب في اليوم كراسين بالقطع الكبير»(٧٧).

وممن تخصصوا في نسخ أعمال بعينها نجد عددًا كبيرًا من النساخ توجهوا نحو كتابة المصحف الشريف، منهم أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي (٢١٣هـ)، وهو الذي جمع أشعار العرب ودواوينها «وكانت نيفًا وثمانين قبيلة، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفًا، وجعله في مسجد الكوفة، حتى كتب نيفًا وثمانين مصحفًا بخطه»(٧٨)، وأبو حنيفة عبد الرحمن بن الحسين الزوزني (٤٦٦هـ) «كان فقيهًا شافعيًا رئيسًا، حسن الخط، وكان مشهورًا بكتابة المصاحف الحسنة، ورغبت الناس فيها»(٧٩)، ومحمد بن

---

٧٣ – ابن مفلح، ٢:٤٢٥.

٧٤ – الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (٧٧٢هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق عبدالله الجبوري . ـ الرياض : دار العلوم، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، ١:٤٨٤.

٧٥ – ابن مفلح، ١:١٣٠.

٧٦ – السابق، ٢:٤٠٤.

٧٧ – السابق، ٢:٣٤٧.

٧٨ – ابن خلكان، ١:٢٠٢.

٧٩ – الأسنوي، ٤:٦١٧.

إسماعيل بن يوسف الشمس الحلبي (٨١٤هـ) الذي كتب ما يقرب من مائة وواحد وثمانين مصحفًا(٨٠)، وأحمد بن أحمد بن محمد الهمامي المقري (٨٥٧هـ) «تكسب بكتابة المصاحف، وكان متفننًا فيها، مقصودًا في الآفاق بسببها»(٨١)، ومحمد بن أبي بكر الصندلي، كتب «نحو خمسمائة مصحف»(٨٢).

وركز بعض النساخ على مؤلفات بعينها فأكثروا من نسخها، ومن ذلك الفصيح لثعلب، الذي كان يحيى بن محمد الأرزني (٤١٥هـ) يكتب في كل يوم نسخة منه في سوق الكتب ببغداد، ثم يبيعه بنصف دينار، ينفقها على طعامه وشرابه، «ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه»(٨٣)، وتهذيب الكمال للحافظ المزي الذي نسخه مرات محمد بن إبراهيم بن غنايم بن واقد ابن المهندس (٧٣٣هـ)(٨٤)، والإقناع لموسى الحجاوي، وكتب نسخًا كثيرة منه محمد الماتاني، نجم الدين الصالحي الفقيه المحدث (في حدود ٩٦٠هـ)(٨٥)، وقصيدة البردة التي كتب منها خمسمائة نسخة محمد بن إسماعيل بن يوسف الشمس الحلبي الكاتب (٨١٤هـ)(٨٦). ونسخ أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي (٦٦٨هـ)

---

٨٠ – السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ٥٢٧:٣.

٨١ – التميمي الداري، ٢٦٩:١.

٨٢ – السخاوي، **الضوء اللامع**، ٢٠٣:٧.

٨٣ – الحموي، ٣٥:٢٠.

٨٤ – ابن أبي الوفاء القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد الحنفي (٧٧٥هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. - الرياض : دار العلوم، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، ١٢:٣.

٨٥ – ابن حميد النجدي، محمد بن عبد الله (١٢٩٥هـ)، **السحب الوابلة على ضرايح الحنابلة**، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين. - بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م، ١١١٤:٣.

٨٦ – السخاوي، **التحفة اللطيفة**، ٥٢٧:٣.

المغني لابن قدامة مرات، وكتب تاريخ الشام لابن عساكر مرتين(٨٧). ونسخ عبد الجبار بن أحمد الخواري (٥٣٦هـ) نهاية المطلب لإمام الحرمين الجويني عشرين مرة(٨٨)، ومحمد بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الشهير بأبي عمر، صاحب المدرسة الشهيرة في دمشق (٦٠٧هـ) مجموعة كبيرة من مختصر الخرقي بلا مقابل مادي، يدل على ذلك قول المترجم له: «وكتب الخرقي للناس والكل بغير أجرة»(٨٩).

الغش والتصحيف في النسخ

عرف بعض النساخ بعدم الأمانة، فكانوا يغشون في أعمالهم، واشتهروا بهذه الخصلة الذميمة. وممن عرفوا بذلك السري بن أحمد بن السري الموصلي المعروف بالسري الرفاء الشاعر المشهور (٣٦٢هـ):

«اشتغل بالوراقة فكان ينسخ ديوان شعر كشاجم، وكان مغرى به، وكان يدس فيما يكتبه منه أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه، ويشنع بذلك على الخالديين؛ لعداوة كانت بينه وبينهما، فكان يدعي عليهما سرقة شعره وشعر غيره، فكان فيما يدسه من شعرهما في ديوان كشاجم، يتوخى إثبات مُدَّعاه»(٩٠).

وأغرق علي بن يحيى بن فضل الله بن مُجلّي العدوي (٧٣٧هـ) في احتراف الغش والتزوير، فهو كما يصفه ياقوت: «كان حسن الخط...

---

٨٧ - ابن مفلح، ١:١٣١.

٨٨ - الأسنوي، ١:٤٨٤.

٨٩ - ابن مفلح، ٢:٣٤٧.

٩٠ - الحموي، ١١:١٨٤.

يعتق الورق والحبر، وينقل القطع بخط الولي العجمي وابن البواب وغيرهما ممن تقدم وتأخر، فلا يشك من ينظر ذلك من كتاب المنسوب أنه خط من نقله منه إلا الفرد النادر»(٩١).

وبعيدًا عن تعمد الغش والتزوير عنوة من قبل بعض الوراقين والنساخ، كان آخرون منهم يقعون في أخطاء تؤثر في النصوص المكتوبة لما ينتج عنها من تحريف وتصحيف.

«منها ما هو في غاية الوضوح، ومنها ما يحتاج إلى بعض التأمل وإعمال الفكر، فمما هو في غاية الوضوح والسهولة، ما جاء في المزهر للسيوطي، وهو قوله: «وقال ثعلب في أماليه: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء... وتضجع قريش...». إن هذا النص قد جيء به في سياق إثبات تميز لهجة قريش من غيرها، وتفوقها عليها، بالاستدلال على ذلك بخلوها من مستبشع اللغات... ولكن آخر هذا النص ينقض أوله، ومن ثم يناقض نفسه، فيثبت أوله تميز لهجة قريش وارتفاعها في الفصاحة عن غيرها، ولكن آخر النص يثبت لهجة مرذولة – حسب مقاييسهم أو تعابيرهم – لقريش هي التضجع، وعلى الرغم من هذا التناقض الواضح إلا أن المحققين لم ينتبهوا إليه، ولم يشيروا إلى هذا التحريف الذي أصاب النص.

وبالرجوع إلى مجالس ثعلب نجد النص على النحو الآتي:

---

٩١ – العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر (٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق محمد سيد جاد الحق . ـ القاهرة : دار الكتب الحديثة، [١٩٦٧م]، ٢١٣:٣.

«ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن، وتضجع قيس» فالتضجع إذن لقيس وليس لقريش، ولكن الناقل أو الناسخ حرف قيسًا إلى قريش، فكان الخطأ»(٩٢).

وقد تنبه بعض العلماء إلى ما تحتوي عليه الكتب من تحريف وخطأ من مثل الفقيه أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي الحضرمي، نزيل زبيد (٦٨٠هـ) «لم يكن له في آخر عمره نظير في جودة العلم وضبط الكتب، قال الجندي، أخبرني جماعة ممن أدركه أنه كان لا يوجد إلا وعنده كتاب ينظر فيه ومحبرة وأقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب من غلط أو سقط أو تصحيف...»(٩٣)، فمثل هذا العالم فرغ نفسه لمتابعة هفوات النساخ والوراقين يصححها ويضبطها.

المحور الثاني : التجميل والتجليد

تعدى مفهوم الوراقة النسخ إلى صنائع انصبت على تجميل الكتاب، وهي التذهيب والتزويق والزخرفة والتصوير إضافة إلى التجليد، وهدفها حماية الكتاب وصونه. وهي في مجموعها تشكل إطارًا مساندًا في صناعة المخطوط العربي أو الوراقة، واشتهر أعلام بممارسة واحدة أو أكثر من الصنائع السابقة. كان من بينهم مجموعة ممن اشتهروا بالنسخ. وسوف نتحدث عن كل صنعة منها على حدة فيما يأتي:

---

٩٢ – الشايب، ص ص ٩٩ – ١٠٠.

٩٣ – الخزرجي، علي بن الحسن (٨١٢هـ)، **كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تحقيق محمد بسيوني عسل. ـ القاهرة : مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ = ١٩١١م، ٢:٢١٩.

المذهِّب:

هو من كان يستخدم الذهب في الكتابة أو الزخرفة، وفي بعض الأحيان يستخدم الفضة، أو هما معًا في عمل واحد، وعرفت صنعته بالتذهيب، وهي من أقدم فنون الكتاب التي عرفها الإنسان، وقد دخل عالم المخطوطات العربية منذ وقت مبكر لا يتجاوز أواخر القرن الثاني أو الثالث الهجري(٩٤)، أطلق على العاملين في هذه الصنعة بصفة عامة: المذهبون، وقد يعرف الواحد منهم بالذهبي. ومن أقدم المذهبين مجموعة ذكرهم ابن النديم، هم اليقطيني، وإبراهيم الصغير، وأبو موسى ابن عمار، وابن السقطي، وأبو عبد الله الخزيمي وابنه، وكانوا يعملون في تذهيب المصاحف(٩٥). ومنهم جد أبي جعفر بن عتيق، الحكيم الفيلسوف من أعيان بلنسية، المعروف بالذهبي. قال ابن سعيد «أخبرني والدي أنه كان من أعيان بلنسية، وإنما عرف بالذهبي؛ لأن جده كان مولعاً بالكتب بالذهب والتصوير به»(٩٦). ومن أعلام القرن التاسع الذين اشتهروا بهذه الصنعة، محمد بن محمد بن عيسى بن أبي الفتوح القاهري الكتبي، تميز في التجليد والتذهيب والميقات والطب.. تدرب بابن السدار وغيره في التذهيب(٩٧) ، ومحمد بن محمد بن أحمد الشمس أبو الفتح المؤذن «تميز في صناعته ونحوها كالتجليد والتذهيب والكتابة، وعمل المزهرات وقص الورق»(٩٨)، ومحمد بن عمر بن محمد ابن إبراهيم الشامي الكتبي «تميز في صناعته، بل بالتذهيب ونحوه»(٩٩)، ومحمد بن علي بن الشيخ

---

٩٤ – الحلوجي، ص ٢٢٥.

٩٥ – النديم، ص ١٢.

٩٦ – ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، **المغرب في حُلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف . ـ ط ٣ . ـ القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠م، ٢:٣٢١.

٩٧ – السخاوي، **الضوء اللامع**، ٩:١٧٩.

٩٨ – السابق، ٩: ٦ – ٧.

٩٩ – السابق، ٨:٢٥٤.

مصباح، ابن الضياء اللامي، وكان بديع الخط بهيج التذهيب(١٠٠). وتوضح النصوص السابقة أن أغلب المشتغلين بالتذهيب في القرن التاسع كانوا من الوراقين.

وقد ارتبط المصحف الشريف بفن التذهيب منذ نشأته عند العرب، فتعظيم القرآن كان يبعث كثيرًا من الفنانين على العناية بتذهيب المصحف، ومن هنا اتجه بعض العلماء إلى قصره على المصحف وحده(١٠١) فقال السبكي عند حديثه عن المذهِّب: «ومن حقه ألا يذهب غير المصحف. وقد عرف اختلاف الناس في تحلية المصحف بالذهب، والذي صححه الرافعي والنووي الفرق بين أن يكون لامرأة فيحل أو لرجل فيحرم، والمختار عندنا أنه يحل تحليته مطلقًا، وأما غير المصحف فاتفق الأصحاب على أنه لا يجوز تحليته بالذهب»(١٠٢). وممن التزموا بمثل هذا الموقف من التذهيب مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ والد أسامة، قال السمعاني: «رأيت مصحفا بخطه بماء الذهب ما أظن الرائين رأوا مثله»(١٠٣).

والمؤكد أن استخدام التذهيب في المخطوط العربي لم يقتصر على المصحف وحده في الممارسة العملية، فهناك مخطوطات كثيرة جاءت صفحاتها مؤطرة بالذهب، أو كتبت بأكملها بماء الذهب، أو استخدم في كتابة عناوينها. ويذكر أحد الباحثين أن الكتابة بالذهب والفضة، استخدمت مجاراة لزخرفة عناوين السور في مخطوطات القرآن، ولإبراز العناوين، وعناوين الفصول في المخطوطات الدنيوية، وأحيانًا كانت

---

١٠٠ – السابق، ٨:٢٢١.

١٠١ – الحلوجي، ص ٢٢٦.

١٠٢ – السبكي، ص ص ١٠٢ – ١٠٣.

١٠٣ – الكتبي، محمد شاكر (٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس. - بيروت : دار صادر، ١٩٧٤م، ٤:١٣٠.

الصحيفة بكاملها توضع في إطار زخرفي للغرض نفسه(١٠٤)، ولعل الممارسين لهذه الصنعة كانوا على فئتين: الأولى من فئة النساخ، الذين نسخوا أعمالاً بمداد من الذهب، والأخرى هم فئة الحرفية، الذين كانوا يزخرفون الكتب بتأطير صفحاتها، أو نثر اللون الذهبي على ورقها تحلية له، أو زخرفته بأشكال جمالية من الرقش العربي اعتمادًا عليه.

المزوق والمزخرف :

يقصد بالتزويق تحسين الشيء وتزيينه، يقال: «زوق الكلام حسنه وزينه والبيت نقشه»(١٠٥)، وأما الزخرفة فتعني الشيء نفسه، يقال: «زخرفه، حسنه وزينه... تزخرف الرجل: تزين»(١٠٦)، فهما مترادفان بمعنى واحد تقريبًا، وفي الوراقة يقصد بهما إضفاء روح جمالية على المخطوط، وذلك باستخدام الرقش في أوائل المخطوطات، أو على هوامشها، وعادة ما تكون من أشكال نباتية وهندسية متداخلة، تدمج معها أحيانًا الحروف العربية، يستخدم فيها ألوان متعددة؛ لينتج عنها في النهاية شكل جمالي يمثل الفن العربي الأصيل المستمد من روح التوحيد. وتتناثر نماذج التزويق والزخرفة في مخطوطات عربية كثيرة. ويبدو أن احتراف مهنة الزخرفة كانت منتشرة في العالم الإسلامي؛ لكثرة الطلب عليها في زخرفة المنازل والقصور والمساجد والأثاث والأواني والكتب وتزيينها.

---

١٠٤ – أمان، ص ٢٣.

١٠٥ – **المنجد في اللغة**. ـ ط ٣٠. ـ بيروت : دار المشرق، ١٩٨٨م، ص ٣١١.

١٠٦ – السابق، ص ٢٩٦.

وممن اشتهروا بهذه الصنعة يحيى بن محمد بن يحيى القيسي القرطبي، المعروف بابن الإشبيلي «وهو خطاط مزخرف للكتب»(١٠٧).

النقاش :

عرفه السمعاني بأنه نسبة إلى حرفة من ينقش السقوف والحيطان، ووردت في أسماء مجموعة من الأعلام، من مثل أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ النقاش(١٠٨)، وأحمد بن بوران بن سنقر بن عبد الله الموصلي النقاش، المولود عام ٥٩٦هـ، «برع في صناعة التزويق والنقش وتصوير الدور والكتب وتذهيبها، فاق بها أهل زمانه...»(١٠٩).

ويتبين لنا من المعلومات التي وردت عن ابن بوران أن النقاش لم يكن عمله يقتصر على نقش الحيطان والسقوف، كما أشار السمعاني، بل تعدى ذلك إلى الكتب.

المصور :

مصطلح مشتق من صور، ومنها الصورة ومعناها «اعتمادًا على ما جاء في المعاجم اللغوية العربية أنها هي الشكل أو النوع أو الصفة، وكذلك تعني التمثال، ويقول الرازي في مختار الصحاح: إن الصورة جمعها صور، وصوره تصويرًا، فتصورت الشيء؛ أي توهمت صورته، فتخيل لي. كما يمكن تعريف التصوير أيضًا بأنه الرسم

---

١٠٧ – المنوني، ص ٤٠.

١٠٨ – **الأنساب**، ٥:٥١٧.

١٠٩ – الديوه جي، سعيد، **أعلام الصناع المواصلة**. ـ الموصل : مطبعة الجمهور، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م، ص ٢٠٧.

بـالألـوان، أو تمثـيـل شـيء عـن طـريـق الخرط، أي بـواسـطـة الـكـتـل والأحـجـام»(١١٠).

وترجع أقدم محاولات تزيين المخطوطات بالصور الملونة إلى القرون الأولى للإسلام. في إشارة لابن المقفع (١٣٢هـ) تفيد أن الكتاب الذي قام على ترجمته، وهو كليلة ودمنة احتوى على صور توضح موضوعات الكتاب(١١١).

ومن أوائل من تعاطوا صنعة التصوير حمدان الخراط «أحد مصوري البصرة في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة، كان مصورًا قديرًا في صور الأشخاص والحيوان»(١١٢)، والخطاط المشهور، أبو الحسن علي بن هلال ابن البواب الكاتب، الذي كان في بداية أمره يعمل مزوقًا يصور الدور، ثم صور الكتب قبل أن يتحول إلى العناية بإجادة الخط(١١٣)، وجرج، جد الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق الذهبي، وكان يصور بالذهب(١١٤)، ومحمد بن أبي طالب البدري، الذي نسخ الأغاني ومزجه بصور جاءت في الصفحات الأولى من مجلداته، وفرغ من عمله سنة ٦١٤هـ(١١٥)، ومحمد بن أحمد بن صابر

---

١١٠ – فرغلي، أبو الحمد محمود، **التصوير الإسلامي، نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه** . ـ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ١٤١١هـ = ١٩٩١م، ص ١٥.

١١١ – السابق، ص ٧٩.

١١٢ – الأصمعي، محمد عبد الجواد، **تصوير الكتب العربية في الإسلام، ونوابغ المصورين والرسامين من العرب في العصور الإسلامية** . ـ القاهرة : دار المعارف، [١٩٦٢، مقدمة لأحمد رامي]، ص ٥١.

١١٣ – الحموي، ١٥:١٢١.

١١٤ – ابن سعيد المغربي، ٢:٣٢١.

١١٥ – الأصمعي، ص ١٢٩.

السلمي، نسخ بعض الكتب، ثم قام بتصويرها، وتصويره كما يقول الصفدي في الوافي بالوفيات أحسن وأعلى طبقة من خطه، وكان مولعًا بأن ينسخ الكتاب ثم يصوره، مثل كتاب (ديوان أبي نواس)، ومثل كتاب (فلك المعاني) لابن الهبارية، وغير ذلك. ويذكر الصفدي أنه ملك نسخة بخطه وتصويره من فلك المعاني، في آخرها: كتبه وصوره سنة ٦٢٨هـ(١١٦).

ومن أشهر المصورين المسلمين يحيى بن محمود الواسطي الذي ذاع صيته في الآفاق، ونال حظوة لدى الدارسين للفنون الإسلامية من المستشرقين والعرب؛ بسبب النسخة التي كتبها وصورها من مقامات الحريري، وأفرد له ثروت عكاشة كتابًا مستقلاً، درس فيه فنه وحلله تحليلاً دقيقًا(١١٧).

ومن مشاهيرهم أيضًا عمر بن علي بن المبارك الموصلي، من أهل القرن السابع الهجري، وله نسخة كتبها وصورها من مقامات الحريري، انتهى منها عام ٦٥٤هـ(١١٨).

وقد وضع المقريزي كتابًا في أخبار المصورين والمزوقين أسماه (أضواء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس) «سجل فيه أسماء مصوري العرب في العصور الإسلامية، وشرح فيه من أمرهم عجبًا، ولكنه مع الأسف الشديد ضاع ضمن ما ضاع من كنوز الذخائر الإسلامية»(١١٩).

---

١١٦ – الحبشي، ص ص ٤٩ – ٥٠.

١١٧ – عكاشة، ثروت، **فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، أثر إسلامي مصور**. - القاهرة : دار المعارف، ١٩٧٤م.

١١٨ – الديوه جي، ص ٢١٣.

١١٩ – الأصمعي، ص ١٧.

المجلد :

هو من يعمل في صنعة التجليد، وهو مصطلح مشتق من الفعل جَلَّدَ، و«جلد الكتاب، ألبسه الجلد»(١٢٠) ، ويستخدم هذا المصطلح في بلاد المشرق كافة، أما في المغرب العربي فاستخدم مصطلح التسفير، مشتق من الفعل سَفَرَ، أي كتب، يقال: «سَفَرَ سَفْراً الكتاب كتبه، والسِفْر، جمع أسفار الكتاب الكبير، وجزء من أجزاء التوراة»(١٢١)، ويطلق على العاملين في هذه المهنة، المجلدون، والمفرد مجلد، وفي المغرب المسفرون، والمفرد المسفر.

والهدف الأساس من التجليد حفظ الكتاب وصيانته من التفكك وتفرق أوراقه. وأغلب عمل التجليد لا يتعدى احتواء الكتاب بين جلدتين ترتبطان من الطرفين فيما يطلق عليه الكعب، ثم تطورت صنعة التجليد إلى حرفة، فدخلها التزويق والزخرفة، فكانت الجلود تزين بالرسوم والأشكال، وتزخرف بالزخارف الدقيقة، ويستخدم الذهب في تجميلها، وكان أغلب المشتغلين في التذهيب على معرفة بالتجليد، كما تدل على ذلك إشارات عن أعلام كانوا على علم ودراية بجوانب من الصنائع ذات العلاقة بالتزيين. وفي الجانب التطبيقي وجدت مصاحف وكتب زينت جلودها بزخارف نافرة من الذهب والفضة، من ذلك «أنه كان في بيت قاضي الموصل سنة ٦٦٠هـ مصحف... وكان جلده مطعمًا (مطبقًا) بالذهب، ومزوقًا تزويقًا جميلاً في غاية الدقة والعناية، ولما دخل التتر الموصل في هذه السنة... انتهب المصحف المذكور... وعبثوا بهذا الأثر النفيس، فأخذوا ما كان طبق على جلده من ذهب وزخارف، وتركوا المصحف...»(١٢٢).

---

١٢٠ – **المنجد...** ، ص ٩٩.

١٢١ – السابق، ص ٣٣٧.

١٢٢ – الديوه جي، ص ٢٠٥.

ووقفت شخصيًا في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على مصحف طعم جلده بزخارف دقيقة، جار عليها الزمن، فبهتت ألوانها، وسقط قسم منها، جاءت على شكل خيوط فضية متشابكة، تتداخل معها خرزات ملونة.

ومن المجلدين المعروفين في العصور الإسلامية الأولى جملة ذكر بعضهم النديم منهم: ابن أبي حريش، وكان يجلد في دار الحكمة، وشفة المقراض العجيفي، وأبو عيسى ابن شيران، والحسين الصفار(١٢٣)، وعمر بن مرجي الأشبيلي، وكان يرصع جلود المصاحف بالجواهر، وأبو عمرو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الأشبيلي نزيل فاس ومراكش (٦٢٨ أو ٦٢٩هـ)(١٢٤). ولم نقف على النسبة مجلد إلا في أسماء قلة ممن مارسوا هذه المهنة، وفي المقابل وقفنا على النسبة، كتبي مقرونة بأسماء مجموعة من المجلدين والمذهبين، مثل سالم بن محمد القرشي الكتبي، كان يتكسب بصناعة تجليد الكتب، وعمر بن محمد بن إبراهيم السراج الشامي الكتبي، كان يتكسب بصناعة التجليد، ويخص بعمله ابن حجر العسقلاني، ومحمد بن أحمد، ابن الصدر القاهري الكتبي تكسب بالتجليد، ومحمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الشامي الكتبي تميز في صناعته بل في التذهيب ونحوه...(١٢٥).

---

١٢٣ – النديم، ص ١٢.

١٢٤ – المنوني، ص ٢٩.

١٢٥ – ساعاتي، يحيى محمود، **الحياة العلمية في القرن التاسع من خلال الضوء اللامع** .ـ الرياض: دار العلوم، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ص ص ١٧ – ١٨.

المحور الثالث : التجارة

تشكل تجارة الكتاب محورًا أساسًا من محاور الوراقة، وهي تمثل الناتج المقصود من هذه المهنة، وهي إشاعته ونشره وتوفيره لطلاب العلم والباحثين، وهناك عدة مصطلحات كانت تطلق على العاملين في تجارة الكتب هي:

الوراق :

فكما أطلق هذا المصطلح على النساخ، أطلق على تجار الكتب، فكان بعضهم يعرف بهذا اللقب، منهم أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بـ دلال الكتب (٥٦٨هـ)(١٢٦)، ومحمد بن عبدالحميد بن سلمان بن معالي المصري الأصل، الحلبي نجم الدين الوراق، كان له حانوت بالوراقين بالصالحية(١٢٧). ولعل أكثر ما يوضح صلة هذا المصطلح بالتجارة إطلاقه على أسواق ودكاكين كانت تشمل النساخ وباعة الكتب وغيرهم من محترفي ما يتصل بصنعة الكتاب.

الكتبي :

هذا المصطلح نسبة مباشرة إلى الكتاب، يطلق غالباً على من كان يتعاطى تجارته وممن عرفوا بهذه النسبة، أبو المعالي الحظيري الكتبي (٥٦٨هـ) وكان دلال بغداد في الكتب(١٢٨).

---

١٢٦ – ابن خلكان، ٢:٣٦٦. الحموي، ١١:١٩٤.

١٢٧ – العسقلاني، ٥:٩٥.

١٢٨ – ابن الجوزي، ١٨:٢٠١.

ومحمد بن خالد بن حمدون بن محمد الكاري الهندباني الكتبي (٦٨٧هـ)، وكان يتجر في الكتب(١٢٩)، وعبد الكريم بن إبراهيم بن أحمد ابن كريم الدين الكتبي، وكان يشتري الكتب ويبيعها على الطلبة برأس ماله(١٣٠). وأشار السخاوي إلى مجموعة من الأعلام عرفوا بهذه النسبة، كانوا يتعاطون تجارة الكتب، منهم محمد بن عمر القمري الكتبي، الخردفوشي، «قطن القاهرة وجلس بها في حانوت بسوق الكتب»، ومحمد بن يوسف بن سليمان الأمشاطي الكتبي «تكسب في حانوت ببيع الكتب دهرًا»، وأحمد بن محمد أبو العباس القاهري الكتبي القصصي، كان يكتب القصص بالرملة، ويبيع الكتب تحت الصرغتمشية، وعلي بن عبد الكريم الكتبي «كان عارفًا بالكتب وأثمانها..»، وحسن بن علي بن سالم بن البدر الفوي الكتبي «تكسب بسوق الكتب مع يبس وشدة»(١٣١).

الدلال :

ميز العامل في دلالة الكتب بـ دلال الكتب من دلل... الشيء خففه وفرقه، والدلالة مصدر، والاسم منها الدلال الجامع بين البائع والمشتري، والدلال على السلعة عرضها للبيع مناديًا عليها(١٣٢)، وقال السبكي: «الدلالون، فمنهم دلال الكتب، ومن حقه ألا يبيع كتب دين ممن يعلم أنه يضيعها، أو ينظرها لانتقادها والطعن عليها، وألا يبيع شيئًا من كتب أهل البدع والأهواء، وكتب المنجمين، والكتب

---

١٢٩ – الفاسي، ٢:١٣.

١٣٠ – ابن حميد، ٢:٥٨٧.

١٣١ – ساعاتي، يحيى محمود ، **الحياة العلمية**... ، ص ص ٢٠ – ٢٣.

١٣٢ – البستاني، بطرس، **محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية** .- ط جديدة .- بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ص ٢٨٩.

المكذوبة، كسيرة عنترة وغيره، ولا يحل له أن يبيع كافرًا لا المصحف ولا شيئًا من كتب الدين والفقه»(١٣٣).

ومن الأعلام الذين حملوا النسبة دلال الكتب، أو وصفوا بها، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الدمشقي المولد، ثم البغدادي الوطن (٥٣٦هـ)، «قال ابن عساكر كان ثقة مكثراً، صاحب أصول، دلالاً في الكتب... قال ابن ناصر كان دلالاً...»(١٣٤)، وأبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الحظيري الوراق المعروف بدلال الكتب، كانت لديه معارف جيدة، وله نظم وله رسائل ومدائح، وكان هو دلال بغداد في الكتب(١٣٥).

وأبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة المصري دلال الكتب (٦٠٧هـ)، ووصفه ابن خلكان بأنه: «كان سمسارًا في الكتب بمصر...»(١٣٦).

السمسار :

من «سمسر الرجل صار سمسارًا، والسمسار المتوسط بين البائع والشاري، والساعي للواحد منهما في استجلاب الآخر، وهو غير الدلال، معرب سيب سار بالفارسية ج سماسرة وسماسر وسماسير... السمسرة مصدر، وحرفة السمسار وأجرته»(١٣٧).

---

١٣٣ – السبكي، ١١٠.

١٣٤ – الذهبي، ٢٠: ٢٨ – ٣١.

١٣٥ – ابن خلكان، ٢:٢٦٦ . ابن الجوزي، ١٨:٢٠١.

١٣٦ – السابق، ١:١٩٧.

١٣٧ – البستاني، ص ٤٢٦.

وممن حمل هذه النسبة، الإمام المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن حرب العسكري، السمسار، مؤلف مسند أبي هريرة، توفي بعد ٢٨٢هـ(١٣٨)، ولعله كان سمسارًا للكتب بحكم عمله في التأليف. وممن وردت الإشارة إلى عملهم فيها أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد الشهاب ابن الجمال الكناني العسقلاني القاهري ابن الجندي(٨٨١هـ) «ارتزق مدة بالسمسرة في الكتب، وتقدم بين أهلها، ثم تركها بعد ولاية ابن عمه العز قضاء الحنابلة»(١٣٩).

التاجر، المتسبب، المتكسب:

وصف بعض الأعلام بكلمات ذات ارتباط بالتجارة والتكسب من مثل: تاجر ويتجر، وتسبب، وتكسب، وارتزق، فقيل عن أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني النحوي اللغوي (٢٥٥هـ) «كان جمّاعة للكتب يتجر فيها»(١٤٠)، وعن ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) «جعل بعض تجارته كتبًا»(١٤١)، وعن علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر الآمدي الحنبلي (٧١٠هـ) «كان يتجر في الكتب...»(١٤٢). وقيل عن محمد بن عثمان بن عيسى الصالحي الكتبي (٩٠٩هـ) «تسبب ببيع الكتب...»(١٤٣)، وعن محمد بن علي بن موسى البدر القاهري الماوردي (٨٧٠هـ) أنه «تكسب بالوراقين»(١٤٤)، ووصف محمود بن بركات بن

---

١٣٨ – الذهبي، ١٣:٣٠٥.

١٣٩ – ابن حميد، ١:١٧٨.

١٤٠ – الذهبي، ١٢:٢٦٩.

١٤١ – ابن خلكان، ٦:١٢٧.

١٤٢ – العسقلاني، ٣:٩٠.

١٤٣ – ابن حميد، ٢، ١٠٠٠.

١٤٤ – السخاوي، **الضوء اللامع**، ٨:٢٢٢.

محمد نور الدين الباقاني الدمشقي (١٠٠٣هـ) بأنه «ملك كتبًا كثيرة، وكان يتاجر فيها ويتكسب من ذلك مالاً كثيرًا»(١٤٥).

وكانت تجارة الكتب تتم في عدة أماكن هي الدكان والحانوت والمنزل والسوق، وكان بيعها يتم عن طريق الدلالة أو الشراء المحدد الثمن.

فالدكان : هو المكان الذي يستخدم للبيع إلى الجمهور. وينقل ياقوت عن محمد بن أبي الأزهر قوله: كان في جوارنا بباب الشام فتى يعرف بالفيروزان، وكان يورق في دكان علان الشعوبي، وأورد خبرًا دل به على أن علانًا كان وراقًا، له دكان يبيع فيه الكتب وينسخ(١٤٦).

أما الحانوت: وهو مثل الدكان، فجاء في ترجمة محمد بن عبدالحميد بن سليمان ابن معالي المصري الأصل الحلبي نجم الدين الوراق (٧٥٧هـ) أنه: «كان له حانوت بالوراقين في الصالحية»(١٤٧).

كما كانت المنازل تستخدم في هذه التجارة، ومن الأدلة على ذلك ما ذكر من أن ابن صورة المصري دلال الكتب(١٤٨)، كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن.. وكان يجلس في دهليز داره يسمسر على الكتب بحضور أعيان الرؤساء والفضلاء في يومي الأحد والأربعاء، فيعرض عليهم الكتب التي تباع(١٤٩)، كما أن دار مصر في ربع أو خط بني جمح

---

١٤٥ – المحبي، محمد أمين بن فضل الله (١١١١هـ). **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**. ـ بيروت : دار صادر، ٤:٣١٨.

١٤٦ – الحموي، ١٢:٩٥.

١٤٧ – العسقلاني، ٥: ٩٥.

١٤٨ – ابن صورة المصري، أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري، توفي سنة ٦٠٧هـ.

١٤٩ – ابن خلكان، ١ / ١٩٧.

في مكة المكرمة كانت مقرًا للوراقين، وكانت هذه الدار في الأصل لصفوان بن أمية(١٥٠)، ولعل مثل هذه الدار كانت نواة أسواق الكتب التي انتشرت في أمصار العالم الإسلامي وعرفت بعدة مسميات منها:

سوق الوراقين : ورد هذا المسمى في مصادر كثيرة، فقد نقل ياقوت عن أبي النصر الزجاج أنه قال: «كنت جالسًا مع أبي الفرج الأصفهاني في دكان بسوق الوراقين...»(١٥١)، كما يذكره ياقوت في مكان آخر قائلاً: «يذكر أن مسودة كتاب الأغاني، وهي أصل أبي الفرج، أخرجت إلى سوق الوراقين لتبتاع...»(١٥٢).

الوراقون : ورد المسمى هكذا دون سوق في الكلام على الحلاج ومحاولته إثبات عدم إلحاده، فقال: «... ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين...»(١٥٣)، وفي ترجمة محمد بن عبد الله بن أحمد الشهاب القاهري القزازي (٨٧٩هـ)، أنه: «اشتغل بالتكسب في الزجاج بحانوت بالوراقين...»(١٥٤)، وفي ترجمة محمد بن علي بن موسى البدر القاهري الماوردي (٨٧٠هـ) حيث أشير إلى أنه «كتب المنسوب وتكسب في

---

١٥٠ – الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت بعد ٢٤٤هـ)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي ملحس . ـ ط ٤ . ـ مكة المكرمة : دار الثقافة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ٢:٢٦٣.

١٥١ – الحموي، ١٣:١١٢.

١٥٢ – السابق، ١٢:١٢٦.

١٥٣ – مسكويه، أحمد بن محمد (٤٢١هـ)، **كتاب تجارب الأمم**، تحقيق هـ ف آمدروز . ـ القاهرة : شركة التمدن الصناعية، ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م، ١:٨١. وابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية** . ـ ط ٢ . ـ بيروت : المكتبة العلمية، ١٩٧٧م، ١١:١٤١.

١٥٤ – السخاوي، **الضوء اللامع**، ٨:٨٠.

الوراقين»(١٥٥)، وفي ترجمة محمد بن عبدالحميد بن سليمان نجم الدين الوراق، أنه «كان له حانوت بالوراقين»(١٥٦).

سوق الكتب : ورد هذا المسمى في مجموعة من المصادر عند الحديث عن تجارة الكتب، فأشير إليه في ترجمة يحيى الأرزني (٤١٥هـ) الذي كان يمارس النسخ، «كان يخرج وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب فصيح ثعلب»(١٥٧)، وجاء في ترجمة مغلطاي بن قليج البكجري الحنفي الحكري (٧٦٢هـ) أن العلائي وقف في سنة ٧٤٥ «بسوق الكتب في مصر على كتاب جمعه في الفسق...»(١٥٨)، وكذا في ترجمة أخرى له أشير فيها إلى «منع أهل سوق الكتب من بيع كتابه الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين»(١٥٩)، وورد بصيغة غير مباشرة في ترجمة محمد بن عثمان ابن عيسى البرحي الصالحي الكتبي، حيث ذكر أنه تسبب ببيع الكتب، وتولى مشيخة سوقها سنين عديدة(١٦٠).

سوق الكتبيين : وورد هذا المسمى في عدة أماكن من خطط المقريزي، منها عند حديثه عن (سوق الدجاجيين) حيث ذكر أنه: «كان

---

١٥٥ – السابق، ٨:٨٠.

١٥٦ – العسقلاني، ٥:٩٥.

١٥٧ – الحموي، ٢٠:٣٥.

١٥٨ – العسقلاني، ٥:١٢٢.

١٥٩ – ابن فهد الهاشمي المكي، تقي الدين محمد بن محمد (٨٧١هـ)، **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ** . ـ بيروت : دار إحياء التراث العربي، ؟، ص ص ٣٩ – ٤٠. (ضمن ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي).

١٦٠ – ابن حميد، ٣: ١٠٠٠ – ١٠٠١.

بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوقًا للكتبيين»(١٦١)، وأشار إليه في معرض وصفه لـ (سوق باب الزهومة)، فقال: «وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين، يحيط به سوق الأمشاطيين، وسوق النقليين»(١٦٢)، وفي مرة ثالثة أورد معلومة عن سوق خاص هو (سوق الكتبيين) فقال:

«هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية، أحدث فيما أظن بعد سنة سبعمائة، وهو جار أوقاف المارستان المنصوري، وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص، في أول زقاق القناديل، بجوار دار عمرو، وأدركته، وفيه بقية، سنة ثمانين وسبعمائة، وقد دثر الآن فلا يعرف موضعه، وكان قد نقل سوق الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة إلى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجيين المجاور للجامع الأقمر وبين سوق الحصريين المجاور للركن المخلق، وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن، فتضررت الكتب من نداوة أقبية البيوت، وفسد بعضها، فعادوا إلى سوق الكتب الأول حيث هو الآن»(١٦٣).

الكتبيون : استخدم هذا الوصف لسوق الكتبيين مفردًا دون سوق مثل الوراقين، وجاء في نص خاص بحوادث سنة ٢٧٩؛ إذ منع أبو العباس المعتضد بن الموفق العباسي، وكان وليًا للعهد بعد خلع المفوض بن المعتمد على الله، بيع كتب الفلسفة، وصيغة النص: «وفيها

---

١٦١ – المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (٨٤٥هـ)، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية** .- بيروت : دار صادر، ٢:٩٦.

١٦٢ – السابق، ٢:٩٧.

١٦٣ – السابق، ٢:١٠٢.

منع أبو العباس القصاص والمنجمين، وألزم الكتبيين أن لا يبيعوا كتب الفلسفة والجدل»(١٦٤).

وكانت أسواق الوراقين أو الكتبيين منتشرة في أرجاء العالم الإسلامي، لا تكاد مدينة رئيسة من مدنه تخلو منها، ويذكر في هذا الصدد أن عدد حوانيت الوراقين في إحدى ضواحي بغداد بلغ أكثر من مائة دكان، وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري(١٦٥). وكان العمل في سوق الوراقة تجارة مربحة، حيث كانت الكتب تباع بأثمان عالية، وكان الكتبي أو الوراق المتمرس يطلب ثمنًا غاليًا للأعمال المنسوبة لمؤلفين مشهورين(١٦٦)، فمن ذلك أن أبا تغلب بن ناصر الدولة، أمر ابن مرسي الموصلي بابتياع كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني فابتاعه له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهمًا بدينار، فلما حمله ووقف عليه، ورأى عظمة وجلال ما حوى قال: «لقد ظلم الوراق المسكين وإنه يساوي عندي عشرة آلاف دينار»(١٦٧).

كما أن بعض الكتب الجليلة كانت تباع بأسعار رخيصة كما حصل مع نسخة من يتيمة الدهر وقف عليها ياقوت بخط محمد بن إسحاق الزوزني تقع في خمسة مجلدات بيعت بثلاثين دينارًا نيسابورية، وكانت كما يقول ياقوت، تساوي أكثر من ذلك(١٦٨).

---

١٦٤ – الذهبي، ١٢:٥٥٢.

١٦٥ – حمادة، ص ١٥٥ نقلاً عن اليعقوبي.

١٦٦ – Akhtar, P. 141.

١٦٧ – الحموي، ١٢: ١٢٥ – ١٢٦.

١٦٨ – السابق، ١٨:٢٠.

وكان للدلالين دور كبير في أسواق الوراقين، فهم وسيلة ترويج الكتب، يحملونها من التركات أو من المفلسين، ومن ثم يقومون بالدلالة عليها؛ لتباع بأعلى سعر يقدم من راغب فيها، وقد يكون وراقًا، أو جماعة للكتب من العلماء أو الأمراء.

صور من أسواق الوراقين

ومن الأمور الطريفة التي كانت تتم في بعض أسواق الوراقين تأجير الكتب بدلاً من بيعها، كما كان يفعل محمد بن عثمان بن عيسى البرحي الصالحي الكتبي؛ إذ اشتهر «بكراء الكتب الغزليات وكتب الحكايات كدلهمة والبطال، وكان المتفرغون يقصدونه لذلك»(١٦٩).

ويبدو أن تلك الأسواق كانت تقع تحت طائلة الرقابة في بعض الأحيان، حيث تصادر أو يمنع بيع بعض الكتب فيها، كما فعل أبو العباس المعتضد بن الموفق عندما ألزم الكتبيين أن لا يبيعوا كتب الفلسفة والجدل(١٧٠)، كما منع أهل سوق الكتب من بيع كتاب الواضح المبين من تأليف مغلطاي بن قليج البكجراي (٧٦٢هـ)؛ لأنه تعرض فيه لذكر السيدة عائشة رضي الله عنها(١٧١).

واشتهرت هذه الأسواق بأنها كانت مجمعًا للأدباء والعلماء، يرتادونها للحوار والنقاش وسماع الشعر، «حدث أبو نصر الزجاج قال: كنت جالسًا مع أبي الفرج الأصبهاني في دكان بسوق الوراقين، وكان أبو الحسين علي بن يوسف ابن البقال الشاعر جالسًا عند أبي الفتح بن

---

١٦٩ – ابن حميد، ٣:١٠١.

١٧٠ – الذهبي، ١٢:٥٥٢.

١٧١ – العسقلاني، ٥:١٢٢.

الخراز الوراق، وهو ينشد أبيات إبراهيم بن العباس الصولي...»(١٧٢)، وقال المقريزي عن سوق الكتبيين في القاهرة: «وما برح هذا السوق مجمعًا لأهل العلم يترددون إليه، وقد أنشدت قديمًا بعضهم:

مجالسة السوق مذمومـــــة	ومنها مجالس قد تحتسـب
فلا تقربن غير سـوق الجيـاد	وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك آلة أهل الوغـــــى	وهاتيك آلة أهـل الأدب (١٧٣)

كما أن هذه الأسواق كانت تتخذ أحيانًا وسيلة للكيد والتشهير ببعض الأعلام، ومن نماذج ذلك أن محمد بن حسن بن علي الشمس النواجي القاهري (٨٥٩هـ)، وكان شاعرًا وأديبًا مرموقًا وعالمًا باللغة حسن الخط جيد الضبط متقن الفوائد فيما يقيده أو يفيده بخطه، كتب لنفسه الكثير وكذا لغيره بالأجرة، إلا أنه كان سيئ الخلق عرف بتحامله على ابن حجة الحموي، حتى إنه عمل فيه كتابًا سماه (الحجة في سرقات ابن حجة) ملأه بأباطيل من مثل عزو بعض شعره إلى غيره من سابقيه.

وقد جوزي على ذلك بعد دهر؛ فإن بعض الشعراء صنف كتابًا سماه (قبح الأهاجي في النواجي) جمع فيه هجو من دب ودرج، حتى من لم ينظم قبل ذلك وأوصل إليه علمه بطريقة ظريفة، فإنه أمر بدفعه لدلال بسوق الكتب، وهو جالس على عادته عند بعض التجار، فدار به على أرباب الحوانيت، حتى وصل إليه فأخذه وتأمله وعلم مضمونه، ثم أعاده إلى الدلال وحينئذٍ استرجع من الدلال فكاد النواجي يهلك(١٧٤).

---

١٧٢ – الحموي، ١١٢:١٣.

١٧٣ – المقريزي، ١٠٢:٢.

١٧٤ – السخاوي، **الضوء اللامع**، ٢٣١:٧.

الخاتمة

كانت الوراقة دعامة النهضة الحضارية في تاريخ العرب والمسلمين، وكان توافر الورق وانتشاره أبرز المسببات التي أدت إلى التوسع في ممارستها مهنة وتجارة على مستوى العالم الإسلامي المعروف في القديم، فلولا ظهور الورق لظل العلم حبيسًا في صدور الرجال؛ لعدم وجود الوسيلة المساعدة على إخراجه وتعميمه، وهناك صورة توحي بمقدار الحرص على استخدام الرق لقلة المعروض منه، وشحّ وجوده بين أيدي الناس بسبب طبيعة تصنيعه الشاقة المكلفة، فقد ذكر عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، وكان من أصحاب مالك بن أنس صحبه عشرين سنة: «كنت آتي مالكا، وهو شاب قوي، يأخذ كتابي فيقرأ منه، وربما وجد فيه الخطأ، فيأخذ خرقة بين يديه فيبلها في الماء فيمحوه، ويكتب لي الصواب»(١٧٥) ، وندرك من مثل هذه الرواية أن القوم كانوا في القرنين الأول والثاني يعانون من شحّ المادة التي يكتب عليها، وهو ما دفع بمالك بن أنس إلى مثل ذلك الصنيع الذي أشار إليه ابن وهب. وفي مقابل ذلك الشح كان انتشار الورق سببًا في توسع صناعة الكتاب تأليفًا وانتساخًا وتجارة، ففي القرن السابع الهجري بيعت أوراق كتب أحد بني الملجوم قضاة فاس «التي هي غير مجلدة، بل متفرقة بستة آلاف دينار»(١٧٦).

---

١٧٥ – عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** . ـ بيروت : دار مكتبة الحياة، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م، ١:٤٢٧.

١٧٦ – المقري التلمساني، أحمد بن محمد (١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس** . ـ بيروت : دار صادر، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م، ٢:٥٠٢.

ولشرف هذه المهنة وجلال قدرها اتجه عدد كبير من العلماء الأجلاء إلى اتخاذها صنعة، يتكسبون من ورائها، أو يسهمون من خلالها في فعل الخير، أو الاثنين معًا، كما هو فعل مسعود بن ناصر بن أبي زيد (٤٧٠هـ) الذي وصفه الذهبي بالإمام المحدث الرحال الحافظ، فقد نقل الذهبي عن عبد الغافر أنه: «انتقل في آخر عمره إلى نيسابور، وكان على كبر سنه يطوف على المشايخ، ويكتب، وينفق ما يفتح له على طلبة العلم... وكان يكتب بخط مستقيم، ويورق ببغداد وأصبهان، وقف كتبه في مسجد عقيل»(١٧٧).

ويضارع عالم الوراقة في القديم عند المسلمين عالم النشر في العصر الراهن، والربط بين الوراقة والنشر مسألة ذهب إليها أكثر من باحث عربي؛ لأن هدفهما واحد، هو نشر الكتاب وتيسيره للاستخدام، وبالتالي فإن الوراقة تقابل عملية النشر بمفهوم العصر الحديث، و«حوانيت الوراقين كانت تقوم مقام دور النشر في هذه الأيام، وكانت تقوم إلى جانب ذلك بما تقوم به المكتبات الآن من بيع الورق والأدوات الكتابية كالمداد والأقلام...»(١٧٨) . ويؤيد الربط بين الوراقة والنشر «أن بعض الوراقين كان يسعى إلى المؤلفين للحصول منهم على حق النسخ، أو حق الوراقة، أو حق الطبع، ثم يدرسون جدوى نسخ المؤلف أو نشره بعرض العمل على طلبة العلم، فيتفقون معهم على نسخ المؤلف، وعلى سعره، وعلى عدد النسخ المطلوبة منه»(١٧٩).

---

١٧٧ – الذهبي، ١٨: ٥٣٢ – ٥٣٥.

١٧٨ – الهوش، أبو بكر محمود «الكاتب العربي بين الوراق القديم والناشر الحديث» **الناشر العربي**، ع ٥ (يوليو ١٩٨٥م) ص ٣٣.

١٧٩ – النملة، ص ٤٤.

ومن ناتج هذه الدراسة التي تركزت على المصطلحات نجد أن مفهوم الوراقة لم يكن قاصرًا على النسخ أو التجارة، بل كان شمولياً في بعض الأحيان، يحتوي النسخ والتجارة، إضافة إلى الاشتغال بجزئية ترتبط بصناعة الكتاب، مثل التذهيب والتجليد. يدل على ذلك ازدواج النسب التي حملها أعلام مارسوا هذه المهنة، من مثل الوراق دلال الكتب، والناسخ الوراق، وأكثر من ذلك (الناسخ المجلد الصحاف) التي جاءت في ترجمة أبي مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز الضبي المديني، الناسخ، المجلد الصحاف (٤٩٧هـ)(١٨٠). وفي إطار تبادل المصطلحات نجد المذهب أو المجلد يلقب بالكتبي، وهو مصطلح لا يفرق عن الوراق في الدلالة والمفهوم. وعند البحث والتقصي فيما يخص أسواق الوراقين، يجب أن نلاحظ أن إطلاق الاسم عليها لا يعني تفردها بهم وحدهم، بل قد يكون في السوق أصحاب مهن أخرى أو تجار مواد مختلفة؛ فقد ذكر أن إبراهيم بن فخر الدين عثمان المشهور بالرقي (٨٧٦هـ) كان «والده رئيسًا حشمًا زهرًا نورًا تاجرًا بسوق الوراقين يبيع المسك والطيب والماورد والصيني»(١٨١).

والوراقة من مرتكز العلاقة الوثيقة التي تربطها بالكتاب العربي المخطوط هي واحدة من أهم السبل التي يمكن أن نقف من خلالها على مؤشرات تساند البحث في أمور المخطوطات العربية المتوافرة بين أيدينا اليوم، فالأخبار عن المزورين والكتب المزورة والنسخ المقلدة نافعة لنا عند الوقوف على نماذج ترد فيها أسماء نساخ أو مؤلفين أو عناوين، أشير إليها في أخبار الوراقة المتناثرة بكتب التراث العربي،

---

١٨٠ – الذهبي، ١٩:١٧٧.

١٨١ – الجوهري الصيرفي، علي بن داود، **إنباء الهصر بأبناء العصر**، تحقيق حسن حبشي . ـ القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، ص ٢٩٧.

فهنا قد نمعن النظر ونفحص ما بين أيدينا مرات ومرات للتأكد من سلامة النص مضمونًا أو شكلاً حتى لا نقع في دائرة الوهم.

والحديث عن المواد التي كانت تستخدم في التوريق فيه فوائد كثيرة، فبعضه يوضح لنا النمط السائد والصعوبة في توفيره، مما يعني إعادة الاستخدام، كما في خبر ابن وهب الذي أشار إلى ما كان يصنعه مالك بن أنس عندما كان يصحح الأخطاء في كتابه، فهنا مادة علمية تفيد في معرفة زمن انتشار الورق، ونوعية المواد التي كانت تسود قبله، وكيفية التعامل بها. وخبر كخبر ابن وهب يوحي بأن تراثًا كثيرًا يمكن أن يكون قد ضاع في حالات تمثلت في إعادة الاستخدام بأن يمحو مؤلف أو ناسخ عمل سابقه؛ ليكتب عليه عمله هو.

وفي المصادر التي بين أيدينا إشارات إلى أمور تجارية لها فائدة عندما نود أن نعرف أسباب كثرة التأليف والنسخ في زمن وتراجعه في آخر، فقد ذكر أن الكاغد غلا سعره في الوزارة الثانية لابن الفرات عام ٣٠٤هـ مع سلعتين أخريين، هما الشمع والثلج؛ لكثرة استعماله لها(١٨٢).

وتوضح بعض الأخبار أسباب ازدهار حركة النسخ من خلال تعرف مقدار الصرف على شراء بعض مواد النسخ في زمن دون غيره، وتظهر مقدار ما كان يبذله العلماء على العلم، وكذا رواج تجارة مواد الكتابة، فهذا ابن شاهين يؤلف ثلاثمائة وثلاثين مصنفًا أحدها التفسير الكبير ألف جزء، وألف وثلاثمائة جزء... وعندما حسب مقدار ما

---

١٨٢ – ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (٥٨٠هـ)، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي. ـ الرياض: دار العلوم، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ص ١٥٧.

صرفه على شراء الحبر وجد أنه بلغ سبعمائة درهم، ووضح راوي الخبر الداودي أنهم كانوا يشترون الحبر كل أربعة أرطال بدرهم(١٨٣).

إن ما نخرج به من هذه الدراسة أن عالم الوراقة يظل عالمًا حافلاً بالغرائب، مليئًا بالأعاجيب، موضحًا لكثير من مشكلات المخطوط العربي، غير أنه في حاجة إلى دراسة شمولية، تقوم على جهد جماعي، وليس على جهد فردي، حتى تكتمل الصورة الفعلية للوراقة، ويظهر دورها في تأسيس الحضارة العربية الإسلامية وبنائها.

---

١٨٣ – الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** (حوادث ووفيات ٣٨١ – ٤٠٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري . - بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م، ص ١٠٧.



الزخرفة والتصوير

توطئة:

التفت الغربيون إلى فنون الزخرفة والتصوير عند العرب، فدرسوا مجالاتها التطبيقية في العمارة والزخرفة والنقود والسجاد والزجاج والورق، وخصوا بعض هذه المجالات بأعمال مستقلة، أفاضوا في الحديث عن تقنياتها وآفاق الإبداع فيها، ثم قيض لهذا الموضوع مجموعة من الدارسين العرب الذين توزعوا على فئتين، الأولى ناقلة تعتمد في طروحاتها على رؤية الغربيين ملخصة أفكارهم، مع إضافات قليلة مستقاة من التراث، والأخرى مؤصلة توجهت إلى الدرس التطبيقي مع الاستعانة بآراء السابقين من الغربيين بالدرجة الأولى.

وعلى الرغم من وجود مصادر جيدة بالعربية في هذه الموضوعات، التي تعالج مجالات الزخرفة والتصوير عند العرب والمسلمين، إلا أن هناك حاجة إلى دراسات أكثر عمقًا وشمولية خاصة فيما يخص زخرفة الكتب وتصويرها، يستند فيها إلى الأعمال المتوافرة من المخطوطات ذات الملمح الفني، وهي كثيرة في مكتبات العالم التي تعنى بجمع المخطوطات العربية.

ونحاول في هذه المحاضرة الموجزة تقديم صورة جزئية عن الزخرفة والتصوير في المخطوطات العربية، مما يعني أن الاهتمام بها سيكون على المدرسة العربية وحدها دون مدارس التصوير التي انتشرت في العالم الإسلامي حاملة مسميات مختلفة عند الدراسين من مثل:

المدرسة المغولية في إيران.

المدرسة المظفرية الجلائرية في إيران.

المدرسة التركمانية في تبريز وشيراز.

المدرسة التركية العثمانية في الأناضول.

المدرسة المغولية في الهند.

وقد أفرد جملة من الباحثين هذه المدارس ببحوث مستقلة، كما وردت إشارات عنها في مؤلفات تناولت فنون التصوير عند المسلمين، وحظي بعض أقطابها مثل بهزاد بعناية خاصة، إذ أطلق على نتاجاته اسم مدرسة بهزاد، وكان مقرها في هراة في أفغانستان.

مقدمات التكوين:

درج الإنسان منذ الأزل على البحث عن أساليب جمالية يستخدمها في تحلية نتاجاته وتزيينها وما يقوم بصناعته، كما لو أن الأمر فطرة تخالج دواخله، يبحث من خلالها عن الترويح عن ذاته، والتنفيس عن مشاعره، ونقل ذلك إلى الآخر الذي يتلقاها متأملاً متفاعلاً. ولم تكن هناك أدنى حدود أو معايير لماهية الجمال المصنع الذي كان ينشده. ومن هنا تراوح فعله البدائي بين خطوط وأشكال تتخلق مفردة أو متداخلة؛ ليتكون منها المعبر عن خلجة ذاتية، وبين صور ورسوم توضح تكوينًا منعكسًا يسترجعه على صورة يمتزج فيها الواقع الذي هي عليه، والرؤية المكنونة التي تحول إليها الشكل بعد التفاعل مع الأنا، وتبرز هذا الأمر المخربشات والرموز والرسوم التشكيلية التي تعود إلى أزمان سحيقة في التاريخ، ويتساوى في هذا التوجه إنسان العصور الحجرية وإنسان الحضارة. ومع تراكمات

الاستخدام تكونت لديه خبرة ودربة تطورتا إلى إتقان في الأداء وتمييز في التعبير عن الشكل الفني.

ولم يكن الإنسان العربي في معزل عن مسار الارتباط بالبحث عن عنصر الجمال والتفاعل معه، وما تختزنه صخورالجزيرة العربية وجبالها من أشكال فنية، إضافة إلى التعامل مع الجماليات زخرفةً وتصويرًا في مناطق عربية أخرى قبل الإسلام، هي الدليل على امتداد التعامل بين العربي والجماليات التشكيلية إلى عمق التاريخ.

وقد كان لهذه المعطيات التاريخية القديمة أثرها في تشكيل المدرسة العربية في التصوير بعد اندماجها مع روح الإسلام الموجهة نحو توحيد الله، والحث على التأمل في عجائب صنعه في هذا الكون.

لعل بدايات التفكير في بعد جمالي لآلية الكتاب العربي كانت في ذلك التوجه الفاعل نحو تحسين الحرف العربي وتنويع أشكاله، وفي فترة زمنية قصيرة تحول إلى استقطاب حسي وروحي، غير أن مسار البحث عن عناصر أخرى تساند الحرف تسارعت خطاها، وإن ظل الحرف قطبًا ومحورًا يصب في عناصر تزويق مطورة، أو تصب فيه تلك العناصر، أقدمها الحلية البسيطة.

التوحيد، عالم التجريد من الحلية إلى الرقش

الحلية البسيطة:

استنادًا إلى ما تناوله الباحثون، ومن خلال الاطلاع على كم من الأعمال التي حملت ضمن مكوناتها عناصر جمالية، جاء القرآن الكريم وسيط التفاعل الأول بين الإنسان والجمال الفني، وفرضت قدسية هذا

الكتاب الكريم، وخصوصيته المنبعثتين عن محورية الإسلام دينًا وعقيدة على مفاهيمه ابتكار عناصر جمالية تتفق ومساقاته، وتبتعد عن الإخلال بقدسيته، فكان أن لجأ إلى الزخرفة التوحيدية المؤثرة بأشكالها الخالية من التكوينات المجسمة، من مثل استخدام التذهيب في:

«الأشرطة التي تفصل بين السور بعضها عن بعض، والفواصل بين الآيات القرآنية، وبعض العناصر الزخرفية التي تدل على أجزاء المصحف وأقسامه كالنصف والربع وهكذا.. وكان الشريط أهم هذه الأجزاء جميعًا، وشكله في مبدأ الأمر مستطيل استقامة أفقية نظرًا لأن المصاحف نفسها كانت مستطيلة، فعرضها أكثر من طولها. وقد زينت هذه الأشرطة بعناصر زخرفية مختلفة، فنرى أحيانًا المتشابكات والجدائل، وأحيانًا أخرى نجد رسومًا هندسية من دوائر وأجزاء، دوائر تتماس أو تتقاطع، أو مربعات صغيرة تقلد رسوم الفسيفساء، ومرة ثالثة نشاهد عناصر معمارية كالعقود والأعمدة مثلاً، وقد يعلو هذه أو يتصل بها عنصر نباتي مجنح نقلاً عن الفن الساساني»(١).

وإذا كان الشريط يحتل مساحة تتيح للفنان حرية الحركة، وتوفر له مجالاً لبث روح جمالية على الصفحة أو الصفحات التي يتشكل عليها، فإن فواصل الآيات كانت معبرًا آخر للطرح الجمالي على الرغم من صغر حجمها وضآلة تكوينها، فهي إن كانت «دوائر محضة» في

---

(١) الأصمعي، محمد عبدالجواد. **تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام، ونوابغ المصورين والرسامين عند العرب في العصور الإسلامية**.- القاهرة: دار المعارف، ص٧٨.

أغلب المصاحف القديمة إلا أننا نجد لها بعثًا فنيًا في مصاحف أخرى، حيث تتحول إلى دوائر مقسمة، تزهو بألوان تشد الناظر إليها على الرغم مما تحمله من فراغ يقلص من حدته الخطوط المتعامدة مختزنة غموضًا مثيرًا يبعث على تحفيز المشاعر الإنسانية إلى التأمل في فراغات الكون نفسه، وما يعتمل فيها من أجرام وأجسام دائرية متوهجة تتداعى معها لحظات الزمن.

الزخرفة:

وإذا كانت تلك الحلية البسيطة هي المكون الأول لجمالية المخطوط العربي، فإن تدفق التجريب واستواء التلقي نضجًا في ذوات أولئك الذين تفرغوا لنسخ كتاب الله، دفع إلى البحث عن ترسيخ العنصر الجمالي المناسب للكتاب الكريم، فكان أن جاءت مرحلة تكتب فيها «أسماء السور داخل الأشرطة مع استخدام زخارف دقيقة ومعقدة بعض الشيء، وفي بعض الأحيان كانت هذه الزخارف شبيهة بما نجده على المنسوجات التي ترجع إلى القرن نفسه الذي ينسب إليه المخطوط، وتشاهد أحيانًا رسومًا نباتية طبيعية»(٢).

ويتجلى من استعراض الموروثات المتقدمة في تاريخ التكوين أن: «القرآن يعد أول مخطوط عربي تجلت فيه مظاهر فن الكتاب العربي..»(٣)، فكان هو الميدان الرحب لفن الزخرفة العربية الإسلامية. ويذهب أحد الباحثين إلى القول: إن بداية فن زخرفة المصاحف وتحلية

---

(٢) السابق، ص٧٩.

(٣) الحلوجي، عبدالستار، **المخطوط العربي**.- ط٢.- جدة: مكتبة مصباح، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٢١٠.

صفحاتها باللون الذهبي تعود إلى العصر العباسي، وإن الصفحات الأولى والأخيرة وعناوين السور القرآنية كانت تذهب بزخارف جميلة، كما تظهر الزخارف أحيانًا في علامات الهامش والنصوص الكتابية..(٤).

ومن نماذج المصاحف الأولى المزخرفة، التي استخدم فيها الرقش المبسط، جزء من مصحف صغير يرجع إلى العصر العباسي، وأوراق متفرقة من مصحف أكبر حجمًا محفوظة بمتحف المتروبوليتان،

«وتحتوي النسخة الأولى على معظم السورة الثانية من القرآن.. ومما يلفت النظر، بصفة خاصة في هذه النسخة، أربع صفحات محلاة بالزخارف المتشابكة من أشكال الورق النباتية والمراوح النخيلية، ورسمت الزخرفة باللون الذهبي، ونثرت فوقها بقع من اللون الأحمر والرمادي والأزرق والأخضر.. وحدد الرسم بإطار من اللون البني الداكن، وغالبًا ما تمتد الزخرفة إلى النصوص الكتابية، كما يشاهد في ورقة بديعة أكبر حجمًا من أوراق النسخة السابقة، مأخوذة من مصحف مكتوب على الرق، ومحفوظة بمتحف المتروبوليتان»(٥).

وفي قرون متأخرة اقتحم ميدان زخرفة المخطوط فنانون من شعوب إسلامية أخرى من الأتراك والفرس والهنود، فقدموا فنًا راقيًا في المصاحف اعتمادًا على مبدأ التجريد والتواصل مع روح التوحيد، التي

---

(٤) غلام، يوسف محمود، **الفن في الخط العربي**.- الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٧٤.

(٥) ديماند، م. س، **الفنون الإسلامية** ترجمة أحمد محمد عيسى.- ط٣.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ص٧٦-٧٧.

بدأها الفنانون العرب الأوائل، فتداخلت الألوان في تناسق مطرد مع الحلية البسيطة المستمدة من الأشكال النباتية والهندسية، خاصة في بدايات المصاحف، فأتت متوافقة مع روحانية الكتاب الكريم ينعم الناظر إليها بجماليات أخاذة.

وانتقل الاهتمام بزخرفة المخطوط العربي من القرآن الكريم إلى الكتب الأخرى، وكانت البدايات هنا أيضًا متواضعة؛ إذ كانت الزخارف تأتي في نهايات الفصل على شكل فواصل زخرفية بسيطة كأن تكون صفًا من النقط، أو شريطًا رقيقًا بداخله خط، أو بعض خطوط متعرجة. ثم تطور هذا النمط إلى زخرفة صفحات كاملة بزخارف هندسية نباتية.. وكذلك تحلية الصفحات الأولى من المخطوطات بعمل أطر مزخرفة حولها، لا تقتصر على جداول ومستطيلات تحيط بالمساحة المكتوبة، وإنما تجاوزتها إلى تحلية بعض الصفحات بشريط من الكتابة الزخرفية البديعة(٦).

الرقش:

وواصل الفنان العربي التزام التجريد المبني على الرؤية التوحيدية، فاستفاد من شكل الحرف العربي وطبيعته القابلة للتشكل، فاستغل «ما فيها من استقامة وتقوس وقابلية للذيول الزخرفية في وصل الحروف بعضها ببعض من ناحية، ووصلها بالرسوم الزخرفية الأخرى من ناحية أخرى، لعمل أشكال هندسية ونباتية ..»(٧). وكما يذكر أحد الباحثين؛ فإن تأثير العقيدة الإسلامية، التي لا تميل إلى

---

(٦) الحلوجي، ص ص٢٠٣-٢٠٩.

(٧) السابق، ص٢٢٢.

تجسيد الأشكال وتحث في الوقت نفسه على أن يكون الإنسان جميلاً معبرًا عن الجمال ومتذوقًا له، دفع بالفنان المسلم إلى «البحث عن أداة تعبيرية لا تقوم على محاكاة ما له روح أو تجسيمه، فاهتدى الفنان المسلم إلى تصوير النباتات والأشجار واستخدام الخطوط الهندسية للتعبير عن خياله الفني، إلا أن الأداة التي استحوذت على اهتمام الفنان المسلم، وكانت الوعاء الذي صبت فيه إبداعاته الجمالية، تمثلت في الخط العربي ذاته»(٨)، وهو ما يؤكده باحث آخر بالقول إن: «الخط العربي جميل وجذاب، ارتقى مع سلم التطور الحضاري، وساير الفكر الإنساني شكلاً وهيئةً، ولرقيه سر يكمن في غناه المعتمد على جذوره الأصلية وعناصرها التي استلهمت الحروف في الاشتقاق والتشابك الأنيق مع باقي الفنون، التي نبعت عن أصالة التراث العربي»(٩).

ويذهب غوستاف لوبون إلى أن الكتابات والنقوش العربية تغلب على التوجه الفني العربي، وأن من مظاهر ذلك أن تؤلف الحروف العربية من مزيج من صور الحيوانات والآدميين على شكل عجيب(١٠)، كما يرى أن للخط العربي: «شأنًا كبيرًا في الزخرفة، وهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية.. وتؤخذ الكتابات التي تستخدم في الزخرفة من القرآن في الغالب، وأكثر هذه الكتابات استعمالاً كلمة بدء سور القرآن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أو كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله محمد رسول الله)(١١).

---

(٨) غلام، ص٧.

(٩) محمود، محمود شكر «الخط العربي والإسلام» **آفاق عربية** س٤، ع٦ (شباط ١٩٧٩م) ص٩٦.

(١٠) لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة أكرم زعيتر– القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ص٥٣٨.

(١١) السابق، ص٥٥٦.

ويذهب باحث عربي آخر إلى تأكيد العلاقة بين الخط العربي والفن، فيقول: «إنه يستخدم في آن واحد للرسم والتزيين والتعبير عن الأفكار، وإلى أنه أصبح جزءًا لا يتجزأ من الهوية الدينية والقومية، وأن التفنن في كتابة الحروف أو ابتداع تشكيلات جمالية من الحروف، يعد عملاً مقدسًا»(١٢).

ولابراز مدى الاستفادة من الخط العربي في صنع أشكال جمالية بنى يوسف محمود غلام كل محتويات كتابه **الفن في الخط العربي**، الذي يخرج المرء عقب مطالعته إلى الإيمان بقيمة هذا الخط، عنصرًا جماليًا يمكن تشكيله وفق خيالات مستخدمه لتقديم لوحات فنية غاية في الإتقان.

وقد حلل أحد الباحثين العرب مدار فن الزخرفة العربية تحليلاً فنيًا عميقًا، فتوصل إلى أن هذا الفن: «كان يقوم على معنى الحدس، إذ عن طريقه يمكن إدراك الجوهر الخالد، والحدس يختلف عن الإحساس، فالأول يجتاز الحدود العرضية والعادية، لكي يستقر بلا مقدمات ذهنية في عالم المطلق، عالم الله، أما الثاني فإنه الصور الواقعية المحدودة التي تبحث عن آلية رياضية ...»(١٣).

وأدى اتجاه الذهن العربي نحو الحدسية إلى «الكشف عن الجوهر الكوني المتصل الذي لا يقبل التجزئة ولا التباين، وهذا الكشف يتم

---

(١٢) ستيبتشفتش، الكسندر، **تاريخ الكتاب** ترجمة محمد م. الأرناؤوط .- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (عالم المعرفة، ١٦٩) ٢٣٥/١.

(١٣) بهنسي، عفيف، **جمالية الفن العربي**.- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص١٧.

بإلقاء الجوانب الحسية الزائلة في شخص الانسان ومن الطبيعة على السواء»(١٤)، ونتج عنه السعي وراء الجوهر الخالد أو الحق في صورتين، صورة أفقية، تبدو على شكل التكرار أو التناسخ، وتظهر في الرقش اللين، وصورة مركزة، تبدو على شكل وميض متناوب، وتبدو خاصة في الجامات ذات التخطيطات الهندسية المستقيمة التي تسمى «الخيط»(١٥).

ويوضح بهنسي معنى الرقش فيرى أنه «رسم لا يحتمل معنىً بيانيًا أو لفظيًا، وإنما ينقل شكل الهيولى والجوهر لأشياء كانت واقعية»(١٦)، كما يفسر لنا معنى الرقش اللين على أنه ذلك الذي يستمد من الخط العربي ليتحول إلى صور نباتية وحيوانية وبشرية، أما الخيط فهو المستخدم من الخط ولكن في أشكال هندسية(١٧).

---

(١٤) السابق، ص٧٦.

(١٥) السابق، ص٧٧.

(١٦) السابق، ص٩٢، أما تعريف الرقش لغةً فهو يدل على خطوط مختلفة، فالرقش كالنقش، يقال: حية رقشاء، منقطة، ورقش كلامه: زوره [ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون.- ط٢ .- القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ٤٢٥/٢].

و «رقشه: يرقشه رقشًا: نقشه، والكلام والكتاب: كتبه وزينه، وهو مجاز. رقش كلامه: زوره وزخرفه، وترقش الرجل: تزين. وارتقش الجيش: اختلط في القتال، الرقاش: الحية أو ضرب منها.. الرقشاء.. ومن الحيات: المنقطة بسواد وبياض» [البستاني، بطرس، **محيط المحيط: قاموس مطول للغة العربية**.- طبعة جديدة.- بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م، ص ص٣٤٦-٣٤٧].

(١٧) بهنسي، ص٩٥.

ويؤكد بهنسي أن الصيغة الأولى في الفن العربي هي الرقش اللين المسمى بالرمي، الذي يمثل عفوية إبداعية عند الفنان الذي يقوم بتأويل للنبات، أوراقًا وأزهارًا وغصونًا وعروقًا؛ للوصول إلى توثيق العلاقة بين الإنسان والطبيعة، أما الرقش الهندسي الذي يطلق عليه الخيط فهو يعتمد في تكويناته على الأشكال الهندسية المثلث والمربع والمخمس التي تتضاعف وتتشابك، فيستخرج منها أشكالاً لا حصر لها، تعبر عن روحانية من خلال أشعة الرؤية، أو من خلال خيوط العقل(١٨).

إن الحلية الزخرفية البدائية التي تشكلت من فواصل الآيات على شكل دوائر مفرغة أو مقسمة مذهبة، أو ذات ألوان متعددة كانت هي بداية تكوين فن الرقش، الذي لا يمكن لنا أن نقبل من خلال التأمل في مكوناته آراء باحثين حاولوا إسناد جذره الأول إلى تأثيرات ساسانية أو قبطية، فهو وليد الرؤية التجريدية المستمدة من نظرة التوحيد في العقيدة الإسلامية، وبالتالي فإنه يضرب بجذوره في عمق الثقافة العربية الإسلامية.

إن إبداع الفنان المسلم يرتقي في فن الرقش إلى عالم من التمازج الروحاني من خلال التكوينات الزخرفية الدقيقة، التي تداخلت في تكوينها الأوراق والأغصان النباتية مع الدوائر والمستطيلات وغيرها من الأشكال الهندسية في ألوان مختلفة، تتجانس في وحدة واحدة لتكون لوحات فنية تستقطب أعماق الإنسان، مثيرة مشاعر من الارتياح الوجداني، المنعكس عن صفاء التشكيل الذي جاءت عليه، محفزة الذهن إلى التفكير في عالم اللا متناهي تترابط الأجزاء فيه متدرجة من ذرات صغيرة إلى تكوينات حية لا يدرك المرء مداها، لا يكل من النظر إليها

(١٨) السابق، ص ص٩٦-١٠١.

مرات ومرات. من نماذجها التي أثارت إعجاب الغربيين لوحة في أول مصحف يعود إلى القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، شحذ مبدعها ذهنه لاستدعاء تكوين جمالي، جاء على أرضية مذهبة مليئة بالأشكال الزخرفية، تداخلت في نسيج من الأوراق النباتية والورد والأغصان مع تكوينات هندسية، فرشت الزخارف عليها داخل شريطين أحاطا بمستطيل، حمل دائرتين تكونت في جنبي كل واحد منهما نصف دائرة في حجم أصغر، تفرع عنهما مثلثات برأس نصف دائري، تشابكت أطرافها باعثة ألقًا ووضاءة روحانيتين، تملآن النفس خشوعًا ورهبةً، وتغمرانها بنشوة إيمانية(١٩).

ولم يكن المصحف وحده هو مدار الرقش، بل تعداه إلى الكتب عامة، ذات الصبغة الدينية منها على وجه الخصوص، فكثر استخدامه في كتب دلائل الخيرات، وفي قصائد المديح النبوي. ومن نماذج ذلك ما نجده في مخطوطة الكواكب الدرية في مدح خير البرية – صلى الله عليه وسلم – المنسوخة عام ٨٧٥هـ =١٤٧٠م (٢٠)، حيث نجد في بدايته

---

19 - **The Cambridge Library of ornamental Art: Arabian ornament from the 12th to the 18th century**._ New York: Gallery books, 1991, Plate 13.

وأورد إبراهيم شبوح في كتابه: [**من نفائس دار الكتب الوطنية التونسية –١– المخطوط**.– تونس: الوكالة القومية لإحياء واستغلال التراث الأثري والتاريخي، ١٩٨٩.] مجموعة من اللوحات التي تمثل فن الرقش في نماذج من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب التونسية، وهي نماذج راقية تدل على ما وصل إليه من إبداع وإتقان عند الفنانين المغاربة. انظر اللوحات ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦.

(٢٠) انظر هذه اللوحة في ص ص٤٦–٤٧ من كتاب:

Atil, Esin / **Renaissance of Islam : Art of the Mamluks** ._ Washington, D. C: Smithosonian institution Press, 1981.

واحتوى هذا الكتاب على صور مأخوذة عن مخطوطات عربية أغلبها مصاحف، تبرز ما وصل إليه فن الرقش في العصر المملوكي.

صفحتين متقابلتين بأرضية حمراء، عليها مستطيلات ودوائر وأنصاف دوائر، تتشكل منها دائرة كبيرة حليت بأوراق نباتية وورود وأغصان متداخلة، جاءت بألوان الذهب والأزرق والأسود مع كتابة باللون الأبيض، كونت في مجملها لوحة تنداح تأثيراتها في داخل المرء.

وتجاوز استخدام الرقش الكتب العربية الإسلامية إلى الكتب الدينية المسيحية واليهودية التي كانت تكتب بالعربية، حيث لجأ نساخها إلى كتابتها بخطوط عربية جميلة، كما كانت صفحاتها تذهب وتزين بالرسوم الهندسية والنباتية العربية الطراز، ويتجلى هذا التأثير في إنجيل من العصر المملوكي، نسخ في دمشق في القرن السابع الهجري (سنة ١٣٣٤م)، زينت الصفحتان الأولى والثانية منه برسوم هندسية ونباتية مذهبة لا تختلف في أسلوبها الفني عما نجده من زخارف على المصاحف، كما يبدو التأثير الإسلامي في سائر صفحاته، «ولا سيما في فواصل الآيات وفي الجدائل والرسوم النباتية والزخارف الهندسية المتشابكة التي يتألف منها إطار الصفحات»(٢١).

التجسيد، عالم الصورة الفنية

البدايات

على عكس الرقش نستطيع القول إن فن التصوير التجسيدي، الذي تزامن ظهوره مع بدايات تكوين المخطوط العربي، يمكن أن نربطه بمؤثرات أجنبية، استوعبها فكر بعض الفنانين العرب من القرن الهجري الأول، لعل محركها الرئيس تلك الصور التي كانت تسك على

---

(٢١) حسن، زكي محمد، **فنون الإسلام**.- بيروت: دار الرائد، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص١٦٣.

النقود الفارسية واليونانية، وكذلك الرسوم الجدارية التي كانت تحفل بها القصور والكنائس في المناطق التي فتحها العرب في ذلك القرن، ووجدت محاكاة لفنون تلك الأمم من خلال العنصر التجسيدي في بعض القصور الأمويةفي بلاد الشام، حيث شاع فن التصوير الجداري، لشغف بني أمية بتزيين قصورهم بالرسوم والصور، ومارس الفنانون الذين عملوا على زخرفة تلك القصور تصوير أشكال للإنسان والحيوان والنبات.

وتوضح الرسوم والصور التي اكتشفت في قصر عمرة الذي يقع حاليًا في المملكة الأردنية الهاشمية التأثير الهلينستي قويًا وشاملاً، مما يؤكد رأي بعض الباحثين الغربيين من أن العمال الذين اشتغلوا في وضع تلك الرسوم كانوا من بقايا الروم أو من مسيحيي سوريا المتأثرين بالفن البيزنطي. ومن أبرز الصور التي ما زالت باقية في هذا القصر صورة للخليفة في صدر حنية قاعة الاستقبال جالسًا على عرش يحف به شخصان واقفان، وتحيط برأسه هالة، كما تعلو رأسه مظلة محمولة على عمود بين حلزونين وصف من الصور الصغيرة(٢٢).

وهناك لوحات ورسوم أخرى في قصور أموية عديدة، تدلل على شيوع فن التصوير الجداري في القصور الأموية، نالت اهتمام العديد من الدارسين الغربيين والعرب أهمهم كروسويل وموسل، وغيرهما ممن وضعوا دراسات مفردة عن فنون التصوير التي حفلت بها جدران تلك القصور.

---

(٢٢) علام، نعمت إسماعيل، **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية**.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٧م، ص٣٧. وللتوسع فيما يخص الزخرفة في العمارة الإسلامية في العصر الأموي، انظر:

kühnel, Ernst/ **Isliamic art and Architcture** translated by katherine waston ._ Ithaca New York: Cornell university press, 1962, pp. 42 - 47

التصوير على الورق:

أما فن التصوير على الورق، فليست لدينا أدلة على بداية محددة له، وإن كان في الإمكان الافتراض أن البداية المنظمة له كانت في الفترة التي عاش فيها الأمير الأديب العالم خالد بن يزيد بن معاوية، الذي عرف بحب العلم وتشجيعه، حيث عُرِّب بتأييد منه الكثير من الكتب العلمية الإغريقية، التي كانت في الغالب تحفل بالرسوم والصور، ومن المؤكد أن بعض النسخ المعربة في تلك الفترة شملت صورًا ولوحات، لعلها فقدت مع ما فقد من كتب وتراث يعود إلى ذلك العصر، من بينها مخطوطة، يذكر المسعودي أنه اطلع عليها بمدينة إصطخر سنة ٣٠٣هـ، وأنها تشتمل على معارف وعلوم كثيرة، ومنها صور ملونة لملوك فارس، وأن تاريخها يعود إلى سنة ١١٣هـ، وأن الكتاب ترجم عن الفارسية إلى العربية للخليفة هشام بن عبدالملك(٢٣).

وأقدم ما وصل إلينا من فن التصوير العربي على الورق مجموعة من الرسوم شبه الكاريكاتيرية، منها واحدة على ورق البردي، استخدم في رسمها الحبر الأسود، تمثل شخصين عاريين يقفان بأيد مرفوعة إلى الأعلى، رسمت بشكل بدائي لا أثر للفن فيه، ولعل هذه الصورة تعود إلى القرن الثامن الميلادي، وهناك صورة أخرى رسمت على ورق، تمثل شخصية عجيبة في شكل هزلي نصفها الأسفل شبه مثلث، أما الصدر والوسط فعلى هيئة سفينة، والرأس مثلث أيضًا(٢٤).

---

(٢٣) الحلوجي، ص١٨٨.

24 - James, David "Islamic Art, an Introduction" in: **the Islamic Painting and the Arts of book** by B. W. Rabinson and othrs._ London._ Faber and Faber, 1967, pp.28 - 29.

وهناك صور أخرى رسمت على ورق أو بردي هي كل ما تبقى من الفن العربي المصور من العصور الإسلامية القديمة السابقة للعصر العباسي.

التصوير وسيلة إيضاح:

تطور فن التصوير من العناية برسم الشخوص كما كانت بدايته على الجداريات أو على البرديات أو في الكتب المعربة إلى الاستعانة به وسيلة للإيضاح، وهنا برع الفنانون العرب وأبدعوا أعمالاً راقية، تشهد على ذلك المخطوطات التي لا تزال باقية إلى اليوم، الحافلة بنماذج متنوعة من الرسوم والأشكال النباتية والحيوانية والآلات والخرائط وصور الكواكب. وإذا كانت المخطوطات المتوافرة حاليًا، والمحلاة بالرسوم والأشكال، تعود زمنيًا إلى فترات تلي القرن الرابع الهجري، فإن المؤكد أن استخداماتها كانت قبل ذلك. ففيما يتعلق بالخرائط والرسوم التوضيحية نجد أن معظم كتب الجغرافيا التي ألفت في القرن الرابع الهجري كانت تتوافر فيها مجموعات توضيحية، فالمقدسي (ت ٣٨٠هـ) يشير في كتابه «أحسن التقاسيم» إلى أنه استعان بالرسوم والخرائط الملونة لتقريب الحقائق إلى الأذهان، وابن حوقل (ت ٣٦٧هـ) يشير في مقدمة كتابه (المسالك والممالك) إلى أنه ضمنه صورًا وأشكالاً توضح موضع الإقليم، ويذكر المسعودي (ت ٣٤٥هـ) أنه رأى أقاليم الأرض مصورة في غير كتاب بأنواع الأصباغ(٢٥).

ولا شك أن عنصر التخييل مفقود في مثل هذه النماذج، وفي نماذج رسم أشكال الآلات والنبات، فالمعتقد هنا نقل الواقع. وعلى

---

(٢٥) الحلوجي، ص ص١٩٠-١٩٣.

خلاف ذلك فإن الكتب ذات العلاقة بعلم الكواكب والنجوم تعكس خيالات مبدعها سواء أكان المؤلف نفسه أم ناسخها، حيث تأتي الصور التوضيحية مغرقة أحيانًا في التخييل، الذي يحول مجموعة من الكواكب إلى شكل حيواني أو إنساني أو متمازج بين الشكلين؛ ليتكون منه شكل أسطوري. كما أن كتب الطب تحمل أحيانًا صورًا فنية إبداعية ذات أبعاد حركية؛ إذ نجد الطبيب والمريض والآلة في وضع حركي معبر عن الحالة(٢٦).

المدرسة العراقية وتطور فن التصوير العربي

لا نستطيع أن نحدد زمانًا ومكانًا على وجه الدقة لتاريخ نشوء فن التصوير التجسيدي في الكتب العربية، غير أنه وفقًا للإشارات المتوافرة بين أيدينا نجد أن العراق كان من أسبق المناطق في التاريخ الإسلامي التي عرفت هذا الفن وفي مدينة بغداد على وجه الخصوص، ولعل ذلك يعود زمانًا إلى القرن الرابع الهجري، ففي ترجمة الخطاط علي بن هلال البواب المتوفى سنة ٤١٣هـ أنه كان «في أول أمره مزوقًا يصور الدور، ثم صور الكتب، ثم تعانى الكتابة، ففاق المتقدمين وأعجز المتأخرين ...»(٢٧)، وعند متابعة أعمال هذا العلم في مجالي

---

(٢٦) انظر نماذج من هذه اللوحات مقتبسة من مخطوطات عربية في كتاب:

The world of Islamic Civilization, Text by Gustave le Bon tranlated by David Macrae - Geneve: Editions Minerva, 1974.

وكتاب أحمد، أحمد عبدالرزاق، **الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، العلوم العقلية.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٢٧) الحموي، ياقوت بن عبدالله، **معجم الأدباء**.- الطبعة الأخيرة.- القاهرة: دار المأمون، ١٥/١٢١.

النسخ والكتابة نشعر أنه كان يملك روح فنان مبدع، فخطه غاية في الإتقان، والمصحف المنسوب إليه المحفوظ حاليًا في مكتبة تشستربيتي(٢٨) يدلل على اهتمامه بالنواحي الجمالية، كما نشعر من خلال بعض النصوص التي كتبها بعنايته بانتقاء الكلمات وصياغتها في أسلوب أنيق مستوحى من روحه التي كان يلفها حب الجمال(٢٩)، والمؤسف أن ما وصل إلينا من مخطوطات عربية ليس من بينها إلى اليوم عمل يحتوي على صور قام برسمها.

كما أن هناك علمًا آخر من مدينة الموصل هو أحمد بن بوران بن سنقر بن عبدالله الموصلي النقاش، يعد من أشهر النقاشين «الذين تفوقوا في التزويق وتصوير الدور والكتب وتذهيبها»(٣٠) ، ويذكر الديوه جي أن فناني الموصل في القرنين السادس والسابع الهجريين «اعتنوا بالتصوير حتى صار للموصل مدرسة في التصوير، بلغ من تأثيرها أن علماء الآثار ينسبون إليها بعض الكتب التي لم يذكر فيها اسم كاتبها»(٣١).

ويتبين لنا مما سبق أن المدرسة العراقية في التصوير كانت في بغداد والموصل ومنهما انتشر تأثيرها إلى مناطق إسلامية أخرى.

---

(٢٨) البابا، كامل، **روح الخط العربي**.- بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، ١٩٨٣م، ص٩٠.

(٢٩) انظر نماذج من شعره ونثره في معجم الأدباء ١٥/١٢٥-١٣٢.

(٣٠) الديوه جي، سعيد، **تاريخ الموصل**.- بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١/٤١٦، وفيه ما يشير إلى أنه توفي عام ٥٩٦هـ، وفي [**أعلام الصناع المواصلة**.- الموصل: مطبعة الجمهور، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م] للديوه جي، ص٢٠٧، أنه ولد عام ٥٩٦هـ، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٣١) السابق، ص٤١٦.

ويعد كتاب البيطرة المؤرخ عام ١٢٠٩م (٦٠٦هـ)، الذي ألفه علي ابن حسن بن هبة الله، المحفوظ حاليًا في دار الكتب بالقاهرة، من أقدم ما وصل إلينا من المخطوطات العلمية المصورة، وتنسب صوره إلى المدرسة البغدادية(٣٢).

ومن المخطوطات العلمية التي بلغ فيها التصوير قمة الإبداع كتاب «الحيل الهندسية» للجزري الذي كتبه في الفترة بين ١٢٠١ – ١٢٢٢م (٥٩٨ – ٦١٩هـ)، وقدمه لبدر الدين الأرتقي حاكم ديار بكر، وتعرف من هذا الكتاب حاليًا حوالي أربع عشرة نسخة مصورة، أقدمها نسخة في متحف طوب قابي، وتضم حوالي ستين لوحة، تم نسخها عام ١٢٠٦م (٦٠٣هـ) على يد محمد بن يوسف بن عثمان الحصكفي(٣٣).

ومنها أيضًا مخطوطة من كتاب «خواص العقاقير» قام بنسخها ورسم صورها عبدالله بن الفضل عام ٦١٩هـ (١٢٢٣م) احتوت على ثلاثين صورة.

«تناولتها أيدي التجار فوزعتها بين المتاحف والمجموعات المختلفة، وأشهرها صورة رجلين كل منهما تحت شجرة، وبينهما

---

(٣٢) الألفي، أبو صالح، **الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه**.- ط٢.- القاهرة: دار المعارف، ؟، ص٢٣٦.

يذكر عفيف بهنسي (ص ص٥٨-٥٩) أن هذه المخطوطة تعرف بـ حريري شيفر Hariri Schaeffe نسبة إلى مالكها الأصلي الذي أهداها إلى المكتبة الوطنية في باريس، وهي مؤلفة من ١٦٥ ورقة، وفي كل ورقة ١٥ سطرًا، كتبت بمداد أسود يميل إلى الحمرة، وبالخط النسخي الجميل المنقوط المشكول، وهي تحتوي على ٩٤ صورة في ٩٩ صفحة بقياس ٣٧×٢٨سم، رقم حفظها ٥٨٤٧.

33 - Atil, Esin: **Art of the Arab world.**_ Washington, D. C: Smith sonian Institution, 1975, p 102.

وعاء يحركه أحدهما بعصا في يده، تمثل هذه الصورة صناع الرصاص. وهناك صورة أخرى في متحف المتروبوليتان بنيويورك، تمثل طبيبًا يحضر دواء للسعال. كما أن في متحف اللوفر بباريس صورة أخرى تمثل طبيبًا يحضر دواء. ومهما يكن فإن التأثير البيزنطي ظاهر في كل هذه الصور التي رقمها عبدالله بن الفضل، فأكبر الظن أنه كان تلميذًا لفنان مسيحي في العراق، وليس ببعيد أنه كان مسيحيًا اختار الإسلام وتسمى باسم عبدالله»(٣٤).

كتب الأدب وارتقاء فن التصوير:

نظرًا لصعوبة احتواء كل ما يتعلق بفن التصوير عند العرب في مثل هذا الحين، فسوف نركز على نماذج من المخطوطات الأدبية التي حفلت بالصور، التي تنتمي إلى المدرسة العراقية، إذ إنها ألصق بالفن، حيث نجد الصور فيها تمثل الإنسان والحيوا، وتعبر عن مغزى بعض الموضوعات الأدبية التي يتحدث عنها المؤلف في كتابه، كما أننا نجد فيها بداية التحرر من التأثيرات والقيود الأجنبية بيزنطية وفارسية، وأبرز الكتب التي شاع استخدام التصوير في نسخها مقامات الحريري، وكليلة ودمنة، والأغاني.

مقامات الحريري:

حظيت مقامات الحريري باهتمام كبير بين قراء العربية منذ أن ظهرت إلى الوجود، وعدت من معالم الثقافة العربية نظرًا لنمطها المستحدث الذي لاقى إعجابًا من المتلقين؛ لقربها من الحكاية في

---

(٣٤) حسن، ص ص ١٧١–١٧٢.

الطرح واعتماد بنائها على أسلوب أدبي متميز. ويبدو أن طبيعتها هذه دفعت إلى الاهتمام بها فنيًا. ويذهب ديفيد جيمس إلى أن من الممكن أن تكون بداية ظهور المقامات المصورة تعود إلى عصر الحريري نفسه (٤٤٤ – ٥١٥هـ)، وهو يعتقد أن هذا التخمين غير محبذ، إلا أن المؤكد ظهور إحدى عشرة نسخة مصورة من مقامات الحريري في الفترة من عام ٥٩٧هـ إلى عام ٧٢١هـ، من بينها ثلاث من المدرسة البغدادية، الأهم من بينها نسخة باريس التي تحمل اسم يحيى الواسطي، التي يعود تاريخها إلى عام ٦٣٤هـ/ ١٢٣٧م(٣٥)، والتي احتوت على مائة صورة توضح مجرى الأحداث في تلك المقامات

«واستعمل في رسم هذه الصور الألوان الزرقاء والصفراء بدرجاتها من غير أي اتجاه لإبراز العمق، ويفصل بين المستوى القريب والمستوى البعيد بخط داكن. وصور هذا المخطوط تعبر عن الحياة الاجتماعية في العراق في القرن الثالث عشر الميلادي، سواء أكانت هذه الحياة داخل المسجد، أم الخان، أم المكتبة، أم الحقل، وهي تلقي أضواء على الشخصيات الواردة في المقامات، بحيث تبدو معبرة حية على الرغم من أسلوب الأداء الزخرفي، وفي مجال البعدين»(٣٦).

وتكشف هذه النسخة التي حملت إبداعًا مكثفًا عن ذهنية فنان متألق، استفاد من ملكته الإبداعية، فسخرها في إنتاج عمل نفيس يعد من شوامخ الفن، استرعى انتباه الدارسين الغربيين، واستحوذ على إعجابهم، ولا شك أن الجهد الذي بذله في إخراجه كان كبيرًا.

35- James, David/ **Arab Painting**._ Bambay: Marg Publications, 1977, p. 20.

(٣٦) الألفي، ص ص٢٣٦–٢٣٧، ويقول زكي محمد حسن (ص١٧٢): «ولا ريب أن هذه الصورة تمثل صورة صادقة للحياة الاجتماعية في ذلك العصر، وسجل يمكن أن تستنبط منه البيانات الكثيرة عن العادات والملابس فيه».

فالناتج يبرهن على براعة في التخطيط والتذهيب وترتيب الصفحات وتنسيق الهوامش وتزيين العناوين، كما نجح في اختيار الموضوعات الأكثر أهمية لرسومه، وفي تكوين الموضوع ضمن حدود المكان المخصص وضمن حدود التمثيل الضروري للنص، حتى باتت الصور أو المنمنمات التي رسمها أكثر بلاغة وإيضاحًا من النص نفسه...

ولم يقتصر عمل الواسطي على التصوير والتخطيط بل قام بعملية الزخرفة والتذهيب.. وبرع في رسم الزخارف الهندسية مندمجة أو مشتركة مع الزخارف النباتية والحيوانية.

أما الزخارف الكتابية فقد شملت الكتابة الكوفية المبسطة والمورقة والمزهرة المحفورة على أرضية من الزخارف النباتية.. وجعل الواسطي وقفات الجمل بشكل وردة مذهبة سداسية الأغصان»(٣٧).

وما نخرج به من التحليل السابق أن الواسطي دمج، في تخليق هذه النسخة بين التصوير التجسيدي والرقش العربي والارتكاز على الخط والألوان عناصر مؤثرة في حركية الصورة المؤطرة، فهو بذكائه وألمعيته استفاد من اتجاهات الفن كافة ومدارسه في عصره، واختزن كل ذلك في تأسيس مدرسة مستقلة تحمل اسمه، تبرهن على براعته وعلو كعبه.

وقد بنى أوليج جرابر دراسة عن أحوال المدينة الإسلامية اعتمادًا على الرسوم الواردة في المقامات، نشرها في كتاب المدينة الإسلامية

---

(٣٧) بهنسي، ص ص٦٠-٦١.

الذي أشرف على تحريره أ. هـ. حوراني، وس، م، سترن(٣٨). ويذهب أرنولد إلى الاعتقاد بأن صور المقامات، كغيرها من الصور في كتب الطب والفلك، ربما تعود إلى أصول مسيحية، أو ربما تكون قد نسخت بوساطة المسلمين من أحفاد المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، وهو يلاحظ وجود تقارب بين بعض الصور في المقامات وصور موجودة في نسخة عربية عن الإنجيل محفوظة في المتحف البريطاني، تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي(٣٩). والواقع أن الإنسان لا يستطيع نفي التأثير الأجنبي كلية عن عمل الواسطي أو من سبقه ممن صوروا الأحداث الواردة في المقامات، ولكن المتأمل في تلك الصور لابد أن يلاحظ أن ذلك التأثير كان طفيفًا؛ إذ إن الصور في غالبها صبغت بالصبغة العربية الإسلامية.

ومن اللوحات التي تضمنتها هذه النسخة، التي تعبر عن واقع الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، لوحة تصور موكب الحجيج وهم في طريقهم إلى مكة المكرمة، احتوت على مجموعة من الجمال، على أحدها هودج، وفوق بقيتها أناس يحملون أعلامًا، وفي أفواه بعضهم أبواق مزخرفة ينفخون فيها، ومجموعة من الخدم تسير على الأقدام. والألوان التي استخدمت هي الأحمر والأزرق والأخضر بشكل متناسق، وتلاحظ العناية بالتلوين، بحيث لا نجد فراغًا، وهي تمثل، كما يقول إيمز، الاتجاه الواقعي الذي سيطر على الفن الإسلامي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر(٤٠).

---

38 - Grabar, oleg/ The Illustrated Maqamat of the Thirteenth: "The Bourgeoisie and the Arts" in: **Islamic city**. _ Bruno Cassires, 1970, pp 201 - 222.

39 - Arnold, Thomas W/ Painting in Islam a study of the place of pictorial art in Muslim culture._ New York, Dover, 1965, pp 58 - 59.

(٤٠) الألفي، ص١٥.

وهناك لوحة أخرى للحجيج تختلف عن سابقتها، رسمت بإتقان، تعطي صورة صادقة للعادات التي كانت تتبع في ذلك العصر عند السير إلى مكة لأداء مناسك الحج.

ومن أطرف الصور التي نجدها في هذه النسخة صورة لمعلم صبية، يجلس على دكة مرتفعة، أمامه صبية، تولى أحدهم الترويح على المعلم بمروحة معلقة في جدار، ويظهر المعلم وهو يتبادل الحديث مع شخص آخر، واللوحة غاية في الإتقان والجودة. ويغلب على تلوينها الأحمر. كما أنها جعلت في إطار مزخرف زخرفة هندسية.

أما أبرز لوحة فهي التي تصور مجلس علم في إحدى المكتبات العامة في البصرة، يظهر فيها مجموعة من الأشخاص، أمام أحدهم كتاب مفتوح يقرأ منه، وقد أنصت من حوله إلى قراءته، ويبدو الإنصات واضحًا كل الوضوح على معالمهم، ومن خلف الجلوس تبدو خزائن الكتب، وقد رتبت بداخلها حسب المعتاد في ذلك العصر، بحيث جعل بعضها فوق الآخر حسب الحجم. ويبلغ الواسطي الذروة في الدقة والواقعية في هذه اللوحة النفيسة، التي تعد وثيقة تاريخية نادرة، تعطي مثلاً للحياة العلمية المزدهرة في العالم الإسلامي في ذلك العصر.

ودرس ثروت عكاشة فن الواسطي من خلال نسخة مخطوطة مقامات الحريري، المحفوظة في باريس، وحللها تحليلاً فنيًا دقيقًا. وهو يرى أن هذه المخطوطة تعد من أبرز مخطوطات مدرسة بغداد، كما تعد إحدى روائع التصوير الإسلامي، ويمضي إلى القول إنها:

«أول عمل في التصوير الإسلامي نعلم اسم مبدعه عن يقين.. ويبدو أن الواسطي يتميز بأسلوب له طابعه الشخصي، فبدلاً من أن يخضع للقوالب التقليدية، أو يتقبل الأشكال والنماذج التي

يعرضها الفن الإغريقي أو البيزنطي، والفن المسيحي، أو الفن الساساني، وينقلها نقلاً حرفيًا. نراه، وقد استوحى مشاهداته من الحياة اليومية المألوفة في العصر الإسلامي، مستخلصًا من مؤلف الحريري الممتع لوحات غنية بموضوعاتها وعناصرها، فجاءت صورة حقة من الحياة، وليست صورًا فقط تزخرف مخطوطة، فالتأثيرات الكلاسيكية القديمة لا أثر لها في خطوط الوجوه، ولا في الرسوم المائجة التي تشير إليها طيات الثياب، ولكننا نجد أثرًا جليًا لبعض التأثيرات الإيرانية المأخوذة عن الأصول الساسانية في الشخوص ذات الرؤوس الكبيرة الحجم، وفي معالجة الثياب بطريقة زخرفية، وكذا المفهوم الزخرفي للأشجار والنباتات.

وهكذا أفلح الواسطي في الجمع بين ما هو تقليدي وما هو منقول، فإذا الأشخاص يفيضون حياة على الرغم من أن نسبهم غير واقعية. وكذلك تبدو الحيوانات أقرب إلى طبيعتها. ولا يشذ عن هذا غير المناظر الخلوية التي تشبه الأشجار فيها الأعشاب البحرية العملاقة، وكذا الأزهار التي جاءت محوَّرة تحويرًا شديدًا، فبدت أقرب إلى التطريز. أما الخلفيات المعمارية فقد اتسمت بالواقعية والتعبيرية. ومما يميز الواسطي في تصاويره هذا الأسلوب السردي والشخصي المتميز بالذكاء وروح الدعابة، حتى لندرك أن مبدعه على حظ كبير من خفة الروح، يستمتع بحاسة نقد حادة، فنراه وقد رسم الأشخاص بتقنة موفقة أملاها عليه شعور مرهف بما حوله من طبيعة وواقع»(٤١).

---

(٤١) عكاشة، ثروت، **فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، أثر إسلامي مصور**- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م، ص ص ١١-١٢.

ومن النتائج التي توصل إليها عكاشة فيما يخص استخدام الألوان عند الواسطي أنه في هذه المقامات مثل غيره

«من الفنانين الكبار لا يستخدم إلا عددًا محددًا من الألوان، ولكن يخيل إلينا أن عددها يتزايد، إذا جاء كل منها في موضعه الصحيح المناسب. فتجاوز ألوان الواسطي يجعل المنمنمة تبدو كأنها زاخرة بعدد كبير من الألوان، على حين أنه يحصل في الحقيقة على توافق نمطي أساسي وقوة تعبيرية بالاقتصار على استخدام عدد محدود من الألوان فحسب، وكلها ألوان ذات درجات لطيفة هادئة؛ إذ استخدم المغرة الذهبية إلى جانب الأرجواني الداكن، والأخضر الزيتوني، والأزرق، والبنفسجي الفضيين، ويبدو استخدامه للذهب قليلاً في الثياب والحلى والمطرزات والأواني إلى غير ذلك.

فالتحول اللوني الذي حصل عليه الواسطي باستخدامه عددًا محدودًا من الألوان هو من أهم المميزات الخادعة في رسومه. وعلينا، حين نتابع لونًا بذاته ضمن إحدى منمنماته، أن نفطن إلى تغير هويته ومعالمه كلما انسرب ضمن أصباغ تتفاوت حدة وخفوتًا من حوله؛ لخلق توافقات وكثافات في التكوين بصفة عامة، فهو عندما يستخدم اللون الأصفر، على سبيل المثال وسط مساحة معتمة، يبدو الأصفر متألقًا وأشد حدة، في حين يخبو اللون الأصفر، ويميل إلى اللون الرمادي، إذا ما أحاطه باللون الأبيض، كذلك عندما يستخدم اللون القرمزي يتحول إلى بنفسجي بارد، إذا ما أحاطه باللون الأصفر، على حين يتحول إلى لون أحمر يميل إلى البرتقالي، إذا ما أحاطه باللون الأزرق»[٤٢].

---

(٤٢) السابق، ص١٢.

وعلى الرغم من مظاهر الواقعية التي تسيطر على اللوحات، التي نمقها الواسطي إلا أن الملاحظ أنه يترك لنفسه مجال التخييل،

«ويطلق العنان لعوالم عقله الباطن لينقلنا إلى عالم فريد بشكله، فلقد جند ذهنه ليستوعب ما يرويه ركاب البحر من أساطير حول جزيرة رسا مركبهم فيها، وقد ظهرت مقدمته فقط، ومن الغريب أن يرسمه إلى اليسار، ويقطعه عالم أسطوري فنطازي يحف به الغموض، فالقردة تمرح فوق الأشجار، وببغاء وحيوانات لم ترها عين على الأرض، طير على الشجرة بشنف ذهبي وجسم أحمر.. ومخلوقان أو طائران وقفا على الأرض، وكلاهما بوجه آدمي، إنها تصويرة تجمع بين البدائية والسريالية في منظر طبيعي مدهش..»(٤٣).

إن نسخة المقامات التي نسخها وصورها الواسطي تعد بلا شك قمة في التعبير عما وصل إليه الفن العربي في مجال التصوير من إبداع وإتقان، كما أنها توضح أنماطًا من الحياة الاجتماعية في العصر العباسي في حركية جميلة.

ومن الفنانين الذين اعتنوا بتزويق المقامات وتصويرها عمر بن علي بن المبارك الموصلي وهو من أعلام فناني القرن السابع الهجري

«ترك عدة كتب جميلة تدل على براعته في فنه، ففي المتحف البريطاني نسخة من مقامات الحريري قام هو بتزويقها، وصور فيها إحدى وثلاثين صورة جميلة، وكتب اسمه وتاريخ عمله: عمر بن علي بن المبارك الموصلي في السادس والعشرين من ذي

---

(٤٣) الجادر، خالد، **المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي**.- بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٢، ص ص٢٧-٢٨.

القعدة سنة ستمائة و... ٦٤٥، ومنها نسخة أخرى زينها بأربع وثمانين صورة جميلة»(٤٤).

وهناك نسخ أخرى من المقامات مصورة، واحدة منها في باريس، تعود إلى الفترة السابقة نفسها، وثانية في المتحف الآسيوي في لنينغراد في روسيا، وأخرى في المكتبة الأهلية في فيينا بالنمسا، أورد نماذج منها أيمز في كتابه عن الفن الإسلامي. ويشير أحمد تيمور باشا إلى أنه شاهد نسخة ملونة الصور من المقامات عند أحمد باشا الضي من سراة مصر(٤٥).

كليلة ودمنة:

يعد هذا العمل من أبرز المخطوطات الإسلامية التي حليت بالصور والرسوم، ويشير ابن المقفع في ترجمته للكتاب إلى أنه جعله مصورًا، بدليل قوله في عرض الكتاب: «والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون ألصق بقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للتنزه في تلك الصور»(٤٦).

وكما هي الحال بالنسبة للمقامات؛ فإن أرنولد يعتقد بوجود تأثير مسيحي على الصور التي وجدت في كليلة ودمنة، وهو اعتقاد يجانب الصواب؛ إذ الأصح أن يكون التأثير فارسيًا.

---

(٤٤) الديوه جي، ص٤١٧.

(٤٥) تيمور باشا، أحمد، **التصوير عند العرب** تأليف أحمد تيمور، أخرجه وزاد عليه الدراسات الفنية والتعليقات زكي محمد حسن.- القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م، ص٣٧.

(٤٦) السابق، ص٣٧.

ودرس الجادر نسخة منه محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، مكتوبة بخط نسخي نفيس، تحتوي على ثمان وتسعين صورة، يعود تاريخها إلى الفترة ما بين ١٢٢٠ إلى ١٢٣٠م (٦١٧ - ٦٢٨هـ) يقع أسلوب تصويرها ضمن

«إطار المدرسة العراقية، ويقترب بعناصره النباتية والزخرفية العامة من أسلوب مخطوطات الحريري في باريس، فهو يتمثل في رسم شريط أخضر يزينه الورد، كما أن كتل الموضوع غير متناظرة إلا في صورة الإهداء أو المقدمة، ويلاحظ أيضًا أن الماء رسم على شكل خطوط منحنية أو متكسرة يتخللها السمك، أما الأشخاص فهم على بعد واحد من المصور، وليس هناك أي بعد ثالث للجميع. لقد عبر الرسام المجهول عن النص تعبيرًا يعكس سعة خياله واستيعابه له، مع محافظته على الطابع الخاص للإنسان والحيوان»(٤٧).

وتوجد نسخ مخطوطة حافلة بالصور من هذا الكتاب في بعض المكتبات الأوربية، نشر بعض الباحثين الغربيين بعضًا منها في كتبهم التي درسوا فيها الفن الإسلامي، ومنها كتاب «عبقرية الحضارة العربية»(٤٨).

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني:

نال هذا الكتاب نصيبه من الاهتمام الفني، ويشير محمد عبدالجواد الأصمعي إلى أجزاء منه محفوظة في دار الكتب والوثائق

(٤٧) الجادر، ص٤٠.

48 - **The Genius of Arab Civilization, Source of Renaissance**, by John S. Bodenu and others. _ Oxford: Phaidon, 1976.

القومية في القاهرة، وهي الثاني والرابع والحادي عشر والثالث عشر، مكتوبة بقلم محمد بن أبي طالب البدري سنة ٦١٤هـ، كتبت لبدر الدين الزنكي، وقد رسم بوجه الصفحة الأولى من الجزء الثاني صورة ملونة بالأحمر والأخضر والأسود واللازورد، وفيها بعض التذهيب، وهي تمثل مجلسًا من مجالس الرقص والغناء، ضم عددًا من الجواري والقيان، كما رسم بوجه الصفحة الأولى من الجزء الرابع صورة بالألوان أيضًا إلا أنها تخالفها في الوضع، وهي تمثل بدر الدين الزنكي، وحوله الغواني والقيان، وفي أيديهن العود والدف والقيثارة(٤٩). وتحتفظ بعض المكتبات الأوربية بنسخ مصورة من الأغاني.

مخطوطات أخرى:

هناك مخطوطات أدبية أخرى تضمنت تصاوير إبداعية، إلا أنها لم تنل شهرة الكتب السابقة، من بينها المقامات الجلالية الصفدية للحسن بن أبي محمد عبدالله العباس، من أدباء القرن السابع، وهي ثلاثون مقامة تضمنت المقامة التاسعة عشرة منها صورًا لأصناف من الطيور كالأوز واللغلغ(×) والحبرج. كما أن كتبًا من مثل طيف الخيال لابن دانيال، والديارات للشابشتي، والعرس والعرائس للجاحظ كانت مصورة، كما يشير ابن طولون الصالحي في ترجمة عبداللطيف بن عبدالله بن أحمد المكي(٥٠).

ميزات المدرسة العراقية:

تنتمي جميع الأعمال التي سبقت الإشارة إليها إلى المدرسة البغدادية أو العراقية، التي امتازت، كما يذكر أحد الباحثين، بالبساطة

---

(٤٩) الأصمعي، ص ص٥١-٥٢.

(×) طائر غير اللقلق.

(٥٠) تيمور، ص٣٨.

في الرسم والتكوين الايقاعي الذي يعتمد على حساسية الألوان في توزيع العناصر، وما تشتمل عليه من خطوط وكتل وملامس وسطوح وألوان، إضافة إلى تميز شخوصها بالسحن العربية في الوجوه، والآلات المستديرة حول الرؤوس، وإبراز الزخارف على الملابس(٥١).

ويذهب آخر إلى القول إن هذه المدرسة تعد أولى مدارس التصوير في الإسلام، وأنها على الرغم من نسبتها إلى بغداد إلا أنها ليست عربية خالصة، كما أنها بعيدة عن أن تكون إيرانية خالصة. وإن مما يجب ملاحظته أن صورها تكوّن عادة جزءًا من المتن يقصد بها شرحه وتوضيحه، والأشخاص تبدو على مظهرهم مسحة سامية تبرز بصفة خاصة في رسم الأنوف واللحى السوداء، ووضوح مظاهر النشاط، ودقة التعبير على وجوههم دون أن تحمل الرشاقة والدعة التي يتميز بها الفن الفارسي.

ويؤكد الباحث نفسه وجود صلة بين أسلوب هذه المدرسة وأسلوب التصوير عند مسيحيي الكنيسة الشرقية، أبرز سماتها أكاليل النور التي تحيط برؤوس الأشخاص، وإيضاح الأنوف بخط بارز من اللون، والطريقة الاصطلاحية البسيطة التي ترسم بها الأشجار والملابس المزركشة المزينة بالأزهار وفروع الأشجار.

وينتهي في تحليله لأسلوب التصوير في هذه المدرسة إلى القول إن أهم ميزاتها تصوير الأشياء على ما هي عليه دون تجميل أو تكليف، والتأثر بمسيحيي الشرق في تصوير الأشخاص، والتأثر بالفرس في الزخرفة، وفي النسب بين أجزاء الجسم المختلفة.

---

(٥١) الألفي، ص٢٣٧.

ونتيجة لدراسته لأساليب التصوير المتنوعة في المنطقة العربية يذهب هذا الباحث إلى إثبات أن أثر مدرسة بغداد امتد إلى سوريا ومصر، وأن ذلك يظهر في أعمال تعود إلى هاتين المنطقتين من القرن الثامن الهجري(٥٢).

المدرسة الأندلسية

انتشر فن التصوير في الأندلس انتشارًا واسعًا، وتركزت ممارسته على أعمال أهمها سلوان المطاع لابن ظفر، وعند المقارنة نجد فوارق واضحة بين توجه المدرسة الأندلسية والمدرسة العراقية. ومن النماذج التي تبين مذهب الفن في هذه المدرسة قصة بياض ورياض التي نشرها، مع ترجمة لها، المستشرق الأميركي أ. ر. نيكل عام ١٩٤١م، وهي فيما يبدو من القصص الشعبي الذي كان يتداول في الأندلس والمغرب في حوالي القرن الثالث عشر الميلادي، والنسخة التي اعتمد عليها نيكل هي من ذلك القرن، تضم حوالي عشر صور توضح مجرى الأحداث في القصة. منها صورة لشمول وهي تغني على العود بين يدي النسوة، وأخرى لرياض تغني على العود بجانبها بياض، وثالثة للسيدة تكلم العجوز في أمر رياض، ورياض تسمع وتبكي، ورابعة لشمول الخادمة تكلم بياضًا وهو بقرب الحديقة، وترفع إليه كتاب رياض، وخامسة لرياض تبكي، وسادسة لبياض مع النسوة يدفعنْ إليه كتاب رياض، وسابعة لرياض وقد سجدت بين يدي سيدتها، وثامنة لبياض يلعب الشطرنج، وقد أبرز الفنان الذي رسم صور تلك القصة الحركات

---

(٥٢) حسن، زكي محمد، **التصوير في الإسلام عند الفرس**.- بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ص٢٤-٣٠.

التعبيرية لأبطالها، وحلاها بالزخارف الهندسية التي تعكس فن العمارة الأندلسية. والمخطوط منسوخ بخط مغربي، وملامح الشخصيات التي رسمها الفنان ملامح عربية، كما تمكن في دقة متناهية من رسم الأشكال والملابس في واقعية مثيرة، مما يؤكد انتشار تقاليد المدرسة العربية إلى أقصى المغرب(٥٣).

وممن اشتهروا بتصوير الكتب في الأندلس شخص يدعى جرج، «كان مولعًا بالكتب بالذهب والتصوير به»، وهو جد الحكيم الفيلسوف أبي جعفر أحمد بن عتيق بن جرج المعروف بالذهبي، ولعل هذا المصور كان من أوائل من دمجوا بين تقاليد المدرسة العربية والمدرسة الأوربية(٥٤).

وهناك مجموعة من المخطوطات الأندلسية التي زينت بالصور يظهر فيها التأثر بالمدرسة الواقعية الأوربية التي كانت سائدة في زمن إنتاجها، ودرست مصورات هذه المجموعة والتأثير الإسباني فيها بوساطة راشيل أري Rachel Arie(٥٥).

---

(٥٣) حمودة، محمود عباس، **تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط** .- ص٢ .- الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص١٤٨. ويذكر ديفيد جيمس في كتابه **Arab Painting**، ص٤١ أن هذه النسخة من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، محفوظة في مكتبة الفاتيكان برقم ٣٦٨.

(٥٤) ابن سعيد، علي بن موسى، **المغرب في حلى المغرب** ، تحقيق شوقي ضيف.- ص٣ .- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م، ٢/ ٣٢١.

(٥٥) لمزيد من التوسع وللوقوف على نماذج من فنون التصوير في المخطوطات العربية الأندلسية، انظر:

Arie Rachel/ **Miniature Hispano - Musulmanes** - Leiden E. J. Brill, 1969.

الخاتمة:

من خلال العرض السابق نلحظ أن بدايات إدخال العنصر الفني في المخطوط العربي كانت بسيطة، تتمثل في أشكال من الحلية البدائية، أو زخارف نباتية بسيطة، ثم تطور فن زخرفة المخطوط إلى استخدام الرقش اعتمادًا على الأشكال النباتية والهندسية، وتطويع الخط العربي؛ ليتحول إلى نمط فني متداخل مع النباتات والدوائر والمثلثات. ويعد الرقش تراث العرب الفني المستمد من فكرة التجريد والتوحيد، ونظرًا لأنه يتماشى مع توجه العقيدة الإسلامية، فقد أصبح المجال الأساس لإبداع الفنان العربي المسلم. أما استخدام التصاوير والرسوم التجسيدية، فقد كانت ناتج مراحل بدايتها رسم الوجه بطريقة أقرب إلى الكاريكاتيرية جاءت في نصوص مسجلة على البردي، ثم تطور ليصل إلى قمة الإبداع في المخطوطات الأدبية في مقامات الحريري وكليلة ودمنة بخاصة.

وفي الإمكان أن نعد الزخرفة التي ساد فيها نمط الرقش مدرسة عربية أصيلة، مع تأثيرات أجنبية متواضعة تركز على الألوان وحدها، ولعل مما يثبت أصالتها أن مخطوطات الجزيرة العربية لم تعرف في توجهها الفني التصوير التجسيدي، بل اقتصر الأمر فيها على الزخارف التجريدية والحلية المبسطة، فعلى سبيل المثال نجد انعكاسات البيئة على الزخارف في بعض المخطوطات النجدية، التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر، وكثير منها من مكونات العمارة النجدية. كما أن الألوان تعد عنصرًا أساسًا من عناصر زخرفتها، فعلى سبيل المثال تعددت الألوان التي كتبت بها مخطوطة مختصر زاد المعاد لابن القيم،

التي نسخها سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب(٥٦) . ولا شك أن هذه التعددية كانت بهدف إكساب العمل صفة جمالية. وينطبق الأمر نفسه على المخطوطات اليمنية التي تكثر في زخرفتها تعددية الألوان واستخدامات أنماط من الحلية الهندسية. أما مدارس التصوير التجسيدي، فهي في مجملها ناتج تأثر بثقافات أمم أخرى من مثل الفرس واليونان والأقباط. وعلى الرغم من أن التأثير كان قويًا في البدايات، إلا أن الفنان العربي المسلم استطاع الاستفادة من فنون التصوير لدى الأمم الأخرى؛ ليصل إلى مرحلة تأصيل هذا الفن عربيًا. ولعل أشهر مدرسة في التصوير، استحوذت على إعجاب الباحثين، المدرسة العراقية، التي درس أعمالها في كتاب مستقل خالد الجادر، ودرس بعض أعمالها مستشرقون وباحثون عرب أشهرهم ثروت عكاشة.

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع إلا أن الدراسات التي تناولته من وجهة نظر فنية تحليلية لا تزال قليلة في اللغة العربية، مقارنة بما نشر في اللغات الأجنبية، بخاصة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وبالتالي فهو في حاجة إلى دراسات عربية معمقة، كما أن مقتنيات المكتبات العربية من المخطوطات المزخرفة والمصورة لابد من إتاحتها للبحث العلمي الدقيق، لإظهار ما تحتوي عليه من فن وإبداع حتى نستطيع أن نحدد بشكل دقيق ملامح المدارس الفنية العربية اعتمادًا على ناتج التطبيق العملي.

---

(٥٦) ساعاتي، يحيى محمود «دلالات النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري» **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ع٥ (المحرم ١٤١٢هـ) ص ص٥٥١-٥٥٢.

فهرسة الوثائق وتصنيفها

تُعدّ الوثائق من أهم الأوعية التي تستخدم من قبل الباحثين؛ نظرًا لاحتوائها على معلومات مصدرية أساسية، يستند إليها؛ للتوصل إلى حقائق جديدة، أو تعديل معلومات سابقة، أو تثبيتها ومساندتها. وقد كثرت في الآونة الأخيرة الدراسات الاستنادية التي تكون الوثائق مدارها، وظهرت مؤلفات تحتوي على معلومات جديدة هي ناتج استخدام مؤلفيها لأنماط منها.

وعلى الرغم من هذه الأهمية، التي يعترف بها جميع الباحثين، إلا أن الوثيقة العربية تعاني من مشكلتين رئيستين هما:

أ – الحفظ : حيث يلاحظ الإهمال الواضح في جمعها وتخزينها وصيانتها، فقسم كبير منها لايزال حبيس مخازن غير مهيئة لا تتوافر فيها شروط الأمن والسلامة، مما يعني أن الكثير منها قد تعرض للإصابة والتلف، وأن ما تبقى في طريقه إلى الضياع بفعل الإهمال وعدم العناية بسلامتها من عوادي الزمن. كما أنها في هذا الجانب تعاني من تشتت أماكن حفظها في كل دولة عربية، ففي مصر على سبيل المثال نجد أنها تتناثر في أماكن متعددة «وتتبع هذه الأماكن جهات حكومية مختلفة، مما يؤدي إلى تعدد الاختصاصات، وبالتالي يضر بالوثائق المحفوظة فيها»(١).

---

(١) ميلاد، سلوى علي «مشكلات الاطلاع على الوثائق في مصر»، **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**، ع٢ (أبريل ١٩٨٨م/ شعبان ١٤٠٨هـ) ص١١٥.

ب – الضبط: فالمعروف منها قليل ونادر نتيجة لقلة عدد المتخصصين القادرين على إعدادها فنيًا، لتكون متاحة للباحثين، ويعود السبب في ذلك إلى عدم عناية أقسام المكتبات والمعلومات بهذا التخصص، وإلى ضعف مواكبة مستجداته على الساحة الدولية.

ولاشك أن هناك عوامل أخرى تعاني منها الوثيقة العربية، إلا أن العاملين السابقين هما الأكثر وضوحًا، والأشد إضرارًا فيما يتعلق بتوافرها، وإتاحتها للباحث العربي.

كما أن هناك مشكلة أخرى هي في ظني تمثل سببًا رئيسًا في بروز المشكلتين السابقتين هي مشكلة تحديد المفهوم العلمي للوثيقة، الذي يظهر في تعدد تعريفاتها، فهي عند أحد المهتمين بالوثائق الإسلامية القديمة: «كل أثر مكتوب أو محفور أو منقوش على الرق والكاغد والنسيج والقرطاس والزجاج والخشب والحجر والمعادن، وما يعامل على الشبيه بها كالشموع الصلبة والطين المفخور مثلاً، وهذه كلها وثائق إن وصلت إلينا جذاذات أو أصولاً كاملة تزيد في معرفتنا وتغني تراثنا»(٢).

واعتمادًا على هذا التعريف، يرى صاحبه أن الوثائقي:

---

(٢) السامرائي، قاسم، **مقدمة في الوثائق الإسلامية**.– الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٧، يذهب غوستاف لوبون إلى أنه يجب عد الأواني والخناجر والأثاث، وكل شيء يمتزج فيه الفن بالصناعة من أصدق الوثائق التي يمكن للمؤرخين أن يعتمدوا عليها، فمتى استطاع المؤرخ أن يستنبط منها حوادثه، فإنه يخرج من دائرة سرد الوقائع وسلاسل الأنساب والدسائس السياسية التي لا يصل بها المؤرخ إلى تصوير حضارات الأمم. [حضارة **العرب**، ترجمة محمد عادل زعيتر– القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م] ص٥٢٦.

«يجب أن يجمع بين نباهة الآثاري ودقته وصبره ومثابرته وبين دقة المحقق وتتبعه، وهو لا يقل عنهما في الجدة في بحثه وأصالته، بل يتفوق عليهما؛ لأنه يتعامل مع نص لا ثاني له. وهو بعد هذا يجب أن يكون على دراية واسعة بالتكوين التاريخي والعلم بالظروف التاريخية، أو التاريخ العام الذي يقع فيه النص أو الوثيقة، فقد يستطيع الباحث قراءة الوثيقة بسهولة ويسر، بيد أنه كثيرًا ما تعوزه الثقافة التاريخية السياسية والحضارية، أو ما يتصل بهما من لغة واصطلاحات ورموز واختصارات وإشارات، تحتويها الوثيقة وبخاصة الوثائق التركية العثمانية والفارسية أو العربية التي كتبت في العصر العثماني، وما عاصره»(٣).

وللتعامل مع مثل هذه الوثائق؛ فإن الوثائقي يحتاج إلى الإلمام بعلم الاكتناه، الذي يقصد منه أن يكون الباحث «على معرفة جيدة ودربة وافية بعلم تطور الخطوط وتطور صناعة الورق أو الزجاج أو النسيج أو المادة التي كتبت عليها الوثيقة، ثم بصناعة الحبر أو الأصباغ والألوان، وربما صناعة التجليد والتزويق»(٤).

ويقترب من التعريف السابق لمفهوم الوثيقة تعريف ثانٍ يرى أنها: «كل مدون يعطينا صورة أو جزءًا من صورة للمجتمع البشري وكل ما يحيط به كونيًا في زمان معين ومكان معين»(٥).

---

(٣) السابق، ص٧.

(٤) السابق، ص٨.

(٥) قبيسي، محمد، **علم التوثيق والحفظ في الوطن العربي**.- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ص٣٦.

وتعريف آخر يرى أنها: «وسيلة من وسائل المعلومات المدونة»(٦).

أما الوثيقة في اصطلاح الأرشيفيين فهي «كل تسجيل بالكتابة أو الطباعة أو الرسم أو التصوير أو باستخدام الأشرطة السمعية والبصرية وأقراص الحاسوب، يتم من خلالها قيام الإدارات الرسمية الحكومية والأهلية بوظائفها وأعمالها؛ لتحريك وتوجيه وضبط ومراقبة وتوثيق هذه الأعمال، بما في ذلك الوثائق التي ترد إلى الإدارات من جهات أخرى»(٧).

ويفرق أحد الباحثين بين مصطلحيْ أرشيف ومحفوظات، فيذهب إلى القول: إن الأرشيف يجب ألا يطلق إلا على «مجموعة الوثائق ذات الأهمية التاريخية التي تحتفظ بها دور الوثائق القومية كمصادر للتاريخ، أما المعلومات ذات الأهمية الإدارية اليومية، التي توجد في الأجهزة الإدارية المختلفة والشركات والمؤسسات والبنوك، فهي التي يمكن تسميتها بالمحفوظات العامة»(٨).

وهناك من يطلق على الوثائق الأرشيفية اسم الوثائق الرسمية التي تنتج عن الأعمال والممارسات في الأجهزة الرسمية، «وهي تعدُّ المرآة العاكسة لنشاطات الأجهزة في فترة زمنية محددة.. وهي كل

---

(٦) كوك، مايكل «نحو مصطلحات فنية موحدة»، ترجمة مبارك سري عمر- **الوثائق العربية**، ع٦ (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ص١٨.

(٧) أبو عزة، عبدالله «دور الأرشيف الوطني في استراتيجية التوثيق والمعلومات في الوطن العربي» **المجلة العربية للمعلومات**، مج١٥، ع١ (١٩٩٤م)، ص٢٣.

(٨) الخولي، جمال مرسي «المعلومات الإدارية بين الأرشيف والمحفوظات» **المجلة العربية للمعلومات** س١، ع٢ (أبريل ١٩٨١م/ جماد الثاني ١٤٠١هـ) ص١٣.

الوثائق الرسمية الصادرة عن الأجهزة الحكومية ذات الصبغة التشريعية أو التنظيمية، مثل الأوامر والمراسيم والقرارات والمعاهدات وغيرها، والوثائق شبه الرسمية الصادرة عن الأفراد والجماعات، ويطلق عليها أحيانًا الوثائق الخاصة»(٩).

ونلاحظ مما سبق أن بعض التعريفات تتوسع في تحديد مفهومها لتشمل كل مدون مكتوب، وتُدخل أخرى أنماطًا متنوعة من المواد ضمن مفهوم الوثيقة.

فالتعريف الذي يصف الوثائق بأنها كل مدون يعطينا صورة أو جزءًا من صورة للمجتمع البشري وكل ما يحيط به كونيًا في زمان معين ومكان معين يدخل كل وعاء ناتج عن النشاط البشري في تعريف الوثيقة. أما التعريف الذي يجعلها في إطار المواد (الأرشيفية) أو المحفوظات العامة، فهو على الرغم من شمولية دائرته وسعتها إلا أنه يمثل المفهوم الواقعي لمصطلح وثيقة، بما يعني أن كل مادة غير الكتاب تحمل معلومات مصدرية لها فائدة بحثية تعد وثيقة لمستخدمها.

وإذا كان هذا هو المفهوم المقبول للوثيقة، فإن أمر ضبط نماذجها غاية في الصعوبة نظرًا لتعدد أشكالها، ولا نجد في العربية أية أدبيات تيسر عملية الضبط على هذا المستوى الواسع؛ فالمتوافر عادة يخص الوثيقة المدونة على الورق بأشكاله المتنوعة البردي والرق والكاغد، مع اختلاف في الأدبيات في التركيز، فمنها ما يهتم بالأوراق التاريخية، ومنها ما يهتم بالوثائق الأرشيفية والمحفوظات.

---

(٩) العسكر، فهد إبراهيم، «تقييم الوثائق الرسمية» **مكتبة الإدارة**، مج١١، ع٣ (رمضان ١٤٠٤هـ/ يونيه ١٩٨٤م) ص ص٣٦ – ٣٧.

ففيما يتعلق بالأوراق التاريخية هناك عدة أساليب تفهرس الوثيقة بموجبها، وقفنا على بعض نماذجها، ونشير إليها فيما يأتي:

النموذج الأول: الفهرسة التحليلية المفردة ذات الاعتماد على التوجه الوثائقي، ومن أمثلتها فهرسة وثيقة من العصر المملوكي مضمونها توكيل عام..

رقم الوثيقة: ٧٣٩ جدد

مادة الكتابة: ورق

نوع الخط: ديواني هو قلم التوقيع المطلق

نوع الحبر: حبر أسود داكن به قدر من أكسيد الحديد

شكل الوثيقة: ملف Roll.

عدد الدروج: درجان

عدد سطور الوثيقة: ٣١ (وجه واحد)

أبعاد الوثيقة: الطول ٧٤ سم
العرض ٢٩سم

حالة الوثيقة: الوثيقة بحالة لا بأس بها، فقد جزء من جانبها الأيسر العلوي وعليه خاتم بيضي الشكل عليه كتابة باللغة التركية.

نوع التصرف: خاص

موضوع التصرف: توكيل عام «مطلق»

المتصرفون: أ – الموكل : السلطان جان بلاط
ب – الوكيلان:
١ – الأمير قانصوه الغوري
٢ – السيفي انصباي

وذلك في عهد السلطان الملك العادل طومان باي وهو في كرسي السلطنة وتحت نظره.

التاريخ: ١٢ رجب سنة ٩٠٦هـ

القاضي الموثق: الشيخ أبو الفضل محمد بن جريج المالكي الصوفي الشاذلي

الشهود: عبدالقادر بن عبدالباسط
محمد الإمامي الخطيب(١٠)

النموذج الثاني: الفهرسة التحليلية ذات التوجه المعلوماتي.

ومن أمثلتها ما قدمه عبدالرحمن الشيخ في مستخلصات مجموعة أبي صابر الخاصة، فقد حصر المجموعة كاملة في بطاقة واحدة على النحو التالي:

أوراق خاصة

م م ف / أ خ (أبو صابر – ١ – ٩٠٦)

تضم ٦٠٩ ورقات ما بين خطاب وتعهد وإيصال وبرقية مرقمة وفقًا لملفات، يضم كل ملف ورقة واحدة في الغالب، النشاط الذي يتبدى في المجموعة تجاري

ثم بطاقة المدخل التاريخي

م م ف / أ خ (أبو صابر ١ – ٦٠٩)

---

(١٠) أبو شعيشع، مصطفى علي بسيوني «من الوثائق العربية في العصور الوسطى (توكيل شرعي) **مجلة المكتبات والمعلومات العربية** س١، ع٣ (يولية ١٩٨١م/ رمضان ١٤٠١هـ) ص ص٣٥ – ٣٦.

أوراق خاصة (١٣١٢ - ١٣٦٩هـ)

تتناول النشاط التجاري في البحر الأحمر، وبعض الأمور الاجتماعية، من زواج وطلاق وميراث وما إلى ذلك، كما تضم وثائق عن المبرة، المطعم الملكي اللذين أنشأهما الملك عبدالعزيز.

ثم بطاقة مدخل تكشيفي.

المطعم الملكي في عهد الملك عبدالعزيز

م م ف / أ خ (أبو صابر - ٨٠)

كما فهرس كل وثيقة في بطاقة مستقلة رتبت زمنيًا، ومن نماذجها

م م ف / أ خ ٥٨٣

من أحمد أبو صابر إلى محمود أحمد أبو صابر في ٣٠ المحرم ١٣٣٦هـ يخبره بوصوله للعقبة وأمور تجارية أخرى(١١).

وقد استقى الشيخ منهجه من منهج الترتيب والوصف للوثائق التاريخية الذي أعده ديفيد جريسي، ومن الأمثلة التي وردت فيه:

أ م خ ٧٧ - ١٠١٥

بالانثين، جوزيف وليم ١٨٨٨ - ١٩٧٣م

أوراق ١٩٠٩ - ١٩٧٠ ح ا قدم في مؤسسة هوفر عن الحرب والثورة والسلام، جامعة ستانفورد (كاليفورنيا).

جانب منها صور فوتوجرافية.

مسؤول الخدمة الخارجية، سيرة ذاتية غير منشورة، تحليل لمحتويات بعض كتابات أوين لايتمور، وملاحظات متفرقة، وتقارير ومقالات، ومواد مطبوعة وأوراق أخرى.

---

(١١) الشيخ، عبدالرحمن عبدالله، **مستخلصات مجموعة أبو صابر الخاصة**.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية [غير منشور].

يوجد سجل مبدئي غير منشور في المخزن

إهداء من السيدة ليزلي بالاثنين، ١٨٧٣(١٢).

واحتوت قواعد الفهرسة الأنجلو – أميريكية الخاصة بأنماط أوعية المعلومات كافة، ومن بينها الوثائق، على جملة من القواعد الخاصة بفهرسة الوثائق جاءت كما يأتي:

«الرسائل الفردية والبطاقات البريدية والبرقيات والبرقيات اللاسلكية، إلخ قدم عنوانًا يشمل الرسالة أو البطاقة البريدية أو البرقية إلخ، وتاريخ الكتابة (معبرًا عنه بالسنة أو الشهر، واليوم) ومكان الكتابة، واسم المرسل إليه، والمكان المرسل إليه، ضع بين معقوفات أية تفصيلات غير مأخوذة عن الرسالة، إلخ أو المظروف أو المغلف».

[رسالة، حو ٥ فبراير ١٨٨٠] بولاق، القاهرة [إلى] محمد السنوسي، بني غازي.

[بطاقة بريدية] ٢٢ أبريل ١٨٩٥، بغداد [إلى] علي الخشاب، الجمالية، القاهرة.

[برقية] ٩ نوفمبر ١٨٩٨، إسكندرية [إلى] فائق السامرائي، الغوطة، دمشق.

الوثائق القانونية (الوصايا، الصكوك، الرهون، عقود الإيجار، الضمانات، تقارير اللجان، إلخ) قدم عنوانًا يشتمل على كلمة أو

---

(١٢) جريسي، ديفيد ب، **الوثائق والأوراق التاريخية المخطوطة ترتيبها ووصفها**، ترجمه واستخلصه عبدالرحمن عبدالله الشيخ.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٧١.

عبارة موجزة تحدد سمات الوثيقة، وتاريخ التوقيع (معبرًا عنه بالسنة والشهر واليوم) واسم (أسماء) الأشخاص المهتمين غير هؤلاء المسئولين عن الوثيقة، ومناسبة الوثيقة إذا كان من الممكن التعبير عنها بدقة، ضع بين معقوفتين التفاصيل التي لم تؤخذ من الوثيقة.

[وصية]، ٢٩ أغسطس ١٩٥٢.

[تقرير لجنة، حو ٨ ديسمبر ١٩٣١] دراسة مشكلات الري في الوجه البحري.

[عقد إيجار، ١٥ نوفمبر ١٩٣٣، المنزل في شارع قصر النيل، القاهرة](١٣).

ومن الواضح أن تطبيق قواعد الفهرسة الأنجلو – أميركية على الأوراق التاريخية المفردة التي تتشكل من مجموعات لأفراد أو تتعلق بهم، أو مجموعة متنوعة لا رابطة بينها يعين على ضبطها بشكل ميسر، خاصة في ظل إمكان استخدام الحاسب الآلي لمثل هذا النمط، كما أن اتباع هذه القواعد يعين على سرعة إنجاز فهرسة أكبر قدر من الوثائق المفردة في زمن قصير على عكس الفهرسة التفصيلية التي تحتاج إلى تفصيلات تتطلب ثقافة واسعة تتوافر في المفهرس.

وفيما يخص تصنيف الأوراق التاريخية أو الوثائق المفردة؛ فإن هناك إمكانًا لتصنيف كل وثيقة منها على حدة بالنسبة للمجموعات

---

(١٣) **قواعد الفهرسة الأنجلو – أمريكية** تحرير ميشيل جورمان وبول و. ونكلر تعريب محمد فتحي عبدالهادي ونبيلة خليفة جمعة ويسرية عبدالحليم زايد.– القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م، ص ص ٢٣٢ – ٢٣٣.

دون رابط موضوعي بينها، في حين يمكن تصنيف المجموعات التي يكون لها إطار موضوعي موحد، أو تخص أسرة أو شخصية بعينها، بشكل جماعي فتحمل رقم تصنيف واحد مع استخدام رؤوس موضوعات تسهل عملية الوصول إلى الموضوعات التي تتوزع عليها الأوراق.

وتتركز فهرسة مجموعات الوثائق الأرشيفية على المحتوى الداخلي لمكوناتها على المستوى الأول في مستودع الوثائق، وذلك من خلال العملية الهادفة إلى السيطرة على الإضافات:

«فالعنونة وقائمة الإضافات والسجل، وكل ما يقصد به الضبط الداخلي للوثائق والمحررات لا يعني في حقيقة الأمر إلا وصف تكوين ومضامين المجموعة مع تركيز على التكوين، فالضبط الداخلي يعني التركيز على البيانات المتعلقة بنوع الوثائق التي تضمها المجموعة (هل هي مراسلات أم محررات قانونية أو محاضر جلسات أم صور فوتوجرافية.. إلخ). والوصف يعني أيضًا بيان الترتيب وحجم المجموعة مع فكرة موجزة عن مضمونها، تقدم في سياق واحد معلومات عن هذه الوثائق الحكومية من حيث منشؤها.. والمحتوى الموضوعي للمجموعة.. وتعالج المعلومات الوصفية المقدمة المجموعة الوثائقية ككل دائمًا، ولا تعالجها أبدًا وثيقة وثيقة.. والعنصر الثالث الهام في الوصف هو ذلك المتعلق بموضوع المادة أو مكانها»(١٤).

وهناك نمط آخر يخص فهرسة الوثائق وتصنيفها يقتصر على التعريف بالسجلات التي تعد نمطًا من أنماط الوثائق، من نماذجها

(١٤) جريسي، ص٤٣ – ٤٤.

سجلات في الأرشيف الوطني الجزائري أطلق عليها دفاتر، تحمل أرقامًا من عهد الإدارة العثمانية في الجزائر، وأرقامًا أخرى وضعها ألبير دوفو بعد أن ألغى الرقم القديم. وعندما نقلت هذه الدفاتر إلى باريس ألغي الرقمان الأولان وعوضا برقم جديد وضعته دار الوثائق الوطنية الفرنسية بباريس.

وللتدليل على صعوبة التعامل مع مثل هذه السجلات، وعدم الدقة في تنظيمها عند وضع الأرقام الجديدة، عدم مراعاة «صفة الدفاتر ولا لغتها ولا محتوياتها ولا تاريخها أيضًا، بل رتبت هكذا حسب المصادفة. ويبدو أن المسؤول عن ذلك كان يجهل العربية والتركية، الشيء الذي جعله يعد ورقة منفردة من القرآن دفترًا مستقلاً، وكان ترقيمه لهاته الدفاتر علامة على الفوضى والخلط»(١٥).

أما منهج وصف هذه الدفاتر (السجلات) فإن النموذجين التاليين يوضحان ذلك:

الدفتر رقم ٣٨

تقييدات بيت المال، تسجيل أملاك المتوفين، حيث سلم بعضها إلى بيت المال، واردات الدولة من الضرائب

من ٢٢ ديسمبر ١٤٤٠ إلى ١٨٥١

٩٨ ورقة، عربي

الدفتر رقم ٤٠

---

(١٥) التميمي، عبدالجليل، **موجز الدفاتر العربية التركية بالجزائر**- تونس: المعهد الأعلى للتوثيق، ١٩٨٣م، ص٢٣.

تقييدات بيت المال، التسجيل اليومي لتصريحات الورثة والأوصياء وأصحاب الهبات المتحملين ورثة أزواجهم الأحياء للأملاك أو الفوائد التي سينتفعون بها تطبيقًا للقانون والوصايا

من ١١ صفر ١٢٦٥/ ٦ جانفي ١٨٤٩ إلى ربيع الأول ١٧٢/ ٢ ديسمبر ١٨٥٥

• ٢٠٠ ورقة، عربي(١٦)

فهنا نجد وصفًا شموليًا للمحتوى، مما يعني صعوبة الوصول إلى المعلومات الداخلية في كل دفتر، إلا إن حدّد الباحث الفترة الزمنية، ونمط المعلومة التي يحتاج إليها.

وفيما يخص تصنيف الوثائق الأرشيفية التي تتكون عادة من مجموعات مترابطة بحجم كبير تمثل ناتج عشرات السنين في إدارات حكومية كثيرة؛ فإن تصنيفها بشكل إفرادي، يعد من الأمور الصعبة التي لا يمكن تحقيقها.

ومن هنا فإن المتبع في ضبطها عادة هو الترتيب الذي يتبناه الوثائقيون كمصطلح للتصنيف، والسبب في ذلك أن الوثائق من وجهة نظرهم تختلف عن الكتب، من حيث أصلها وطبيعتها، وبالتالي فإن معالجتها تحتاج إلى تطبيق مبادئ تستقى من خصوصيتها.

وتبنى خطة الترتيب (التصنيف) هذه على مستويات خمسة تسير من العام إلى الخاص:

المستوى الأول/ المستودع (وثائق الجامعة).

---

(١٦) السابق، ص٤٥.

المستوى الثاني/ المجموعة (الكلية أو المعهد).

المستوى الثالث/ السلسلة (القسم)

المستوى الرابع/ وحدة الملف (محاضر جلسات، مجلس القسم).

المستوى الخامس/ الوثيقة المفردة (محضر جلسة، قرار تعيين).

وفي إطار هذا التقسيم يرى ريتشارد برنر Richard Berner أن المجموعة المتكاملة يمكن أن تقسم إلى مجموعات فردية، وأن السلسلة يمكن أن تقسم إلى سلاسل فرعية، والفرعية تجزأ إلى تفريعات. ويهتم هذا النمط من الضبط بمسألة المنشأ؛ أي تجميع الوثائق وفقًا للجهة الواردة منها، ثم توزيعها على المستويات الخمسة المشار إليها(١٧).

ويذهب شلنبرج إلى أنه ينبغي عند تصنيف الوثائق اعتبار ثلاثة عناصر هي الحدث الذي تتعلق به، والبناء التنظيمي للهيئة التي أنتجتها، والمحتوى الموضوعي لتصنيفها(١٨).

ويمكن إعداد كشاف يحتوي على مداخل إضافية عن مجال المجموعة ومحتوياتها باستخدام رؤوس موضوعات مقننة؛ لتوسيع دائرة الاستخراج عند تعامل الباحثين مع مثل هذه المجموعات الكبيرة.

وتتنوع طرق التصنيف المتبعة في معالجة الوثائق، وإن كانت في أغلبها تعتمد على ترميز يستند إلى أرقام السجلات، أو الأرقام التي تعطى للملفات داخل المجموعات مع حروف هجائية ترمز إلى الجهة أو الهيئة أو الدائرة الفرعية. ونظرًا لعدم وجود منهج موحد للترتيب

---

(١٧) السيد، محمد إبراهيم، **المدخل إلى تصنيف وفهرسة الوثائق أو الترتيب والوصف**.- القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٩٣م، ص ص٢٧ - ٣٣.

(١٨) السابق، ص٥٤.

والوصف أو التصنيف والفهرسة، فإن المنهج المقترح اعتمادًا على مجمل المعلومات السابقة يتمثل فيما يأتي:

أولاً: الأخذ بمنهج قواعد الفهرسة الأنجلو – أميريكية فيما يخص الأوراق المجمعة، التي تتشكل من وثائق فرد معين أو مجموعة لا رابطة بينها، تجمعت عشوائيًا، من مثل الأوراق الخاصة بأديب من الأدباء، أو تاجر من التجار، أو مجموعة وثائق متنوعة تشمل صكوكًا ووقفيات ومراسلات وغير ذلك.

ثانيًا: الاقتداء بالمنهج الأرشيفي فيما يخص المجموعات الضخمة، بحيث يركز على ترتيب الملفات وفقًا لجهة المنشأ، ثم تقسيمها إلى وحدات جزئية، ووصفها وصفًا مختصرًا يعطي فكرة عن محتوى كل ملف.

ثالثًا: استخدام الحاسب الآلي في عملية التخزين نظرًا لسهولة التعامل معه، على أن يكون الوصف بشكل عام متفقًا مع الوصف المقدم لبقية أوعية المعلومات، من حيث المداخل ورؤوس الموضوعات والإحالات والمسافات.

رابعًا: محاولة إيجاد تصنيف يستقى من التصانيف المشهورة عند المكتبيين مع تطويعه في عملية تصنيف الوثائق، ويكون ذلك باستخدام الرموز المختلطة من الأرقام والحروف الهجائية والتواريخ التي تحملها الوثائق مفردة أو مجموعات، والاستعانة بقوائم رؤوس الموضوعات المتداولة، لتسهيل عملية الربط بين هذه الوثائق والأوعية الأخرى عندما يلجأ الباحث إلى الفهرس العام للمكتبة أو مركز الوثائق.

طرائق فهرسة المخطوطات العربية

بين النظرية والتطبيق

مقدمـــة

إن الهدف الرئيس من وجود أوعية المعلومات في مقر يحتويها، إتاحتها للباحثين والدارسين الراغبين في الاستفادة منها، ولتحقيق هذا الهدف أقدم المتخصصون على توفير الوسائل المعينة المتمثلة في الفهرسة والتصنيف؛ إذ من خلالهما يتم ضبط العناوين وإعطاء البيانات الواصفة لها، وترتيبها على الرفوف، وهي وسيلة الاسترجاع من خلال رموز مقننة.

وقد تيسر لأغلب أنماط أوعية المعلومات قواعد مقننة في الفهرسة والتصنيف، شاع استخدامها في المكتبة العربية نقلاً عن الممارسات الغربية، أدت إلى تواصل منظم بين الباحث والوعاء، وشذ المخطوط العربي وحده عن بقية الأوعية؛ إذ ظل إلى الفترة الراهنة يدور في حلقة مفرغة يتخبط بين ادعاءات التراثيين بأن التعامل معه هو ضمن اختصاصهم، ورغبة المكتبيين في إخضاعه لظروف وممارسات العمل المهني، الذي شمل شريحة واسعة من أوعية المعلومات المطبوعة والمرئية والمسموعة.

والملاحظ أن التراثيين هم الذين يسيطرون حاليًا، كما كانوا من قبل، على ممارسات فهرسة المخطوط، ولا دور للمهنيين المتخصصين في المكتبات، ولا جدال في أن التراثيين يملكون ثقافة عربية تؤهلهم للتعامل مع المخطوط بطريقة أفضل نظرًا لدربتم ووثوق صلتهم

بمعطيات المعرفة المتوارثة شكلاً وموضوعًا، إلا أنهم في حاجة إلى اتباع قواعد واضحة يلتزم بها من قبلهم للوصول إلى طريقة موحدة في فهرسة المخطوط العربي. وللوقوف على طرائق فهرسة المخطوط العربي فقد أعدّ الباحث هذه الدراسة المختصرة ووزعها على قسمين:

الأول: نظري، عرض فيه لمجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت كليًا، أو بشكل جزئي موضوع فهرسة المخطوطات العربية.

والآخر: تطبيقي، اعتمد فيه على عينة عشوائية من الفهارس المنشورة؛ ليستوضح من خلالها الاتجاهات القائمة في مجال فهرسة المخطوط العربي ومدى إتقانها أو اختلافها.

الجانب النظري

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت فهرسة المخطوطات العربية، ووضح فيها معدوها طرائق فهرسة المخطوطات ومشكلاتها من بينها:

فهارس المخطوطات / عبد الستار الحلوجي (١٩٧١م):

احتوت هذه الدراسة قواعد مختصرة لما يجب أن يكون عليه منهج الفهرسة، وتعرضت لبعض المشكلات، مثل مشكلة مداخل المؤلفين القدماء، ومشكلة العنوان، ومشكلة تاريخ المخطوط، ومشكلة المجاميع، وخلصت إلى جملة من الملاحظات عن طرائق الفهرسة التي اتبعت في فهارس المخطوطات العربية، من أهمها:

«**رابعاً** : أن نظم الفهرسة غير موحدة فيما طبع من فهارس، فهي جميعها تدخل المخطوط بعنوانه، ربما لأن الكتب العربية تعرف بعناوينها أكثر مما تعرف بمؤلفيها، وربما لأن استعمال العنوان كمدخل أساسي للكتاب يعفي المفهرس من مشكلات الأسماء العربية بكل ما فيها من كنى وألقاب وأسماء شهرة، مع ذلك فإن التجميع في بعض الفهارس تجميع موضوعي (وهو الغالب)، كما في فهارس مكتبات إستانبول والمكتبة الظاهرية بدمشق والخزانة العامة بالرباط... وفي بعضها الآخر تجميع هجائي بالعنوان بصرف النظر عن الموضوع كما هي الحال في فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب القاهرية من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥٥م... وفضلاً عن ذلك فإن تلك الفهارس تتفاوت فيما بينها تفاوتاً شديداً في درجة التفصيل. فبعضها يقترب من الكمال فيما يتعلق بتوصيف النسخ، وبعضها الآخر لا يعدو أن يكون قوائم محضة للحصر ليس غير، وبين هذين الطرفين درجات من التفصيل متباينة»(١).

قواعد فهرسة المخطوط العربي / صلاح الدين المنجد (١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م) :

هذا الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها صلاح الدين المنجد في (دورة المخطوطات العربية الأولى) التي نظمتها جامعة الملك عبدالعزيز في جدة عام ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م، وقد توزع الكتاب على الموضوعات التالية:

---

١ - الحلوجي، عبد الستار. «فهارس المخطوطات» في : **الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة الببليوجرافية والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية** . - دمشق : وزارة التعليم العالي، ١٩٧٢م، ص ٢٨٤ - ٣٠٠، وفي : **دراسات في الكتب والمكتبات** . - جدة : مكتبة مصباح، ١٤٠٨هـ، ص ص ١٦٦ - ١٦٧.

لمحة عن المكتبات في الإسلام، وتاريخ الفهارس عند المسلمين، وفهارس المخطوطات في أوربة، والفهارس في العصر الحديث، والشروط الثقافية لفهرسة المخطوطات، وكيف نفهرس المخطوطات. واحتوى القسم الأخير على القواعد التي حددها المنجد لفهرسة المخطوط العربي، وقد جعلها على النحو التالي:

١ – ذكر اسم الكتاب كما هو مثبت على المخطوط.

٢ – ذكر اسم المؤلف كاملاً.

٣ – ذكر فاتحة المخطوط (أوله).

٤ – ذكر خاتمة المخطوط (آخره).

٥ – عدد ورقات المخطوط، وعدد الأسطر، وقياس الصفحات.

٦ – نوع الخط والحبر.

٧ – اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

٨ – الجلد.

٩ – مصدر المخطوط.

١٠ – الملاحظات العامة.

١١ – مصادر عن المؤلف وعن الكتاب(٢).

وبعد أن أجمل المنجد تحديد هذه القواعد تحدث عن كل فقرة منها بشكل مفصل.

---

٢ – المنجد، صلاح الدين، **قواعد فهرسة المخطوطات العربية** . ـ ط ٢ . ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.

فهارس المخطوطات العربية: دراسة تحليلية / عباس طاشكندي (١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م):

تعرض هذه الدراسة بالتحليل لفهارس المخطوطات العربية، التي أعدها المستشرقون والعرب، والجهود التي بذلت من أجل ضبط المخطوط العربي ببليوجرافيًا. ومما توصل إليه الباحث أن الفهارس الوصفية للمخطوطات اتصفت بالتباين والاختلاف من حيث المنهج وعناصر الوصف، ودرجات التحليل بالنسبة لمضمون المخطوطات. ولعل من الأسباب التي أدت إلى هذا التباين والاختلاف غياب التقنيات المعيارية لعناصر الوصف الببليوجرافي للمخطوطات من ناحية، وكذلك افتقار المخطوط إلى تقنينات شكلية بالنسبة لإخراجه من ناحية أخرى(٣)، كما وضح الباحث مسار فهرسة المخطوطات اعتمادًا على عينة مختارة، توصل من خلالها إلى وجود اتجاهين: مطول، ومختصر، وختم الدراسة بتقديم اقتراح يعين على حل مشكلة فهرسة المخطوط العربي جعله على شقين، الأول: يتعلق بالتقنينات، والآخر: يتعلق بإصدار أدوات مساعدة، ففيما يخص التقنينات يرى أنها يجب أن تستجيب للعناصر التالية:

أولاً : التعريفات، وهي التي تحدد بدقة تعريف المخطوط العربي بأشكاله ونماذجه المختلفة، وتضع القواعد التي تحكم المجاميع وسائر أشكال المخطوطات العربية.

ثانياً : عناصر الوصف الببليوجرافي: ما هذه العناصر؟ ودرجات ترتيبها في الوصف.

---

٣ – طاشكندي، عباس صالح . «فهارس المخطوطات العربية : دراسة تحليلية» **الدارة** س ٥، ع ٣ (ربيع ثان ١٤٠٠هـ = مارس ١٩٨٠م) ص ٢٣٣.

ثالثاً: القواعد التي تحكم تحديد عناصر الوصف المختلفة وتسجيلها مثل: المؤلف – العنوان – التاريخ – الخط – الحجم... إلخ(٤).

أما فيما يخص الأدوات المساعدة فهو يرى أن الاتفاق على تقنينات موحدة سيؤدي حتماً إلى إصدار عدد من الأدوات المساعدة التي تسهل تطبيق التقنين في مجالات مداخل المؤلفين، والعناوين، والتواريخ... إلخ(٥).

فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية / لسعد الدين شريتح (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م):

وهي رسالة أعدت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، توزعت على مقدمة وأربعة فصول، الأول منها كان عن ابتكار الفهارس وتطورها عبر الزمن، والثاني: تناول الإرهاصات الأولية لفهارس المخطوطات في المملكة، والثالث: عرض للمناهج الببليوجرافية لفهارس المخطوطات في المملكة، والرابع: تحليل سمات المناهج، والخامس وهو الأخير: احتوى على النتائج والتوصيات.

وتضمن فصل تحليل سمات المناهج تلخيصًا لجهود بعض المهتمين بفهرسة المخطوطات في وضع قواعد لهذه العملية، من بينهم يوسف أسعد داغر، وصلاح الدين المنجد، وزاهدة إبراهيم، وعباس طاشكندي، وميري عبودي فتوحي، وعبد الكريم الأمين، وخلص الباحث إلى القول:

---

٤ – السابق، ص ص ٢٤٠ – ٢٤١.

٥ – السابق، ص ٢٤١.

«كل المناهج أجمعت على وجود عناصر وصفية مهمة، تخدم معظم الباحثين في شتى المجالات، كوجود عنوان الكتاب واسم المؤلف وبداية النص ونهايته وحجم الكتاب وعدد أوراقه ومسطرته وبيان خطه، وذكر ناسخه وتاريخ نسخه، ورقم الكتاب في المكتبة. واتفق أغلبهم على وجود العناصر التالية: فن أو موضوع الكتاب ومادته والمحتوى الموضوعي، ولون الحبر والزخارف والرسوم الموجودة، ونوع الجلد والملاحظات التي تبين فيها حالة الكتاب ووقفياته والإجازات والسماعات، كما أصرّت على صنع البيانات الببليوجرافية المهمة كالمقابلة مع النسخ الأخرى في المكتبات المختلفة، وذلك لتحديد النسخة الأصلية من النسخ المستنسخة، وبيان ما طبع منها... وذكر تسجيل مصدر المخطوط للمكتبة.. وانفردت محاولات بضرورة وضع صورة من بداية المخطوط وصورة من نهايته، بينما اكتفت المحاولات الأخرى بإثبات فقرة من بداية النص وأخرى من خاتمته...» (٦).

فهرست المخطوطات العربية مشروع بحث تاريخ شمال نيجيريا، لعثمان البيلي / عرض ماجدة حامد عزو (١٩٨٥م):

وهو عرض وتقويم للفهرست، وضحت فيه العارضة أنه رتب أبجديًا حسب أسماء المؤلفين... ثم العناوين وبيانات التوريق(٧).

---

٦ – شريتح، سعد الدين، **فهارس المخطوطات العربية في المملكة العربية السعودية** . - رسالة ماجستير بإشراف عباس طاشكندي .- جدة : جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب – قسم المكتبات والمعلومات، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ص ١٣١.

٧ – عزو، ماجدة حامد . «فهرست المخطوطات العربية، مشروع بحث تاريخ شمال نيجيريا»، إعداد عثمان سيد أحمد البيلي، **الناشر العربي** ع ٤، (أبريل ١٩٨٥م) ص ١٥٦.

فهارس المخطوطات في سوريا، فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في دمشق / أسماء زكي المحاسني (١٩٨٦م):

تشير الباحثة في هذه الدراسة إلى أن أول فهرس نشر هو فهرس القسم التاريخي من المخطوطات، أعده يوسف العش وأن منهجه كان على النحو التالي:

«وصف المخطوط وصفًا دقيقًا وافيًا، ويتألف هذا الوصف من خمس فقرات، الأولى: يذكر فيها اسم الكتاب؛ والمؤلف بعد اختصارهما. الثانية: اسم الكتاب واسم المؤلف كما وردا في المخطوطة تمامًا مع الإصرار على ذكر وفاة المؤلف. الثالثة: تتضمن الإشارة إلى طبع الكتاب إن كان مطبوعًا، مع وصف موضوعه وبيان فصوله، مع ذكر أول عبارة فيه وآخرها. الرابعة: فيها وصف النسخة وصفًا ماديًا يتضمن المعلومات التي تصف المخطوط من الناحية المادية وصفاً تاماً، كعدد الأوراق والخط وتاريخ النسخ وغير ذلك. الخامسة: أورد فيها رقم النسخة في الخزانة الظاهرية..»(٨).

وعقب ذلك الفهرس صدر فهرس آخر لبقية المخطوطات التاريخية أعده خالد الريان، اتبع فيه الفهرسة العملية الموجزة التي تقوم على التعريف بالكتاب المخطوط وبمؤلفه والوصف المادي الدقيق دون الإسهاب في تفصيلات تتعلق بالموضوع(٩). أما بقية الفهارس فهي تتحدث عنها حسب تواريخ نشرها مع ذكر طريقة تنظيمها. منها

---

٨ – المحاسني، أسماء زكي . «فهارس المخطوطات في سوريا، فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في دمشق»، **الناشر العربي** ع ٧ (أكتوبر ١٩٨٦م) ص ١٦١.

٩ – السابق، ١٦٢.

فهرس مخطوطات الحديث نظم وفقًا لأسماء مؤلفي المخطوطات(١٠) وفهرس مخطوطات الفقه الحنفي نظم وفقًا لعناوين المخطوطات(١١).

فهارس المخطوطات والوثائق بخزانة تطوان العامة في المملكة المغربية / عرض عبد الله الشريف (١٩٨٧م):

يشير العارض إلى أن المهدي الدليرو ومحمد بو قزه أعدا فهرسًا للمخطوطات في جزأين، صدر الأول عام ١٩٨١م، والثاني عام ١٩٨٤م، وأن المعدين استخدما كل المواصفات العلمية في فهرسة المخطوطات، إذ اشتملت المعلومات المدونة على العناصر الآتية:

١ – العنوان.

٢ – المؤلف / تاريخ وفاته وتاريخ ميلاده.

٣ – أول المخطوط ونهايته.

٤ – نوع الخط.

٥ – اسم الناسخ / تاريخ النسخ.

٦ – عدد الصفحات.

٧ – عدد السطور.

٨ – نوع الورق.

٩ – رقم المخطوط في الفهرس.

١٠ – رقم المخطوط في فهرس المكتبة(١٢).

---

١٠ – السابق، ١٦٢.

١١ – السابق، ١٦٣.

١٢ – الشريف، عبد الله بن محمد. «فهارس المخطوطات بخزانة تطوان العامة في المملكة المغربية»، **الناشر العربي** ع ٨ (فبراير ١٩٨٧م) ص ٩٨.

صنع الفهارس العربية القديمة / عبد الكريم الأمين (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م)،

قدم الباحث دراسة موجزة عن طرق صنع الفهارس عند العرب والمسلمين ومما توصل إليه:

أن الأساليب المتبعة في تنظيم فهارس المخطوطات العربية، ولا سيما الفهارس القديمة التي مثلت المخطوطات العربية الموجودة في المكتبات العربية والإسلامية، لم تكن ذات أسلوب موحد، وتختلف معلوماتها الوصفية فضلاً عن اختلافها في طرق التنظيم...(١٣).

ولإبراز أنماط الاختلاف يشير الباحث إلى أن بعض الفهارس العربية القديمة نظمت مداخلها هجائيًا حسب عناوين الكتب، في حين نظمت المداخل في فهارس أخرى حسب أحجام المخطوطات.

فتدرج المخطوطات ذات الحجم الكبير معًا حسب حجومها، ثم المخطوطات الصغار وهكذا، وتوضع كلمة أول الكبار... أول الصغار، أو كبير الحجم، أو في جزء لطيف... إلخ.

وقد ترتب مداخل الفهارس حسب الموضوعات، وتحوي هذه المداخل وصفًا كاملاً للمخطوطات؛ ويذكر عدد أوراق المخطوط وعدد أسطر الصفحة الواحدة إضافة إلى نوع الحبر المستعمل في الكتابة ونوع الورق(١٤).

---

١٣ – الأمين، عبد الكريم . «صنع الفهارس العربية القديمة»، **عالم الكتب** مج ٨، ع ٣ (محرم ١٤٠٨هـ) ص ٢٣٠.

١٤ – السابق، ٢٣٠.

فهرسة المخطوطات العربية / عابد المشوخي (١٤٠٩هـ)؛

هذا العمل في أصله رسالة تحصل بها الباحث على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وزعه على ستة فصول هي:

الفصل الأول : الملامح المادية للمخطوط العربي.

الفصل الثاني : اتجاهات فهرسة المخطوط العربي عند العرب والمسلمين.

الفصل الثالث : اتجاهات فهرسة المخطوط العربي عند الأوربيين.

الفصل الرابع : مشكلات فهرسة المخطوطات العربية.

الفصل الخامس : الفهرسة المقترحة للمخطوطات العربية.

الفصل السادس : المتطلبات العلمية والعملية لمفهرسي المخطوطات.

ومما توصل إليه المشوخي في هذه الدراسة التطبيقية عدم وجود قواعد أو طرق محددة لفهرسة المخطوطات العربية، والاختلاف الحاصل في مستوى الفهرسة من دولة إلى دولة، ومن مدينة إلى أخرى، بل نجد الاختلاف في داخل الفهرس الواحد، فبعض الفهارس تذكر معلومة مفصلة عن بعض المخطوطات، وتختصر المعلومات وتتجاهلها بالنسبة لمخطوطات أخرى، على الرغم من إمكان الحصول على هذه المعلومات من المخطوطات نفسها أو من مصادر أخرى(١٥).

ومما توصل إليه أيضًا أن الفهارس المنشورة تنقسم إلى مجموعتين الأولى تميل إلى الاختصار، والأخرى إلى التفصيل(١٦)،

---

١٥ – المشوخي، عابد سليمان، **فهرسة المخطوطات العربية** . ـ عمان : مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

١٦ – السابق، ص ٢٢١.

وخلص الباحث إلى اقتراح بطاقة نموذجية للفهرسة، تتفق مع نمط الفهرسة المطبق على بقية أوعية المعلومات، مما يتيح وضعها في صناديق الفهارس مع بقية البطاقات الخاصة بالكتب وغيرها، وما يجب أن تحتوي عليه هذه البطاقة هو:

رقم الطلب

عنوان المخطوط / اسم المؤلف – مكان النسخ

اسم الناسخ ، تاريخ النسخ.

عدد الأوراق ، الأسطر ، القياس سم.

ملاحظات (تبصرات).

المحتويات

١ – الفن أ . اسم المؤلف (١٧).

وطبق ذلك عمليًا على النحو التالي:

رقم الطلب

شرح الورقات / جلال الدين المحلي . ـ مصر : حنفي بن شاهين ابن إبراهيم، العراق، ١٢٤٨هـ.

٢٥ ق، ١٣ س، ٢٢ × ١٧ سم.

الكراسات مفككات – كتب النص بالمداد الأسود والشرح بالمداد الأحمر.

المحتويات : يقع الكتاب في قسمين أحدهما للفقه والآخر لأصول الفقه.

---

١٧ – السابق، ص ٢٢٧.

١. أصول فقه أ. جلال الدين المحلي، محمد بن أحمد بن محمد – ٨٦٤هـ ب. عنوان : شرح المحلي على الورقات(١٨).

وإضافة إلى البطاقة المختصرة، اقترح بطاقة تفصيلية تحتوي على المعلومات كافة المطلوب توافرها عن المخطوط بشكل دقيق(١٩). ويرى المشوخي أن البطاقة المختصرة تناسب المكتبات العامة، أما المطولة التفصيلية فتكون للمكتبات التي لها اهتمام خاص بالمخطوطات ومراكز البحوث العلمية(٢٠).

دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوجرافي / أحمد شوقي بنبين (١٩٩٣م):

احتوى الكتاب على مجموعة بحوث، من بينها اثنان عن فهرسة المخطوطات هما (تقنيات فهرسة المخطوط العربي)، و(فهرسة المخطوط العربي في البلدان المتوسطة). ومما أشار إليه في الدراسة الأولى أن بعض واضعي الفهارس من العرب لم يعدُّوا الفهرسة علمًا قائمًا بذاته له قواعده، ويحتاج تطبيقه إلى مهارات خاصة، وأن كل واحد منهم يفهرس على هواه، وكلّ يرى طريقته سديدة، وإن كانت مضطربة، منهم من قلّد المستشرقين من المحدثين، ومنهم من سار على منوال الفهارس العتيقة، ولم يأبه بالمعطيات العلمية الحديثة ذات الصلة الوثيقة بهذا العلم، فجاءت فهارس مخطوطاتنا العربية على أشكال مختلفة،

---

١٨ – السابق، ص ٢٢٨.

١٩ – السابق، ص ص ٢٣٠ – ٢٣٢.

٢٠ – السابق، ص ٢٢٩.

وأساليب متعددة، تختلف صورها من بلد إلى بلد، ومن خزانة إلى خزانة في البلد الواحد...(٢١).

وللوصول إلى حل لهذه المشكلة العويصة اقترح بنبين العمل على تأصيل علم المخطوطات وجعله منهجًا دراسيًا في برامج مدارس علوم المكتبات، والاهتمام بتقديم قواعد فهرسة المخطوط ضمن ما يقدم من معلومات عن فهرسة أوعية المعلومات. وكذلك اقترح إنشاء معهد للبحث وتأريخ النصوص على مستوى العالم الإسلامي تشرف عليه المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، يشتمل على قسم لدراسة المخطوطات العربية، يدعى قسم علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا(٢٢).

ويظهر العرض السابق للأدبيات أن هناك اتفاقًا بين الباحثين على عدم وجود منهج موحد في فهرسة المخطوطات العربية، وأن الغالب على الفهارس المنشورة قيامها على اجتهادات معديها، وإن ذلك يمثل خللاً واضحًا لا يعين على تطبيق منهج موحد مقنن في هذا المجال، وبالتالي يسهم في تغييب المعلومات عن وعاء مهم يسعى إلى الاستفادة منه قطاع عريض من الباحثين.

الجانب التطبيقي

قام الباحث بالاطلاع على سبعة وأربعين فهرسًا منشورًا اختارها اختيارًا عشوائيًا، وتابع من خلالها طرق الفهرسة التي اتبعها

---

٢١ – بنبين، أحمد شوقي، **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي** .- الرباط : جامعة محمد الخامس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٣م، ص ٨٩.

٢٢ – السابق، ص ٩٠.

أصحابها عند إعدادها، وعدّ هذه المجموعة عينة البحث، ومن ثم درس محتواها للوصول إلى التالي:

١ – حجم المعلومات الواصفة.

٢ – مصطلحات الوصف.

٣ – ترتيب عناصر الوصف.

٤ – تنظيم مسرد الوصف.

أولاً : حجم المعلومات الواصفة

تباين حجم المعلومات الواصفة المستخدمة في العينة، فهي موزعة على ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول – الإيجاز:

إذ يقتصر الوصف على العنوان والمؤلف ورقم الحفظ إن وجد، والموضوع إن وجد، وعدد الأوراق أحياناً. وأفضل نموذج يمثل هذا المستوى (المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية) لهادي حمودي، فقد جعل الوصف داخل جدول وزع على أربع خانات، الأولى للعنوان، والثانية للمؤلف، والثالثة للرقم والصفحات، والرابعة للموضوع(٢٣) [الشكل رقم، ١] والملاحظ ندرة استخدامه خانة الرقم والصفحات.

---

٢٣ – حمودي، هادي حسن، **المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية** . ـ بيروت : دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

وكذلك (المنتقى من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند) لعبد الرحمن فرفور ومحمد مطيع الحافظ، إذ تضمن الوصف: العنوان ومقابله الموضوع بين قوسين، ثم المؤلف، فتاريخ النسخ إن وجد، وعدد الأوراق، ثم مرجع عن المؤلف، ورقم الحفظ في المعهد(٢٤) [الشكل رقم، ٢]. ويقترب منهج هذا الفهرس من سابقه، وإن كان الاختلاف في طريقة التنظيم الشكلي، ويميز العملين السابقين الإيجاز وعدم استخدام مداخل أو كلمات للوصف تزيد في المساحة المخصصة لكل مخطوط، ويدخل ضمن نماذج هذا الاتجاه (فهرس المخطوطات العربية في باكستان)، فهو يورد بصفة دائمة العنوان والمؤلف، ويشير أحيانًا إلى عدد الأوراق(٢٥) [الشكل رقم، ٣]، وكذلك (قائمة بمخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة؛ الرياض) التي انتظم الوصف فيه بموجب مداخل موحدة مع إيجاز شديد في استخدام الواصفات، مما أدى إلى تقليل المساحات المستخدمة للمعلومات عن كل مخطوطة(٢٦) [الشكل رقم، ٤].

و(فهرست المخطوطات العربية بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو) لصلاح الدين المنجد، وعنصرا الوصف الرئيسين هما العنوان والمؤلف

---

٢٤ – فرفور، عبد الرحمن ومحمد مطيع الحافظ، **المنتقى من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند**. ـ دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٩٩٥م.

٢٥ – الزاهدي، حافظ ثناء الله، **فهرست المخطوطات العربية في باكستان، المكتبات العامة**، القسم الأول، مكتبة ديال سنغ الخيرية . ـ الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

٢٦ – مكتبة الملك عبد العزيز العامة، **قائمة بمخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض**. ـ الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة – قسم المخطوطات، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م، ص ص ٦٠ – ٦١.

مع الإشارة إلى تاريخ النسخ والورق، ومعالم المخطوط أحيانًا(٢٧). [الشكل رقم، ٥].

و(فهرس المكتبة الأزهرية) الذي روعي في الوصف المستخدم فيه التركيز على العنوان والمؤلف، وعدد الأوراق، والخط، والحجم، والإشارة أحيانًا إلى نوع الخط، والحالة، والورق(٢٨) . [الشكل رقم، ٦].

وما يجمع بين النماذج السابقة اتفاقها على عنصري الوصف الرئيسين العنوان والمؤلف، ومن ثم اختلافها في الإشارة إلى بقية عناصر الوصف، من مثل عدد الأوراق، والأسطر، والحجم، والحالة، والناسخ، وتاريخ النسخ، ونوع الخط، فقد يذكر عنصرًا منها مفردًا في فهرس، وقد يذكر عنصرين في آخره، كما أنها تتفق في الإقلال من الكلمات المستخدمة عند الوصف، مما يساعد على تقليص المساحة المخصصة لوصف كل مخطوط.

الاتجاه الثاني – التوسط :

ويتفاوت حجم المعلومات الواصفة في نماذج هذا الاتجاه بين الإشارة إلى العنوان والمؤلف وعدد الأوراق والمسطرة والحجم، والإشارة إلى مراجع عن المؤلف، إلى معلومات إضافية عند آخرين، تحتوي على معالم النسخة، ونوع الخط، وتاريخ النسخ، والناسخ، وبداية المخطوط ونهايته، مع التوسع أحيانًا في اقتباس نصوص من البداية والنهاية.

---

٢٧ – المنجد، صلاح الدين، **فهرست المخطوطات العربية بمكتبة الأمبروزيانا بميلانو**. ـ بيروت : دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م.

٢٨ – المكتبة الأزهرية، **فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م**. ـ القاهرة : مطبعة الأزهر، ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م.

فمن الفهارس التي اشتمل الوصف فيها على جميع المعلومات أو أغلبها، دون الإشارة إلى بداية ونهاية المخطوط. النماذج التالية (المخطوط: من نفائس دار الكتب الوطنية التونسية)(٢٩) [الشكل رقم، ٧]، و(مخطوطات المدرسة الشبرية في النجف الأشرف)(٣٠) [الشكل رقم، ٨]، و(فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية الجامعية)(٣١) [الشكل رقم، ٩]، و(مخطوطات جامعة الرياض نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة)(٣٢) [الشكل رقم، ١٠]، و(فهرس المخطوطات العربية الموجودة في الجامعة الكاثوليكية – واشنطن)(٣٣) [الشكل رقم، ١١].

أما التي احتوت على ذكر للبداية والنهاية إضافة إلى أغلب المعلومات الموضحة سابقًا، فهي (فهرس مخطوطات مكتبة المسجد

---

٢٩ – شبوح، إبراهيم، **المخطوط: من نفائس دار الكتب الوطنية التونسية** .ـ تونس : الوكالة القومية لإحياء واستغلال التراث الأثري التاريخي، ١٩٨٩م.

٣٠ – «مخطوطات المدرسة الشبرية»، **الموسم** س ١، ع ١ (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م) ص ص ١٧٨ – ٢٤٣.

٣١ – كبيسي، نزيه، **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ستراسبورغ الوطنية والجامعية** .ـ الكويت : معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.

٣٢ – ساعاتي، يحيى، **مخطوطات جامعة الرياض، نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة** إعداد يحيى ساعاتي، وعبد العزيز المسفر وعبد الله قحطاني .- الرياض : جامعة الملك سعود، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

٣٣ – الشيباني، محمد بن إبراهيم، **فهرست المخطوطات العربية الموجودة في الجامعة الكاثوليكية** – واشنطن .ـ الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي – مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٩٩٣م.

الأقصى)(٣٤) [الشكل رقم، ١٢]، و(فهرس مخطوطات جامعة أم القرى)(٣٥) [الشكل رقم، ١٣]، و(فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف)(٣٦) ، [الشكل رقم، ١٤] و(فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)(٣٧) [الشكل رقم، ١٥] و(فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية)(٣٨) [الشكل رقم، ١٦]، و(مخطوطات المجمع العلمي العراقي: دراسة وفهرسة)(٣٩) [الشكل رقم، ١٧]، و(فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا)(٤٠) [الشكل رقم، ١٨].

---

٣٤ – سلامة، خضر إبراهيم، **فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى** – الجزء الثالث – لندن : مؤسسة الفرقان، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٣٥ – جامعة أم القرى، **فهرس مخطوطات جامعة أم القرى** . ـ مكة المكرمة : جامعة أم القرى – عمادة شؤون المكتبات – المكتبة المركزية – قسم المخطوطات، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٣٦ – حسين، عثمان محمود، **فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف** . ـ الكويت : معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م.

٣٧ – البواب، علي حسين، **فهرس مخطوطات النحو والصرف واللغة والعروض** . ـ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة شؤون المكتبات – قسم المخطوطات، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٣٨ – الريان، خالد، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته** . ـ دمشق : مجمع اللغة العربية، ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.

٣٩ – عواد، ميخائيل، **مخطوطات المجمع العلمي العراقي : دراسة وفهرسة** . ـ بغداد : المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٤٠ – محمد، بابا يونس، **فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا** . ـ لندن : مؤسسة الفرقان، ١٩٩٥م.

الاتجاه الأخير – التفصيل :

وتمثله مجموعة من الفهارس التي حاول معدوها تقديم معلومات مفصلة عن شكل المخطوط، تشمل جوانبه كافة، مع اختلاف بينها فيما يخص كنه المادة التي يتكون منها شكلا، حيث اكتفت الأغلبية بسرد المعلومات الوصفية المتعارف عليها، وهي العنوان والمؤلف، وتاريخ النسخ، والناسخ، والتوريق، والحجم، والمراجع، والبداية والنهاية، في حين احتوت قلة منها على وصف مادي يخص نوع الورق والحبر ونمط الخط بشكل محدد.

فمن فهارس النمط الأول: (فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود)(٤١) [الشكل رقم، ١٩]، و(فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية – جامعة الملك عبد العزين)(٤٢) [الشكل رقم، ٢٠]، و(فهرس مخطوطات – مركز الملك فيصل)(٤٣) [الشكل رقم، ٢١]، الذي يعد من أكثر أنواع الفهارس تفصيلاً.

ومن النمط الآخر : (الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها: التاريخ – التراجم – الإجازات – الأثبات)(٤٤) [الشكل رقم،

---

٤١ – جامعة الملك سعود، **فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود (٥) أصول الدين والفرق الإسلامية** . ـ الرياض : جامعة الملك سعود – عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

٤٢ – جامعة الملك عبد العزين، **فهرس المخطوطات** . ـ جدة : جامعة الملك عبدالعزين،

٤٣ – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، **فهرس المخطوطات** . - الرياض : المركز،

٤٤ – السامرائي، قاسم، **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها، التاريخ – التراجم، الإجازات والأثبات** . ـ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة شؤون المكتبات – قسم المخطوطات، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٢٢]، و(فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية)(٤٥) [الشكل رقم، ٢٣]، و(فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة: قسم القرآن وعلومه)(٤٦) [الشكل رقم، ٢٤]. واحتوت هذه الفهارس على معلومات عن نوعِ الورق والعلامات المائية، وألوان الحبر والمادة المكونة له أحيانًا، والملاحظ أن الذين أعدوا هذه الفهارس هم من الأوربيين أو الذين تأثروا بالمدرسة الأوربية، فاستفادوا من علم الاكتناه (البليجرافي).

ثانيا : مصطلحات الوصف

هناك اختلاف واضح بين المفهرسين فيما يخص استخدام مصطلحات الوصف والرموز الواصفة، من بين ذلك استخدام أوله وآخره، أو البداية والنهاية، والمطلع والخاتمة، والقياس والمقاس، والحجم وعدد الأسطر والمسطرة، والرمزين س للأسطر وق للورق، وكتب ونسخ، إضافة إلى وجود اختلاف بيِّن في تحديد نوع الخط باستخدام مصطلحات عامة أو دقيقة من مثل خط نسخي، وخط نسخي دقيق، وخط معتاد، وخط مغربي، وخط مغربي سوسي، ويعكس الاختلاف في توحيد المصطلحات الواصفة والرموز وتنميطها، مدى التباين بين المفهرسين وعدم اتفاقهم على التزام قواعد موحدة.

---

٤٥ – لوبيشتان، هيلينة، **فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية : الرياضيات**؛ ترجمة عدنان جواد الطعمة . ـ الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي – قسم المخطوطات والتراث والوثائق، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

٤٦ – الهيلة، محمد الحبيب، **فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة : قسم القرآن وعلومه** . ـ لندن : مؤسسة الفرقان، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

ثالثاً : تنظيم عناصر الوصف

لا تلتزم فهارس العينة تنظيمًا متفقًا عليه في سرد عناصر الوصف، فهناك بعض الفهارس تجعل المدخل بالمؤلف كما في (فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق..)(٤٧) [الشكل رقم، ٢٥]، و(نوادر المخطوطات في تركيا](٤٨) [الشكل رقم، ٢٦]، و(فهرس المخطوطات العربية الموجودة في الجامعة الكاثوليكية – واشنطن)(٤٩) [الشكل رقم، ١١]، و(فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية..)(٥٠) ، [الشكل رقم، ٢٣]. في حين نجد بقية فهارس العينة تجعل المدخل بالعنوان ثم المؤلف. وفي (فهرس المخطوطات) الصادر عن مركز الملك فيصل(٥١) [الشكل رقم، ٢١] نجد مدخلاً ثالثاً بعد العنوان والمؤلف خصص لشهرة المؤلف فقط. وفيما يخص بقية عناصر الوصف، فإن تنظيمها يتباين، كما يظهر ذلك في (فهرس مخطوطات دار الوثائق القومية)(٥٢) [الشكل رقم، ١٨]، حيث جاء ترتيب عناصر الوصف كما يأتي:

---

٤٧ – الشيباني، محمد بن إبراهيم، **فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابعة للمشروع** . ـ الكويت : مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٤٨ – ششن، رمضان، **نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا** . ـ بيروت : دار الكتاب الجديد، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

٤٩ – انظر الحاشية رقم، ٣٣.

٥٠ – انظر الحاشية رقم، ٤٥.

٥١ – انظر الحاشية رقم ٤٣.

٥٢ – انظر الحاشية رقم ٤٠.

العنوان – المؤلف – المطلع – آخره – أوله – عدد الأوراق – مقياس الورق – مقياس النص – عدد الأسطر – الحالة – ملاحظات.

ويقترب من التنظيم السابق (فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى الجزء الثالث)(٥٣) [الشكل رقم، ١٢].

وفي (فهرس المخطوطات، الأدب والنقد والبلاغة)(٥٤) [الشكل رقم، ٢٧] جاء التنظيم على النمط التالي:

العنوان – المؤلف – مراجع – تعريف مختصر – أوله – آخره – الوصف المادي للنسخة، ويشمل الخط، والناسخ، وتاريخ النسخ، وما يميز النسخة من ظواهر، مثل الاستكتاب وآثار الرطوبة والتملكات، ثم عدد الأوراق والمسطرة والمقاس ورقم الحفظ.

وفي (المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب والهندسة في مكتبة جامعة براتسلافا)(٥٥) [الشكل رقم، ٢٨]:

العنوان – المؤلف – عدد الأوراق والمسطرة والقياس – نوع الورق وحالته – الخط – تاريخ النسخ والناسخ.

---

٥٣ – انظر الحاشية رقم ٣٤.

٥٤ – الحلو، عبد الفتاح محمد، **فهرست المخطوطات، الأدب والنقد والبلاغة** . ـ الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة شؤون المكتبات – قسم المخطوطات، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٥٥ – بتراتشك، كاريل، **المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب والهندسة في مكتبة جامعة براتسلافا** – تشيكوسلوفاكية . ـ الكويت : جمعية إحياء التراث الإسلامي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

وفي (فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة)(٥٦) [الشكل رقم، ٢٤]:

العنوان – المؤلف – الناسخ – تاريخ النسخ – نوع الورق – الخط – عدد الأوراق – عدد الأسطر – المقاس – أوله – آخره – حالته – الملاحظات.

رابعا: مسرد الوصف

لم تتفق الفهارس على طريقة موحدة في سرد بيانات الفهرسة، فهي قد تأتي متواصلة [الشكل رقم، ٦]، وقد تأتي عمودية اعتمادًا على مداخل يسرد الوصف بعدها [الشكل رقم، ١٩]. وهناك نماذج أخرى تجمع بين النوعين فهي تقدم وصفاً متواصلاً مع إفراد مداخل يأتي عقبها الوصف مختصرًا [الشكل رقم، ٢١]. إضافة إلى ذلك ليس هناك أي منهج واضح بين الفهارس في وضع علامات الترقيم بشكل موحد.

خاتمة

يتضح لنا من العرض السابق أن طرائق فهرسة المخطوط العربي تعاني من إشكالية رئيسة هي الافتقار إلى القواعد الملزمة التي يسير عليها المفهرسون بشكل جمعي، وأنها تعتمد على اجتهادات المفهرسين، الذين ينهج كل واحد منهم طريقًا مغايرًا. ولا شك أن هذا الاختلاف يعد عائقًا أساسيًا في التعامل مع المخطوطات في المكتبات التي تحتويها. وهو بالتالي سيكون سببًا رئيسًا في إغفال فهرسة أعداد كبيرة من المخطوطات العربية المتناثرة في أرجاء المعمورة. ولا شك أن الحل

---

٥٦ – انظر الحاشية رقم ٤٦.

الناجع يتمثل في التزام قواعد الفهرسة المطبقة على بقية أوعية المعلومات بعد تطويعها لمتطلبات فهرسة المخطوط العربي. وتحتوي قواعد الفهرسة الأنجلو – أميريكية المعربة توضيحًا للكيفية التي تفهرس عليها المخطوطات، كما أن شعبان خليفة ومحمد عوض العايدي أفردا فصلاً لهذا الأمر في كتاب لهما، ومما أشارا إليه في هذا الصدد قولهما:

«في محاولتنا لفهرسة المخطوط العربي سوف نحتذي فقرات بطاقة الكتاب المطبوع مع عدم الإخلال بالمعلومات والبيانات اللازمة لتعريف المخطوط وتمييزه، ونقدم فيما يلي الخطوط العريضة لفهرسة المخطوط:

يمكننا أن نقسم بطاقة فهرسة المخطوط إلى الفقرات التالية :

الأولى : فقرة المدخل، ويجب أن يكون المدخل الرئيسي للمخطوط باسم المؤلف مبتدءاً بالجزء الأشهر متبوعاً بالأسماء الأولى..

الثانية : فقرة العنوان...

الثالثة : فقرة التوريق، أو البيانات المادية، أو بيانات المقابلة وفيها تسجل كل مادة المخطوط، إن كان من ورق، أو بردي، أو رق، ثم عدد الأوراق، فمسطرة المخطوطة...

ثم نوع الخط... ثم الإيضاحات، ثم التجليد، ثم حجم المخطوط بالطول والعرض بالسنتيمتر.

الرابعة : فقرة الاستهلال... وكذلك الخاتمة.

الخامسة : فقرة المحتويات.

السادسة : فقرة نسب المخطوط، ونعني به النسخ الأخرى.

السابعة : فقرة المتابعات، ونعني بها المداخل الأخرى، أو البطاقات الإضافية»(٥٧).

وسبق أن أشرنا في القسم النظري إلى البطاقة المقترحة من عابد المشوخي، وهي أصغر حجمًا، وأقل معلومات من هذه البطاقة. ويمكن أن يدرس الأمر من لدن مجموعة من الباحثين للخروج ببطاقة فهرسة مقبولة مقننة. ولا شك أن تطبيق قواعد الفهرسة المقننة سوف يعين على سرعة إنجاز ما فهرس من المخطوطات العربية، إضافة إلى ما لم يفهرس منها سابقًا اعتمادًا على الطرق المتباينة غير المقننة، مما يعمل على توافر المعلومات عن المخطوطات العربية ضمن فهارس المكتبات البطاقية أو الآلية، وهو مطلب أساس للتغلب على عزلة المخطوط العربي والنظر إليه بوصفه وعاءً مقدسًا، له خصوصية تستدعي التعامل معه بطريقة مختلفة من لدن أفراد آخرين، لا يعملون غالبًا في مجال المكتبات والمعلومات. وتنفيذ هذا المطلب يستدعي بدوره تطوير مناهج المكتبات والمعلومات والعناية بثقافة الدارسين في أقسامها، حتى ترتفع إلى مستوى التعامل مع الأوعية ذات الخصوصية الشكلية أو الموضوعية. إضافة إلى إدخال عناصر فهرسة المخطوط ضمن قواعد الفهرسة العامة، وفرض مادة أو أكثر عن علم المخطوطات كما أشار بنيبن(٥٨).

---

٥٧ – خليفة، شعبان عبد العزيز ومحمد عوض العايدي، **الفهرسة الوصفية للمكتبات؛ المطبوعات والمخطوطات** ـ الرياض : دار المريخ، ١٩٨٠، ص ص ٣٢١ – ٣٢٢.

٥٨ – **دراسات في علم المخطوطات**... ، ص ٩٠.

أما القول إنه لا بد من إعطاء معلومات تفصيلية عن المخطوط ووصفه وصفًا ماديًا دقيقاً فهو قول حق، ولكن مثل هذا التوجه يجب أن يكون مخصصًا لمن يرغب في التعامل مع المخطوط مادة بحثية في ذاته، وليس وعاء معلومات يحتاج إليه باحث في فن محدد، يأمل أن يعثر على مادة مخطوطة يدعم بها بحثه بالاقتباس أو التحقيق والنشر الكامل.







س

عنوان المخطوط	إسم مؤلفه	رقمه وصفحاته	موضوعه
السّامي في الاسامي	احمد بن محمّد الميدانيّ	٤٢٨٤. ٥٥٨٣ (٣ ـ ١٣١). ٦٥٩٢.	لغة
سانحات دمى القصر في مطارحات بني العصر	محمّد بن احمد الارتقيّ الدمشقيّ	٤٤٤٢.	نثر
سحر البلاغة وسرّ البراعة	عبد الملك بن محمّد الثّعالبيّ	٣٣١٤ (١ ـ ٨٦). ٦٧٢٤ (١٧ ـ ١٠٢).	نثر
السّراج المنير للجامع الصّغير	اسماعيل بن ابراهيم العلويّ اليمنيّ	٤١٦٠.	نحو وصرف

١١٣

[الشكل رقم، ١]

(تصوف)
لابن عربي : محمد بن علي بن محمد،
ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م
٤٣٧ ق.
الأعلام ٦/٢٨١، معجم المؤلفين ١١/
٤٠، الكشف ٢/١٢٣٨.
رقمه في المعهد : ١٨١٢.
جزء منه.

الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية
(تصوف)
لابن عربي : محمد بن علي بن محمد،
ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م
٣٢٨ ق.
الأعلام ٦/٢٨١، معجم المؤلفين ١١/
٤٠، الكشف ٢/١٢٣٨.
رقمه في المعهد : ٣٦٣٦.
السفر الثاني من الكتاب.

الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية
(تصوف)
لابن عربي : محمد بن علي بن محمد،
ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م
٣٦٩ ق.
الأعلام ٦/٢٨١، معجم المؤلفين ١١/
٤٠، الكشف ٢/١٢٣٨.
رقمه في المعهد : ٦٢٤٠.

جزء منه.

الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية
(تصوف)
لابن عربي : محمد بن علي بن محمد،
ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م
كتب سنة : ١٠١٢ هـ
٢٨١ ق.
الأعلام ٦/٢٨١، معجم المؤلفين ١١/
٤٠، الكشف ٢/١٢٣٨.
رقمه في المعهد : ٥٦٤٩.
جزء منه.

الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية
(تصوف)
لابن عربي : محمد بن علي بن محمد،
ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م
كتب سنة : ١٢٧٥ هـ
٤٨ ق(٤٣٠ - ٤٧٧).
الأعلام ٦/٢٨١، معجم المؤلفين ١١/
٤٠، الكشف ٢/١٢٣٨.
رقمه في المعهد : ٤٨٦.
جزء منه.

فرائد السلوك في فضائل السلوك (فضائل) (بالفارسية)
لإسحاق بن إبراهيم

كتب سنة : ٧٠٢ هـ.
٦٠ ق.
رقمه في المعهد : ٤٠٥٨.

الفرائض الشريفي من فتاوى التهذيب (الجزء الأول)
كتب سنة : ٨٨٥ هـ.
٤٠ ق.
رقمه في المعهد : ٨٠٧٨.

فصل الخطاب لوصل الأحباب (فارسي - عربي) (تصوف)
لخواجه پارسا : محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري الشهير بخواجه پارسا، ت ٨٦٥هـ/١٤٦٠م
كتب في القرن التاسع.
٥٠٠ ق.
معجم المؤلفين ١١/٣٠٠، الإيضاح ٢/١٩١، الهدية ٢/١٨٣.
رقمه في المعهد : ٣١٣٣.
وهي منظومة في اثني عشر ألف بيت.

فصل الخطاب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
(أدب)
للرشيد الوطواط : محمد بن محمد بن عبد الجليل، ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م
كتب سنة : ١١١٦.
٩ ق (١ - ٩).

الأعلام ٧/٢٥، معجم المؤلفين ١١/
٢٢٩.
رقمه في المعهد : ٣٩٥.

الفصل في المسهلات (طب)
كتب سنة : ٧٢٥ هـ.
٧ ق(٧٢ - ٧٨).
رقمه في المعهد : ٣٢٩١.

الفصول (فلسفة)
للنسفي : محمد بن محمد بن محمود،
ت ٦٨٧هـ/١٢٨٩م
كتب سنة : ٧٤٤ هـ
١٠ ق(١٣٩ - ١٤٨).
الأعلام ٧/٣١، معجم المؤلفين ١١/
٢٩٧، الكشف ٢/١٢٧٢، الهدية ٢/
١٢٥.
رقمه في المعهد : ١٩٨٢.

الفصول الأسروشني (فقه حنفي)
للأسروشني : محمد بن محمود بن حسين، ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م
كتب سنة ٦٦٤ هـ
٣٢٨ ق.
الأعلام ٧/٨٦، معجم المؤلفين ١١/
٣١٨، الكشف ٢/١٢٥٥، الهدية ٢/
١١٣.
رقمه في المعهد : ٣٦١٥

[الشكل رقم، ٢]

٩٩ ـ مفاتيح الأغلاق: شرح مختصر القدوري .

المؤلف مجهول، أوراق ٢٠٨ بدون تاريخ ، مجهول عند العلماء نسخة كاملة رقم [١٥٤] ٦١/٤ .

١٠٠ ـ أخرى:

أوراق ١٥٢، سنة ١١٢٤ هـ كاملة رقم [٢٠٩] ٦١/١ .

١٠١ ـ وقاية الرواية في مسائل الهداية :

المؤلف: تاج الشريعة عبد الله بن مسعود (٧٥٠ هـ) .

أوراق ٩٤، بدون، ناقص الآخر رقم [١٤٨] ٦٦/٤ .

١٠٢ ـ الهداية (أولين): للمرغيناني (٥٩٣ هـ) .

أوراق ١٧١ ، بدون تاريخ رقم [٧٥] ٦٧/٤ .

١٠٣ ـ صغيري (تلخيص غنية المستملي):

المؤلف: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي (٩٥١ هـ) .

أوراق ١١٥ ، بدون تاريخ نسخة جيدة إلا أنها ناقصة الآخر رقم [٣١٠] ٥١/٥ .

١٠٤ ـ ذخيرة العقبى: (شرح وقاية الرواية لتاج الشريعة) .

المؤلف: يوسف بن جنيد المعروف بأخي جلبي (٩٠٥ هـ) .

أوراق ١٧٢ من كتاب البيوع إلى مسائل الأخيرة رقم [٤٠١] ٥٨/٥ .

١٠٥ ـ أخرى:

أوراق ١٧٦ من البيوع إلى الهبة ناقص الآخر رقم [٢٥٩] ٥٨/٥-٥٩ .

١٠٦ ـ شرح ديباجة كنز الدقائق:

المؤلف مجهول، أوراق ٢٩ ، سنة ١٢٩٦ هـ ، ناقص الأول[٥٢٩] ٥/ ٦٠ .

١٠٧ ـ شرح إلياس:

أوراق ٢٢٠ ، سنة ٩٤٨ هـ رقم [٥١٥] ٦٦/٥ .

١٠٨ ـ كتاب الفقه :

المؤلف مجهول، أوراق ٦٦٠، ناقص الطرفين رقم [٢٤٨] ٧١/٥ .

١٠٩ ـ كنز الدقائق محشي:

أوراق ١٦٧ سنة ١١٦٨ هـ جيدة رقم [٣٦٠] ٧١/٥ .

١١٠ ـ مستخلص الحقائق شرح كنز الدقائق:

أوراق ١٠٦ ، بدون، رقم [٣٧٧] ٧٢/٥ .

١١١ ـ أخرى:

أوراق ١١٤ ، بدون، رقم [٢٧٦] ٧٣/٥ .

١١٢ ـ أخرى:

أوراق ١٩، سنة ١٢٤٦ هـ ، كتاب البيع فقط رقم [٥٠٣] ٧٤/٥ .

١١٣ ـ منية المصلي وغنية المبتدي:

أوراق ٧٣ بدون تاريخ، رقم [٢٥٦] ٧٥/٥ .

١١٤ ـ الهداية للمرغيناني (النصف الأخير):

أوراق ٢٦٧ ، بدون من البيوع إلى باب الحجر للفساد نسخة جيدة رقم [٥٢٠] ٧٥/٥

١١٥ ـ المقدمة في الصلاة لأبي الليث السمرقندي:

أوراق ٣٥، بدون، رقم [٥٠٧٧] ١٢٠/١

١١٦ ـ الهداية للمرغيناني (النصف الأخير):

أوراق ٣٠١ ، من البيوع إلى الوصايا، رقم [٧٤] ١٢٢/١

[الشكل رقم، ٣]

ارجبة السوس إلى حزوجبة العروض

المؤلف : البادلي ، ابراهيم بن محمد الرباطي
سنة الوفاة : — الفن : عروض
العنوان : أرجبة السوس إلى حزوجبة العروض
الناسخ :
تاريخ النسخ : ١٣١٣ هـ — الخط : مغربي
الأوراق : ٨١ - ١١٠ (ضمن مجموع) — المقاس : ٢١ × ١٧,٥ سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ١٢٥ (٣)

أسئلة وأجوبة فقهية

المؤلف : الفاسي ، أحمد بن محمد بن محمد
سنة الوفاة : — الفن : فقه
العنوان : أسئلة وأجوبة فقهية
الناسخ :
تاريخ النسخ : ق ١٣ هـ — الخط : مغربي
الأوراق : ١٩٤ — المقاس : ٣٢ × ٢٢ سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ١٩

أسئلة وأجوبة فقهية .

المؤلف : مجهول
سنة الوفاة : — الفن : فقه
العنوان : أسئلة وأجوبة فقهية
الناسخ :
تاريخ النسخ : ق ١١ هـ — الخط : مغربي
الأوراق : ١٩١ — المقاس : ٣٠ × ١٩ سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ١٠٠

الأسئلة الوزيرية وأجوبتها .

المؤلف : الجلال السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد
سنة الوفاة : ٩١١ هـ — الفن : فتاوي
العنوان : الأسئلة الوزيرية وأجوبتها
الناسخ :
تاريخ النسخ : ٨٧٨ هـ — الخط : مغربي
الأوراق : ١-٩ (ضمن مجموع) — المقاس : ٢٠,٥×١٥سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ١٥٢ (١)

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .

المؤلف : القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر
سنة الوفاة : — الفن : حديث
العنوان : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري
الناسخ : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد
تاريخ النسخ : ١١٧٦ هـ — الخط : مغربي
الأوراق : ١٥٩ (الجزء ٣) — المقاس : ٣١×٢١,٥سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ١٧٣

أشكال التأسيس في الهندسة .

المؤلف : السمرقندي ، محمد بن أشرف الحسيني
سنة الوفاة : — الفن : هندسة
العنوان : أشكال التأسيس في الهندسة
الناسخ :
تاريخ النسخ : ق ١٣ هـ — الخط : تعليق
الأوراق : ١-٣٥ (ضمن مجموع) — المقاس : ٢٠ ×١٢,٥سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ٢٢٨ (١)

أصول الحكم في نظام العالم .

المؤلف : الانحصاري ، حسن بن طورخان بن داود ، افندي
سنة الوفاة : ١٠٢٥ هـ — الفن : تاريخ
العنوان : أصول الحكم في نظام العالم
الناسخ :
تاريخ النسخ : ق ١١ هـ — الخط : مستعليق
الأوراق : ٨-١١٠ (ضمن مجموع) — المقاس : ٢١ × ١٤ سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ٢٤٧ (٣)

الأضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة .

المؤلف : زكريا بن أحمد بن زكريا
سنة الوفاة : — الفن : مواعظ
العنوان : الأضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة
الناسخ :
تاريخ النسخ : ق ٩ هـ — الخط : مغربي
الأوراق : ١-٢٩ (ضمن مجموع) — المقاس : ٢١ × ١٥ سم
النسخ الأخرى : — الرقم : ٦٠ (٢)

[الشكل رقم، ٤]

(انظر : GAL, II, 244) .
٢٠٠ ورقة تقريباً من القطع الكبير . كتب سنة ١٢١٠ هـ .

D 394 — ١٧٤

الحاشية المسماة الفيض الجار في شعبات مؤزفار :

لسحول (١٠٦٠ هـ — ١٦٥٠ م) .

(انظر : رقم ١٠١ و ١٦٥ من هذا الفهرس) .

١٥٠ ورقة تقريباً . كتب سنة ١١٨١ هـ .

D 395 — ١٧٥

كتاب جوهرة الفرائض ، الكاشف لمعاني الفائض :

لمحمد بن أحمد الناصري .

٢٠٠ ورقة تقريباً . كتب سنة ١٣٠٨ هـ .

D 396 — ١٧٦

شرح التلويح السأل في الوصول :

لا اسم للمؤلف .

٧٥ ورقة تقريباً . كتبت سنة ١٠٨٤ هـ .

ملاحظات : أوله : بدأ الشيخ رحمه الله تعالى باسم الله تعالى والوجه في النقل ...
في أول العنوان كتب : شرح التنبيه على التلويح لمسألة في الأصول .

D 397 — ١٧٧

شرح الكافل ، وهو الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السول :

لأحمد بن محمد بن لقمان .

(انظر : GAL, SII, 557) .

١٥٠ ورقة تقريباً . القرن الحادي عشر .

ملاحظات : ناقص الآخر .
أوله : الحمد لله الذي شرح صدورنا لمعرفة أصول الأحكام الفارقة بين الحلال والحرام الملتزمة من الكتاب العزيز ...
والأصل اسمه الكافل بنيل السول في علم الأصول ، لمحمد بن يحيى بن محمد بن بهران (٩٥٧ هـ — ١٥٥٠ م)

D 398 — ١٧٨

مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم :

لأحمد بن محمد بن الحسن الرصاص (٦٥٦ هـ — ١٢٥٨ م) .

(انظر رقم ١٧١ من هذا الفهرس) .

٣٦ ورقة . كتب سنة ١١٣٤ هـ .

ملاحظات : يليه قصيدة دعاء على المرامي التالية :
[illegible] . . .

[الشكل رقم، ٥]

الجامع الصحيح ـ للامام البخاري . المتوفى سنة ٢٥٦ هـ
بخطوط مختلفة سنة ٨٣٨ هـ
[٧٣٠] أباظة ٦٢٨٩ ص ٤١١

الجزء السادس من كتاب الكواكب الدراري ـ للكرماني . المتوفى سنة ٧٨٦ هـ ، بخط عبد الله ابن محمود سنة ٨٤٠ هـ
[٣١٦] ٢٣٨١ ص ٥٤٥

قوة الحجاج ـ لابن حجر العسقلاني . المتوفى سنة ٨٥٢ هـ
بخط المؤلف سنة ٨٤٣ هـ
[٣٣١٠] ٤٢٩٤٦ ص ٥٤٦

ستة أجزاء من تعليق التعليق ـ لابن حجر العسقلاني . المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، بخط تلميذ المؤلف المتقدم نقلا من نسخته سنة ٨١٥ هـ
[٢٤٠٥] سقا ٢٨٥٠٣ ص ٣٦٦

بلوغ المرام ، من أدلة الأحكام ـ لابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، بخط علي بن محمد سنة ٨٤٨ هـ
[٧٥٣] أباظة ٦٣١١ ص ٣٨٥

حاشية على الجامع الصحيح ـ للامام البخاري ـ لم يعلم مؤلفها ، بخط عبد الوهاب بن شعبان سنة ٨٥٨ هـ
[١٨٧٢] ٢٠٤٧٣ ص ٤٥٧

الجزءان : الرابع والخامس من مجمع الزوائد ـ للحافظ نور الدين أبي الحسن الهيثمي الشافعي . المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ، بخط معتاد سنة ٨٦١ هـ
[٦٣١] ٥٦٣٧ ص ٥٥٤

لوامع الأنوار ـ لشمس الدين أبي عبد الله التمدوري الشافعي . المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، بخط نسخ سنة ٨٢٦ هـ
[٦٣٠] ٥٦٢٣ ص ٤٨

الاشارات الى بيان الأسماء المبهمات ـ للنووي . المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، بخط معتاد سنة ٨٨٣ هـ
[٢٤١٢] سقا ٢٨٥٠٩ ص ٣٧٤

فتح الباري ـ لابن حجر العسقلاني . المتوفى سنة ٨٥٢ هـ
بخط معتاد سنة ٨٨٩ هـ
[٥٢٠] ٤٤٤١ ص ٥٣٥

القرن العاشر

مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا ـ للعلامة الشمني
المتوفى سنة ٨٧٢ هـ ، بخط محمد التبريزي سنة ٩٠٢ هـ
[٥١١] ٤١٦٦ ص ٥٥٩

مسند البزار . المتوفى سنة ٢٩٢ هـ ، بخط أندلسي سنة ٩٠٥ هـ
[٩٢٤] ٩٠٢٥ ص ٥٦٢

الجامع الصغير ـ جلال الدين السيوطي . المتوفى سنة ٩١١ هـ ، بخط يعقوب بن عبد الله الحلبي سنة ٩٠٧ هـ
[٤٤٩] ١٠١٩ ص ٤٣٤

الجزء الرابع من إرشاد الساري ـ للقسطلاني . المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، بخط معتاد سنة ٩١٤ هـ
[١٨٢١] ٢٠٤١٦ ص ٣٦٩

الأربعون النووية ـ للامام النووي . المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، بخط درويش الهروي سنة ٩٥٠ هـ
[٧٦٨] ٧٦٥٥ ص ٣٥٩

توشيح على الجامع الصحيح ـ للسيوطي . المتوفى سنة ٩١١ هـ ، بخط معتاد سنة ٩٦٠ هـ
[٣٣٥] ٢٤٤٠ ص ٣٦٩

منتهى الآمال ، في شرح حديث : إنما الأعمال ـ للسيوطي . المتوفى سنة ٩١١ هـ ، بخط الشعراني . سنة ٩٧٧ هـ
[٦٥١] ٥٦٦٠ ص ٥٧٣

حلية الأبرار ـ للنووي . المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، بخط سيدي عبد الوهاب الشعراني سنة ٩٨٣ هـ
[٣٠٠٥] البابي ٤٨١٥٩ ص ٤٦٣

شرح الأربعين ـ لابن حجر الهيتمي . المتوفى سنة ٩٧٤ هـ
بخط محمد البولاقي سنة ٩٨٥ هـ
[٦٤١] ٥٦٦٥ ص ٥٣٠

مختصر المنهج المبين ـ لتاج الدين الاسكندراني الفاكهاني . المتوفى سنة ٧٣١ هـ ، بخط معتاد سنة ٩٩٧ هـ
[٣٩٦] ٢٣٤٤ ص ٥٥٨

شرح الشمائل الترمذية ـ للمناوي . المتوفى سنة ١٠٨١ هـ
بخط نسخ سنة ٩٩٩ هـ
[١٨٥٩] ٢٠٤٥٤ ص ٥٠٠

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني إن شاء الله ، ويبتدئ "بعلم الأصول"

[الشكل رقم ٦]

الوافي بالوفيات

العبر وديوان المبتدأ والخبر

صلة السمط وسمة المرط

[الشكل رقم ٧]

العاملي الحارثي (٩٥٣ ـ ١٠٣١ هـ) .
الأول بعد البسملة : الحمد لله الذي جعل الصوم جنة ... وبعد فيقول أقل العباد ..
لما فرغت من تأليف الرسالة الاثني عشرية في الصلاة اليومية واختصرت الاثني عشرية
الشمسية التمس مني بعض الأخلاء ... .
كتبت هذه النسخة بعد عام من وفاة المؤلف وتم استنساخها في محرم سنة ١٠٣٢ هـ .
١٩ × ١٤ ، ١٥ س

عربي ـ فقه

٦ ـ الأنوار الساطعة في العلوم الأربعة بين معقول ومنقول : تأليف : عبد الله آل شبر الحسيني (١١٨٨ ـ ١٢٤٢ هـ) . بخط المؤلف الأول بعد البسملة : «الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء يكون ...»
وآخره : كتاب القصاص والديات . أتمه المؤلف في ٢٠ صفر ١٢٢٨ هـ.
٢٠,٥ × ١٤,٥ ، ٢٠ س

عربي ـ كلام

٧ ـ أبواب الجنان ـ تأليف : محمد خان الكربلائي ..
٢٨,٥ × ١٦ ، ١٩ س

فارسي ـ مواعظ

٨ ـ إحقاق الحق ـ تأليف : القاضي نور الله بن عبد الله المرعشي الحسيني التستري (٩٥٥ ـ ١٠١٩ هـ) . المجلد الثاني ، الناسخ مجهول (د ت)
٣٠ × ٢١ ، ٢٣ س

عربي ـ كلام

٩ ـ أحسن التقويم ـ تأليف : عبد الله آل شبر الحسيني (١١٨٨ ـ ١٢٤٢ هـ) الأول بعد البسملة : «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ...» يتناول فيه مؤلفه أحكام الساعات والأيام والشهور وما يتعلق بذلك .
أتمه المؤلف في ٢٧ شعبان ١٢٤٠ هـ. وكتب هذه النسخة عن نسخة المؤلف : حسن بن جاسم الحسيني الأعرجي سنة ١٣١٣ هـ.
٢١ × ١٥,٥ ، ١٧ س

عربي ـ تنجيم

[الشكل رقم: ٨]

٧٢ — ٦ — الكتاب المعروف بالنقض الخفي:

وقد رفع إلى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثمان وأربع مائة للهجرة/١٠١٧م — (الأوراق ١٨ — ٣٠).

٧٢ — ٧ — الرسالة الموسومة ببدو التوحيد لدعوة الحق:
(الأوراق ٣١ — ٣٤).

٧٢ — ٨ — ميثاق النساء:
(تشغل الورقة ٣٤ — ٣٧).

٧٢ — ٩ — رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد إلى كافة الموحدين المبرّين من الملحدين:
(الأوراق ٣٨ — ٤٥).

٧٢ — ١٠ — الغاية والنصيحة:
(الأوراق ٤٦ — ٥٦).

«وقد كتب في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد، هادي المستجيبين».

٧٢ — ١١ — كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا جلّ ذكره من الهزل:
(الأوراق ٥٦ — ٦٧).

٧٢ — ١٢ — السيرة المستقيمة:
(الأوراق ٦٧ — ٨٢):

«وإنشاء من كتابه في جمادى الأول [كذا] الثاني من شهور سنين عبد مولانا جلّ ذكره حمزة بن علي بن أحمد».

٧٢ — ١٣ — الرسالة الموسومة بكشف الحقائق:
(الأوراق ٨٢ — ٩٤).

٧٢ — ١٤ — الرسالة الموسومة بسبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب:
(الأوراق ٩٥ — ١٠٠):

وفي آخر الكتاب ملحق بعنوان (صفات الصلاة).

خط المخطوط نسخي ويرجع إلى القرن السابع عشر.

١٠٦ ورقات   قياس ٢٠ × ١٤سم   الرقم (٤٢٣٨)

الغلاف جلدي مزخرف.

وقد ألحق بالمخطوط وريقات مخطوطة وممزقة غير واضحة، ملحقة بغلاف حديث.

يلاحظ أن بعض أجزاء المخطوط قد ترجم بعضها إلى الإنكليزية والفرنسية، ومن يريد من الاطلاع على ذلك النظر تحت سيلفستر دي ساسي في الدروز:

SILVESTRE de SACY, Exposé de la religion des druzes, 2 tomes, Librairie orient-edition, Paris — Amsterdam, 1908.

وخاصة الجزء الأول من الكتاب المذكور، الصفحات ٤٦٦ — ٤٧١.

وراجع أيضاً:

SILVESTRE de SACY, Chrestomathie arabe, Paris—Imprimerie impériale, 1806, Vol. 1, P. 260 S qq.

٧٣ — كتاب الدلائل على التوابع والمسائل تأليف العلامة الشيخ علي

[الشكل رقم: ٩]

٢٦٣) فيض غيث الغيب في ايضاح العقائد المبرأة من سمات العيب (منظومة).

لعبد الوهاب بن احمد بن عرب شاه القرشي. نسخة حسنة. خطها اقرب الى النسخ. بعض الكلمات بالخضرة والحمرة. عليها حواشي وتعليقات. تم نسخها في اوائل القرن العاشر الهجري، بخط المصنف.

٢٠ ق، ٢٧ × ٥ر١٨ سم.
رقم الفيلم (٤٠).
مكتبة عارف حكمت (٢ جامع).

٢٦٤) فيض المنان بذكر دولة آل عثمان.

لمحمد بن محمد ابي السرور زين الدين البكري. نسخة جيدة. خطها نسخ جميل. مضبوط بالشكل. العناوين وبعض الكلمات بالحمرة. بأولها فهرس باسماء سلاطين آل عثمان.
تم نسخها سنة ١٠٤٢هـ بقلم محمد بن احمد المزنتاوي الاحمدي.

١٢٤ ق، ٢١ × ١٣ سم.
رقم الفيلم (١٤).
مكتبة عارف حكمت (١٧٦ تاريخ).

٢٦٥) قاموس البحر ونبراس الفجر.

لابراهيم بن علي بن احمد بن علي بن يوسف بن ابي الحسن النووي الشافعي. نسخة جيدة خطها نسخ قديم. عليها حواشي وتعليقات. كتبت سنة ٧٩٢هـ بخط المؤلف.

٢٧٠ ق، ٢٤ × ١٦ سم.
رقم الفيلم (٣٤).
مكتبة عارف حكمت (٨٢ لغة).

٢٦٦) القاموس الحاوي لغرر ضوء الصباح.

لعمر بن احمد بن سنيق الشماع. نسخة حسنة. خطها ردئ. مرتبة على حروف المعجم. العناوين وبعض الاسماء بالحمرة. لون بعض الورق اصفر. على بعض الحواشي تعليقات. بها آثار رطوبة. اخرمت بعض الصفحات. تم نسخها سنة ١٠١٥هـ بقلم ابراهيم بن احمد بن الملا محمد الشهير بابن الملا.

٨٠ ق، ١٥ × ٢١ سم.
رقم الفيلم (٢١).
مكتبة عارف حكمت (١٨ تاريخ).

٢٦٧) قرة أهل الحظ الاوفر في ترجمة الشيخ محي الدين الاكبر.

لعابد العبادي. نسخة جيدة. خطها نسخ حسن. بعض الكلمات بالحمرة. على بعض الحواشي تعليقات قليلة. فرغ منها المؤلف سنة ١١٥٠هـ وكتبت هذه النسخة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري.

٤١ ق، ٢١ × ٥ر١٤ سم.
رقم الفيلم (٦٥).
المكتبة المحمودية (٤٠ مجاميع).

[الشكل رقم، ١٠]

الرقم : أ ـ ١٠.
المؤلف : شعيب بن عبد الله بن سعد المريفشي.
العنوان : الروض الفائق في المواعظ والرقائق . . . (جزء).
التاريخ : ١٢٠٤هـ ، ١٧٨٩م.
القياس : ٢٥,٢ × ٢٤,٢ سم.
الخط : مغربي.
الحالة : جيد جداً
عدد الأوراق : ٢٢٦ ق
ملاحظات : الباب تحت عنوان «علم الأخلاق»

تـاريخ

الرقم : أ ـ ٨
المؤلف : أحمد بن محمد الترجمان
العنوان : زبد الأخبار (جزء)
التاريخ : ٩٩٩هـ ، ١٥٩٠م
الخط : أنيق واضح
الحالة : حسنة بعد التجليد
القياس : ٢٥ × ١٧,٥ سم
عدد الأوراق : ٢٧٦ ق

* * *

الرقم : أ ـ ١٢
المؤلف : الحسن بن عمر بن حبيب
العنوان : جهينة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار [illegible] حسنة)

التاريخ : ١٢٥٧هـ ، ١٨٤١م
القياس : ٢٢,٧ × ١٦ سم
الخط : نسخ عادي
الحالة : جيد جداً
عدد الأوراق : ٤٥ ق
ملاحظات : المخطوطة تحتوي على أسماء ملوك وأمراء الدول شرقية.

تاريخ ـ مصر

الرقم : أ ـ ١٣
المؤلف : محمد بن عبد المعطي الإسحاقي
العنوان : لطيف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول (جزء) . . .
التاريخ : ١١٤٧هـ ، ١٧٣٤م
القياس : ٢٠ × [illegible] ١٥ سم
الخط : مصـــري
الحالة : جيـــد
عدد الأوراق : ٢٢٦ ق

ooo

الرقم : أ ـ ٣٢
المؤلف : محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن الحنبلي
العنوان : كتاب تاريخ وقصة السلطان . . .
التاريخ : القرن ١٧ أو ١٨ م
الخط : عادي واضح
عدد الأوراق : ٨٧ ق
الحالة : حسنة

ooo

[الشكل رقم، ١١]

٤٧٦ نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين(1)

(علوم القرآن ١٢٠/٥٤/ب)

ابن القاصح، أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن العذري البغدادي (٨٠١/١٣٩٨)

أوله: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين هذه مقدمة سميتها نزهة المشتغلين... على اختلاف أنواعها ومثلت لكل منها مثالا لكل نوع مثال...».

آخره: ... وجملة فيها عشرين مثالا للإظهار واثني عشر للإدغام وثلاثة للقلب وخمسة وعشرين للإخفاء فتلك ستون مثالا والله أعلم.

تاريخ النسخ: ٥ ربيع أول سنة ١٠٨٣/١٦٧٢.

٤٢ ب – ٤٣ ب.

١٩,٥ × ١٣,٣ سم، ١٠,٣ × ٦ سم (٥٨ على الهامش) ٢٩ سطرا. خط تعليق.

موضوعه: المخطوطة تبحث موجزة لأحكام النون والتنوين في الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء.

المخطوطة في حالة جيدة عدا بعض أسماء الموضوعات بخط أحمر ثم يشرحها بالخط الأسود في الهوامش بعض الشروحات وفي صفحة ٢٦ أ ثلاثة سطور الله المفصل في مذاهب القراء مثل الشاطبي وابن الجزري .... إلخ.

(1) الأعلام ٤/٢٦٠؛ GAL II: 165.

٤٧٧ نظم الجواهر(1)

(علوم القرآن ١٢١/٣٨/ل)

الأصبهاني، طاهر بن عمر بن إبراهيم بن أحمد (٧٨٦/١٣٨٤)

أوله: بدأت بحمد الله من كان أولا — إلهيا قديما دائما متكبرا
وأهديت تسليما إلى خير من مضى — إلى الله مسرورا تلا أحمد الورى
وعترته والصحب والتابعيهم — وحمد لآتٍ يختم لك أسطرا

آخره: وصلى على خير البرايا وآله — منشورة وصلت عليه جهرا وسرا
وأشياعه صحب والأتباع كلما — بدا كوكب بالليل والصبح أسفرا.

تاريخ النسخ: غير وارد (القرن الثالث عشر الهجري).

١٥٩ – ١٦٢.

٢٤,٧ × ١٧,٨ سم، ١٨ × ٨,٨ سم (٧٥ على الهامش) ١٩ سطرا. خط نسخ جيد ومشكول.

موضوعه: منظومة في اختلاف الآيات بين الحجاز والعراق والشام.

نسخة جيدة تظهر بعض الكلمات بوضع خط أحمر فوقها، وتظهر كلمات أخرى بالشرح.

٤٧٨ هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب(2)

(علوم القرآن ١٢٢/٦٨/ج)

السخاوي، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني (٦٤٣/١٢٤٥)

أوله: قال السخاوي علي ناظما — كان له الله الرحيم راحما
الحمد لله الشهيد الصمد — من الذكر على محمد

(1) كشف الظنون ٢/١٩٦٤.

(2) كشف الظنون ٢/٢٠٤٢؛ فهرس مخطوطات المسجد الأقصى ٢/١٠٦؛ الأعلام ٤/٣٣٢؛ وتوجد منه نسخة في مكتبة المسجد ونسخة ٤١٣٢.

[الشكل رقم، ١٢]

الملاحظة : جعل تحت بعض الكلمات خطوط بالحمرة .

المصادر : الأعلام ٦ : ٦١ .
كشف الظنون ١ : ٥٩٢ .

رسالة في الوقف عند المرض وملحقاته :
تأليف : محمد بن محمد أبو سعيد الخادمي (ت ١١٧٦ هـ) .
أوله : بعد البسملة . الحمد لمن جعل آخر كلمتنا . إن شاء الله تعالى ...
آخره : وهذه الفائدة من أعظم الفوائد ولله حامدها .
الخط : نسخي معتاد
الناسخ : مصطفى بن علي الكفروي .
تاريخ النسخ : سنة ١١٧٦ هـ .
٧ ق ، ١٩ س ، ٢١,١٥ × ١٥,٥ سم .
(٤٦٣٠)
المصادر : الأعلام ٧ : ٦٨
معجم المؤلفين ١١ : ٣٠١ و١٢ : ٣١

نسخة أخرى :
الخط : فارسي .
الناسخ : غير مذكور .
تاريخ النسخ : سنة ١١٥٦ هـ .
٤ ق ، ٢٥ س ، ٢١,٥ × ١٦ سم .
(٤٦٣٦)
الملاحظة : ومقدمة هذه النسخة تختلف عن مقدمة النسخة السابقة ، إلا أن على هامش الورقة الأولى كتبت مقدمة النسخة السابقة .

والعنوانات لكاتب واحد ، وكتبت الأبواب والفصول بالمداد الأحمر ، وعلى هوامشها بعض التعليقات والنقول ، وجعل فوق بعض الكلمات خطوط بالحمرة .

زاد المعاد في أعمال السنة :
تأليف : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ).
آخره : وحث وحضرت لمن يستحق دعا ولهذا كتبته ، وختم بحمد الله تعالى .
الخط : نسخ
الناسخ : عبد الله بن محمد
تاريخ النسخ : سنة ١٢٤٥ هـ
٢٨١ ق ، ١٩ س ، ١٨ × ١١ سم .
(٤٨٦٠)
الملاحظة : الكتاب باللغة الفارسية . وعلى بعض العبارات خطوط بالحمرة .

المصادر : إيضاح المكنون ١ : ٦٠٢
الأعلام ٦ : ٤٨ .

نسخة أخرى :
الخط : نسخي جميل .
الناسخ : غير مذكور .
تاريخ النسخ : حوالي سنة ١١٥٠ هـ .
١١٣ ق ، ١٩ س ، ٢١ × ١٤ سم
(٤٦٦٦)

[الشكل رقم ١٣]

رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق (المجلد الأول)

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد العيني المصري (توفي سنة ٨٥٥ هـ).

أوله:ـــ (وإن أحق ما يشتغل به اللسان بالبيان.. وبعد فإن.. أبا محمد محمود بن أحمد العيني.. فاخترت لذلك كتاب كنز الدقائق المنسوب إلى أبي البركات حافظ بن أحمد بن محمود النسفي.. فاستخرت الله تعالى واخترت له شرحاً.. سميته بكتاب رمز الحقائق في شرح الدقائق).

آخره:ـــ (ولو قال أنت طالق عشرة إلا تسعة كانت طلقة واحدة وفي فتاوى الولوالجي لو قال أنت طالق ثلاثاً).

خط نسخي حسن.

٤١٦ ق ١٧ س ١٥٫٥ × ٢٢

الجدولة وبعض التوضيحات بالحمرة، عليه تعليقات كثيرة في الحاشية.

الرقم العام ١٨٨/٤

رمز الحقائق (المجلد الثاني)

أوله:ـــ (ثلاثاً إلا ثلاثاً إلا واحدة يقع واحدة، هذا باب مرض في بيان أحكام المريض في الطلاق).

آخره:ـــ (فصل في بيان أحكام المسجد والخان والقنوة ونحوها.. لا عرف في موضعه وليس لهم أن يبحثوا فيه البناء والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب تم الجزء الأول من شرح العيني).

خط نسخي حسن، كتبه محمد أبو السعود على ملا، ١٣ رجب سنة ١١٥٢ هـ

٣٨٨ ق ١٧ س ١٥٫٥ × ٢٢

عليه مطالعة لعبدالحفيظ عثمان القاري سنة ١٣١٩ هـ

الرقم العام ١٨٩/٤

زاد الفقير

ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي (توفي سنة ٨٦١ هـ).

أوله:ـــ (الحمد لله رب العالمين.. قال الشيخ.. أبو عبدالله محمد.. الشهير بابن الهمام.. سألني بعض أصدقائي الفقراء من طلبة العلم وأنا على جناح سفر أن أكتب له [illegible]

آخره:ـــ (أو في صف النساء أو مكان نجس أو حوليه عن القبلة في طرحها إليه فيما إذا تعمد ذلك فسدت صلاته قل أو كثر، وإلا إن أدى ركناً فسدت علم أم لم يعلم).

خط نسخي حسن.

١٢ ق ١٧ س ١٦ × ٢١

بعد شرح في الآخر، تعليقات في الحواشي، عليه تملك لعبدالحفيظ بن عثمان القاري المدني الحنفي سنة ١٣٠٩ هـ

الرقم العام ٢٠٦/٤

الزهر النضير على الحوض المستدير

الشرنبلالي، أبو الإخلاص حسن بن عمار (توفي سنة ١٠٦٩ هـ).

[الشكل رقم، ١٤]

وآخره : (... بقي ضمير منصرف أيضا لبقاء السبب المتكرر) .

بخط نستعليق ، خطوط حمر فوق بعض الكلمات ، وإطارها أحمر ، عليها حواش ، وبها رطوبة .

٢٠ ق　　١٥ س　　١٥×٢١ سم

رقم الحفظ ٨١٣٠

٧٥٩ ــ جزء من كتاب في النحو

أوله : في (الشروع من الصرف) : (فالعدل خروجه عن صيغته الأصلية تحقيقا ...) .

وآخره : (... مثل في الدار رجل ، أو لتعلقه ضمير في المبتدأ مثل على) .

بخط نستعليق ، عليها حواش ، وبها رطوبة .

(أول المجموع) .

٤ ق　　١١ س　　١٢×١٩ سم

رقم الحفظ ٨٢٣٠

٧٦٠ ــ شرح كتاب في النحو

ليس له أول ولا آخر

يبدأ بـ (يقال لما لحق من ذلك ، أي هذا الجمع للرباعي ...) .

وينتهي بـ (... فإن أفعل في هذا القسم يراد به الزيادة المطلقة) .

نسخة قديمة ، بخط نسخي ، فوق الأصل خطوط حمر ، بها رطوبة .

١١٤ ق　　٢٧ س　　١٧×٢٥ سم

رقم الحفظ ٦٢٠٩

- -

٧٦١ ــ كتاب في النحو

مبتور الأول والآخر ــ وهو شرح على كتاب في النحو .

أوله : (وتعظيم المطلوب ، ولم يقصد معناه ...) .

وآخره : (... أنه مشارك له في التكلم كما قيل) .

بخط مغربي ــ كتب لفظه (قوله) والعنوانات بالحمرة ، بها أرضة .

(ضمن مجموع ٢٩ ــ ٦٥) .

٣٧ ق　　٢٥ س　　١٥×٢٠ سم

رقم الحفظ ٧٦٥٢

٧٦٢ ــ حاشية في النحو

أول الموجود : (المتنادين للأمر ولسم الاتتسام ...) .

وآخر الموجود : (باب الحرف ، سمي هذا القسم حرفا لأن الحرف في اللغة هو الطرف ، وهذا القسم طرفا أيضا) .

بخط نستعليق ، عليها حواش ، وفوق الأصل خطوط حمر ، كلمة (قوله ــ ترلهم) بالحمرة .

(آخر المجموع) .

٢٤ ق　　١١ س　　١٦×٢٣ سم

رقم الحفظ ٦١٩٥

٧٦٣ ــ حاشية على كتاب في النحو

أولها : (التزم أهل السنة إبدال (على) على الآل ...) .

وآخرها : (... فهو لم يجامع التاء قبل التثنية لارتباطها ولا يرسمها) .

بخط نستعليق ، عليها حواش ، وبها رطوبة وبقع ــ والصق بها أوراق صغيرة .

١٨٠ ق　　١١ س　　١٦×٢٣ سم

رقم الحفظ ٥٥٣٧

[الشكل رقم ١٥]

إجازة الدكدكجي إلى أسعد أفندي :

إجازة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد تركماني الدمشقي الحنفي ، الشهير بالدكدكجي ، المتوفى في دمشق سنة ١١٣١ / ١٧١٩ إلى أسعد أفندي (؟) .

أول النسخة :

« الحمد لله الذي جعل سند أهل التفسير والحديث علياً . . . وبعد فإن العلم أعظم ما يدأب في تحصيله ... خصوصاً علم الفقه والتفسير والحديث ... وكان ممن سهر الليالي ... محمد بن المرحوم الشيخ إبراهيم الشهير بالدكدكجي ممن تحلى عليه أكسير نظر السادة البكرية ... فنسأل من الله سبحانه ... أن يديم دولتهم ... ومن يلوذ بهم ... أعني به مولانا أسعد أفندي ... فقد قرأ الشيخ محمد المذكور على هذا العبد الحقير من العلم كثيراً ... ثم طلب الإجازة مني ، ورغب في تحصيلها عني ، فأجبته لذلك » .

آخر النسخة :

« الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى » .

النسخة حديثة . مخرومة من آخرها . فيها آثار رطوبة .

الخط معتاد .

٩ ق ٢٥ س ١٩ × ١٤ سم

الرقم ٧١٦٧

[الشكل رقم ١٦]

كتاب التيه[1]

المؤلف : ابن عربي (محيي الدين) (ت : ٦٣٨هـ = ١٢٤٠م)

أوله : « البسملة . . . . وبعد حمدي وشكر الوكيل . . . ، أما بعد : فإني ذاكر تنبيهات دلالات على علوّ مرتبة الحقيقة المحمدية . . . التنبيه الأول : في معنى قول الله تعالى : ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى . قوله : ثمّ دنا من كرامة الله فتدلّى في كرامة الله ، يعني أنّ كرامة الله استلذ به من جميع نواحيه . . . . » .

آخره : « . . . وبنو مضر وربيعة القبائل يجتمعوا في الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وبيان هذه النسب والقبائل وشعبها وأصنافها يطول شرحه ، وضربنا عنه لضيق الوقت في هذا البحث بحسرة نحن » .

* * *

ها هنا ينتهي الكلام . وخاتمة « كتاب التيه » هذا منسوبة في آخر « كتاب المسائل » لمحيي الدين بن عربي : الرقم (٨ / تصوف ـ أخلاق ـ مواعظ) ، ويتلوها : « تمّ وكمل كتاب التيه للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، شيخ شيوخ العارفين بقطب الأولياء والمحققين محيي الدين محمد بن علي العربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، أدام الله النفع به » .

* * *

نسخة مصوّرة بالفوتستات من نسخة خطية في خزانة الإسكوريال .

بخط النسخ .

١٦ ق ، ٢٢ ــ ٢٤ س

(٧ / تصوف ـ أخلاق ـ مواعظ)

(1) في (فهرست مؤلفات محيي الدين بن عربي ، [illegible]) [illegible] ١٩٥٥] ص ٢٢٢) [illegible] في خزانة الأسكوريال ([illegible]) .

كتاب المسائل[1]

المؤلف : ابن العربي (محيي الدين) (ت : ٦٣٨هـ = ١٢٤٠م)

أوله : « البسملة . . . . وبه ثقتي وعليه معتمدي ، الحمد لله الذي [illegible] به منه . . . ، مسألة في معنى قوله : سبحان الله : إعلم أنّ هذا . . . . » .

آخره : « تمّ وكمل كتاب التيه للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر شيخ شيوخ العارفين ، وقطب الأولياء والمحققين محيي الدين محمد بن علي العربي الحاتمي الطائي الأندلسي أدام الله النفع به » .

* * *

كذا : [illegible] « كتاب التيه » : الرقم (٧ / تصوف ـ أخلاق ـ مواعظ) لعلّ السهو وقع في أثناء التجليد ، أو من الناسخ ، أو خلال التصوير .

* * *

نسخة مصوّرة بالفوتستات من نسخة خطية في خزانة الإسكوريال .

بخط النسخ .

وعلى كثير من حواشي الكتاب تصحيحات وتعليقات .

٦٥ ق ، ٢٢ ــ ٢٣ س

(٨ / تصوف ـ أخلاق ـ مواعظ)

(1) [illegible] « كشف المسائل » [illegible] ١٩٤٨ [illegible] ابن العربي .
[illegible] من الأمر .
[illegible] ص ٤٩٢ [illegible] .
[illegible] .

[الشكل رقم ١٧]

٣٦٠ B/AR4/3

نوازل في التوحيد

تأليف عبد الرحمن بن محمد الطالب .

أوله : أما بعد فقد أراد حبيب به مستفتيا به عبد الرحمن .

آخره : يتسلم علة الثالثة في ما أردنا جمعه من النوازل .

موضوعه : عقيدة - توحيد .

عدد الأوراق ٢٧ ، مقياس الورق ٢٢×٢٣ سم ، مقياس النص ١٤×١٨ سم ، عدد الأسطر ٢٧ .

حالة الوثيقة : جيدة .

ملاحظات : نقل الكتاب من مصنف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الولاتي الشيمي الذي كان حيا عام ١٣١٤/١٨٩٠ .

٣٦١ I/AR18/1

رفع الاشتباه في تعلق بالله وباهل الله

تأليف محمد بل بن عثمان بن محمد فودي أمير المؤمنين ، المتوفى ١٢٥٣ / ١٨٣٧-١٨٣٨ (راجع : ALA, II, Ch. 4) .

موضوعه : تصوف - ولاية .

عدد الأوراق ١٨ ، مقياس الورق ٢٠×١٤ سم ، مقياس النص ١٨×١٣ سم ، عدد الأسطر ١٧ .

حالة الوثيقة : حسنة إلا انه اخذ حسب القرائة .

٣٦٢ I/AR18/2

ضياء السنة وإخماد البدعة

تأليف عثمان بن محمد فودي بن عثمان المعروف بابن فودي (Dan Fodio) ، المتوفى ١٢٣٢ / ١٨١٦-١٨١٧ (راجع : ALA, II, Ch. 2) .

موضوعه : شعر الشكر - تمجيد .

عدد الأوراق ٨٨ ، مقياس الورق ١٧×٢٠ سم ، مقياس النص ١٣×١٨ سم ، عدد الأسطر ١٥ .

حالة الوثيقة : المخطوطة في حالة تمكن قراءتها حسنة .

ملاحظات : طبع الكتاب في القاهرة حوالي عام ١٩٦٢ .

٣٦٣ I/AR16/7

تاريخ كنتغورا (Kontagora) .

تأليف عبد الله الفتني .

أوله : أما بعد فتسب منا أمير السودان عمر بن إبراهيم بن عمر بن عتيق .

آخره : هذا كتبي مثل منسيا أولا ثم أمر أمير السودان عبد الله (بترجمته إلى اللغة العربية) .

تاريخ التأليف ١٣٦٩ / ١٩٥٠ .

موضوعه : التاريخ - كنتغورا .

عدد الأوراق ٣٠ ، مقياس الورق ٢٠×١٧ سم ، مقياس النص ١٨×١٤ سم ، عدد الأسطر ١٦ .

حالة الوثيقة حسنة .

ملاحظات : اشترك مع الفتني عبد الله في تأليف هذا الكتاب علم أمر نسبه الفتني محمد . كنتغورا في نيجيريا الشمالية .

٣٦٤ I/AR17/1

عطية الزاد الى المعاد

تأليف عبد الله بن محمد فودي بن عثمان المعروف بعبد الله طن فودي (Abdullahi dan Fodio) ، المتوفى ١٢٤٥ / ١٨٢٩-١٨٣٠ (راجع : ALA II, Ch. 3) .

أوله : الحمد لله الذي جعل في ترتيب أولياءه هداية ونور وشفاهم من كنوز محبته .

آخره : حسنه سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين سنة .

تاريخ التأليف ١٢٣٣ / ١٨١٧-١٨١٨

موضوعه : حديث - مختارات - زهد .

عدد الأوراق ٥٠ ، مقياس الورق ٢٠×١٧ سم ، مقياس النص ١٨×١٣ سم ، عدد الأسطر ٢٢ .

حالة الوثيقة جيدة .

٣٦٥ I/AR15/3

قصيدة في مدح أبي بكر عتيق

تأليف مؤلف مجهول .

المطلع : مر بر محمد للحبيب تحية بسلامة مسكية بسنية

[الشكل رقم ١٨]

[الشكل رقم، ١٩]

المراجـــــع : الاعلام : : ١٣٠
معجم المؤلفين : ١ : ٢٣٨

٣٣٠- العنـــــوان : <u>شرح منظومة عقد الدرر في الايمان بالقضاء والقدر .</u>

المؤلـــف : الشارح غير معـروف .

المحتويـــات : تقع على سبعة فصول في علم الاصول وهو شرح القصيدة المذكـورة عنوانها اعلاه لناظمها محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي المعروف بحرق المتوفى سنة ٩٣٠ هـ .

البدايـــة : ... فهذه قصيدة سميتها بعقد الدرر في الايمان بالقضاء والقدر في علم الاصول // مشتملة على سبعة فصول الفصل الاول في معنى القدر // سبقت مقادير الاله البارى .. فانكن منتصبا على الاقـدار .

النهايـــة : ... شهر رجب الاصب من عام // اثنين وخمسين // وألف .

الوصـــف : <u>عدد الصفحات</u> : ١٦ <u>المادة</u> : ورق
<u>الحجم</u> : ١٤ × ٢١سم <u>عدد السطور</u> : ٢٥
<u>الخط</u> : نسخ <u>الناسخ</u> : غير معروف
<u>تاريخ النسخ</u> : ١٠٩٢هـ

الملاحظـــات : عنوان المخطوطة بالحمرة ، صفحة العنوان عليها بعض أبيات شعـره استعمل الحمرة في مواضع كثيرة ، مداخل الفصول بالخط العريض يجمع بين المداد الاسود والاحمر
(الرقم العام ٣٣٠/٦ ضمن مجموعة)

٣٣١- العنـــــوان : <u>فتح الختام عن معاني ارشـاد العوام .</u>

المؤلـــف : المفتي ، محمد بن علي

المحتويـــات : وهو شرح كتاب ارشاد العوام الى معاني الايمان والاسلام للامام الحسن بن محمد ابريق الحضرمي الزبيدي الشـافعي .

البدايـــة : ... فهذا شرح لطيف // على مختصر الشيخ الامام الحسن بن محمد ابريق // الحضرمي الزبيدي الشافعي طيب الله ثراه ...

النهايـــة : ... اليه محمد عوض عفى الله عنه يغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين // آمين يالله توليا حيث ما نزلتها فغفر الله له ... // وجماعا .

الوصـــف : <u>عدد الصفحات</u> : غير معروف <u>المادة</u> : ورق

[الشكل رقم ٢٠]

رقم المخطوط : ١٠٧١
الفن : عقائد، توحيد
عنوان المخطوط : جوهرة التوحيد
العنوان المعتمد : الجوهرة
اسم المؤلف : إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، اللقاني
اسم الشهرة : اللقاني
تاريخ الوفاة : ١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م — القرن : ١١ هـ - ١٧ م
بداية المخطوط : الحمد لله على صلاته
ثم سلام الله مع صلاته
على نبي جاء بالتوحيد
وقد عرى الدين عن التوحيد
وبعد فالعلم بأصل الدين
محتم يحتاج للتبيين
نهاية المخطوط : هذا وأرجو الله أن يمنحنا
عند السؤال مطلقا حجتنا
ثم الصلاة والسلام الدائم
على نبي دأبه المراحم
محمد وصحبه وحزبه
وتابع لنهجه من أمته
نوع الخط : نسخي معتاد
اسم الناسخ : عبد سليمان المشتاوي
تاريخ النسخ : ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م — القرن : ١٣ هـ - ١٩ م
مكان النسخ :
الموضوع : منظومة جوهرة التوحيد أرجوزة في التوحيد مختصرة تبحث في الإيمان بالله ومسألة الصفات وتنزيه القرآن عن الحدوث، ومسألة القدر، والإيمان بالرسل والمعجزات ... والرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، وفضل الصحابة والتابعين، وفضل الأئمة الأربعة، وإثبات كرامات الأولياء، والإيمان بالموت ... والخلق ... [illegible] ...
عدد الورق : ١/ب - ١١/أ
عدد الأسطر : ١٣ س
المقاس : ١٦,٨×٢٢,٨ سم
ملاحظات عامة : [illegible]
رقم الحفظ : ١٢١٤
المصادر : كشف الظنون ١/٦٢٠
بروكلمان - ملحق ٢/٤٣٦-٤٣٧
الأعلام ١/٢٨
كحالة ١/٢
مكان المخطوط : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - قسم المخطوطات
المصدر : مشتري - معجم المخطوطات ١٥٩٢/٩

رقم المخطوط : ١٠٧٥
الفن : عقائد، توحيد
عنوان المخطوط : الخريدة البهية في العقائد التوحيدية
العنوان المعتمد :
اسم المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد، الدردير
اسم الشهرة : الدردير
تاريخ الوفاة : ١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م — القرن : ١٢ هـ - ١٨ م
بداية المخطوط : يقول راجي رحمة القدير
أي أحمد المشهور بالدردير
وصل على سيد سنية
سميتها الخريدة البهية
نهاية المخطوط : [illegible]
[illegible]
من سورة الإخلاص [illegible]
[illegible]
والحمد لله على التمام
وأفضل الصلاة والسلام
على النبي الهاشمي الختام
وآله وصحبه الأكارم
نوع الخط : نسخي معتاد
اسم الناسخ : أحمد سليمان المشتولي
تاريخ النسخ : ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م — القرن : ١٣ هـ - ١٩
مكان النسخ :
الموضوع : منظومة في العقائد [illegible]
[illegible]
عدد الورق : ١٦/ب - ٢٢/أ
عدد الأسطر : ١٣ س
المقاس : ١٦,٨×٢٢,٨ سم
ملاحظات عامة : كتب على حواشي [illegible] (الخريدة البهية)
رقم الحفظ : ١٢١٤
المصادر : بروكلمان ٢/٣٥٣
بروكلمان - ملحق ٢/٤٨٠
الأعلام ١/٢٤٤
كحالة ٢/٦٧
هدية العارفين ١/١٨٤
مكان المخطوط : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - قسم المخطوطات
المصدر : مشتري - معجم المخطوطات ١/٢٠

[الشكل رقم، ٢١]

٥٣ ـ شرح الألفية في السيرة المحمدية :

لعبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـ.
[كحالة ٥/٢٢٠ و ١٠/١٦٦ وبروكلمان ٢/٦٠٣ وملحقه ٢/٤١٧].

أول النسخة: «الحمد لله الذي شرح الصدور بنظم شمل الإسلام وسيرته.. وبعد فهذه عجالة سنية على ألفية السيرة النبوية الحاوية مع ذلك المعجزات والخصائص المصطفوية نظم جدنا الأعلى من قبل الأم زين الإسلام، عبدالرحيم العراقي الشافعي...».

آخرها: «... له محنة صار إلى النعيم ودخلا فيه وهما الضجيعان للمصطفى من الأشهر الثلاثة كما تقرر وقد جاوروا في مشهد خير جار محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير جار في الممات وخير جار في الحياة ثم رضوان الله مع الصلاة والسلام على عثمان بن عفان مع علي بن أبي طالب وعلى سائر الأصحاب وقول الناظم والولي... كل الأنصار والله سبحانه أعلم».

الملاحظات :

نسخة حديثة حسنة تامة، قوبلت على الأصل الذي نسخت منه، كتبت أبيات الأرجوزة يعني لعبدالرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ [نظم الدرر السنية في سيرة خير البرية] بالمداد الأحمر وكتب الشرح عليها بالمداد الأسود المنضى المائي، على كاغد أوربي الصنع أسمر اللون خشن تظهر به الخطوط الشرائية والعلامة المائية التجارية.

تملك النسخة محمد بن الشيخ علي الأبري في سنة ١١٧٩هـ وعلى منولت محمد وأحمد صبري في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ.

...

اسم الناسخ : إسماعيل بن مصطفى بن الهيثم الصراف.
نوع الخط : الرقعة التعويني.
تاريخ النسخ : ربيع الثاني سنة ١١٢٣هـ.
عدد الأوراق: ١٣٠ ورقة.
عدد الأسطر: ٢٥ سطراً.
المقاس: ٢١،٣ / ١٦ سم.
تجليدها : حديث وهو من الورق المقوى المغلف بالجلد البني المزين بعدالبيان زهرية مضغوطة في جوانبه وفي وسط الدفتين.
نسخها: ذكر بروكلمان نسخا عديدة منها في خزائن الكتب بعنوان: الفتوح السبحانية في ... ٢ / ٧٠.

[رقم الحفظ: ١١٩٥]

- شرح الشفا في تعريف حقوق المصطفى
انظر: رفع الخفا عن ذات الشفا لمحمد القاري الهروي.
و نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للخفاجي.
- شرح شمائل الترمذي :
انظر: الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم للمناوي.
- شرح الطريقة المحمدية لمحمد المصطفى البكري.
انظر: المواهب الفتحية على الطريقة المحمدية.

[الشكل رقم، ٢٢]

متوسط السمك، صقيل، ولون المداد أسود وأحمر وأزرق . ونوع الخط نسخي، فيه أخطاء لغوية كثيرة .

كتبت العناوين ورؤوس الموضوعات والأعداد بالمداد الأحمر . ورسمت الأشكال الهندسية بالحمرة، وكتابة شرحها باللون الأزرق .

تحتوي الورقة ٢٣٦ب على مربعات . وفي هوامش المخطوط بعض الملاحظات وتعليقات . غلاف المجموع من الجلد، ذو مقلبة بني اللون . في وسطه طرة (نقش) ذهبية، ويحيطه إطار ذهبي، وعلى زواياه تزيينات ذهبية .

تم نسخ المجموع على يد أحمد الهلبي، تلميذ محمد الطرابلسي، في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م .

المراجع : شتاينشنايدر Steinschneider, M.
Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen, in: ZDMG 50, 1896, s. 337, 93.

بروكلمان : GAL I2 242, I, 3a, 1 511, 28.

٤ – مخطوط رقم 2332 (Mixt. 1209, 14)

أرشميدس (أرخميدس) المتوفى سنة ٢١٢ قبل الميلاد (Archimedes)

اسم الكتاب : كتاب الكرة والأسطوانة :

نقله إلى العربية ثابت بن قرّة باستعمال شرح أوطوقيوس من عسقلان في ترجمة إسحق بن حنين، شرحه نصيرالدين أبوجعفر محمد بن محمد الطوسي .

أوله الورقة ١٧٤أ : (بعد تحميد الله وتمجيده . . . . إني كنت في طلب الوقوف على بعض (ينص : كثير المسائل المذكورة في كتاب الكرة والأسطوانة) .

آخره الورقة ٢٢٥ ب : (فهذا ما أورده أبو سهل القوهي تحت المقالة الثانية وتمّ بتمامها كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس بعون الله تعالى) .

..

عدد أوراق المخطوط ١٧٤أ – ٢٢٥ب . ذكر عنوان الكتاب واسم المؤلف في الورقة ١٧٤أ في صفحة العنوان، وفي الشارح في الورقة ٢٢٥ب . والمخطوط يقع ضمن مجموع Mixt. 1209 عدد أوراقه ٢٤٣ . وقياس المخطوط ٢٣١×١٦٩ مليمترا، وقياس الكتابة ١١٥×٨٨ مليمترا . عدد الأسطر في الصفحة ٢٧ . نوع الورق غربي مصقول، متوسط السمك، صقيل . ولون المداد أسود وأحمر وأزرق . ونوع الخط نسخي فيه أخطاء لغوية كثيرة . كتبت رؤوس الموضوعات والعناوين والأرقام بالحمرة . ورسمت الأشكال الهندسية بالحمرة وكتابة شرحها باللون الأزرق . تحتوي الورقة ٢٣٦ب على مربعات . وفي هوامش المخطوط بعض الملاحظات وتعليقات . غلاف المجموع من الجلد، ذو مقلبة بني اللون، في وسطه طرة (نقش) ذهبية، ويحيطه إطار ذهبي، وعلى زواياه تزيينات ذهبية .

تم نسخ المجموع على يد أحمد الهلبي، تلميذ محمد الخليلي، في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م .

المراجع : شتاينشنايدر، المصدر السابق صفحة ٢٣٢ Steinschneider, M.: s. 172 – 174, 25, 1.

بروكلمان GAL I2 242, I, 3a, 1 851, 25.

المتن : شرك : ونشر Rescher ، استانبول، سنة ١٩٣١ .

٥ – مخطوط رقم 2333 (Mixt. 1209, 15)

اسم المؤلف : أرشميدس (أرخميدس) المتوفى سنة ٢١٢ قبل الميلاد (Archimedes)

اسم الكتاب : مقالة في تكسير الدائرة .

حررها نصيرالدين أبوجعفر محمد بن محمد الطوسي .

أولها الورقة ٢٢٥ب : (يحيي ثلاثة أشكال كل دائرة . . . .) .

آخرها الورقة ٢٢٧ب : (إلى نسبة أربعة عشر إلى أحد عشر وذلك ما أردنا بيانه

...

[الشكل رقم ٢٣]

60 – مفتاح التفسير

اسم المؤلف : [illegible] (1209هـ/1794م)

اسم الناسخ : لم يذكر

تاريخ النسخ : لم يذكر

نوع الورق : أوروبي   علامة المائية : مثلث

الخط : نسخ   لون الحبر : أسود وأحمر

عدد الأوراق : 32   عدد الأسطر : 21   المقاس : 24 x 17

أوله : [illegible] . . .

آخره : [illegible]

تمّ بحمد الله وحسن وعونه .

حالته : [illegible]

ملاحظات : [illegible]

61 – شرح على رسالة محمد الصبان في ذكر ما يتعلق بالبسملة والحمدلة

اسم المؤلف : محمد الأمير الأزهري ، شمس الدين (ت 1232هـ/1817م)

اسم الناسخ : لم يذكر

تاريخ النسخ : [illegible] ربيع الثاني 1237هـ

نوع الورق : أوروبي   علامة المائية : ثلاثة أهلّة بحرف B

الخط : نسخ   لون الحبر : أسود وأحمر

عدد الأوراق : 31   عدد الأسطر : 21   المقاس : 15.5 x 22.5

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] . . .

آخره : [illegible] . . . 1179 . . . 1237 . . .

حالته : نسخة [illegible]

كحالة : [illegible] 11 : 183-184 ، بروكلمان : G.A.L.Sup. II,738 .

62 – الدرّ النضيد ، في بيان تجويد ألفاظ القرآن المجيد

اسم المؤلف : يوسف بن يوسف بن حسين بن عبدالله بن سعيد بن [illegible] المكي

اسم الناسخ : لم يذكر

تاريخ النسخ : لم يذكر

نوع الورق : أوروبي   علامة المائية : [illegible]

الخط : نسخ   لون الحبر : أسود

عدد الأوراق : 28   عدد الأسطر : 21   المقاس : 23 x 17

أوله : الحمد لله الذي [illegible] أهل القرآن [illegible] . . .

آخره : . . . [illegible] . . .

حالته : [illegible]

[الشكل رقم، ٢٤]

الرقم : ٦٤-١٠٦٦
المؤلف : أحمد رامز بن حسن بن عثمان الأسلامبولي [illegible]
العنوان : منظومة إجازة
أوله : الحمد لله الذي علمنا ما لم نعلم ...
آخره : وربنا اغفر لنا في الدنيا ...
التاريخ : ق ١٤هـ
المقاس : ١٤×١٩سم
الخط : نسخ
الحالة : جيدة
عدد الأوراق : ١٠ ق
ملاحظات : —

***

الرقم : ٦٤-٩٤
المؤلف : تقي الدين أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن نصر بن عمر الحبيشي البسطامي
العنوان : ترجمة رجال إسناد الحافظ ابن حجر إلى البخاري وأهمية الصحيح
أوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على مولانا وسيدنا ...
آخره : فهو على شرط مسلم دون البخاري ...
التاريخ : ق ٩هـ
المقاس : ١٦×٢١سم
الخط : نسخ
الحالة : حسنة
عدد الأوراق : ٣٠ ق
ملاحظات : تأثرت بعض أوراقه من أكلة الأرضة

***

الرقم : ٦٤-١٤٤
المؤلف : مجهول
العنوان : كتاب في مصطلح الحديث
أوله : ناقص ....
آخره : قال الحافظ السيوطي هذا حديث صحيح ...
التاريخ : ٩٩١هـ
المقاس : ١٥×٢١سم
الخط : نسخ
الحالة : حسنة
عدد الأوراق : ٥٠٠ ق
ملاحظات : ناقص الأول

***

الرقم : ٦٤-١٦٩
المؤلف : حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)
العنوان : مصابيح السنة
أوله : (باب إثبات عذاب القبر) من الصحاح عن البراء بن عازب .
آخره : (باب جامع المناقب) من الصحاح عن عبدالله بن عمر .
التاريخ : القرن الحادي عشر تقريباً .
المقاس : ٢٩×٢٠ سم
الخط : نسخ جيد واضح
الحالة : فيه سقط من بعض المواضع
عدد الأوراق : ٢٠٠ ق
ملاحظات : ناقص من الأول والآخر

***

[الشكل رقم، ٢٥]

٩٨٣ ـ العامري ، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد .

ـ جزء فيه أربعون حديثاً من الصحاح العوالي المخرّجة من مسموعات جمال الاسلام تاج الدين أبي البركات اسماعيل بن أبي سعد أحمد بن محمد النيسابوري (رواه عماد الدين الكاتب الأصفهاني سنة ٥٣٢ هـ .) .

فيض الله أفندي ، رقم ٥٠٦ (وافق الفراغ من نسخه على يد أبي بكر عبد الغني الأكرم أبي البركات المصري في أواخر شهر رمضان من سنة ٧٠٦ هـ ، من ٨٣ب آلى ٩٦آ) .

٩٨٤ ـ العبادي ، أبو عاصم محمد بن إبراهيم (أحمد) بن محمد بن عبد الله الهروي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . (معجم المؤلفين ٩ : ١٠) .

ـ طبقات الحنفية .

أوله : الحمد لله لفضله ... رأيت السلف رحمه الله صرفوا هممهم الى ذكر...

آيا صوفيا ، رقم ٣٠٣٠/١ (كتبت سنة ٥٠٨ هـ . ، من ١ ب الى ٢٤ آ) .

٩٨٥ ـ عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي الحنفي المعروف بابن الوزير ، المتوفى سنة ٩٢٠ هـ (معجم المؤلفين ٥ : ٦٨ ـ ٦٩) .

ـ غاية السؤل في سيرة الرسول .

أوله : الحمد لله الذي بعث رسوله محمداً... وبعد... هذه رسالة ... تشتمل على نبذ مختصرة من سيرة نبينا محمد ...

آيا صوفيا ، رقم ٣٢٩٣ (كتبت في القرن العاشر ، من ٣٦ آ الى ٥٧ ب) .

ـ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين (يبتدىء بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب) .

أوله : الحمد لله مالك الملك ... وبعد فهذه رسالة لطيفة ... جمعت فيها اسماء ملوك مصر ...

آيا صوفيا ، رقم ٣٢٩٣ (كتبت في القرن العاشر ، من ١٢٤ آ الى ١٤٣ آ) .

لاله لي ، رقم ٢٠٤٤/١ (كتبت سنة ١٠٣٥ هـ . ، من ١ ب الى ٩ ب) .

٩٨٦ ـ عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد الكريم الحنبلي الشهير بابن فقيه فصة ، المتوفى سنة ١٠٧١ هـ (معجم المؤلفين ٥ : ٢٢ ـ ٢٠) .

ـ ثبت عبد الباقي الحنبلي (مشيخته) .

أوله : الحمد لله حمداً يليق بذاته القدسية ...

عاشر أفندي ، رقم ٣٢/١ (كتبت سنة ١٢٠٩ هـ . ، من ١ ب الى ٤٩ آ) .

٩٨٧ ـ عبد الرحمن بن محمد الدين عمر بن عمر بن أحمد القزويني الكرجي .

ـ المجالس الأربعون .

...

[الشكل رقم ، ٢٦]

وفي آخرها : « وفي هذا القدر كفاية لمثلي من القاصرين، وإن أردت زيادة فعليك بالشروح المطولة . تم على يد مؤلفه يوسف المفتي ظهر يوم الأحد ، ثم شعبان من سنة ١١٦٦ » .

نسخة كتبت بقلم نسخي حسن ، في القرن الثاني عشر تقديرا ، والأبيات بالحمرة ، وعليها خاتم مكتبة أحمد خيري .

١٥ ق   ٢١ س   ٢٣ × ١٦٫٥ سم
رقم المنظ ١٠٥٩

٢١١ ـ شرح لامية العجم :

كتب على النسخة : « إسماعيل الطغراوي » .

أوله : « قال ... محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المعروف بالطغراوي [كذا] :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل

أصالة : مصدر أصل الشيء أصالة ، مثل ضخم ضخامة ... » .

وآخره : « وقال آخر :

وإذا خامر الهوى قلب صب
فعليه لكل عين دليل

هذا آخر ما أريد تلخيصه من شرح لامية العجم ... » .

نسخة كتبت بقلم معتاد ، ضمن مجموعة من القرن الثاني عشر تقديرا ، والأبيات بالحمرة .

١٧ ق (٢١ ـ ٣٧)   ١٧ س   ٢٢ × ١٥ سم
رقم المنظ ٥٤٤٨

شرح لامية العرب =
لامية العرب ، مع شرحها
نهاية الأدب في شرح لامية العرب

٢١٢ ـ شرح لامية ابن الوردي

(زين الدين عمر بن مظفر بن عمر ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ
(Br. GII, 140. SII, 162

اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل

لأحمد بن علي بن حسن الحسيني القنائي

أوله : « الحمد لله الذي رفع السلام إلى أشرف المناصب ... وبعد : ... هذا شرح لطيف ، وضعته على القصيدة المشهورة بلامية ابن الوردي ، يحل ألفاظها ، ويبين مرادها ... » .

وآخره : «

ما ترى الركب يشتاق إلى
أيمن الحي وما غنى وصل »

نسخة كتبت بقلم معتاد ، فرغ منها عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السنفطي، في تاسع عشر ربيع الأول سنة ١٢٥٩ هـ ، والشعر بالحمرة . وعليها تقييدات كثيرة ، وقد أثرت الأرضة في بعض أوراقها .

٥١ ق   ٢٤ س   ٢٣ × ١٦٫٥ سم
رقم المنظ ٧٧٩

٢١٣ ـ شرح لامية ابن الوردي

لمجهول

ناقص من أوله ، وأول الموجود منه أثناء شرح البيت الأول : « فهجرته إلى ما هاجر إليه . ولذلك روى أسامة [كذا] بن زيد ... ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ... » .

وآخره : « العاشرة سلام الملك الغفار ، اللهم صلى على سيدنا محمد ... » .

[الشكل رقم، ٢٧]

١٠ ـ مخطوط رقم (300 - TF 30)

نسخة أخرى.

عدد الأوراق ١٠٢ب ـ ١١١، عدد الأسطر في الصفحة ٢١، قياس المخطوط ١٤×٧سم، تم نسخها في القرن الثامن عشر للميلاد بالمداد الأسود والأحمر. ولم يعرف اسم الناسخ. ذكر عنوانها بصورة غير مباشرة في المقدمة.

أولها الورقة ١٠٢ب وآخرها الورقة ١٠٧ب كما ورد في المخطوط رقم ٢٩٩.

تحتوي الأوراق ١٠٨-١١١ على جداول فلكية، يبدأ أولها في الورقة ١٠٨أ بعنوان: جدول أسماء بلدان وأطوالها.

Bas., Pois 334, 11.

١١ ـ مخطوط رقم (301 - TF 30)

رسالة في الاسطرلاب (١)

ألّفها حيدر بن عبد الرحمن الحسيني الجزري الذي كان حياً قبل عام ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م[٢].

عدد أوراقها ٦٧ب ـ ٨٢، عدد الأسطر في الصفحة ٢٢، قياس المخطوط ١٦×٩,٥سم، والورق متوسط السمك، مائل للصفرة، صقيل. كتبت هذه النسخة بخط نستعليقي ناعم رديء، تصعب قراءته أحياناً، بالمداد الأسود. ذكر اسم المؤلف في المقدمة في الورقة ٦٧ب، وقد كتب العنوان حديثاً في الورقة ١أ بخط مختلف. تم نسخها في سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م على يد محمد بن أحمد.

(١) يرد هذا العنوان بصور مختلفة باختلاف نسخة المخطوطة، فمنه بصورة: نزهة الطلاب في علم الاسطرلاب، كما ورد في مخطوطة ميلين رقم ٥٨٠٢.

(٢) قبل بروكلمان ٢/ ١٠٢٠ والمقدمة ٥/ مصنفة ٢٢٥ رقم ZDMG 1911, 31, 49-58.

٢١

أولها الورقة ٦٧ب: (الحمد لله الذي زين السماء بزينة الكواكب وجعل علامات... والصلاة والسلام على محمد... أما بعد فيقول... حيدر بن عبد الرحمن الجزري الحسيني لما كان علم الاسطرلاب في ذاته علماً شريفاً...).

يشتمل المخطوط على مقدمة وعشرة أبواب:

فالمقدمة الورقة ٦٧ب.

باب في معرفة أخذ الارتفاع من الشمس والكواكب وتعيين الطالع منه وبالعكس ٦٨أ.

باب في معرفة قوس النهار والليل وساعاتها ٦٩أ.

باب في معرفة طالع التحويل للعالم ٧٠ب.

باب في معرفة ميل الشمس ٧١أ.

باب في معرفة تقويم الشمس والكوكب وبقي السيارات ٧١أ.

باب في معرفة الطالع في بلد [illegible] صفيحة ٧٢أ.

باب في معرفة مطالع البروج بخط الاستواء ٧٢أ.

باب في معرفة قوس السمت من الارتفاع ٧٢ب.

باب في العمل بالآفاقية ٧٣ب.

باب في بعض أعمال مسامحيه كالارتفاع المرتفعات ٧٥ب.

آخرها الورقة ٧٦أ: (فيستعمله منه بما مرّ في الباب الأول. الحمد لله أولاً وآخراً والصلوة والسلام على خير خلقه ظاهراً وباطناً وعلى آله وأصحابه... تم بمنه... على يد...).

في هوامش المخطوط تعليقات بشروح. تحتوي الأوراق التالية على ملاحقات: ٧٦ب ـ ٧٧أ، ٧٧ب ـ ٧٨أ، و٧٨ب ـ ٨١ب.

كتب المؤلف هذه الرسالة لمصطفى بشا.

Brockelmann, GAL SII 1020, Bas., Pcpis 334, 6.

[الشكل رقم، ٢٨]

قواعد تقييم المخطوطات العربية الإسلامية

إعداد

د . عبدالرحمن فرفور



قواعد تقييم المخطوطات العربية الإسلامية

المحتويات

الفصل الرابع:

الأسس والمعايير المقترحة لتقييم المخطوطات

أ – العلوم البحتة والعلوم التطبيقية

ب – الجغرافيا العامة والتاريخ والرحلات والأنساب والتراجم

جـ – بقية الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية عامة

الفصل الخامس:

اقتناء المخطوطات ومعرفتها على الوجه الصحيح

أ – تراجم بعض الشخصيات التي كان لها معرفة في جمع المخطوطات واقتنائها في القرن العشرين

ب – معرفة تزييف المخطوطات وطرائقه

الفصل السادس:

أماكن وجود المخطوطات في الوقت الحالي وطرق الحصول عليها

أ– المزادات في الدول الأوربية

ب – المكتبات الخاصة والعائلات العلمية العريقة

جـ – تجار التحف والأثريات والمتخصصون في تجارة الكتب النادرة والمخطوطات

ملخص البحث

إهداء

إلى من رباني وعلمني صغيرًا

إلى من أدخل في قلبي عشق الكتاب

إلى من فتح عيني إلى المتعة بالكتاب

إلى من شنف أذني بسماع أحلى نغم

إلى من كنت أتمتع بسماع أزيز قلمه يعزف على القرطاس

إليك يا والدي أهدي أحب شيء إلى قلبك

أهدي هذا الكتاب....

....

إليك يا من أنعم الله عليك بالمال، فأنفقته على هلكته بالحق

يا من آتاك الله الحكمة، فأنت تقضي بها، وتعلمها الناس

يا من حرمت نفسك متع الحياة ولذاتها وسموت بها إلى أرقى اللذات

يا من عانيت صغيرًا، وتجلدت يافعًا، وجاهدت شابًا، وأعطيت كهلاً وشيخًا

يا من وفيت لبلدك حقه، فاتبعت القول العمل

ويا من زرعت بيديك فسائل العلم، وسقيتها بجهدك وعرقك، فأثمرت، وهذا أحد ثمارها.

إلى جمعة الماجد أهدي هذا الكتاب.

افتتاح

اللهم لك الحمد، أنعمت فزد، وأكرمت فتمم، غيوث رحمتك منتشرة على سائر عبادك، لم تحرم من أطاعك، ولم تمنع من عصاك، فلا راد لما أعطيت ولا معطي لما منعت، أبواب رحمتك مفتوحة لمن قصد، وشآبيب مغفرتك تعم من ورد.

اللهم لك تذل الجباه، وإليك تشخص الأبصار، ولعزتك وجلالك ترفع الراحات. خلقت الكون بـ « كن »، وافتتحت الوحي بـ «اقرأ».. أقسمت بالقلم وما يسطر، ورفعت منزلة العلم فوق كل الدرجات، فاشرأبت أعناق أولي العزم من عبادك يتطاولون إلى ذروة سنامه، لكن هيهات لهم ذلك، أنهك القلم الذي أقسمت به أكفهم، وأطفأ وهج السرج والإمعان في السطور نور أعينهم دون أن يصلوا إلى كمال بغيتهم، فإنك لم تؤتهم من علمك إلا القليل كما ذكرت في محكم تنزيلك، اللهم إنك أنت نزلت الذكر، ووعدت بحفظه، اللهم أنجز ما وعدت..

مقدمة

لعل حبي للمخطوطات أول حب وقع في قلبي، فقد فتحت عينيَّ عليها، وعشت معها منذ نعومة أظفاري في مكتبة والدي، رحمه الله، عندما كنت أناوله الكتب، فاستهواني قدمها وجلودها وخطوطها دون أن أعي مضمونها، فلم أكن تجاوزت وقتها سن التمييز. لازلت أذكر تلك الغرفة الصغيرة المليئة بالخزائن الخشبية المحشوة بالكتب المطبوعة والمخطوطة والمجلات القديمة على رفوف خشبية محنية وقد ناءت بحملها الثقيل، فمنهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال. لم ترض تلك الخزائن الموقرة نهم والدي رحمه الله ، فكنت أرى الكتب فوق المكتب والكرسي وذات اليمين وذات الشمال، وفي جميع أركان الغرفة. وكان يروق لي أن أنظر في المخطوطات ذات الجلود الجميلة المزخرفة والمذهبة، لم تغب عن ذهني تلك الصورة الجميلة، وظلت قائمة في مخيلتي، ونشأت وأنا متعلق بها.

وأول مخطوطة اشتريتها في مطلع الستينات في هذا القرن كان عمري عشر سنوات عندما كنت أتردد على مكتبة المرحوم ناظم الحلواني في دمشق؛ لأحمل إلى والدي الكتب التي اشتراها منه، أذكر وقتها أن أحد الأشخاص عرض كتاب دلائل الخيرات، وكان مخطوطًا مذهبًا ومزخرفًا، وكان صاحبه يصر على خمس ليرات سورية، وصاحب المكتبة لم يرغب في شرائه، وكنت أحمل وقتها ليرة واحدة، فاستمحت صاحب المكتبة لشرائه، فسمح لي ونصحني بعدم الشراء، وحذرني من غلاء سعره، ولكنني لم أذعن لنصيحته، وأخرجت الليرة من جيبي، ودفعتها إلى صاحب المخطوط، وقلت له أمهلني ساعة، وسأعود عليك

بالثمن الكامل، هرعت إلى المنزل، ولا أكاد أرى أحدًا أمامي من شدة الفرح، وظننت أني أحمل كنوز سليمان، وعرضت المخطوط على والدي وأخبرته القصة فضحك وشجعني وأعطاني خمس ليرات، وقال لي هذه هدية مني لك، واحتفظ بالليرة التي معك.

تلك كانت البداية، وانطلقت بعدها أجوب المكتبات القديمة في دمشق كمكتبة القصيباتي والمكتبة العربية لأحمد عبيد والشيخ عبدالوكيل الدروبي، وسافرت إلى القاهرة للحصول على الاجازة العالية في اللغة العربية عام ١٩٧٢، فتعرفتِ هناك أهم الوراقين كالشيخ علي خربوش والطيب والشيمي والحفني وصبيح وغيرهم، ثم زرت أغلب البلدان العربية والإسلامية، وتعرفت مكتباتها وأسواق الكتب فيها، كما تهيأ لي زيارة المكتبات والمتاحف الأوربية المعنية بالمخطوطات العربية، وحضرت الكثير من مزادات المخطوطات في أوربا، فتشكل لدي معرفة لا بأس بها عن أوضاع المخطوطات في العالم وأسعارها.

ومست يداي خلال ربع قرن زهاء (٥٠٠) ألف مخطوطة.

وأردت بعد تلك التجربة الطويلة أن أبث تجربتي العملية والنظرية، وأضعها بين أيدي المشاركين الكرام من ذوي الاختصاص؛ لأفيد من آرائهم وأتعرف خبراتهم وأستزيد منهم علمًا، فإن أصبت فمنة من الله وفضل، وإن أخطأت فجهل من نفسي.

تمهيد

لاشيء أسهل من معرفة أسعار الكتب التي تقذف بها آلات الطباعة الحديثة كل يوم، وتملأ المخازن والمكتبات، وإذا أغلق الأمر، فسؤال أصحاب المكتبات ودور النشر وقوائم أسعار كتبهم تحل عسيره، والأصعب من ذلك معرفة أسعار الكتب المطبوعة قديمًا والنافدة من الأسواق منذ فترة طويلة، ولكن سؤال المتخصصين والمحترفين في هذا الشأن، والقياس على الأشباه والنظائر، يساعد على الحل، ويقارب من الحقيقة.

والمشكلة الحقيقية تكمن في معرفة أسعار المخطوطات، فأغلب الذين كانت لهم معرفة بها وبأسعارها انتقلوا إلى رحمة الله، أو بلغوا من العمر عتيًا. والمكتبة العربية تخلو من المراجع في هذا الخصوص، فالمحترفون من التجار يعدّون تلك المعلومات من أخطر الأسرار، وإذا سألتهم فيعمون ولا يجيبون، وإذا استشرتهم يضللون ولا ينصحون، ويعدّون أن ما توصلوا إليه من علم هو خلاصة تجارب حياتهم، وهو كرأس المال لهم لا يفرطون فيه، وهو من المضنون به على أهله وغير أهله، فمهنتهم في نظرهم كالعورة لا يجوز كشفها، وحرفتهم كالعرض لا يمسه أحد.

أما أهل العلم والخبراء في تحقيق المخطوطات، فلم يجرؤ منهم أحد على الكتابة في هذا المضمار، وهم معذرون، فمعرفتهم في المخطوطات ليست كاملة، وهي من جانب واحد، وهم يترفعون عن الخوض في الأسواق ومعايشة التجار حتى لا يصابوا بلوثتهم، ولم يهيأ

لهم حضور المزادات الخاصة بالمخطوطات في الدول الأوربية؛ ليطلعوا على المستجدات وأحدث ما توصلت إليه الأسعار، فهم لا يصدقون أن ثمن بعض المخطوطات يصل إلى مئات الآلاف من الدولارات، ويعدّون ذلك ضربًا من الخيال، أو نقلاً عن أضغاث الأحلام، ومن هؤلاء تشكل لجان التقييم في المكتبات العربية، ويقيسون أسعار المخطوطات على رواتبهم، فتطير المخطوطات النادرة إلى أوربا خوفًا وهلعًا، لتعرض هناك كالجواري المسبيات الحسان، وتستقر أخيرًا عند من يعرف قيمتها ويدفع أغلى ثمن لها.

وهذا ما دفعني إلى كتابة هذا البحث، ولا أعتقد أنني وفيته حقه، وحالت دونه كثرة المشاغل والأعمال الإدارية اليومية، ولم يسعفني الوقت للاستقصاء، وحاولت عبثًا البحث عما كتب حول القواعد والأسس والمناهج المتبعة لتقييم المخطوطات، فلم أوفق، فاستعنت بالله واجتهدت، ولعل ذلك يكون محاولة أولية يمكن أن تعتمد مبدئيًا لعدم وجود البديل، وأرجو الله أن يمكنني في قادمات الأيام لأعمل على تنقيحه والزيادة فيه. وقد اقتصرت في بحثي هذا على المخطوطات العربية بعلومها جميعها، ولم أتطرق إلى المصاحف والمنمنمات واللوحات الخطية، فهي تستحق أن تنفرد ببحث، وغالبًا ما تهتم بها المتاحف لا المكتبات، ولها أسس ومعايير أخرى غير المخطوطات.

الفصل الأول

مقتطفات عن أوضاع المخطوطات في التاريخ العربي الإسلامي

من خلال تجاربي الشخصية في عالم المخطوطات زهاء ربع قرن أستطيع القول إن المخطوطات الهامة التي يحتاج إليها الباحثون، والمحفوظة في المكتبات العامة في العالمين العربي والإسلامي لا تتجاوز نسبتها عشر الموجود. لقد مررنا بهذه التجربة كثيرًا عندما كنا نختار المخطوطات التي نريد تصويرها، وسأخصص مساحة في هذا البحث للحديث عن تعريف المخطوطات النفيسة والشروط التي يجب أن تتوافر فيها. أما المخطوطات الموجودة في الأسواق، وبين أيدي تجار الكتب، فأعتقد أن نسبة المخطوطات النفيسة منها لا تصل إلى أكثر من ١٪ واحد من مائة مخطوط على أعلى تقدير، ولا شك أن هذه الظاهرة تلفت الانتباه، وتفرض سؤالاً ملحًا، وهو أين المخطوطات النادرة والنفيسة التي كتبها علماؤنا السابقون؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد من الرجوع إلى التاريخ؛ ليكشف لنا عن مصير تلك المخطوطات.

لقد تنافس الخلفاء والأمراء – على مر التاريخ الإسلامي – في اقتناء الكتب وتأسيس المكتبات بدءًا من معاوية بن أبي سفيان، واختلفت التسميات، فمنهم من كان يطلق عليها بيت الحكمة أو دار العلم أو دار العلم مع النسبة إلى مؤسسها، أو دار الكتب أو الخزانة. وخزائن الكتب تحتوي على مخطوطات تدل على ذلك، فقد كان يكتب في بعضها كتب برسم خزانة الأمير (قايتباي) أو غيره، حتى إن كثيرًا من الوجهاء أو التجار كانوا يجمعون الكتب، ويوقفونها على مدرسة أو مسجد،

وكثيرًا ما نجد في نهاية المخطوطات أن هذا الكتاب كتب بأمر فلان أو لخزانة فلان، وهذه المخطوطات كان الوراقون يكتبونها بعناية ويذهبها المذهبون، لذلك فهي تختلف عن المخطوطات التي ينسخها العلماء أو النساخ بأيديهم لأغراض الدراسة.

وقد أهدى الجاحظ نسخة من كتاب سيبويه إلى محمد بن عبد الملك الزيات خلال وزارته للمعتصم، فقال له ابن الزيات: أوظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب؛ فقال الجاحظ: ما ظننت ذاك، ولكنها بخط الفراء، ومقابلة الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ. فقال له ابن الزيات: هذه أفضل نسخة وأغربها. وسرَّ بها، ووقعت منه أجمل موقع(١).

لقد أمدّ الخليفة المأمون المكتبة العربية بذخائر المخطوطات المترجمة عن السريانية واليونانية، وكان يحصل على الأصول أحيانًا، ويرسل البعثات إلى بلاد الروم للحصول عليها(٢).

وكان الاستقرار السياسي النسبي، في تلك الفترة، للخلافة الإسلامية، وتشجيع العلماء من أهم عوامل النهضة العلمية للتأليف والترجمة، ولكن تلك الفترة لم تطل، وكثرت الصراعات السياسية على الحكم داخل الدولة الإسلامية وخارجها، فأدى النزاع بين ملوك الطوائف في الأندلس إلى سقوطهم واحدًا تلو الآخر، وأعمى الحقد ملوك الفرنجة، فأحرقوا مئات الآلاف من المخطوطات في ساحات قرطبة، ونتج عن محاكم التفتيش في غرناطة – آخر معاقل المسلمين – هدم كل مكان يوجد فيه كتاب عربي(٣).

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، جـ ١٦، ص ١٢٣، بتصرف.

(٢) العش، يوسف، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، ص ٥٩.

(٣) كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، جـ ١، ص ٢٦٨ – ٢٧٠، بتصرف.

ودفع التعصب الديني الصليبيين إلى إحراق دار العلم في طرابلس الشام، التي كانت تحتوي على ثلاثة ملايين كتاب سنة (٥٣٢ هـ)، ولم يمض على إنشائها إلا ثلاثون عامًا، وكان يعمل بها ١٨٠ كاتبًا وعالمًا(٤).

وأدت الخلافات المذهبية بين المسلمين إلى هجوم عبيد المغاربة والمناصرين للحاكم الفاطمي على مقر الخلافة في القاهرة (٤٦١ هـ) وإحراق آلاف المخطوطات انتصارًا للمذهب الإسماعيلي، كذلك فعل أنصار صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٦٧ هـ) عندما قضوا على دار العلم الفاطمية انتصارًا للمذهب السني(٥)، وما نجا منها تم بيعه بالمزادات.

كما أحرقت خزانة الكتب في حلب التي أوقفها سيف الدولة الحمداني (٤٦٠ هـ)، وأحرقت مكتبة المدرسة النظامية (٥١٠ هـ) وكانت من أغنى المكتبات، واحتوت على خزائن العلماء التي كانوا يوقفونها على هذه المدرسة. وفي سنة (٤٥١ هـ) أحرقت دار العلم التي أنشأها سابور – وزير الدولة في بغداد في منطقة الكرخ – عندما دخلها طغرل بك نتيجة التعصب المذهبي، نظرًا لأن سابور من دعاة الشيعة(٦)..

أما جنكيز خان فقد بنى من الكتب اصطبلات الخيول، وتغير لون ماء دجلة لكثرة ما ألقي فيه من الكتب والأوراق، وأقام عليه ثلاثة جسور من الكتب(٧).

---

(٤) العش، يوسف دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، ص ١٤٧ – ١٥٠، بتصرف.

(٥) دياب، عبدالمجيد، تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، بتصرف ص ١٢٠ – ١٢١، وانظر أيضا المصدر السابق.

(٦) العش، يوسف ، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، ص ١٤٦.

(٧) كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، جـ ١، ص ٣٢٣.

ولم تسلم المكتبة المستنصرية في بغداد، وغيرها من دور الكتب، من الطاغية هولاكو عندما دخل بغداد سنة (٦٥٦ هـ).

وتعاقبت الحروب والفتن على تراث هذه الأمة، حتى قضت على أكثره. ولم تتوقف هذه الحال إلا بدخول محمد الفاتح القسطنطينية سنة (٨٥٧ هـ) وإحكام سيطرة آل عثمان على الخلافة الإسلامية في نهاية القرن التاسع الهجري.. وفي هذا القرن أخذت الحروب الصليبية شكلاً آخر، فصدرت الأوامر من حكام الدول الأوربية بإنشاء المؤسسات التبشيرية بقصد دراسة الدين الإسلامي ودراسة المسلمين، ومعرفة نقاط الضعف لديهم. وبدأت بوادر الكتب العربية المخطوطة تظهر مطبوعة في روما في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، فظهرت الكتب الدينية أولاً(٨) لتحقيق فكرة التنصير، ثم تلتها المطبوعات العربية بعلوم مختلفة.

ونشطت حركة الطباعة في القرن السابع عشر الميلادي في عدد من مدن أوربا، مثل هامبورغ وليبزك ولايدن وباريس ولندن. وكان انتشار الطباعة العربية في أوربا مدعاة للحصول على نوادر المخطوطات من العالمين العربي والإسلامي، فانتقلت نفائس المخطوطات إلى أوربا، وخلال تلك الفترة بدأت الأطماع الاستعمارية الأوربية تتوجه إلى العالمين العربي والإسلامي، وكان لابد لتحقيق تلك الأطماع من قيام المؤسسات الاستشراقية؛ لدراسة أحوال العرب والمسلمين، فاهتم السفراء والقناصل الغربيون بجمع نفائس المخطوطات العربية ونقلها إلى أوربا، وكذلك فعل بعض المستشرقين

---

(٨) السامرائي، قاسم، الطباعة العربية في أوربا، بحث ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد، المجمع الثقافي، ص ٥٦، وما بعدها.

والرحالة الذين زاروا البلاد العربية.. وقد أهدى أحد خريجي جامعة برنستون مكتبة جامعته – ستة آلاف مخطوطة عربية – كانت بحوزة مستشرق إنجليزي(٩).

«وفي سنة (١٦٧١م) أرسل عالي الجناب، الملك لويس الرابع عشر رسله إلى جميع بلدان الإسلام لشراء المخطوطات، وزود مبعوثيه بأوامر شريفة إلى جميع القناصل الفرنساوية؛ ليضعوا رجالهم وأموالهم في خدمة هؤلاء المبعوثين»، وأن مستشار الملك توجه إلى قبرص فالشام فمصر فإسلامبول فبغداد وظفر من كل بلد منها بكثير من المخطوطات(١٠).

كما جمع المستشرق الروسي الشهير «كراتشكوفسكي» كمًّا هائلاً من المخطوطات العربية، وأهداها إلى معهد الاستشراق في سانت بترس بورغ، وأهدى قسمًا للمكتبة الوطنية الروسية.

واستمر اقتناء نفائس المخطوطات العربية من قبل الدول الأوربية إلى يومنا هذا، حتى امتلأت مكتباتها بنوادر المخطوطات العربية. ومؤخرًا نشطت الجامعات والمتاحف الأمريكية واليابانية باقتناء أهم المخطوطات العربية وأندرها من خلال مندوبين يجوبون العالمين العربي والإسلامي، أو من خلال المخطوطات التي تقع في مزادات أوربا.

---

(٩) دياب، عبدالمجيد، تحقيق التراث العربي، ص ١٨٧.

(١٠) المصدر السابق، ص ١٨٠.

الفصل الثاني

لمحة عن أماكن وجود المخطوطات في مطلع القرن العشرين

أ - الدول العربية:

يعدّ نظام الوقف في الإسلام من أهم العوامل التي حفظت المخطوطات، فقد حث الإسلام على العلم والتعليم، وجعله من الأعمال الحسنة المستمرة، فقد ورد في الحديث الشريف فيما رواه أبو هريرة: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١١). فمن هذا المبدأ سارع الكثير من العلماء إلى وقف كتبهم على المدارس أو المساجد، وكذلك فعل الأمراء والأثرياء القادرون على شراء الكتب أو استكتابها ووقفها في سبيل الله؛ لينتفع بها طلاب العلم، فنشطت الوقفيات(١٢). وقد أوقف الخليفة العباسي الناصر الذي بنى دارًا باسم مولاه نجم الدين أبي اليمن نجاح بن عبدالله الحبيش، أوقف فيها خمس مائة مجلد عام (٦١٥ هـ). وكان الواقف يطلب أحيانًا ثمنًا رمزيًا من المستفيد يوهب لروح الواقف. ولهذا شرط ابن البزوري على من يستعير كتابًا من وقفه أن يقرأ سورة الفاتحة مرة واحدة، وسورة الإخلاص ثلاث مرات، يهبها لروح الواقف ووالديه، بينما اكتفى محمد بن قوام الحنفي (ت ٨٣٨ هـ) ممن ينتفع بكتبه التي وقفها أن يدعو الله بالمغفرة للواقف ووالديه وجميع

(١١) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي، جامع الأصول، جـ ١١، ص ١٠٨، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثامنة.

(١٢) العش، يوسف ، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة،ص ٣٢٥.

المسلمين. وكان بعض الواقفين يشترط ألا تخرج الكتب من المكان الذي أوقف عليه(١٣).

ومن أشهر الأماكن التي احتوت على مخطوطات وقفية في العراق: خزائن المدرسة النظامية والمكتبة المستنصرية ومكتبات المساجد في النجف والأعظمية. وفي دمشق: المدرسة العمرية والعادلية ودار الحديث النووية والنورية والأشرفية والضيائية وخزانة المسجد الأموي والظاهرية. وفي القاهرة: خزانة المسجد الحاكمي ومسجد الإمام الحسين والإمام الشافعي والخزانة الأزهرية.

لقد بقي الجزء اليسير من المخطوطات العربية في بلاد المسلمين بفضل نظام الوقف وشروط الواقفين، وهو ما سلم من الكوارث والفتن وعوامل الزمن. وفي مطلع القرن العشرين ونهاية الحكم العثماني - الذي حمل معه إلى الآستانة نفائس المخطوطات العربية - ضعفت السيطرة على أنظمة الوقف، وانعدمت الرقابة، وساعد على ذلك التوجه الاستعماري الأوربي، فأوكلت خزائن الكتب في المساجد إلى خدمها، وكذلك الأمر في المدارس. وقد كانت رواتبهم ضئيلة فأخذوا يبيعون الكتب بالأكوام لِتُلَفَّ بها البقول، فضاعت أكثر المخطوطات، وخاصة التي كانت في أماكن نائية وبعيدة عن رقابة الدولة، أو في مدارس صغيرة نهبت بما فيها، وأصبحت دورًا للسكن.

وقد ذكر الكونت فيليب دي طرازي أن خادمًا يدعى (ابن السليماني) في منتصف القرن التاسع عشر عين خازنًا لثلاث مكتبات كبرى في مساجد مصر، وجعل له ديوان الأوقاف راتبًا شهريًا قدره (٢٥) قرشًا، وكان الرجل يستعين على العيش ببيع قصب السكر، فجعل يقف في زاوية تحت سلم مدرسة السلطان حسن، ويضع بجانب بضاعته من القصب أكداسًا من مخطوطات المكتبات الثلاث، يبذلها

---

(١٣) المرجع السابق، ص ٢٩٧، وما بعدها.

لمن يدفع القرش والقرشين(١٤). أما السلطان عبدالحميد الثاني فقد أهدى صديقه الإمبراطور غليوم الثاني (١٨٩٩م)، معظم خزائن المخطوطات من المسجد الأموي، ومنها ما يعود إلى أيام الصليبيين(١٥).

ففي سوريا نستطيع القول إنه لم يبق إلا مكتبة الجامع الأموي والمكتبة الظاهرية ومكتبة أوقاف حلب. وفي مصر مكتبة بلدية الإسكندرية والمكتبة الأزهرية، وأخيرًا دار الكتب المصرية التي جمعت أشلاء المخطوطات من أماكن متفرقة.

فقد أدركت بنفسي المخطوطات النفيسة في الستينات من هذا القرن في المسجد الأموي، وكان يعبث بها الصبية، وأذكر تلك المصاحف المملوكية الكبيرة الحجم، التي كانت مكتوبة بالذهب الخالص، كان ذلك كله معروضًا ومتاحًا لكل الناس. كما أذكر في السبعينات من هذا القرن الكتب المخطوطة المنثورة في أروقة الجامع الأزهر في رواق الشوام والمغاربة، وهي عرضة أيضًا دون رقيب..

لقد استطاع الشيخ طاهر الجزائري في دمشق مطلع هذا القرن أن يعيد تأسيس المكتبة الظاهرية، ويجمع ما يستطيع من شتات المخطوطات، ساعده على ذلك الأستاذ/ محمد كرد علي. وكذلك فُعل بالمكتبة الخالدية بالقدس الشريف، ومثلهما أحمد تيمور باشا في القاهرة، وحسن حسني عبدالوهاب في تونس، وعبدالحي الكتاني في المغرب.. فقد كان هؤلاء من رواد النهضة والصحوة العربية في وقت مبكر.

لقد وصل الجهل بكثير من المتعلمين أن يستغنوا عن المخطوطات عندما انتشرت الطباعة في البلاد العربية منتصف القرن الماضي،

---

(١٤) تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، ص ١٩٣.

(١٥) طرازي، فيليب، خزائن الكتب العربي، جـ ٢ ، ص ٥٩٢.

وكثير منهم كان يتلفها ويقول: لا حاجة لنا بها. وفي عام ١٩٦٥ – كنت صغير السن – جمعت بيدي من ضفة نهر بردى بدمشق مجموعة من المخطوطات رماها أحد جيراننا؛ ليتخلص منها، ويستفيد من مكانها نظرًا لضيق داره، وأذكر منها كتابًا في الكيمياء للجلدكي، كما أذكر أيضًا دلالاً للكتب في حي المسكية بدمشق كان يبيع المخطوطات في أكياس الخيش يقال له «أبو زهير».. ومن أغرب ما رأيت في مدينة حلب عام ١٩٧٠م أن أحد التجار كان يبيع المخطوطات بالوزن لكل كيلو غرام واحد مائة ليرة سورية.

ومن أشد ما يؤسف له أن أكثر مكتبات العلماء التي كانت تحتوي على نفائس المخطوطات تلفت في أقباء؛ لجهل الورثة بقيمة الكتب، أو توزعت أشلاء بينهم.

لقد كانت المكتبة الظاهرية هي الجهة الوحيدة التي تستطيع شراء المخطوطات، إلا أن ميزانية الشراء كانت عام ١٩٧٠ خمسين ألف ليرة سورية سنويًا، وهذا المبلغ مخصص لشراء المطبوعات والمخطوطات والمجلات، وهو يعادل في ذلك الوقت اثنى عشر ألف دولار أمريكي، أضف إلى ذلك وجود اللجان والتعقيد الإداري وتأخير الصرف، كل ذلك أدى إلى توجه أصحاب المخطوطات إلى بيعها في الخارج.

وهذا الأمر أو ما يشابهه ينطبق على بلاد مصر والعراق والمغرب. في ذلك الوقت كان المخطوط الذي تقدر قيمته في البلاد العربية بعشرة دولارات مثلاً يباع في مزادات أوربا بعشرة أضعاف السعر.

ب - دول مجلس التعاون:

لقد ساعد النمو الاقتصادي من خلال الثروة النفطية في شبه الجزيرة العربية في الخمسينات من هذا القرن على التفكير في إنشاء

الجامعات والمؤسسات الثقافية والمكتبات، فنشطت المملكة العربية السعودية في وقت مبكر في جمع الكثير من المخطوطات العربية من خلال المكتبات الجامعية، ساعدها على ذلك وجود المخصصات المالية لشراء المخطوطات، ومن أهم تلك المكتبات التي حصلت على كم وفير: مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود، ومكتبة جامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك عبدالعزيز بمدينة جدة، ومركز الملك فيصل بالرياض. وفي دولة الكويت: مكتبة الجامعة، والمجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، ومتحف آل الصباح. وفي قطر: مكتبة الجامعة، ومركز الوثائق، ومكتبة الشاب الألمعي حسن بن محمد آل ثاني. وفي البحرين: مكتبة الجامعة، وبيت القرآن الكريم. وفي عُمان: مكتبة جامعة السلطان قابوس، والمكتبة والمركزية. وفي الإمارات العربية: المجمع الثقافي بأبوظبي، ومتحف الشارقة، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

لقد كانت فترة شراء المخطوطات في دول مجلس التعاون متأخرة نسبيًا، فأغلب المخطوطات تم شراؤه في الفترة من ١٩٦٥ – ١٩٨٥، ثم توقف الشراء تقريبًا، لقد تم شراء ما يقارب مائة ألف مخطوطة تقريبًا، كان للمملكة العربية السعودية الحظ الأوفر منها.

ومعظم المخطوطات التي تم شرواؤها لم تكن على درجة عالية من الأهمية، وذلك للأسباب التالية:

أولاً : أغلب الذين يعرضون المخطوطات هم من الأسر التي ورثت تلك الكتب، وتحتاج إلى الثمن بأسرع وقت، أو هم من صغار التجار الذين لا يستطيعون إبقاء المخطوطات لديهم فترة طويلة. فوجود الأنظمة التي لا تسمح بدفع المال مباشرة للبائع جعل الكثير من أصحاب المخطوطات يحجمون عن البيع.

ثانيًا : غياب المخطوطات النادرة والنفيسة التي أسلفنا الحديث عنها، وذهب معظمها نتيجة الحروب والفتن أو الحريق وتأثير عوامل الزمن الذي أدى إلى تلفها، وما بقي منها تلقفه المستشرقون والمؤسسات الثقافية الغربية منذ أكثر من قرنين وإلى الآن.

ثالثًا : تحتم النظم الإدارية للمخصصات المالية السنوية أن يتم إنفاقها كل سنة، ولا يجوز تدويرها للسنة التالية، ففي نهاية العام الحالي لابد للجان من شراء ما يعرض عليها من مخطوطات حسنة أو سيئة.

رابعًا : عدم وجود سياسة واضحة وأسس ومعايير لاقتناء المخطوطات.

خامسًا : الاهتمام بالكثرة وليس بالنوعية أو الكيفية، وهذا يؤدي إلى تراكم المخطوطات السيئة التي تحتاج إلى إنفاق الكثير من المال على أعمال فهرستها وحفظها وصيانتها، وهي لا تستحق كل هذا الإنفاق.

سادسًا : لابد من موافقة جميع أعضاء اللجنة على الشراء، وهذا يتعذر غالبًا، وخاصة إذا كانت المخطوطات موجودة خارج بلد المقر.

سابعًا : غالبًا ما يكون أعضاء اللجان من الأساتذة العلماء، وهم غير مطلعين على مستجدات الأسعار في الأسواق العالمية والمزادات الخاصة بالمخطوطات، ويستكثرون أسعار المخطوطات النفيسة التي تصل قيمة إحداها إلى ما يعادل قيمة مئات المخطوطات العادية مجتمعة.

الفصل الثالث

نبذة عن القيمة المالية للمخطوطات في العصور السابقة

إن اصطلاح كلمة المخطوطة على الكتاب المكتوب بخط اليد لم يكن معروفاً قبل ظهور الطباعة وانتشارها، فكل الكتب كانت مخطوطات في ذلك الوقت. وإذا أردنا أن نعرف أثمانها المتداولة آنذاك فلابد أن نفرق بين الكتب المتداولة بين العلماء وطلاب العلم، وهي الكتب المنتشرة في حلقات الدرس، والتي تشبه الكتب المدرسية والمقررات الجامعية في هذا الزمن، المعنية بالمتون وأساسيات العلوم، وبين الكتب ذات الثقافة الرفيعة، التي كانت عصارة فكر كبار العلماء والمتخصصين كالموسوعات والكتب المرجعية في العلوم المختلفة، وهذه الكتب عادة ما يقتنيها الخلفاء والسلاطين والأمراء والوجهاء والهواة من التجار.

ومن الطبعي أن الكتب آنذاك لم تكن جاهزة على الرفوف تنتظر من يقتنيها – كما هي الحال اليوم – إذ لابد لطالب الكتاب أن ينسخه بنفسه، أو يطلب من الوراقين نسخه. إذاً هناك نوعان من الكتب؛ وسنطلق على النوع الأول الكتب المدرسية، والنوع الثاني الكتب المرجعية.

فأما النوع الأول: فيذكر ياقوت الحموي أن أجور النسخ كانت زمن المأمون كل عشر أوراق بدرهم، وأن الفراء (القرن الثاني الهجري) بعد أن فرغ من إملاء كتابه «المعاني» خزنه الوراقون عن الناس ليتكسبوا به، وقالوا: لا نخرجه لأحد إلا لمن أراد أن ننسخه له، على أن

يكون عن كل خمس أوراق درهم، فشكا الناس إلى الفراء، فدعا الوراقين وكلمهم عن ذلك، وقال: قاربوا الناس تنفعوا وتنتفعوا، فأبوا عليه، فقال سأريكم، وقال للناس: إني أريد أن أملي كتاب معان، أتم شرحًا وأبسط قولاً من الذي أمليت قبلاً، وجلس يملي. فأملى في الحمد مائة ورقة. فجاء الوراقون إليه، وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشر أوراق بدرهم(١٦).

وقد كان يحيى بن محمد الأرزني، وهو إمام في العربية، مليح الخط، سريع الكتابة، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار، ويشتري نبيذًا ولحمًا وفاكهة، ولا يبيت حتى ينفق مامعه منه، وقد توفي سنة (٤١٥هـ)(١٧).. فهو يستطيع شراء النبيذ واللحم والفاكهة من نصف الدينار، ثم ينفق ما بقي منه، فالقوة الشرائية لنصف الدينار في ذلك الوقت تعادل (١٠٠) دولار في عالمنا اليوم.

وإذا أردنا أن نجري مقارنة بعد ألف سنة مضت مع كتاب مطبوع لفصيح ثعلب، فهو متوافر في حدود خمسة دولارات، أما إذا أردنا مقارنة تلك النسخة التي كتبها يحيى بن محمد الأرزني في ذلك الوقت وكم تساوي لو وقعت في يومنا هذا، فلنرجع إلى الجداول اللاحقة في الفصل الرابع من هذا البحث فيتبين لنا ما يلي:

(٦٠٠٠) دولار ثمن النسخة المكتوبة في القرن الخامس الهجري وهي في علم اللغة من الفئة الثالثة، ثم نزيد عليها ٣٠٪ ؛ لأنها مكتوبة بخط عالم مشهور ومعروف في اختصاصه، فتكون (٧٨٠٠) دولار،

---

(١٦) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، جـ ٢، ص ١٢ – ١٣.
(١٧) الحموي، ياقوت، معجم الأدبا، جـ ٢٠، ص ٣٤ – ٣٥.

فنصف الدينار الذي قلنا إن قوته الشرائية بـ (١٠٠) دولار في زمننا، وبعد مضي ألف سنة تساوي اليوم (٧٨٠٠) دولار.. وقد ذكر ياقوت نقلاً عن الخطيب البغدادي أن القاضي الحسن بن عبدالله المرزباني النحوي المتوفى (٣٦٨هـ)، وهو شارح كتاب سيبويه، كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرتها عشرة دراهم، تكون بقدر مؤونته، ثم يخرج من منزله(١٨).

ويذكر أبو بكر السجستاني أن عبدالرحن بن عوف رضي الله عنه دفع ستين درهمًا لرجل نصراني من أهل الحيرة كتب له مصحفًا.. وأن عبدالرحمن بن أبي ليلى دفع سبعين درهمًا لرجل كتب له مصحفًا، وكان ذلك في القرن الأول الهجري(١٩).. وقد ذكر ابن أبي أصبيعة أن ابن المطران كان محبًا للكتب، جمّاعًا لها، وأنه بعد وفاته بيعت جميع كتبه، ذلك أنه ما خلف ولدًا، ويقول: «وحدثني الحكيم عمران الإسرائيلي أنه حضر بيع كتب ابن المطران وجدهم وقد أخرجوا من هذه الأجزاء الصغار ألوفًا كثيرة بخط ابن الجمالة. فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم(٢٠).. ولنقدر الألوف الكثيرة بثلاثة آلاف على الأقل، فيكون سعر الكتاب الواحد درهمًا.

وأما النوع الثاني: فهو الكتب المرجعية التي سبق ذكرها والتعريف بها. فقد ذكر ابن بشكوال أن القاضي أبا المطرف عبدالرحمن بن محمد بن عيسى من علماء الأندلس المتوفى في (٤٠٢هـ) وهو مولع بالكتب، وينقل عن حفيده أبي سليمان أنه سمع عمه وغير واحد من سلفه يحكون أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب

---

(١٨) الحموي، ياقوت، معجم الأدبا، جـ ٨، ص ١٤٦ – ١٤٧.

(١٩) ا السجستاني، بوبكر عبدالله بن أبي داوود، كتاب المصاحف، ص ١٣٣.

(٢٠) ابن أبي أصبيعة، طبقات الأطباء، جـ ٣ ، ص ٢٩٣.

جده أبي المطرف مدة عام كامل، واجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية، وكان لا يعير كتابًا من أصوله البتة، وإذا ألحف عليه أحد أمر بنسخه له(٢١). وروي عن أحد علماء أصبهان الأغنياء أنه أنفق في شراء كتبه (٣٠٠) ألف درهم(٢٢).

ويذكر ابن شاكر الكتبي أن الوزير جمال الدين القفطي المتوفى في (٦٤٦هـ) جمع مكتبة نفيسة وقصد بها في الآفاق، وكان لا يحب في الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة، وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار(٢٣). وإذا اعتمدنا سعر صرف الدينار الواحد (١٨) درهمًا، فيكون إجمالي قيمة هذه الكتب (٩٠٠،٠٠٠) تسعمائة ألف درهم.

وقد حمل إلى الوزير الفاطمي نسخة من تاريخ الطبري فاشتراها بمائة دينار، فأمر الخزان فأخرجوا من خزائنه عشرين نسخة، منها نسخة بخط محمد بن جرير مؤلف الكتاب(٢٤).

وقد عجز الخليفة المستنصر عن دفع رواتب الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي، والخطير بن الموفق في الدين، فأخذا فيما أخذاه عما يستحقانه خمسة وعشرين جملاً موقرة كتبًا، وقد قدرت حصة الوزير أبي الفرج بخمسة آلاف دينار. ويذكر المقريزي أن ثمنها الحقيقي أكثر من مائة ألف دينار(٢٥).

---

(٢١) ابن بشكوال، الصلة، جـ ١، ص ٢٩٩.

(٢٢) أمين، أحمد ، ظهر الإسلام، جـ ٢ ، ص ٢٢٢.

(٢٣) الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد، فوات الوفيات، جـ ٢ ، ص ١٢١.

(٢٤) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ص ٢٧٨.

(٢٥) المقريزي، الخطط المقريزية، جـ ٢، ص ٢٥٣.

فإذا كانت حصة أحدهما اثني عشر حملاً حمل من الجمال، وقيمتها تساوي (١٠٠) ألف دينار، فإذا قدرنا أن الحمل الواحد بمائتي كتاب، كانت حصة الشخص (٢٥٠٠) كتاب، وقيمتها الحقيقية كما يقول المقريزي (١٠٠) ألف دينار، فيكون قيمة الكتاب الواحد (٤٠) دينارًا، وهذا على وجه التقريب. فبعض الكتب تساوي مائتي دينار كما سلف، وبعضها قد يساوي عشرة دنانير، وهناك ما هو بين السعرين.

ويحدثنا ابن خلدون عن شغف الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله بالكتب، وقد حكم (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) فيقول: كان وطيد الصلة بالعلماء، وكان يبعث في الكتب إلى الأقطار رجالاً من التجار، ويسرب إليهم الأموال لشرائها، حتى جلب منها إلى الأندلس مالم يعهدوه. وقد وصل إلى علمه أن أبا الفرج الأصبهاني يؤلف كتابًا لم يسبق إليه هو كتاب الأغاني، فأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين(٢٦).

وفي النصف الأول من القرن السابع الهجري أوقف محب الدين ابن النجار صاحب ذيل تاريخ بغداد خزانتين من الكتب على المدرسة النظامية، قيمتهما ألف دينار(٢٧).

وذكر ياقوت أن رقعة بخط علي بن هلال البواب الخطاط بيعت بسبعة عشر دينارًا إمامية، ثم قال: وبلغني أنها بيعت مرة أخرى بخمسة وعشرين دينارًا، وقد توفي ابن البواب (٤١٣هـ)(٢٨).

كما بيعت نسخة من كتاب يتيمة الدهر للثعالبي بخط محمد بن إسحاق الزوزني المتوفى (٤٦٣هـ) بثلاثين دينارًا نيسابورية، ويقول

---

(٢٦) ابن خلدون، كتاب العبر، جـ ٤ ، ص ١٤٦.

(٢٧) شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ص ١٧١.

(٢٨) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، جـ ١٥، ص ١٢١ - ١٢٢.

ياقوت: إن النسخة تساوي أكثر من ذلك. ويقول ابن خلكان: إن النسخة المكتوبة بخط ياقوت بن عبدالله المالكي الموصلي ت (٦١٨هـ) من معجم صحاح الجوهري بمائة دينار(٢٩).

ويقول المقريزي: إنه عندما دخل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر بعد احتلاله إياها على يد قائده جوهر الصقلي حمل أبو جعفر مسلم المصحف الكبير، الذي يذكر أنه كان ليحيى بن خالد البرمكي، وكان شراؤه أربعمائة دينار على مسلم(٣٠).

أما كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي فقد ذكر النديم نقلاً عن أبي بكر بن دريد أنه بيع بخمسين دينارًا سنة (٢٤٨هـ)(٣١).

يقول ياقوت الحموي – عند ترجمته لأبي الفرج الأصفهاني –: قرأت على ظهر جزء من كتاب الأغاني لأبي الفرج: حدَّث ابن عرس الموصلي، وكان المترسل بين عز الدولة وبين أبي تغلب بن ناصر الدولة، وكان يخلف أبا تغلب بالحضرة، قال: كتب إليَّ أبو تغلب يأمرني بابتياع كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، فابتعته له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهمًا بدينار، فلما حملته إليه، ووقف عليه، ورأى عظمته وجلالة ما حوى، قال: لقد ظلم وراقه المسكين، وإنه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار، ولو فقد لما قدرت عليه الملوك إلا بالرغائب(٣٢).

---

(٢٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ٥، ص ١٧٠.

(٣٠) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ص ٢٠٢.

(٣١) ابن النديم: كتاب الفهرست، ص ٦٤.

(٣٢) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، جـ ١٣، ص ١٢٥ – ١٢٦.

يذكر ياقوت في معرض ترجمته لعطاء بن يعقوب بن ناكل: حتى إني حدِّثت أن ديوان شعره بمصر يشترى بمايتين من الحمر الراقصات على الظفر(٣٣)، ويقصد بذلك الدنانير الذهبية.

ويذكر ابن خلكان: أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها، فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارًا، وتصفحها، فوجد فيها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي:

أنست بها عشرين حولاً وبعتها   لقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنني سأبيعها   ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصبية   صغار عليهم تستهل شؤوني

فقلت ولم أملك سوابق عبرة   مقالة مكوي الفؤاد حزين

و قد تخرج الحاجات يا أم مالك   كرائم من ربٍّ بهن ضنين

فأرجع الشريف المرتضى إليه النسخة، وترك له الدنانير، رحمه الله(٣٤).

وذكر ابن الفوطي أن أحمد بن أبي السعود الرصافي، الكاتب في مطلع القرن السابع الهجري، كان يكتب خطًا مليحًا على طريقة ابن البواب – وكان معجبًا بخطه – كتب نهج البلاغة، ونادى عليه، فدفع فيه خمسة دنانير، فلم يبعه، ثم نودي في الحال على قوائم بخط ابن البواب بخمسة عشر دينارًا، فاستشاط غضبًا وقال: يدفع في نهج

---

(٣٣) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، جـ ١٢، ص ١٧١.

(٣٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ٣ ، ص ٦.

البلاغة بخطي خمسة دنانير، ويدفع في قوائم بخط ابن البواب خمسة عشر دينارًا، وليس بين الخطين كبير فرق، ولاسيما هذا التفاوت(٣٥).

من خلال العرض التاريخي لأسعار المخطوطات وأسعار نسخها، نستطيع أن نستنتج ما يلي:

أولاً : المعايير التي كانت معتبرة لتقييم ثمن المخطوطات أو نسخها كانت كالتالي:

أ – أهمية الكتاب في موضوعه وجدة مادته.
ب – أهمية المؤلف ومكانته العلمية.
جـ – مقدار حسن الخط وشهرة الخطاط.
د – دقة الناسخ ونباهته وتمكنه في عمله.
هـ – يفضل أن يكون الناسخ من العلماء.

ثانيًا : التفاوت الكبير بين أسعار الكتب المدرسية والكتب المرجعية، فبينما كان يباع كتاب فصيح ثعلب بنصف دينار كان يباع كتاب الأغاني بعشرة آلاف درهم، وبيع ديوان الشاعر عطاء بن يعقوب ابن ناكل بمائتي دينار.

ثالثًا : لم يكن هناك كبير فرق في أسعار نسخ المخطوطات في القرن الأول الهجري حتى القرن السابع، وغالبًا ما ينطبق هذا على الكتب المدرسية وعامة النساخين، فدرهم واحد لخمس أو عشر ورقات، أما العلماء فكانوا يكتبون الورقة الواحدة بدرهم، كما سبق ذكره.

رابعًا : ترتفع أسعار الكتب في الأزمنة التي يلقى العلم فيها تشجيعًا من الولاة والحكام كما حصل أيام المستنصر العباسي، فقد

---

(٣٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٨ – ١٩.

ازدهرت في أيامه تجارة الكتب، وارتفعت أثمانها، وراجت الأسواق، وقد سبق ذكر الكتب التي حصل عليها وزيراه، وبينا قيمة حصة أحدهما بمائة ألف دينار.

ويقول الجاحظ: أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبدالملك، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي دؤاد، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب الزرع والنخيل إلى إبراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار، فانصرفت إلى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد(٣٦).

كما أن الكتب تكسد وتهبط أسعارها، إذا لم تجد التشجيع والاهتمام، كما سنبين لاحقًا في القرون الستة المنصرمة من خلال النماذج التي سنذكرها.

أ- القيمة المالية للمخطوطات من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الهجري، من خلال بعض النماذج المثبتة على المخطوطات التي وجدتها بخط ملاكها:

حاشية على شرح الآجرومية – تاريخ النسخ ١١١٨هـ.

[الرقم ٢١٦٨] ٥ / د

جاء في أولها ما يلي:

« كلفة كتابة هذه الحواشي بالإبرة من يد كاتبه سليمان الحنفي ثمن ورق وجلد وبارة فضة ٢٠ ؟؟. (انظر اللوحة رقم ١)

الأحكام الفلكية لابن فرحان – تاريخ النسخ ١٢٥٩هـ

[الرقم ٣٥٣١] ٦ / د

---

(٣٦) الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، جـ ١٦، ص ١٠٦.

جاء في أولها:

كلفته اثنان وعشرون غرشًا وخمسة عشر مصرية. (انظر اللوحة رقم ٢)

غاية السرور شرح ديوان الشذور – [الرقم ٢٩٨٧] ٦ / د

: ملك يحيى طبيب قيمته ٧٥٠ قروش سنة ١٢١٧هـ (انظر اللوحة رقم ٣)

روضة الطالبين للنووي (ج ٢) – القرن ٨هـ تقديرًا

[الرقم ٢٤٢٠] ٤ / ٢

: انتقل هذا الجزء المبارك والذي قبله ... من الشيخ شمس الدين بن الحاج أحمد حميدة نزيل دمشق بمدرسة الصابوني إلى ملك عبدالله بن محمد العجلوني من سوق الكلاسة المباركة بثمن للجزأين مبلغه ستين درهم عثمانية بتاريخها الجمعة المباركة ثاني عشرون ذي الحجة الحرام سنة ٩٤٦هـ.

الشهود:

محمد محب الدين بن أحمد الحمصي — محمد إسماعيل العجلوني

الدلال بسوق الكتب — توقيع

توقيع

وعليه عدة تملكات أخرى أيضًا. (انظر اللوحة رقم ٤ – أ ، ب)

عيون الأثر لابن سيد الناس اليعمري. تاريخ النسخ ١٠٥٧هـ
[الرقم ٥٣٢٠] ٣ / ح

: لما كان في غرة ربيع الأول من شهور سنة خمس وتسعين وألف... أشهد على نفسه الشيخ عبدالله الحديني المجاور بالأزهر بمصر المحروسة أنه باع نسخة سيرة ابن سيد الناس هذه إلى الفقير الصالح سيدي عبدالله بن أحمد من بني برك الاشتوكي المغربي بيعًا صحيحًا شرعيًا بإيجاب وقبول بمبلغ قدره من عدد الريال خمسة، وشهد بذلك الفقير حجاب الستيني القاطن ببولاق بخط البارود، وشهد بذلك أيضًا الشيخ خطاب الأزهري المالكي الأشبولي. والله الموفق للصواب.
(انظر اللوحة رقم ٥ – أ ، ب)

شرح منتهى الإرادات للبهتوني [الرقم ٥٣٩١] ٤ / ج

: بلغ ثمن هذا الكتاب الأجزاء الثلاثة – ١١٠١ ألف ومائة قرشًا وربع ملكه الحقير أحمد بن حسن المقرع الحنبلي عفى الله عنه آمين.
(انظر اللوحة رقم ٦)

شرح المقدمة الأزهرية للشيخ خالد الأزهري. تاريخ النسخ ٩٥١هـ [الرقم ٢٥٦٩] ٦ / ج

: دخلت في نوبة العبد الفقير الراجي غفران ربه القدير مصطفى ابن محمد صادق بن محمد سعيد العمري الحنفي الدمشقي بالشراء الشرعي من تركة والده المرقوم، وذلك في ختام محرم الحرام الذي هو افتتاح شهور سنة ١٢٧٩هـ. بثمن (٣٢) قروش ونصف قرش فقط لا غير.
(انظر اللوحة رقم ٧)

العقود الجوهرية بشرح المقدمة الآجرومية. تاريخ النسخ ١٢١٠هـ [الرقم ٢٤٣٠] ٦ / ج

: في نوبة الحقير محمد صادق بن محمد سعدي العمري بن محمد العمري بالشراء الشرعي من تركة والده المرقوم أعلاه وذلك في ختام محرم الحرام سنة ست وتسعين ومائتين بعد الألف بثمن قدره ستة غروش فقط لاغير. (انظر اللوحة رقم ٨ – أ ، ب)

ب - القيمة المالية للمخطوطات أواسط القرن العشرين:

ولنذكر على سبيل التوضيح والمقارنة أسعار بعض المخطوطات التي تم شراؤها من قبل المكتبة الظاهرية بدمشق من عام ١٩٤٥ – ١٩٦٥، والقيمة المذكورة بالليرة السورية، والمعدل الوسطى لقيمة الذهب آنذاك نصف غرام من الذهب لكل ليرة سورية.

المخطوطة	المؤلف	تاريخ النسخ هجري	تاريخ الشراء ميلادي	رقم المخطوطة	السعر ل. س.
اثار وأخبار العباد	محمد بن محمد القزويني	—	١٩٥٠	٧١٥٥	٧٥
إتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى	محمد بن محمد المقدسي	٩٠٨	١٩٤٧	٥٦٨٩	٢٥
إتحاف أولي الوفا في بيان معراج المصطفى	حسن بن عمر الشطي	١٢٦٣	١٩٦٥	٩٧٢٥	١٠
إجازات الصفدي للبصروي	زين الدين أحمد البصري	—	١٩٤٨	٦٦٤٥	٥٠
إجازة الشرنبلالي إلى الحمصي	—	١٠٩٨	١٩٥١	٧١٧٩	٤
إجازة الشيخ الأكبر للملك المظفر	—	١٣٠٥	١٩٤٣	٤٦٧٩	٧ر٥
أحاسن الأخبار في محاسن السبع الأخيار	عبدالوهاب بن أحمد وهبان	٧٥٦	١٩٦٥	٩٥٩١	١٠٠
أحاسن الأخبار في محاسن السبع الأخيار	عبدالوهاب بن أحمد وهبان	١٣٥٥	١٩٤٨	٦٦٧٣	٤٠
أحياء الأموات في أحوال الرواة	محمد طه بن مهدي النجفي	١٣١٥	١٩٤٩	٦٨٩٤	٦٠
أخبار الدول وآثار الأول	أحمد بن يوسف القرماني	١٢٠١	١٩٥٤	٧٦٨٥	٤٥
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	محمد بن عبدالله الأزرقي	٨٠٢	١٩٤٧	٥٩٨٨	٢
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	محمد بن عبدالله الأزرقي	الحادي عشر	١٩٤٧	٥٦٩٤	٥٠
إسعاف ذوي الوفا بمولد المصطفى	محمد بن محمد التافلاني	١٢٨٠	١٩٦٥	٩٨٩٣	١٠
إسعاف الراغبين (في السيرة النبوية)	محمد بن علي الصبان	—	١٩٤٧	٦٣٠٨	٥
أسماء أهل بدر	—	—	١٩٦٥	١٠٢١٦	٢
أسماء الرجال	الحسين بن محمد الطيبي	٩٧١	١٩٤٧	٦١٦٤	١٠
أسماء الصحابة	—	—	١٩٤٩	٦٩٣٨	٨
أسماء النبي مع شرحها	عبدالرحمن بن عبد المحسن الواسطي	العاشر	١٩٤٩	٦٨٤٠	٤٥
الإصابة في تمييز الصحابة – ج ١	أحمد بن محمد العسقلاني	١١٤٤	١٩٤٧	٥٧٠٤	٣٠
الإصابة في تمييز الصحابة – ج ٢	أحمد بن محمد العسقلاني	١١٤٤	١٩٤٧	٥٧٠٥	٣٠
الإعلام بفضائل الشام	أحمد بن علي الطرابلسي	١١٥٥	١٩٥٦	٧٩١٦	٣٠
الأنساب	عبدالكريم بن محمد السمعاني	١١٢٥	١٩٥٥	٧٨٢٢	٧٥٠
أمنية الأذكياء في قصص الأنبياء	—	—	١٩٤٧	٥٩٨٩	٠ر٥

إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون	علي بن إبراهيم الحلبي	١١١٨	١٩٤٧	٥٧٠٠	٤٥
الأنوار في آيات النبي المختار	عبدالرحمن بن محمد الثعالبي الجزائري	٨٤٤	١٩٥٦	٧٩٣٩	٤١
البردة المطرزة بالمدائح النبوية	—	الثالث عشر	١٩٥٦	٩٧٧١	٣
البداية والنهاية (مخرومة الطرفين)	إسماعيل بن عمر ابن كثير	١١٨١	١٩٤٨	٦٧٩٧	٧٥
بهجة الأسرار	علي بن يوسف الشطنوفي	٧٨٩	١٩٦٥	٩٥٢٨	١٠٠
بغية الوعاة	عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي	٩٧٦	١٩٤٧	٥٩٦٩	٨٠
تاج التراجم في طبقات الحنفية	قاسم بن قطلوبغا	التاسع	١٩٦٥	٩٦٢٥	٢٥
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام	محمد بن أحمد الذهبي	التاسع	١٩٥٥	٧٨٧٦	١٢٥
(جزء منه)	—	—	—	—	—
تاريخ الدول (منظومة)	عبدالغني بن إسماعيل	—	١٩٤٨	٦٧٤٢	٢٠
تاريخ الدولة العثمانية	—	الثالث عشر	١٩٥٥	٧٨٥٦	٨٩
تاريخ مدينة ومن بناها من المتقدمين	ابن قاضي شهبه	الحادي عشر	١٨٤٨	٦٦٩٢	٢٠
تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة	عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي	٩٤٥	١٩٤٧	٥٨٧٩	٣٠
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر جـ١	عبدالرزاق بن حسن البيطار	—	١٩٥٦	٧٩٤٠	٥٠٠
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر جـ٢	عبدالرزاق بن حسن البيطار	—	١٩٥٦	٧٩٤١	٥٠٠
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر جـ٣	عبدالرزاق بن حسن البيطار	—	١٩٥٦	٧٩٤٢	٥٠٠
خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر	محمد أمين بن فضل الله المحبي	الثالث عشر	١٩٤٧	٥٦٩٩	١٤٠
السلوك في معرفة الملوك	أحمد بن علي المقريزي	التاسع	١٩٥١	٧٣٠٤	٢٥٠
الشفا بتعريف حقوق المصطفى (نسخة مذهبة) بخط ابن الوراب	عياض بن موسى اليحصبي	٧٩٩	١٩٦٥	٩٥٩٢	٢٥٠

هذه الجداول هي من سجلات المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد اخترت منها بعض النماذج مثبتة في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – التاريخ وملحقاته الجزء الثاني، وضع خالد الريان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣، ص ٥٨٧ – ٦٠٤.

الفصل الرابع

الاسس والمعايير المقترحة لتقييم المخطوطات

لم أعثر من خلال بحثي عن أسس ومعايير ثابتة يمكن أن يبنى عليها أثمان المخطوطات، فمعظم اقتناء المخطوطات يتم من خلال الحالات التالية:

١ - اقتناء عشوائي:

ويحدث غالباً عند الهواة المبتدئين، فيظن أن كل مخطوطة تُعدّ كنزاً ثميناً، فغالباً مايقتني المخطوطات التافهة بأسعار باهظة، وقلما تقع يده على مخطوطة نادرة بسعر معتدل أو رخيص اللهم إلا إذا وجدها عند من هو أجهل منه في هذا الباب.

٢ - الاقتناء المزاجي:

ويكون غالباً عند الهواة الراغبين في نوع معين من المخطوطات كالمصاحف المخطوطة والمذهبة المكتوبة بخط مشاهير الخطاطين، أو الراغبين في اقتناء مخطوطات الشعر أو الأدب أو غير ذلك، فيدفعون أسعاراً مضاعفة للحصول على بغيتهم، وغالباً ما يعرف التجار نقاط ضعفهم أو يأخذهم الحماسة في المزادات فتصل قيمتها إلى عدة أضعاف سعرها المقدر من قبل المزاد، ونادراً ما يحصلون عليها بأسعارها الحقيقة أو ما دون ذلك.

٣ - الاقتناء القياسي:

وهو أيضاً ضرب فاسد، إذ لا تقاس المخطوطات بعضها على بعض إلا في حالات نادرة جداً، ولابد من وجود التفاوت بين المخطوطات، وغالباً مايعتمد على هذا النوع من الاقتناء لجان المكتبات العامة أو المتاحف، فعندما تعرض عليهم مخطوطات تنصرف أذهانهم إلى المخطوطات التي اشتروها من قبل وهكذا، ويعتمد على هذا النوع المسؤولون عن المزادات، فيقررون أسعارهم بناءً على أسعار المزادات السابقة، علماً بأن الأسعار السابقة قد تكون مرتفعة جداً نظرًا لحماسة أحد الأشخاص، أوتكون المخطوطة جيدة ونادرة، ولكن لم يوجد من يهتم بها ويعرف قيمتها، فتباع أحياناً بثمن بخس. وما قيس على الخطأ فهو خطأ.

لقد لاحظت خلال ربع القرن المنصرم ،أن أكثر المكتبات العامة أو شبه العامة والمؤسسات الثقافية العربية تفضل شراء الكم دون العناية بالكيف، بينما وجدت العكس لدى الغربيين الذين يقتنون المخطوطات العربية، وغالباً ما يهتمون بالمخطوطات المكتوبة قبل القرن السابع الهجري، تلك الفترة الخصبة للنتاج الفكري للمسلمين. ومعظم مقتنياتهم من المخطوطات في العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، تلك العلوم التي هضمها المسلمون وأفاد منها الغرب في نهضته الحديثة، ويحاولون الحصول عليها مهما بلغت أسعارها التي تصل أحياناً إلى مئات الآلاف من الدولارات الأمريكية.

أما الجهات العربية عامة، فهي تفضل أن تقتني آلاف المخطوطات بقيمة المخطوط الواحد نفسه الذي سبق ذكره، وتكون تلك الكميات عبئاً ثقيلاً، يكلف أضعاف ثمنها فهرسة وحفظاً وصيانة وترميماً دون أن توجد فيها الفائدة المرجوة للعلماء والباحثين .

إن المعيار الأساس الذي اعتمدته لأسعار المخطوطات هو الندرة. فالمخطوطات المكتوبة في القرن الثالث الهجري، الموجودة في العالم تكاد تعد على أصابع اليدين، ومخطوطات القرن الرابع أكثر منها بقليل وهكذا. وقد سبق الحديث عن أسباب هلاكها في الفصل الأول، والمعيار الثاني هو نوع العلم ، فالمخطوطات في العلوم البحتة أو التطبيقية لا تتوافر كالمخطوطات الجغرافية والتاريخية، وهذه لا تتوافر كمخطوطات النحو والفقه، فلذلك كان اختلاف السعر يتماشى مع اختلاف قدم المخطوط، ونوعه العلمي، فجعلت المخطوطات ضمن ثلاث فئات :

أولاً :

أ – العلوم البحتة وتشمل: الرياضيات – الفلك – الفيزياء – الكيمياء – علم النبات – علم الحيوان .

ب – العلوم التطبيقية وتشمل: الطب – الهندسة – الزراعة – الصناعة – الفنون – الرسم والزخرفة – الموسيقا – الشطرنج.

ثانياً : بعض العلوم الإنسانية: الجغرافية – التاريخ – الرحلات – الأنساب – التراجم .

ثالثاً : تتمة العلوم الإنسانية: الفلسفة – المنطق – علم النفس – الديانات السماوية وغيرها – علوم القرآن – علوم الحديث – أصول الفقه – الفقه المقارن – فقه المذاهب – علوم اللغة – النحو والصرف – الآداب والشعر – الأخلاق – العلوم الاجتماعية – السياسة – الاقتصاد – القانون – التعليم – التجارة .

وعرضت كل واحدة من الفئات الثلاث على جميع القرون الهجرية باستثناء القرنين الأول والثاني؛ إذ لاتتوافر لدينا مخطوطات مكتوبة فيهما ما عدا بضع مخطوطات في العالم .

تعتمد الأسعار الأساسية بناءً على القدم والندرة معًا، دون النظر إلى المزايا التي سنذكرها لاحقًا، ثم يضاف إليها نسبًا مئوية على المزايا التي تتوافر في المخطوطة، والمزايا غالبًا ما تكون كالتالي:

١) نسخة فريدة (انظر اللوحة رقم ٩)

٢) أقرب إلى الفرادة على ألا تزيد على ثلاث نسخ (انظر اللوحة رقم ١٠)

٣) مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور ومعروف في اختصاصه (انظر اللوحة رقم ١١)

٤) مكتوبة بخط المؤلف (انظر اللوحة رقم ١٢)

٥) مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه (انظر اللوحة رقم ١٣)

٦) مكتوبة في عصر المؤلف (انظر اللوحة رقم ١٤)

٧) تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف (انظر اللوحة رقم ١٥)

٨) مقروءة على المؤلف (انظر اللوحة رقم ١٦)

٩) مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف (انظر اللوحة رقم ١٧)

١٠) مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف (انظر اللوحة رقم ١٨)

١١) مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه

١٢) قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين (انظر اللوحة رقم ١٩)

١٣) تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين (انظر اللوحة رقم ٢٠)

١٤) عليها تملكات لعلماء معروفين

١٥) غير مطبوعة (انظر اللوحة رقم ٢١)

١٦) مكتوبة برسم خزانة سلطانية (انظر اللوحة رقم ٢٢)

١٧) مذهبة (انظر اللوحة رقم ٢٣)

١٨) تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية (انظر اللوحة رقم ٢٤)

١٩) تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية (انظر اللوحة رقم٢٥)

٢٠) محفوظة بغلاف من عصرها

٢١) مكتوبة على الرق (انظر اللوحة رقم ٢٦)

٢٢) مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة

(انظر اللوحة رقم ٢٧)

٢٣) الحالة العامة ممتازة (انظر اللوحة رقم ٢٨)

إن المزايا التي سبق ذكرها قد لا يتوافر شيء منها في المخطوطة، وحينئذٍ يبقى السعر الأساس هو المعتمد، أو تتوافر مزية واحدة فيزاد على السعر الأساسي النسبة المئوية لهذه المزية، أو تتوافر أحيانًا أكثر من مزية، فيزاد على السعر الأساسي للمخطوطة مجموع النسب المئوية لتلك المزايا.

لقد تم وضع الأسعار الأساسية للمخطوطات وإضافات النسب المئوية على مزاياها بناءً على المعطيات التالية:

١ – متوسط أسعار المخطوطات العربية في المزادات الأوربية.

٢ – متوسط أسعار تجار الأثريات والمخطوطات بين العرض والطلب.

٣ – متوسط أسعار المخطوطات التي تباع من قبل ورثة العلماء بين العرض والطلب.

٤ – بعض الاجتهادات الشخصية المبنية على خبرة طويلة في هذا المجال، وخاصة في مزايا المخطوطات التي سبق تفصيلها.

وتمامًا للفائدة ألحقت مع هذا الفصل جداول مفصلة، وأخرى مختصرة.

المخطوطات المكتوبة منذ القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري في العلوم التطبيقية والعلوم البحتة التي لا تحتوي على الميزات المذكورة أدناه

السعر بالدولار الأمريكي

الفئة الأولى

القرن الثالث	القرن الرابع	القرن الخامس	القرن السادس	القرن السابع	القرن الثامن	القرن التاسع	القرن العاشر
٢٠,٠٠٠	١٨,٠٠٠	١٦,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٢,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٨,٠٠٠	٦,٠٠٠

م	المزايا الإضافية	٪ التي تزداد
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

المخطوطات المكتوبة من بداية القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري في العلوم التطبيقية والعلوم البحتة التي لا تحتوي على الميزات المذكورة أدناه

السعر بالدولار الأمريكي

تتمة الفئة الأولى

القرن ١١	القرن ١٢	القرن ١٣	القرن ١٤
٤٫٠٠٠	٢٫٠٠٠	١٫٠٠٠	٥٠٠

م	المزايا الإضافية	٪ التي تزداد
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

جدول مختصر

المخطوطات المكتوبة في العلوم التطبيقية والبحتة

(الفئة الأولي)

م	المزايا والأوصاف المضافة على المخطوطات	٪ المضافة
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

تاريخ النسخ حسب القرون الهجرية من ٣-١٤

القيمة المالية بالدولار الأمريكي

٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
٢٠٠٠٠	١٨٠٠٠	١٦٠٠٠	١٤٠٠٠	١٢٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠	٦٠٠٠	٤٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠

المخطوطات المكتوبة في القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري

من التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات والانسان

السعر بالدولار الأمريكي

الفئة الثانية

القرن الثالث	القرن الرابع	القرن الخامس	القرن السادس	القرن السابع	القرن الثامن	القرن التاسع	القرن العاشر
١٠،٠٠٠	٩،٠٠٠	٨،٠٠٠	٧،٠٠٠	٦،٠٠٠	٥،٠٠٠	٤،٠٠٠	٣،٠٠٠

م	المزايا الإضافية	٪ التي تزداد
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة .	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

المخطوطات المكتوبة منذ بداية القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات والأنساب

السعر بالدولار الأمريكي

تتمة الفئة الثانية

القرن ١١	القرن ١٢	القرن ١٣	القرن ١٤
٢,٠٠٠	١,٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠

م	المزايا الإضافية	٪ التي تزداد
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

جدول مختصر
المخطوطات المكتوبة في التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات والأنساب
(الفئة الثانية)

م	المزايا والأوصاف المضافة على المخطوطات	٪ المضافة
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

تاريخ النسخ حسب القرون الهجرية من ٣–١٤

٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

القيمة المالية بالدولار الأمريكي

١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠

المخطوطات المكتوبة منذ القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن العاشر الهجري في الدراسات العربية والإسلامية وبقية المعارف الإنسانية

السعر بالدولار الأمريكي

الفئة الثالثة

القرن الثالث	القرن الرابع	القرن الخامس	القرن السادس	القرن السابع	القرن الثامن	القرن التاسع	القرن العاشر
٨,٠٠٠	٧,٠٠٠	٦,٠٠٠	٥,٠٠٠	٤,٠٠٠	٣,٠٠٠	٢,٠٠٠	١,٠٠٠

م	المزايا الإضافية	٪ التي تزداد
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

المخطوطات المكتوبة من بداية القرن الحادي عشر الهجري حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري في الدراسات العربية والإسلامية وبقية المعارف الإنسانية – السعر بالدولار الأمريكي

تتمة الفئة الثالثة

القرن ١١	القرن ١٢	القرن ١٣	القرن ١٤
٥٠٠	٢٥٠	١٢٥	٧٥

م	المزايا الإضافية	٪ التي تزداد
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

جدول مختصر

المخطوطات المكتوبة في الدراسات العربية والإسلامية وبقية المعارف الإنسانية

(الفئة الثالثة)

م	المزايا والأوصاف المضافة على المخطوطات	٪ المضافة
١	نسخة فريدة	٪١٠٠
٢	أقرب إلى الفرادة على أن لا تزيد عن ثلاث نسخ.	٪٣٠
٣	مكتوبة بخط المؤلف وهو عالم مشهور في اختصاصه.	٪١٠٠
٤	مكتوبة بخط المؤلف	٪٥٠
٥	مكتوبة بخط ابن المؤلف أو أحد تلاميذه	٪٥٠
٦	مكتوبة في عصر المؤلف	٪٣٠
٧	تاريخ النسخ قريب من عصر المؤلف	٪١٥
٨	مقروءة على المؤلف	٪٦٠
٩	مقابلة أو مصححة على نسخة المؤلف	٪٤٠
١٠	مقابلة أو مصححة على نسخة منقولة من نسخة المؤلف	٪٢٠
١١	مكتوبة بخط عالم متخصص ومعروف في العلم نفسه	٪٣٠
١٢	قرأها وصححها أحد العلماء المتخصصين	٪٢٠
١٣	تحتوي على سماعات وإجازات لعلماء معروفين	٪٤٠
١٤	عليها تملكات لعلماء معروفين	٪٢٠
١٥	غير مطبوعة	٪١٠٠
١٦	مكتوبة برسم خزانة سلطانية	٪١٠٠
١٧	مذهبة	٪٥٠
١٨	تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية	٪٥٠٠
١٩	تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية	٪٢٠٠
٢٠	محفوظة بغلاف من عصرها	٪٣٠
٢١	مكتوبة على الرق	٪١٠٠
٢٢	مكتوبة بمكان جغرافي له دلالات تاريخية هامة	٪٥٠
٢٣	الحالة العامة ممتازة	٪١٠٠

تاريخ النسخ حسب القرون الهجرية من ٣-١٤

٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
القيمة المالية بالدولار الأمريكي											
٨٠٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠٠	٥٠٠٠	٤٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠	١٢٥	٧٥

الفصل الخامس

اقتناء المخطوطات ومعرفتها على الوجه الصحيح

لابد لمقتني المخطوطات أن يكون له شغف وكلف بها، وعشق ومحبة تعينه على الصبر والتحمل للحصول عليها، والتمييز بين جيدها ورديئها، واكتشاف المجهول منها، وهذا يتطلب عدة أمور يجب أن يتحلى بها المقتني:

أولاً : كثرة الاطلاع المباشر على المخطوطات الأصلية، ومراعاة الربط في الذهن بين التواريخ المثبتة في أواخر المخطوطات وطريقة الخط ونوع الحبر والورق، ولا يفهم من هذا أن كل المخطوطات المكتوبة في القرن العاشر الهجري مثلاً تكون مادة الورق والحبر وطريقة الخط فيها متساوية في أقاليم العالم الإسلامي المختلفة، فهي بلا شك تختلف باختلاف المناطق الجغرافية. فالمخطوطات المكتوبة في تركيا مثلاً في القرن العاشر الهجري تختلف عن تلك المخطوطات المكتوبة في اليمن أو أواسط آسيا أو بلاد الملايو؛ فالربط بين تاريخ النسخ ومادة المخطوطة يجب أن يكون في المنطقة الجغرافية الواحدة، وهذا أمر ضروري حتى نستطيع قياس المخطوطات غير المؤرخة على المخطوطات المؤرخة ونحدد أعمارها، وهذا الأمر لا يتأتى إلا بكثرة الدربة والممارسة.

ثانيًا: أن يكون مطلعًا على فهارس المخطوطات العالمية ليعرف مقدار النسخ المتوافرة من المخطوطة التي بين يديه.

ثالثًا: أن يكون على معرفة بتراجم الرجال وأسمائهم وتاريخ وفياتهم ليقارنها بتواريخ النسخ، فقد تكون المخطوطة مكتوبة في عصر المؤلف، أو بعد وفاته بقليل، وهذا يزيد من شأنها.

رابعًا: أن يكون مطلعًا على خطوط المؤلفين وخصوصياتها، فكثير من المخطوطات كتبها مؤلفوها دون أن يثبتوا ذلك في نهاية المخطوطة، وغالبًا ما تكون خطوط العلماء غير حسنة.

خامسًا: أن يكون مدربًا على قراءة الخطوط وخصوصًا القديمة منها، فغالبًا ما تكون السماعات والإجازات مكتوبة بخط الإجازة أو الخط المسلسل، وكلاهما ملفوف تصعب قراءته.

سادسًا: أن يكون على معرفة بما طبع في كتب التراث العربي، فالمخطوطات التي لم تطبع لها تقييم مختلف.

سابعًا: أن يتفحص المخطوطة من أولها إلى آخرها، فكثيرًا ما نجد مخطوطات معنونة بعنوان معروف كالمخطوطات المدرسية، ثم نجد بعض الرسائل الهامة والنادرة ضمن المخطوطة.

ثامنًا: أن يعرف مشاهير الخطاطين ونماذج خطوطهم، فأحيانًا لا يضعون أسماءهم في نهاية المخطوطات أو يكون المخطوط مخروم الآخر.

تاسعًا: أن يكون واسع الثقافة وملمًا بالعلوم ليستطيع التفريق بين موضوعات العلوم.

عاشرًا: معرفة أساليب العلماء ومناهجهم وخصوصًا عندما نصادف مخطوطات مخرومة البداية.

أ - تراجم بعض الشخصيات التي كان لها معرفة في جمع المخطوطات واقتنائها في القرن العشرين:

من مصر:

– أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، عالم بالأدب، باحث، مؤرخ، من أعضاء المجمع العلمي العربي، من بيت فضل ووجاهة، جمع مكتبة قيمة، وله مؤلفات كثيرة مخطوطة ومطبوعة، كانت له جلسة أسبوعية مع خير الدين الزركلي – صاحب الأعلام –، وكان يطلعه على ما لديه من مخطوطات، توفي (١٩٣٠م)، وانتقلت مكتبته إلى دار الكتب المصرية، وهي نحو (١٨) ألف مجلد(٣٧).

– رشاد عبد المطلب، عالم بالمخطوطات وأماكن وجودها، مصري المولد والنشأة والوفاة، عمل في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، أرسل في عدة رحلات إلى الهند وتركيا وسواهما للبحث عن نفائس التراث وتصويره، تعاون مع فؤاد السيد – وهو عالم أيضًا بقراءة الخطوط العربية – فوضعا عدة فهارس لبعض الخزائن العامة، وله بعض المحاضرات والكتب(٣٨).

من سوريا:

– صلاح الدين بن عبد الله المنجد، أستاذ في الأدب والحقوق، أديب، كاتب، باحث من الطراز الأول، اطلع على أكثر المخطوطات العربية في العالم، وله فضل اكتشاف بعض نفائسها، حاضر في دول عربية وأوربية، كان مديرًا لمعهد المخطوطات في القاهرة، ورئيسًا لتحرير مجلته، له الكثير من المؤلفات في علم الكتب والمخطوطات،

---

(٣٧) الزركلي، خير الدين، الأعلام، جـ ١ ، ص ١٠٠.

(٣٨) المصدر السابق، جـ ٣، ص ٢١.

حقق الكثير من نفائس المخطوطات، يعدّ أحد كبار المجتهدين في معرفة المخطوطات، أطال الله عمره ومتعنا بحياته(٣٩).

– خير الدين بن محمود الزركلي، علم الأعلام، مؤرخ، باحث، أديب، شاعر، مناضل، سياسي، تنقل في معظم أرجاء العالم، واطلع على أغلب المخطوطات العربية، واقتنى الكثير منها، وكانت له معرفة بخطوط العلماء، ولد في بيروت (١٨٩٣م)، وتوفي في القاهرة (١٩٧٦م)، وهو دمشقي الأصل والنشأة، له مجموعة من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة، انتقلت معظم كتبه إلى إحدى الجامعات السعودية(٤٠).

– محمد أمين الخانجي، كتبي، عالم بالمخطوطات وأماكن وجودها، نشر (٣٧٨) كتابٍ ورسالة، ولد في حلب، ونسخ بعض الكتب فأولع بالمخطوطات، وانتقل إلى القاهرة سنة (١٨٨٥م)، فأنشأ فيها (مكتبة الخانجي)، وزار العراق والآستانة باحثًا عن نوادر المخطوطات لشرائها والمتاجرة بها(٤١).

– الشيخ طاهر بن صالح الجزائري، أحد رواد النهضة العملية الحديثة في بلاد الشام، أصله من الجزائر ومولده ووفاته في دمشق، كان كلفًا باقتناء المخطوطات والبحث عنها، ساعد في إنشاء دار الكتب الظاهرية بدمشق، وجمع فيها ما تفرق في الخزائن العامة، وساعد على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس، كان يحسن العبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية، وهو من أئمة اللغة والأدب، له مجموعة مؤلفات أغلبها في علوم العربية(٤٢).

---

(٣٩) الترجمة مأخوذة من معجم المؤلفين السوريين، ص ٤٩٥، بتصرف.

(٤٠) الترجمة مأخوذة من مقدمة الأعلام، بتصرف.

(٤١) المصدر السابق، جـ ٦، ص ٤٤.

(٤٢) الزركلي، خير الدين، الأعلام، جـ ٣ ، ص ٢٢٢.

من المغرب: الشيخ عبد الحي الكتاني. والفقيه التطواني، رحمهما الله.

من اليمن: الأستاذ عبد الله الحبشي، حفظه الله.

من العراق: قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى، رحمه الله.

ب - معرفة تزييف المخطوطات وطرائقه:

إن ظاهرة تزييف المخطوطات ليست حديثة العهد، فكان بعض النساخ أو الوراقين يقومون بإنشاء كتب وينسبونها إلى أحد العلماء المعروفين، لإقبال الناس على مؤلفاته، وقد نسب إلى الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) كتاب «تنبيه الملوك والمكايد» منه صورة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٢٣٤٥) أدب، وفيه بحث عن مكايد كافور الإخشيدي والمتقي بالله، وكلاهما بعد وفاة المؤلف بعشرات السنين(٤٣).. والأمثلة على ذلك كثيرة، وخصوصًا في كتب الإمام الغزالي، وقد فصل البحث بها عبدالرحمن بدوي في كتابه «مؤلفات الغزالي»(٤٤).

أما في عصرنا الحالي، فقد أضيف إليها أمور أخرى، ومن خلال التجارب التي واجهتها سأذكر التالي:

أولاً: يجتمع لبعض التجار مجموعة من أوراق المخطوطات، أو ما يسمى بالدشت، ومخطوطات مخرومة في أولها، فيضعون مقدمة كتاب على كتاب مخروم الأول، ولا علاقة بين الكتابين. ويحصل الأمر نفسه في وضع نهاية كتاب على كتاب مخروم الآخر، ولا علاقة بين الكتابين. يفعلون ذلك ليظهروا الكتاب على أنه تام وكامل، وأحيانًا يجلدونه.

---

(٤٣) دياب، عبدالمجيد، تحقيق التراث العربي ومنهجه وتطوره، ص ١٣٧.

(٤٤) لمن أراد المزيد ينظر خزائن الكتب العربية في الخافقين، فيليب دي طرازي، جـ ٣، ص ١٠٦٠، وما بعدها

ثانيًا: ينسبون المخطوطة إلى مؤلف معروف، ويضعون لها اسمًا، ويحدث هذا عندما تكون المخطوطة غير معنونة، وأحيانًا يزيلون العنوان الأصلي ويضعون البديل، ويتم ذلك بخطوط وأحبار تشابه الأصلي.

ثالثًا: يؤرخون المخطوطات غير المؤرخة بتواريخ قديمة لإظهار قيمتها ورفع سعرها، وأحيانًا يمسحون التاريخ الأصلي ويثبتون غيره بأحبار وخطوط مقاربة للأصل.

رابعًا : من عادة النساخ أن يكتبوا أسماءهم أحيانًا وتاريخ النسخ في ورقة مستقلة بعد نهاية الكتاب، وبعض المؤلفين يثبتون أسماءهم وتاريخ تأليفهم في نهاية الكتاب، فيأتي المزيفون ويقطعون الورقة الأخيرة أو يمسحون ماورد فيها، فيبقى الكتاب على تاريخ التأليف، وقد يكون بين التأليف والنسخ عدة قرون، فيتوهم المشتري أحيانًا ويظن أن المخطوطة بخط مؤلفها.

خامسًا : يقع في بعض الأحيان ألا يكتب الناسخ اسمه وتاريخ النسخ، فيضع المزيف اسم أحد العلماء المعروفين وتاريخ النسخ بخط وحبر مشابه للأصل فيوهم المشتري.

سادسًا : أن يضع المزيف مخطوطة كاملة مزيفة من أولها إلى آخرها، وهذا أخطر أنواع التزييف، وغالبًا ما يحدث ذلك في المخطوطات الهامة النادرة أو الفريدة، ويضع تاريخ نسخها في القرون الهجرية المتقدمة كالقرن الثاني أو الثالث أو الرابع الهجري، ويحاول المزيف أن يضع الورق المشابه والحبر والخط المناسب لذلك العصر، وقد رأيت مخطوطة في السيرة النبوية مؤرخة في القرن الثالث الهجري ومكتوبة بالخط الكوفي وبحبر شكله قديم، ولم أستطع كشفها إلا من خلال الورق، فالمزيف لم يستطع إتقانه بشكل كامل، وغالبًا ما يقطعون بعض الأوراق، أو يضعون بعض التملكات والملاحظات والفوائد إيهامًا للشاري.

الفصل السادس

أماكن وجود المخطوطات في الوقت الحالي وطرق الحصول عليها

قبل أن نشرع بالحديث عن أماكن وجود المخطوطات وطرق الحصول عليها لابد من الإشارة إلى ضرورة وضع تصور وسياسة اقتناء تتناسب مع أهداف الجهة المقتنية أو ميولها سواء أكانت مركزاً ثقافياً مهتماً بالتراث أم مكتبة عامة أم مكتبة جامعية أم كلية أم متحفًا أم شخصاً هاوياً، فلكل مما سبق ذكره أهداف يمكن أن يبنى عليها سياسة اقتناء محددة، فالمراكز الثقافية المهتمة بالتراث والمكتبات العامة يجب أن تراعي في سياستها الاقتنائية مايلي:

١ – تنوع موضوعات الفنون والعلوم والمعارف بحيث لا يطغى بعضها على بعض.

٢ – المخطوطات المكتوبة في كل القرون الهجرية المتاحة.

٣ – المخطوطات الفريدة أو ما هو بحكمها.

٤ – المخطوطات المكتوبة بخطوط المؤلفين.

٥ – المخطوطات الموثقة بالقراءات والإجازات.

٦ – المخطوطات التي لم يسبق طبعها.

٧ – المخطوطات المكتوبة بأماكن جغرافية متعددة..

وكل مايخدم الباحث من مزايا علمية.

والمتاحف يجب أن تراعي في سياستها الاقتنائية مايلي:

١ – المخطوطات الموغلة في القدم.
٢ – المخطوطات المكتوبة برسم الخزائن السلطانية.
٣ – المخطوطات المذهبة.
٤ – المخطوطات التي تحتوي على رسوم آدمية أو حيوانية.
٥ – المخطوطات التي تحتوي على أشكال هندسية أو فلكية.
٦ – المخطوطات المحفوظة بأغلفتها الأصلية القديمة.
٧ – المخطوطات المكتوبة على الرق.

أما الكليات والجامعات فتضع سياستها الانتقائية حسب تخصصاتها مع مراعاة المزايا التي تخدم أهدافها.

والشخص الهاوي يضع سياسة الاقتناء حسب مزاجه،ويحسن أن يراعي القدم والندرة فيما يهواه؛ لأنه قد يضطر في يوم من الأيام إلى بيعها، فالمخطوطات القديمة والنادرة يزداد سعرها مع مرور الزمن، بينما تبقى المخطوطات العادية على أسعارها وغالباً ما تنقص.

ولنشرع في الكلام عن أماكن وجود المخطوطات وطرق الحصول عليها.

أ - المزادات في الدول الأوربية.

وهذا هو أسهل طريق وألطفه، وأكبر صالتين لمزادات المخطوطات العربية هما(سوذبي)و(كريستيز) ومقرهما الرئيسي في لندن، وكل منهما تعقد مزادين في السنة وفي وقت واحد تقريباً، المزاد الأول يعقد في منتصف الشهر الرابع ، والمزاد الثاني يعقد في منتصف الشهر العاشر

من السنة الميلادية ، وعادة ما يحضرهما ممثلو المكتبات والمتاحف من الدول الأوربية واليابان وأمريكا، إضافة إلى تجار التحف والأثريات الإسلامية في تلك البلاد، وهواة جمع الأثريات الإسلامية والمخطوطات، وقلما تجد ممثلين لمكتبات أو متاحف عربية ، ودائماً تطبع تلك الدور (كتلوجات) مصورة مع تعريف بالقطع والمخطوطات المعروضة، وتقدير مبدئي للأسعار يتراوح من كذا إلى كذا، ترسل هذه الكتلوجات إلى المشتركين قبل وقت كاف من موعد المزاد، وغالباً لاتعرض هذه المزادات إلا المخطوطات النادرة أو المتوسطة في الندرة، وقد يعرض فيها أحياناً مخطوطات تافهة .

أما المخطوطات الرديئة فغالباً ما تعرض في مزادين آخرين أيضاً في لندن وهما (فليبس) و (كولونيل) وغيرهما ، ولكن أحياناً يقع في هذه المزادات مخطوطات نادرة ونفيسة نظراً لجهل القائمين عليها ، فمقاييس الندرة والنفاسة محصورة غالباً بطلبات المتاحف العالمية وهي شدة القدم –التذهيب – الرسوم الآدمية أو الحيوانية، الأشكال الهندسية والفلكية، بعض العلوم كالطب والفلك والهندسة، أو مخطوطات لعلماء محددين كالطوسي وابن سينا والبيروني، فلهم شهرة كبيرة في أوربا. وماعدا ذلك لا يعدّونه نادراً، وتكون أسعاره زهيدة. وهذه المقاييس التي ذكرتها معتمدة في كل المزادات الأوربية الصغيرة المغمورة والكبيرة المشهورة.

واقتناء المخطوطات من المزادات عامة له محاسنه ومساوئه.

أما المحاسن فهي كالتالي:

١ – الأمن المتوافر في تلك البلاد فلا يحتاج الباحث عن المخطوطات صعود الجبال أو هبوط الأودية أو التعرض للأذى والسرقة.

٢ - لايجب على المشتري أن يحمل النقود فيمكن أن يسدد المبلغ المستحق عليه بالشيكات أو التحويل البنكي.

٣ - المزاد يضمن أصالة المخطوطات من التزييف.

٤ - بما أن مقاييس الأسعار لديهم معتمدة على الطلب الغربي للمتاحف غالباً، فكثيراً ما يحصل الشخص على مخطوطات هامة ومفيدة للباحثين، ويتحقق فيها شروط الندرة التي أسلفنا ذكرها. ويمكن الحصول عليها بأسعار زهيدة .

أما المساوىء فهي كالتالي:

١ - صعوبة الحصول على المخطوطات القديمة في العلوم التطبيقية والبحتة نظراً لارتفاع أسعارها من خلال التنافس الحاد من قبل المؤسسات الغربية، وغالباً ما يكون تقدير أسعارها في (الكتالوج) من (٥٠٠) الى(٦٠٠) دولار على سبيل المثال، فيصل في المزاد أحياناً الى خمسة أضعاف أو أقل أو أكثر. ولايوجد قاعدة محددة ، ويعتمد الأمر على وجود الأشخاص المهتمين بمخطوطة معينة أو عدم وجودهم في المزايدة.

٢ - تلاعب تجار الأثريات، فأحياناً يضع أحدهم مخطوطة في المزاد، وتقدر قيمتها بألف، ثم يطلب من أصدقائه أن يزيدوا في سعرها حتى تصل الى عشرة آلاف، ويشتريها أحد أصدقائه حسب الاتفاق ثم تعرض على شخص آخر على أساس أن قيمة شرائها عشرة آلاف، ويطلبون ربحاً فوق ذلك .

ب - المكتبات الخاصة والعائلات العلمية العريقة

توجد مثل هذه المكتبات في أماكن مختلفة من العالمين العربي والإسلامي، وغالباً مايتم بيعها بعد وفاة صاحبها مباشرة، إذا كان

الورثة فقراء، أو بعد زمن طويل، إذا كان الورثة أغنياء. ويقع أحياناً أن تقسم المكتبة على الورثة فيحصل كل منهم على مجموعة من الكتب والمخطوطات، وغالباً ما تكون هذه المكتبات خليطاً من المطبوعات القديمة والمجلات والمخطوطات، وأفضلها مالم تصل إليه أيدي التجار، فكثيراً ما يحصل أن يأتي أحد التجار وينتقي منها أهمها ويترك الباقي. وشراء تلك المكتبات عسير يحتاج إلى الصبر والتحمل والدأب وتكرار الزيارات، وتوثيق الروابط بطرق مختلفة، ولايمكن أن يتم على وجه السرعة، وغالباً ما يكون الورثة على عدة آراء فمنهم من يريد البيع ومنهم من يرفض ، ويصادف المشتري لتلك المكتبات مجموعة من المتاعب، أهمها جهل أصحابها بالأسعار، وقد يكون أحدهم سمع بأن مخطوطاً تم بيعه بمائة ألف دولار فيقيس عليه كل المخطوطات التي بحوزته ومنهم من يظن أن لديه كنزاً يقدر بملايين الدولارات، ومنهم من يريد مقابل المكتبة أن يبني عمارة، وأحدهم يريد أن ينشئ مصنعاً، والآخر أن يزوج ابنه أو بنته، الى غير ذلك من الأوهام ، إضافة الى صعوبة الاتصال بهم أحياناً لوجودهم في مناطق نائية وبعيدة.

جـ- تجار التحف والأثريات الإسلامية والمتخصصون في تجارة الكتب والمخطوطات

هذا النوع موجود في معظم المدن الإسلامية والعربية إلا أنه يغلب الجهل على أكثرهم وبخاصة تجار التحف والأثريات، فتقييمهم للمخطوطات يعتمد على النظافة و التذهيب فقط، ويستطيع الشخص الحصول على مخطوطات قديمة ونادرة بأسعار زهيدة. وآفتهم المغالاة ابتداءً بالأسعار، وعادة ما يطلب ألفاً ثم يبيع بمائة ، وهم يضعون أسعارهم حسب حال الشاري، وأغلبهم على درجة عالية من الخبث والدهاء، فبمقدار مايظهر الشاري اهتمامه بالمخطوطة يزيد عليه السعر.

وهذا النوع من التجار غالباً مايشتري المخطوطات بثمن بخس مع حوائج قديمة من أحد البيوت الفقيرة ، ومعظمهم من أكثر الناس كذباً واختراعاً للقصص والأساطير، وعلى كل فالخبير يستطيع أن يشتري من هؤلاء التجار أحياناً مخطوطات قيمة ونادرة بأسعار أقل مما ذكرناها في الجداول سابقاً.

أما التجار المتخصصون في المخطوطات فيوجدون أيضاً في المدن الإسلامية والعربية القديمة، وهم يتفاوتون في المعرفة، ويغلب عليهم الجهل بأسماء المؤلفين وأسماء مؤلفاتهم وتراجم الرجال وتقدير أعمار المخطوطات غير المؤرخة. ويمكن أن يستفيد الشخص منهم بمقدار جهلهم أو حاجتهم أحياناً إلى المال ، ولابد من متابعة الاتصال بهم وتكرار السفر للقائهم ومعرفة الجديد لديهم.

ملخص البحث:

لقد تم تأليف أنفس المخطوطات وترجمتها بتشجيع الخلفاء والسلاطين والأمراء في القرون الخمسة الأولى للهجرة، خلال الاستقرار السياسي والاقتصادي للدولة العباسية، ثم تعرض معظم ذلك للهلاك بعوامل مختلفة. ومنذ نشوء الطباعة وانتشارها أتلف الناس الكثير من المخطوطات لعدم جدواها بنظرهم. كما توجهت الدول الأوربية بدافع التنصير ثم السيطرة من خلال الدراسات الاستشراقية إلى نقل أنفس ما بقي من المخطوطات إلى بلادها، وما بقي في الدول العربية والإسلامية لم يكتب له الحفظ والصيانة والرعاية. وأدت الأوضاع السياسية والاقتصادية المتدنية إلى العزوف عن شراء المخطوطات في العالم العربي، أو شراء القليل منها بأثمان بخسة.

أقبلت دول الخليج العربي والسعودية خلال عشرين سنة تقريبًا (١٩٦٥ - ١٩٨٥م) على شراء المخطوطات، ولكن لم يكن هناك سياسة دقيقة ومنهجية واضحة، مما أدى إلى تراكم الكم الهائل من المخطوطات المدرسية.

راجت أسعار المخطوطات في العصور الهجرية المتقدمة، نظرًا لكثرة الطلب عليها، كما عظمت المكافآت من الأمراء للمؤلفين، وبدأت تهبط الأسعار بعد القرن الثامن الهجري واستمر تدنيها.

وحرصًا على اقتناء الدول العربية نوادر المخطوطات، كان لابد من وضع أسس المزادات في أوربا، وأسعار تجار المخطوطات في الأسواق العربية والإسلامية، وأسعار المخطوطات في البيوت العلمية العريقة، وتم تقسيم المخطوطات إلى ثلاث فئات:

أ - العلوم البحتة والعلوم التطبيقية.

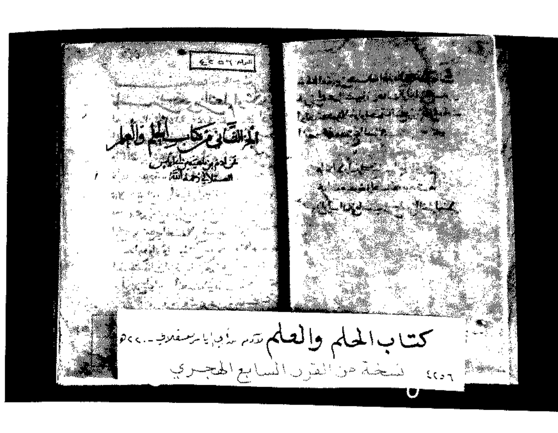
ب - الجغرافيات والتاريخ والرحلات والأنساب والتراجم.

جـ - بقية الدراسات العربية والإسلامية والإنسانية عامة.

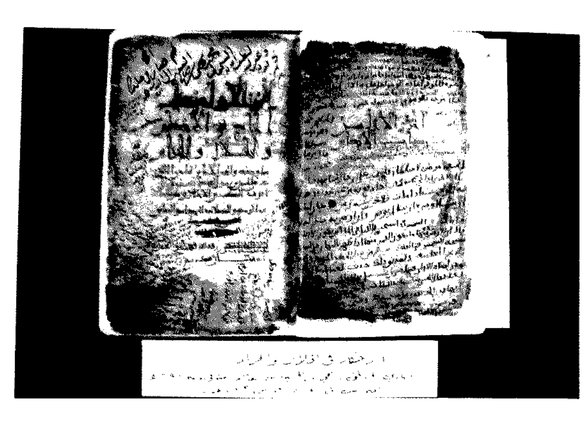
وعرضت الفئات الثلاث على القرون الهجرية، واقترحت أسعار أساسية لها دون النظر إلى المزايا المتوافرة، وتم جعل نسب مئوية تزاد على الأسعار الأساسية حسب المزايا الموجودة في المخطوطة، وذكرنا تراجم لبعض المشهورين والخبراء في المخطوطات في القرن العشرين، ثم ألمحنا إلى التزييف في العصور المتقدمة، وفصلت طرائق التزييف الحديثة من خلال مشاهداتي، وذكرت طرق الحصول على المخطوطات والشروط التي يجب توافرها في المقتني، ثم تكلمت عن مزادات المخطوطات في أوربا، وعن المكتبات الخاصة وتجار التحف والأثريات والمتخصصين في تجارة المخطوطات.

كتاب الأوائل لأبي بكر الراعي المتوفى سنة ٨٨٢هـ
نسخة فريدة بخط المؤلف .

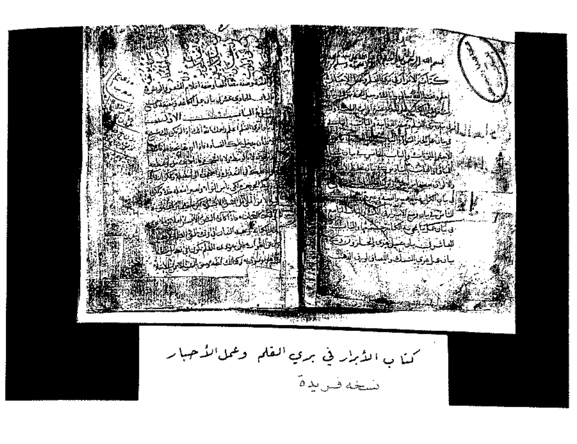
اللوحة رقم (١)



اللوحة رقم (٢)



اللوحة رقم (٣)



اللوحة رقم (٤ – أ)



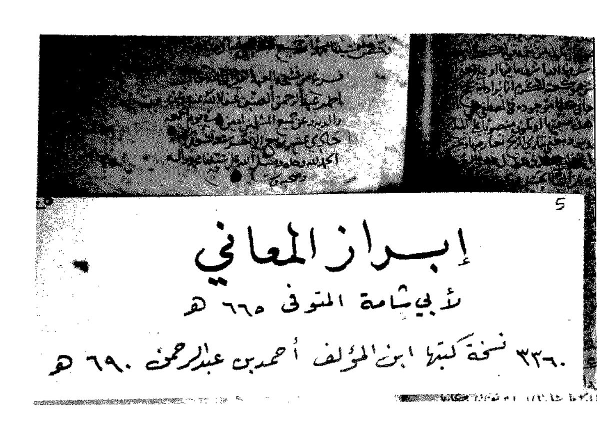
اللوحة رقم (٤ – ب)

الاقتصاد في بيان مراتب الاجتهاد

خط مؤلفها محمد بن محمد البكري الصديقي سنة ٩٧١ هـ

رقم ١١٦٢ع

اللوحة رقم (٥ – أ)



اللوحة رقم (٥ – ب)

جامع أنوار أسرار الأحاديث في شرح المصابيح

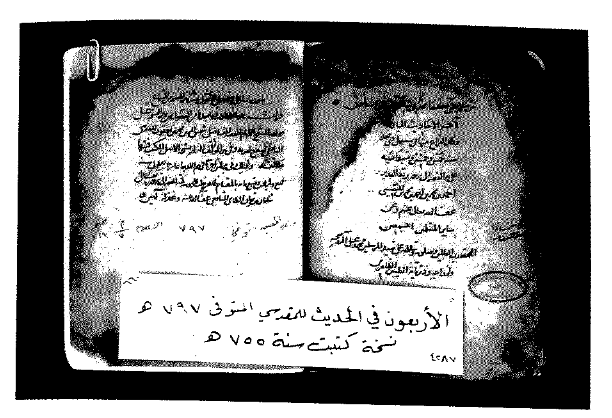
لإسماعيل القفاعي المتوفى سنة ٧١٥ هـ

كتبت سنة ٧٠٦ هـ بحياة مؤلفه

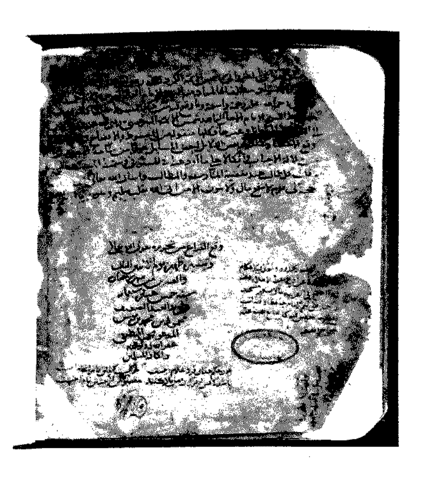
اللوحة رقم (٦)


المصباح للجرجاني المتوفى ٨١٦ هـ
٥٢٣٦ نسخة عليها قراءة سنة ٨١٥ هـ

اللوحة رقم (٧)



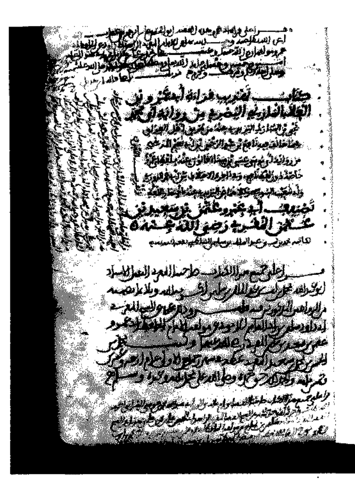
اللوحة رقم (٨ – أ)



المستصفى لأبي البركات النسفي المتوفى ٧١٠ هـ
نسخة كتبها محمود حميد المطيعي سنة ٧١٥ هـ

٤٢٨٢

اللوحة رقم (٨ – ب)



كتاب تقريب قراءة أبي عمرو بن العلاء المازني البصري من رواية ابن مجاهد

تصنيف أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ رضي الله عنه

تهذيب قراءة أبي عمرو بن العلاء المازني البصري

أبو عمرو الداني : عثمان بن سعيد بن عثمان المتوفى سنة ٤٤٤ هـ

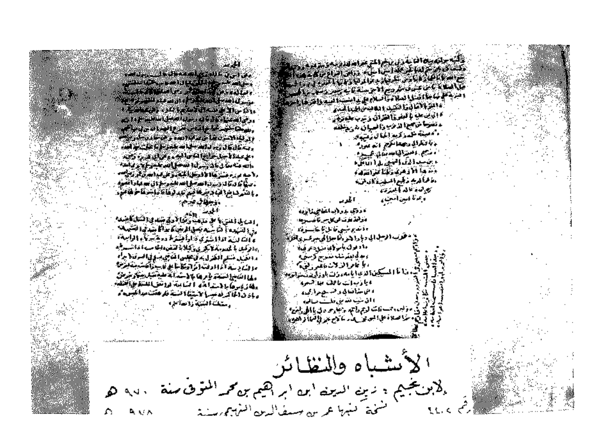
بأوله قيد قراءة سنة ٥٢٤ هـ — رقم ٢٢٥٩

اللوحة رقم (٩)

الأشباه والنظائر

لابن نجيم : زين الدين ابن ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٩٧٠ هـ

رقم ٤٤٠٢ نسخة نسخها عمر بن سيف الدين النهيمي سنة ٩٧٨ هـ



اللوحة رقم (١٠)

فصل الخطاب في وصل الأحباب

منظومة في ١٢/١ ألف بيت مع الشعر لبدر الدين الغزي المتوفى سنة ٩٨٤هـ

الرقم ٥٠٧٨ نسخة كتبها محمد بن مظفر عن نسخة مؤلفها وفي حياته سنة ٩٠٠هـ

كتاب في السيرة النبوية لمحب المنير السكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـ

مسودة المؤلف ٦٦٩هـ

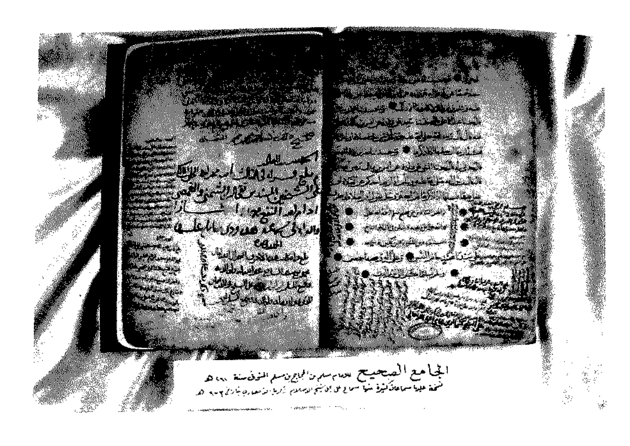
اللوحة رقم (١١)



اللوحة رقم (١٢)

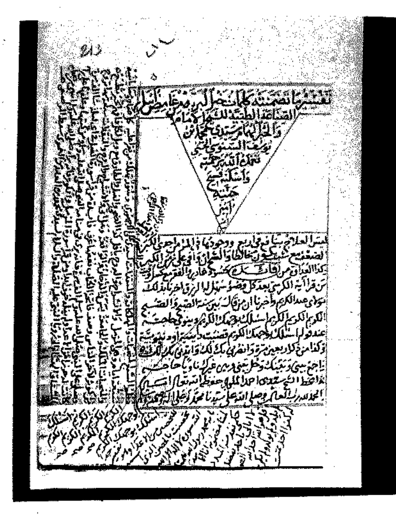


اللوحة رقم (١٣)



اللوحة رقم (١٤)

اللوحة رقم (١٥)



تفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية
للسنوسي محمد بن يوسف المتوفى سنة ١٩٥ هـ
غير مطبوعة

اللوحة رقم (١٦)

إنشاء الدوائر لابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ
نسخة كتبت سنة ١٢٩٤هـ لخزانة الأمير قاسم باشا محافظ مصر

اللوحة رقم (١٧)



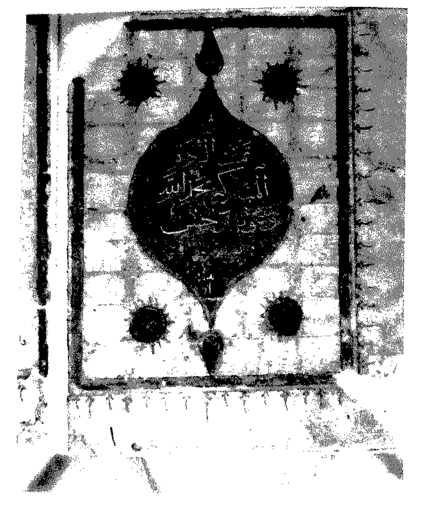
اللوحة رقم (١٨)



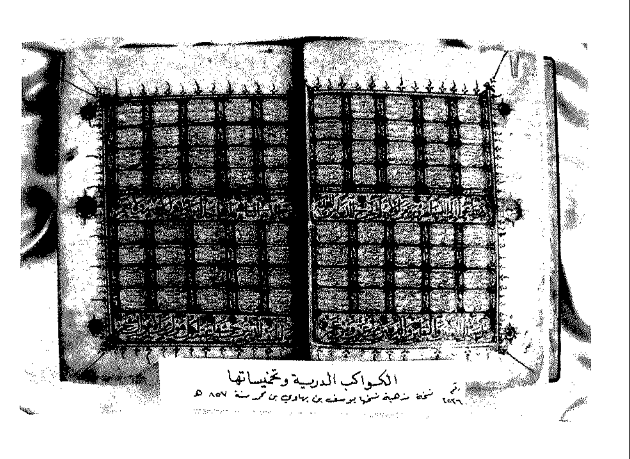
اللوحة رقم (١٩)

الكواكب الدرية وتخميساتها

نسخة مذهبة نسخها يوسف بن بهادر بن محمد سنة ٨٥٧ هـ



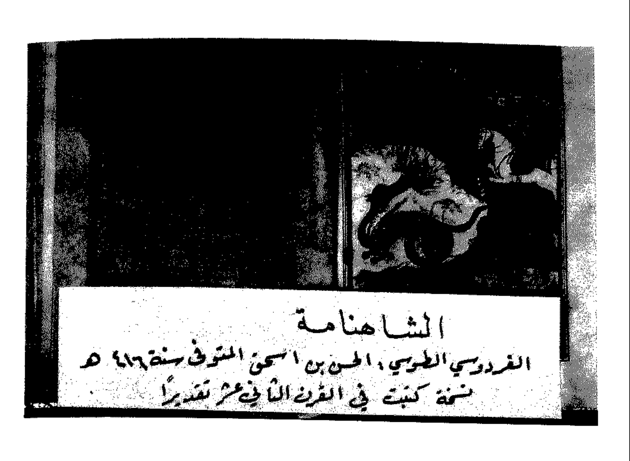
اللوحة رقم (٢٠)



اللوحة رقم (٢١)



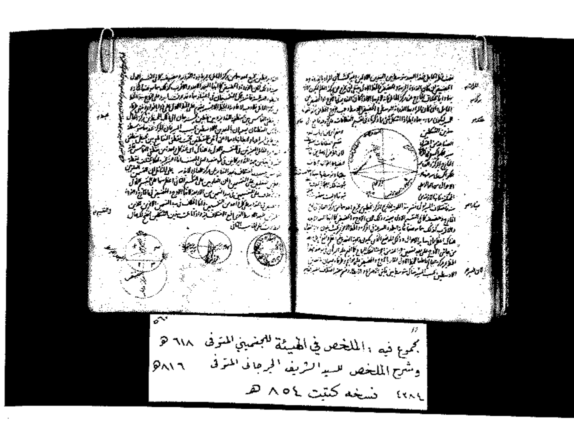
اللوحة رقم (٢٢)



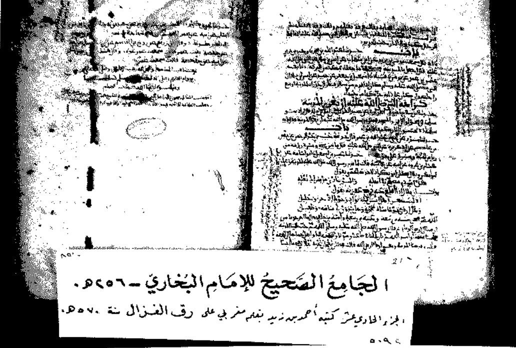
اللوحة رقم (٢٣)



اللوحة رقم (٢٤)



اللوحة رقم (٢٥)





اللوحة رقم (٢٦)

[illegible] الشيخ [illegible] فإنه لم يذكره في القطب [illegible]
غلب على أهل الزمان والمكابرة كثرت في أهل الأوان على أني ربما
لا أعدم منهم لما لقي جدي الذي رضي الله عنه جاحدا وعن الحق حائدا
يقول إنما أعملته الحمية لأبيه ونزع به عرق العصبية في هذا التوصيف
والتنويه ومعاذ الله وكيف لي بذلك وأنا عالم بأني أسأل عما قلته
وأحاسب فيما قلته وإنما علمت أني لو لم أعترف له رضي الله عنه بذلك كنت
ممن كتم شهادة عنده من الله وعياذا بالله ثم عياذا بالله
وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء
وحينئذ فيكفر من ادعى وجود المجتهد المطلق مخطئا خطأ صراحا
على أن كان لنفسه عند الله وعند خلقه فضاحا يستحق بذلك
التعزير الشديد على مقاله والردع الزاجر لأمثاله وإن أعتقد
أن من يدعي وجود المجتهد المطلق كافر لدينه فإنما هو الكافر وردته
بذلك أمر ظاهر والله تعالى يتولى السرائر
قال ذلك وكتبه في مجلس لطيف جدا بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة
قائله الإمام محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي الأشعري
سبط آل الحسن رضي الله عنهم أجمعين وعن محبيهم آمين يوم السبت
ختام شوال سنة إحدى وسبعين وتسعمائة [illegible]
الاقتصاد في بيان مراتب الاجتهاد

الاقتصاد في بيان مراتب الإجتهاد

ط مؤلفها محمد بن محمد البكري الصديقي سنة ٩٧١ هـ

م ٢٢٦١

اللوحة رقم (٢٧)



اللوحة رقم (٢٨)

مراجع البحث

– ابن بشكوال، خلف بن عبدالملك، الصلة، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٥٥، القاهرة.

– ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٤هـ.

– ابن خلكان أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٩م.

– ابن الغوطي عبدالرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية، بغداد.

– ابن النديم محمد بن إسحق، الفهرست، المكتبة التجارية الكبرى، مصطفى محمد، ١٣٤٨هـ.

– أمين أحمد، ظهر الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

– حماده محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

– الحموي ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم الأدباء، الطبعة الثالثة، دار الفكر، ١٩٨٠م.

– دياب عبدالمجيد، تحقيق التراث العربي، دار المعارف، القاهرة.

– السامرائي قاسم، بحث ضمن تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والمجمع الثقافي، أبوظبي.

– السجستاني عبدالله بن أبي داود، كتاب المصاحف، المطبعة الرحمانية ١٩٣٦م، ط١.

– شلبي أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٥٤م.

– العش يوسف، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.

– فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، لبنان.

– الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد، فوات الوفيات، دار الطباعة العامرة ببولاق، ١٢٨٢هـ.

– كرد علي، محمد بن عبدالرزاق، الإسلام والحضارة العربية، الطبعة الثانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م.

– المقريزي أحمد بن علي، الخطط المقريزية، مكتبة إحياء العلوم، الشياح، لبنان.



أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق

إعداد

د . محمد عجاج الخطيب



أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلى آل العلم العاملين. وبعد،

فإن إحياء التراث العربي الإسلامي، بتحقيقه التحقيق العلمي، وخدمته بما يليق به، ثم نشره، من الأوليات التي يجب أن تنال نصيبها في أمتنا، التي تتطلع إلى نهضة علمية شاملة، تنير سبيلها، وتنهض بها من كبوتها. وتراثنا يمثل جانبًا كبيرًا من حضارتنا العربية الإسلامية، التي تربط حاضرنا بماضينا ومستقبلنا، ورأيت أن أكتب في موضوع (أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق)، لما له من أهمية بالغة الأثر في إبراز جهود أسلافنا من أهل العلم في التزامهم التوثيق والتحقيق، وأنهم نالوا قصب السبق في هذا الميدان قبل الغرب بما لا يقل عن اثني عشر قرنًا. وكان لعلماء الحديث كبير الفضل في هذا. وتيسيرًا لعرض الموضوع فقد جعلته في تمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة.

التمهيد وفيه: بيان لمعنى الأصول والتحقيق لغةً واصطلاحًا.

المبحث الأول: التوثيق في الجاهلية قبل الإسلام.

المبحث الثاني: أصول التوثيق في الإسلام.

المبحث الثالث: تدوين قواعد التحقيق وقوانينه في الإسلام.

المبحث الرابع: إحياء هذه القواعد في القرن العشرين، ومدى فعاليتها من الناحية التطبيقية.

سائلاً الله عز وجل السداد والرشاد، وأن يحقق الغاية منه، وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين بدءًا وانتهاءً.

تمهيد:

أ - أصول:

جمع أصل، وهي الجذور والقواعد.

ب - التحقيق:

١ - لغةً: من حققه تحقيقًا، وحق الأمر يحق ويحق حقًا وحقوقًا: صار حقًا، وحققت الأمر: تحققته، وتيقنته، وحققه تحقيقًا: صدّقه، والمحقق من الكلام: الرصين. ومن الثياب: المحكم النسج، وطعنة محققة: لا زيغ فيها وقد نفذت، وتحقق الخبر: صح(١).

٢ - التحقيق إصطلاحًا: يقول بعض أهل العلم: حققت المسألة: أي أمعنت النظر ودققته لتقف على وجه الحق فيها، أو لتعرف حقيقتها، وتحقيق مسألة ما: هو استجلاء واستبيان الحق فيها بالدليل.

وعلى هذا فالتحقيق على عمومه وإطلاقه: الإثبات والإحكام والتصحيح، وفي تحقيق التراث: بذل الجهد والعناية في إخراج المخطوط بصورة صحيحة كما وضعه مؤلفه(٢).

---

(١) انظر القاموس المحيط ولسان العرب مادة (حقق).

(٢) هذا استنباطنا وانظر (نظرة في تحقيق الكتب) للدكتور أحمد مطلوب، المجلد الأول ٩/١، مجلة معهد المخطوطات، إصدار جديد، شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢. والمنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية ١٢١. وانظر تحقيق النصوص ونشرها للأستاذ عبدالسلام هارون، ٤٢.

جـ - والتحقيق في نظري: علم وفن ومهارة.

– أما أنه علم: فلأنه يقوم على قواعد وقوانين أصيلة، تعود جذورها العلمية إلى عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

– وأما أنه فن: فلأن المحقق الماهر يبدع في كشف كثير من اللطائف العلمية، والشرعية والأدبية والتاريخية، وغيرها مما لا يتاح لغيره كشفها، ويحسن تقديمها من خلال تعليقاته.

وأما أنه مهارة: فهو مهارة علمية قائمة على خبرة طويلة وممارسة لقراءة كتب التراث، ومعرفة أنواع الخطوط وتاريخها، وأجناس الورق والحبر وما يلحق بهذا، مما له أثر كبير في تحديد النسخة الأصلية (الأم)، من بين نسخ المخطوط، وزمن كتابتها، وتوثيق نسبتها إلى مؤلفها، بحسن سبر السماعات المدونة على حواشيها، ومعرفة ما كان مقابلاً ومعارضًا مما لم يكن، ومعرفة السند إلى مؤلفها، وغير ذلك من الأمور العلمية الفنية، التي لا يمكن أن يتميز بها إلا أولو العزم والصبر من العلماء والباحثين.

لكل هذا كان لابد من معرفة أصول التحقيق العملية، وقواعده النظرية، لما لهذا من بالغ الأهمية في إخراج تراثنا العربي الإسلامي، ونشره والانتفاع به.

أولاً - التوثيق في الجاهلية قبل الإسلام:

كان شعراء القبيلة وخطباؤها لسان القبيلة، ودواوينها التي تحفظ أيامها وأمجادها، ومآثرها، في العسر واليسر، في السلم والهيجاء، ولا يكاد شاعر القبيلة يلقي قصيدته حتى تتلقفها الأسماع، ويتناقلها أبناء القبيلة، كبارها وصغارها، فتنشد في المجالس، وتعاد

في المناسبات، وما أكثرها من فرص ينشد فيها الشعر في الفخر والمديح، والهجاء، والنسيب وغيرها، في الشدة والرخاء، والأفراح والأتراح، كما كانوا يحفظون أنسابهم، وقلما كانوا يكتبون. وقد وصف الله تعالى بيئتهم التي اختار رسوله – صلى الله عليه وسلم – منها، فقال عز من قائل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(٣). وصور الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حالهم، فقال: «إنا أمة أمّية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»(٤)، ومع هذا كان بعض العرب يكتب، وكانوا يطلقون اسم (الكامل) على من يحسن الكتابة والرمي ويجيد السباحة، ولكن كثيرًا من الشعراء كانوا يفخرون بحفظهم وقوة ذاكرتهم، بل إن بعضهم كان يخفي عن الناس معرفته بالكتابة، ويخشى أن يكشف أحد أمره، وإذا ما كشف أمر أحدهم قال: (اكتم عليّ فإنه عندنا عيب)(٥).

ثانيًا - أصول التوثيق في الإسلام:

١ – دخل العرب التاريخ الإنساني من أوسع أبوابه، حين فتحوا قلوبهم وأسماعهم لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق﴾، وسرعان ما فهموا دلالات الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو إلى العلم وتحض عليه، وترفع من منزلته ومن مكانة أهله والعاملين به، وترغب في تسخيره لخدمة

---

(٣) الجمعة: ٢.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم، انظر فتح الباري ٥/٢٨ – ٢٩، وصحيح مسلم ٢/٧٦١ حديث رقم ١٥.

(٥) انظر السنة قبل التدوين، ٢٩٥ وما بعدها. وتحقيق التراث العربي، ١٥ وما بعدها.

عباد الله عز وجل.. وإذا بمجالس العلم تأخذ بالحظ الأوفر، فتعقد في المساجد والمجالس والرحاب والقصور، وإذا بمواكب العلماء المسلمين تشق طريقها إلى العلياء في جميع العلوم في ميادين الحياة، وتخلد تراثًا لا تغيب عنه الشمس، بل هو شمس العلوم الإنسانية والعلمية والتطبيقية، ويدرها في عصور الغرب المظلمة، الذي رزح تحت قهر النظريات الكنسية، فاضطهد كثير من العلماء، وسيق بعضهم بقيود علمه وأغلاله إلى حتفه، في الوقت الذي تسنم فيه علماء الإسلام ذروة المجد وصهوة العز بعلمهم وعملهم، الذي كان له بعيد الأثر في الحضارة الإنسانية لأكثر من عشرة قرون، وامتدت نتائجه لتكون أسس الحضارة المعاصرة، وعمت ظلاله الوارفة مشارق الدنيا ومغاربها، وما من أحد من أهل العلم ومن المهتمين به إلا يعلم سعة حركة التأليف عند المسلمين وعمقها على مر العصور، ويعلم مدى حرص العلماء وأهل العلم وأولي الأمر على العلم ومدوناته، واهتمام الخاصة والعامة بمصنفاته، والاعتزاز بها، في عصور الإسلام الذهبية، ولاتزال أدلة هذا وشواهده منارة قائمة إلى يومنا هذا، مع ما أصاب المكتبة الإسلامية من العوادي الحالقة، في المشرق على أيدي التتار والصليبيين، وفي المغرب على أيدي أعداء المسلمين(٦)، ومع كل هذا فإن ما تركه علماء

---

(٦) انظر اكتساح المغول مكتبات ما بين النهرين والعراق وبلاد الشام، وتركستان والهند وبغداد وسمرقند وغيرها. حريق خزائن الكتب بالقاهرة وفواجع مكتبات الأندلس. في كتاب خزائن الكتب العربية في الخافقين ٣/ ١٠١٤ – ١٠٣٠. وانظر لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٦٠. وما فعله الإسبان بالمسلمين وفي خزائن الكتب في فردوسنا المفقود، من هذا أن المطران خمينس – رأس الكنيسة آنذاك – أمر سنة (٩٠٥ هـ) بجمع الكتب الإسلامية من أنحاء الأندلس، فكدست في أكبر ساحات غرناطة، واحتفل بإحراقها، وقدر عدد ما أحرق يومذاك بما لا يقل عن مائة ألف مخطوط، وانظر أيضًا مقالة الأستاذ محمد عبدالله عنان «أنقذوا تراث الأندلس» مجلة الرسالة القاهرية، السنة الرابعة، ص ١٦٨٥ وما بعدها، وخزائن الكتب العربية في الخافقين ٣/ ١٠٢٠.

السلف من تراث إسلامي عربي أكثر من أن يحصى، ولعل ما طبع منه لا يعدو سُبعه إلى أيامنا هذه، وإنه بانتظار همم العلماء؛ ليأخذ طريقه إلى النور، فتنتفع به الأمة إن شاء الله.

٢ – كان للقرآن الكريم ولمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه أثرٌ بعيد وعميق في حمل الأمة على الاستيثاق والتثبت لأمورها ومهماتها بشكل عام، وفي حمل العلماء على ذلك على وجه الخصوص؛ لأن العلم أمانة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «العلماء ورثة الأنبياء»(٧). وقال عز من قائل: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(٨). وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾(٩). وقال عز وجل: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾(١٠). فإذا أمر الباري عز وجل بتوثيق حقوق العباد في المعاملات للمحافظة عليها، فعلى العباد أن يحفظوا أمور دينهم التي لا تقل عن أمور دنياهم، بل بحفظ الدين تحفظ الدنيا وترجى الآخرة، وبحفظ الدين تصان الأحكام الشرعية، ويستقيم السلوك وسائر الأحوال، إنها أمانة أشد من أمانة الذهب والفضة.

---

(٧) حديث صحيح أخرجه أصحاب السنن الأربعة، والبزار. مجمع الزوائد ١/١٢١.

(٨) الإسراء: ٣٦.

(٩) الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

(١٠) البقرة: ٢٨٢.

٣ – كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – إذا نزل عليه الوحي أملى على كتّابه ما أوحي إليه، ثم يُعرض عليه ما أملاه فيقومه، قال زيد بن ثابت – رضي الله عنه – : «كنت أكتب الوحي عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فإذا فرغت قال: «اقرأ» فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه»(١١).

وكان جبريل عليه السلام يعارض الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيما أنزل عليه من القرآن الكريم في كل عام في شهر رمضان، وعرضه عليه مرتين في رمضان من السنة التي انتقل فيها إلى الرفيق الأعلى(١٢).

٤ – وكان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتحلقون حوله بعد صلاة الغداة، يقرؤون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنن، وكأن على رؤوسهم الطير، احترامًا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – صمتًا وإصغاءً وتعلمًا(١٣).

وحذا التابعون مع الصحابة حذوهم، وعلى ذلك المنهج سار من جاء بعدهم، فكانوا يرون رفع الصوت في مجلس الحديث عن رسول الله

---

(١١) أخرجه الطبراني بسند صحيح، تدريب الراوي ٢/٧٧.

(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب بدء الوحي، حديث ١٧٦٩، وحديث ٢٩٨١ كتاب بدء الخلق، وكتاب المناقب حديث ٣٢٩٠، وكتاب فضائل القرآن حديث ٤٦١٣، وصحيح مسلم حديث ٤٢٦٨، ومسند أحمد (مسند بني هاشم) حديث ٢٨٤٤، وحديث ١٩٣٨، وصحيح البخاري كتاب الفضائل «فضائل القرآن» حديث ٤٦١٤، وكتاب المناقب حديث ٣٣٥٣، وصحيح مسلم حديث ٤٤٨٨، ومسند أحمد حديث ١٩٣٨ (حديث ابن عباس)، وسنن ابن ماجه حديث ١٧٥٩.

(١٣) انظر مجمع الزوائد ١/١٣٢، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٩١.

– صلى الله عليه وسلم – كرفعه عليه في حياته(١٤)، وملأت آذان طلاب العلم المقولة المشهورة: «أول باب العلم الصمت، والثاني استماعه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه»(١٥).

وفي هذا يقول أبو الفتح محمد بن علي النظري:

يا طالبًا للعلم كي تحظى به   دينًا ودنيا حظوة تعليه

اسمعه ثم احفظه ثم اعمل به   لله ثم انشره في أهليه(١٦)

٥ – وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم – إذا تكلم تكلم بكلام فصل، يحفظه من سمعه(١٧).

---

(١٤) انظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ف ٨٣٠، ٨٣١، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٩٥.

(١٥) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٩٣. وروي هذا عن الضحاك ابن مزاحم، وقال محمد بن النضر الحارثي: «أول العلم الصمت، ثم الاستماع له، ثم العمل به، ثم حفظه، ثم نشره)، أدب الإملاء والاستملاء ١٤٤، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٩٣.

(١٦) المرجع السابق، وكثرت حلقات وازداد أعداد الطلبة فيها، وهم على منهج سلفهم في الصمت وحسن الاستماع، انظر أخبار أهل العلم في هذا: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٩٣– ٢٩٦، ويقدم لنا الشاعر ابن الخياط صورة واضحة في مدحه الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى إذ يقول:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة   والسائلون نواكس الأذقان

نور الوقار وعز سلطان التقى   فهو المهيب وليس ذا السلطان

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٢٧٦. وانظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ف ١٥٥، وقارن للمبرد ١/٤٠٨، وحلية الأولياء ٦/٣١٩.

(١٧) انظر :الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣٥٠ و ٣٥٩، وفتح الباري ١/١٩٩.

وفي رواية: «لو عدّه العادّ لأحصاه(١٨)، وكثيرًا ما كان يعيد الحديث ثلاثًا»(١٩).

٦ – وكان الصحابة يذاكرون ما يسمعون من الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال أنس بن مالك رضي الله عنه : «كنا نكون عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه»(٢٠)، في هذا من العرض والمقابلة لتقويم النص، وتثبيت السماع والحفظ ما لا يخفى.

ومنهم من كان يذاكر الحديث لنفسه كما كان يفعل أبو هريرة – رضي الله عنه – وابن شهاب الزهري(٢١)، وكان علي وابن عباس وأبو سعيد الخدري – رضي الله عنهم – وغيرهم يحثون الطلاب على مذاكرة الحديث، وكان علي – رضي الله عنه – يقول لطلبة العلم: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس»(٢٢)، وكان علقمة يقول: «أطيلوا ذكر الحديث لا يدرس»(٢٣). كل هذا لتثبيت السماع وحفظ الحديث، فلا يعتريه تصحيف أو تحريف أو نسيان.

٧ – ومن أجل فهم ما يسمعون وحفظه كانوا لا يتحملون إلا أحاديث عدة في المجلس الواحد، تأسيًا بالرسول الكريم – صلى الله

---

(١٨) انظر :الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٥٠ و ٣٥٩، وفتح الباري ١٩٩/١.

(١٩) انظر :الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٥٠ و ٣٥٩، وفتح الباري ١٩٩/١.

(٢٠) انظر: الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع ١/ ٣٦٣.

(٢١) انظر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٩.

(٢٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ف ٧٢٨، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٦٤.

(٢٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣٦٦.

عليه وسلم – وعملاً بمنهجه في تعليم أصحابه – رضي الله عنهم – أجمعين، فقد كان – صلى الله عليه وسلم – يعلم أصحابه القرآن الكريم آيات معدودات، يبينها لهم فيفهمون معناها، ويتعلمون فقهها، ويطبقون أحكامها ويحفظونها، ثم ينتقلون إلى غيرها.

عن أبي عبدالرحمن السلمي (– ٧٢هـ) قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا(٢٤)..

وعلى هذا سار جل المحدثين، وفي هذا يقول خالد الحذاء: كنا نأتي أبا قلابة فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرت(٢٥). وقال عبدالله بن داود: كنت آتي الأعمش مسيرة فرسخ، ولم أسمع منه في مجلس قط أربعة أحاديث إلا مرة واحدة(٢٦). وقال شعبة بن الحجاج: اختلفت إلى عمرو بن دينار خمس مائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث، في كل خمسة مجالس حديث(٢٧).

٨ – قال يحيى بن سعيد: ينبغي لصاحب الحديث التثبت في الأخذ، ويكون يفهم ما يقال له، ويبصر ذلك بنفسه(٢٨). ولذا نصح

---

(٢٤) مقدمة التفسير لابن تيمية ٦ و ٤٤.

(٢٥) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ف ٨٢٣، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣١٣.

(٢٦) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ف ٨١٤، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣٤.

(٢٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣١٦، وانظر منه ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢٨) المرجع السابق، ١/٣٥٤.

الخطيب البغدادي بألا يأخذ الطالب مالا يطيقه، ويقتصر على اليسير الذي يضبطه، ويحكم حفظه ويتقنه؛ فقد كان كثير من أكابر العلماء لا يأخذون في مرحلة طلبهم أكثر من أربعة أحاديث أو خمسة، كراهة أن تكثر وتتفلت؛ فكان شعبة بن الحجاج يأتي قتادة بن دعامة السدوسي فيسأله عن حديثين فيحدثه، ثم يقول له: أزيدك؟ فيقول شعبة: لا، حتى أحفظهما وأتقنهما(٢٩).

وقال الإمام الزهري: «من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان». وأخبار أهل العلم في هذا كثيرة(٣٠).

وسأل بعضهم الإمام مالكًا عن أربعة أحاديث، فلما سأله عن الخامس قال: يا هذا ما هذا بإنصاف(٣١).

٩ – وكانوا يحفظون ما يتعلمون ويعملون به، إذ الغاية من العلم العمل، وقد حض الله تعالى على ذلك بقوله: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾(٣٢)، وقال عز من قائل: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾(٣٣).

وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها وراعى واجباتها، وقال عبدالله بن مسعود: «أيها الناس فمن

---

(٢٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٥٦/١.
(٣٠) المرجع السابق، ١/ ٣٥٦.
(٣١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٢٧/١.
(٣٢) التوبة: ١٠٥.
(٣٣) الكهف: ٣٠.

علم فليعمل»(٣٤). وقال أبو هريرة – رضي الله عنه –: «مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه»(٣٤).

وقال ابن شهاب الزهري: «لا يوثق للناس عمل عامل لا يعلم، ولا يرضى بقول عالم لا يعمل»(٣٥)، وسار قولهم: «ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم»(٣٥).. مسرى المثل، وكانوا يتواصون بذلك، من هذا قول أبي قلابة لأيوب السختياني: «يا أيوب، إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث لله عبادة، ولا تكونن إنما همك أن تحدث به الناس»(٣٦)، وقال محمد بن المنكدر: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل»(٣٧).

وكان عملهم بالحديث يعينهم على الحفظ والاتقان، وقال أبو الدرداء: «ما علّم الله عبدًا علمًا إلا كلفه الله يوم القيامة ضماره من العمل»(٣٨)، وعنه أنه قال: «إني لست أخشى أن يقال لي ماذا علمت؟ ولكني أخشى أن يقال: يا عويمر، ماذا عملت فيما علمت»(٣٩).

هكذا كان الصحابة يتعلمون ويعملون، امتثالاً لأمر الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وتأسيًا به، وهم الذين علموا التابعين،

---

(٣٤) اقتضاء العلم العمل، ٢٤.

(٣٥) اقتضاء العلم العمل، ٢٥.

(٣٦) المرجع السابق، ٣٠.

(٣٧) المرجع السابق، ٣٦. وقال الفضيل بن عياض: «لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالمًا»، ٣٧.

(٣٨) اقتضاء العلم العمل، ٣٦.

(٣٩) المرجع السابق، ٤٢.

وامتثل التابعون لشيوخهم قولاً وعملاً، وفي كل هذا من توثيق التحمل والأداء ما لا يخفى(٤٠).

١٠- وكان الصحابة والتابعون - رضي الله عنهم - يحتاطون في رواية الحديث، ويتوقون الوقوع في الخطأ، ويحذرون الزلل، فحملهم ورعهم وتقواهم على الاعتدال في الرواية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى الإقلال منها، فكانوا لا يروون الأحاديث إلا عند الحاجة إليها، عند النوازل، والتعليم والإفتاء ونحو هذا، احترامًا لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وكانوا يتحرون الدقة في أدائها، وكثيرًا ما كانوا يقولون بعد الرواية: نحو هذا، أو قريبًا من هذا، أو شبه هذا. وكما احتاطوا في رواية الحديث تثبتوا في قبوله من الرواة بكل وسيلة تطمئن لها القلوب، إما بطلب راو آخر سمع المروي أو باستحلافه. ومنهج الصحابة والتابعين في التثبت في قبول الأخبار أشهر من أن يلخص في مثل هذا المقام(٤١). ولكل هذا كانوا يحثون أولادهم وطلابهم على ألا

---

(٤٠) المرجع السابق، ٣٨ - ٣٩، ويتجلى اهتمام العلماء بالحض على العمل بالعلم، وعلى قيام أهل العلم بواجبهم في الأبيات الآتية:

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجل	لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل
والعلم زين وتقوى الله زينته	والمتقون لهم في علمهم شغل
وحجة الله يا ذا العلم بالغة	لا المكر ينفع فيها ولا الحيل
تعلّم العلم واعمل ما استطعت به	لا يلهينك عنه اللهو والجدل
وعلم الناس واقصد نفعهم أبدًا	إياك إياك أن يعتادك الملل
وعظ أخاك برفق عند زلته	فالعلم يعطف من يعتاده الزلل
وإن تكن بين قوم لا خلاق لهم	فأمر عليهم بمعروف إذا جهلوا
فإن عصوك فراجعهم بلا ضجر	واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلوا
فكل شاة برجليها معلّقة	عليك نفسك إن جاروا وإن عدلوا

(٤١) انظر أصول الحديث ٩٢ وما بعدها.

يطلبوا الحديث إلا عن الرواة الثقات، وعن المشهورين، وعلى البعد عن رواية الغرائب والمناكير(٤٢). وكان المحدثون من الصحابة والتابعين ومن خلفهم يحسنون اختيار ما يروون، ويحتاطون لروايتهم(٤٣). وسار جلّ أتباع التابعين ومن بعدهم على هذا النهج، فاحتاطوا في الرواية، وعابوا الإكثار منها مخافة الوقوع في الخطأ، ومخافة أن يرتفع تدبر الحديث وفهمه، قال محمد بن المنكدر: «الذي يحدث الناس إنما يدخل بين الله وبين عباده، فلينظر بما يدخل»(٤٤).

١١- وكان بعضهم يكره السماع ممن لا يرى وجهه(٤٥)، وزيادة في توثيق السماع وحسن التحمل كان بعض طلاب العلم لا يتلقون الحديث عن الشيوخ إلا من كتاب، قال الإمام يحيى بن معين: «قال لي عبدالرزاق - يعني ابن همام - اكتب عني ولو حديثًا واحدًا من غير كتاب، فقلت: لا، ولا حرفًا»(٤٦).

قال الإمام علي بن المديني: «عهدي بأصحابنا وأحفظهم أحمد ابن حنبل، فلما احتاج أن يحدث لا يكاد يحدث إلا من كتاب»(٤٧)، وكان

---

(٤٢) انظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ف ٤٢٠ و ف ٧٤٢، والتعديل ١ قسم ٢٩/١، وصحيح مسلم ١٥/١، وسنن الدارمي ١١٢/١، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢٩٧/٢ و ١٣٦/٢ وما بعدها، والكفاية ٣٢ و ٩٤.

(٤٣) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٥٨/١ - ٦٦٢، وقارن ب ٢١٩/٢ - ٢٢٤.

(٤٤) الكفاية ١٦٨.

(٤٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٤٩/١.

(٤٦) مسند أحمد ٢٩٧/٣، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٦٥/١، وانظر نحو هذا عن عفان، أدب الإملاء والاستملاء ١٦، وقارن بالجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٥٦/٢ و ٥٧.

(٤٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٦٦/١، وانظر المحدث الفاصل ف ٨٧١.

بعضهم لا يحدث إلا من يكتب عنه، ويكره أن يحفظ عنه حديثه، خوفًا من الوهم عليه، والغلط حال روايته، من هؤلاء محمد بن عمرو فقد كان يقول لطلابه: «لا والله لا أحدثكم حتى تكتبوه، إني أخاف أن تغلطوا علي»(٤٨).

كل هذا يدل على شدة تحري السلف في نقل الحديث، مع ما عرفوا به من قوة حفظ وضبط وإتقان، مع طول باع في هذا العلم الشريف وجلالة قدر، ولهذا أكد الخطيب البغدادي على اختيار الرواية من أصل كتاب المحدث، لأنه أبعد من الخطأ وأقرب للصواب.

١٢- وإلى جانب مجالس الحديث التي كان يعقدها الصحابة والتابعون وأتباعهم(٤٩)، فإن بعض الصحابة كان يملي الحديث على بعض طلابه من التابعين، ثم ما لبثت أن اتسعت مجالس الإملاء، فكان الصحابي المشهور واثلة بن الأسقع (- ٨٥ هـ)، يملي على طلابه الحديث وهم يكتبون بين يديه(٥٠)، وأملى الزهري في الشام(٥١)، وأملى

---

(٤٨) المرجع السابق، ١/٦٧٦.

(٤٩) انظر أصول الحديث ١٠٣ - ١٢١.

(٥٠) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ف ٣٥ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٥٦.

(٥١) انظر السنة قبل التدوين ٤٩٢، مجالس الإملاء أعلى مجالس الحديث وأرفعها رتبة ومكانة، حتى تمنى منزلتها الأمراء والخلفاء، أخرج الإمام الحافظ الرامهرمزي بسنده عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، قال: «دخل المأمون مصر فقام إليه فرج النوبي أبو حرملة، فقال: يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي كفاك أمر عدوك، وأدان لك العراقين والحرمين، والشامات والجزيرة، والثغور والعواصم، وأنت العالم بالله وابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. قال: ويلك يا فرج أو قال ويحك، قد بقيت لي خلة. قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: جلوس في عسكر - يعني مجلس علم كبير - ومستمل تحتي يقول: من ذكرت رضي الله =

كثير من أئمة الحديث، وكثر الحضور فاتخذ المحدثون المستملين، وأحسنوا اختيار ما يملون، وشرحوا غريبه وبينوا أحكامه وراعوا أحوال السامعين، وغدت حواضر العالم الإسلامي بمساجدها ورحابها منارات للعلم، وكثر الطلاب فيها كثرة تنشرح لها الصدور، وتطمئن لها النفوس، ونشطت الرحلات العلمية للقاء الصحابة والتابعين وأتباعهم، وأهل العلم من بعدهم نشاطًا لم يعهد له التاريخ مثيلاً، في عصري الرواية والتدوين(٥٢)، واعتنى أهل العلم بتدوين الحديث. ومن نافلة القول أن بعض الحديث قد دوّن بين يدي الرسول – صلى الله عليه وسلم – كالصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وفي عهد الصحابة كصحيفة همام بن منبه التي كتبها عن أبي هريرة – رضي الله عنه – وغيرها(٥٣)، واعتنوا بحسن شكله وإعجامه حذرًا من بوادر التصحيف والإيهام، وكانوا بعد مجالس الإملاء يعارضون ما كتبوا بأصل الشيخ لتصحيحه، وإزالة الشك والارتياب، وتشدد أكثر أهل العلم في وجوب المعارضة، واجتهدوا في وجوه إلحاق السقط بالنص، وبينوا أصول الشطب وإهمال المكرر، وغير هذا مما يكفل توثيق المكتوب وحسن نقله،

= عنك. فأقول: حدثنا الحمادان – حماد بن سلمة وحماد بن زيد بن درهم – قالا: حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : «من عال ابنتين أو ثلاثًا، أو أختين أو ثلاثًا حتى يمتن أو يموت عنهن، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين»، وأومأ حماد بأصبعه الوسطى». المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ف ٣٥، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٥٦، وانظر أدب الإملاء والاستملاء ٢١ وما بعدها. والحديث صحيح أخرجه الشيخان، باب «فضل من يعول يتيمًا».

(٥٢) زاد عدد الطلاب في بعضها على أربعين ألف كاتب سوى النظارة، انظر أصول الحديث ٤٧٤، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٩٧، وأدب الإملاء ١٦ وما بعدها.

(٥٣) انظر السنة قبل التدوين ٣٤٨ وما بعدها، و ٣٥٥ وما بعدها.

كما اهتموا بمجالس السماع وتسجيلها على النسخة الأصلية والفرعية، واهتموا بآلات النسخ وأدواته، كما بينوا آداب الراوي والطالب وغير هذا، مما له صلة بتوثيق التحمل والأداء سماعًا وروايةً وتدوينًا(٥٤)، وتم كل هذا بدافع المحافظة على حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسنته، ولما شاع التدوين وكثرت الكتب حذّر العلماء طلاب العلم من الاعتماد على المكتوب، من غير لقاء العلماء وقراءته عليهم، خشية التصحيف والتحريف(٥٥)، وصنفوا في هذا كله.

ثالثا - تدوين قواعد التحقيق وقوانينه في الإسلام:

من كل ما أسلفته تبين لنا أن لعلماء المسلمين عامة، ولأهل الحديث خاصة الفضل في تأصيل قواعد التوثيق في تحمل الحديث وأدائه سماعًا ورواية وتدوينًا، ونقلاً عن العلماء من رواياتهم، أو من نسخهم المعتمدة، أو من النسخ المقابلة على أصولهم؛ فقد التزم المحدثون من التابعين من الناحية العملية التطبيقية كل ما التزمه

---

(٥٤) انظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ف ٨٧٢ – ٨٨٨، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/٣٨٢ – ٤٧٢ و ٢/٥٦ – ١٩٨، وجامع بيان العلم وفضله ١/٧٢ و ٨٢، وتقييد العلم ٩١ن ٩٢ن ١٠٩، وطبقات ابن سعد ٧/١٦٢، والعلم لزهير بن حرب ١٩٣، والكفاية ٢٢٩ و ٢٥٥ و ٢٨٣ ، والإلماع ١٣٥ – ١٤٦ وما بعدها و ١٦٦ وما بعدها، وأدب الإملاء والاستملاء ١٦ وما بعدها، وتدريب الراوي ٢/١٣٢ وما بعدها، وفتح المغيث ٢/١٤٢ – ٢٣٥.

(٥٥) المحدث الفصل بين الراوي والواعي ف ١٠٢.

قال بعض شعراء البصرة:

ومن بطون كراري روايتهم لو ناظروا باقال يوما لما غلبوا

والعلم إن فاته إسناد مسنده كالبيت ليس له سقف ولا طنب

الصحابة، مما يحفظ على الحديث والسنة مكانتها ومنزلتها وحفظها، والتزم أتباعهم ذلك، وسلكوا سبلاً تطبيقية كثيرة - اجتهادًا منهم - تكفل توثيق السنة في كل ما أسلفنا بيانه، معتمدين على بعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وكان كل ذلك بدافع حرصهم على حفظ الدين الحنيف، وطبعي أن لا يدون الصحابة وبعض التابعين تلك القواعد التي اتبعوها، ومن المسلم به أنه مادام هناك رواية حديث وتدوين، أنه لابد من منهج، ولابد من قواعد، وقد ذكرت أدلة كثيرة وشواهد عديدة لكل هذا، وهي لا تعدو غيضًا من فيض، وقد سبق إلى تدوين هذه القواعد والأصول أكابر علماء الحديث منذ عصر الرواية (من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم - سنة ٣٠٠ من الهجرة) ومن أقدم هؤلاء:

١ - القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٢٦٥ - ٣٦٠هـ) في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» وهو من أقدم من دون في هذا الموضوع عدة مباحث في كتابه هذا.

٢ - الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ) في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، من أجمع ما دون في هذا الموضوع، ويقع في (١٢١٣) صفحة في مجلدين محققا، وفي كتابه «الكفاية في علم الرواية»، وكتابه «تقييد العلم لطائف أخرى».

٣ - الإمام الحافظ محدث المغرب أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبدالبر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣هـ) في كتابه «جامع بيان العلم وفضله».

٤ - الإمام الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي أحد أعلام علماء المغرب (٤٧٩ - ٥٤٤هـ) في كتابه «الإلماع إلى معرفة

الرواية وتقييد السماع»، من أجمع ما صنف في هذا الموضوع في (٣٩٢) صفحة بعد التحقيق.

٥ – الإمام أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (– ٥٦٢هـ) في كتابه «أدب الإملاء والاستملاء» في (١٩٠) صفحة محققًا.

وما من كتاب من كتب الحديث إلا فيه مباحث مبسوطة أو موجزة في موضوعنا هذا، وعهدنا بكتب السلف يتناقلها الخلف عن شيوخهم دراسة ورواية ودراية، وكان الطلاب ينسخون من أصول شيوخهم، ويعارضون ما كتبوا، وكان بعض الطلاب يقرؤون على الشيوخ ويشرح هؤلاء، ويصححون لطلابهم في العلوم الشرعية الكثيرة، وفي علوم العربية المتنوعة، وكان هذا متبعًا في الحرم المكي والمدني، وفي الجامع الأزهر، وفي مسجد بني أمية وغيرها من المساجد إلى عهد قريب جدًا.

رابعًا - إحياء قواعد التحقيق في القرن العشرين ومدى فعاليتها:

لقد كان علماء الحديث وطلابه على معرفة جيدة بأكثر تلك القواعد، التي أسلفنا بيانها بإيجاز، كما كان بعض المتخصصين بالعلوم الشرعية يحيطون بجملتها، وظهرت بعض الكتب التي حققها بعض المستشرقين، مما استرعى انتباه بعض أهل العلم من المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إلى أهمية تحقيق التراث، فأولوا الموضوع اهتمامهم، وبادرت بعض الجامعات العربية والإسلامية، وبعض المعاهد العليا، وبعض دور الكتب، وبعض المؤسسات العلمية، والمجامع اللغوية في خطوات طيبة إلى إبراز أهمية قواعد التحقيق والاعتناء بالتراث، وألقيت بعض المحاضرات على طلبة

الدراسات العليا وطلبة السنوات الأخيرة في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية وكليات الآداب، وطبعت بعض المذكرات والكتب منها:

١ – محاضرات المستشرق الألماني برجشتر إسر في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣١.

٢ – قواعد نشر النصوص، للدكتور محمد مندور، نشرت في العددين ٢٧٧ و ٢٨٠ من مجلة الثقافة القاهرية عام ١٩٤٤.

٣ – قواعد موجزة للنشر في مقدمة تاريخ دمشق، المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥١.

٤ – في مقدمة كتاب الشفاء لابن سينا، ذكر الدكتور إبراهيم بيومي بعض قواعد النشر، القاهرة عام ١٩٥٣.

٥ – كتاب تحقيق النصوص ونشرها، للأستاذ عبدالسلام هارون، القاهرة عام ١٩٥٤، في ١٤٣ صفحة.

٦ – قواعد تحقيق النصوص، للدكتور صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة في الجزء الثاني، المجلد الأول، ص ٢١٧ – ٣٣٧.

٧ – تاريخ التحقيق ومنهجه عند القدماء، للدكتور شوقي ضيف، بحثان (تحقيق تراثنا الأدبي) مجلة المجلة، العدد ١٠١، مايو ١٩٦٥، و (عصر إحياء التراث) في العدد ١٣٢، فبراير ١٠٦٧.

٨ – حاضرت الدكتورة عائشة عبدالرحمن في مركز تحقيق التراث بالقاهرة، سنة ١٩٦٧.

٩ – وللدكتور حسين نصار أمالي في (التربية العملية لتحقيق التراث) في الدورة التدريبية لجامعة الدول العربية، لعام ١٩٧١.

١٠- وحاضر الدكتور عبدالرحمن الباشا في البحث والتحقيق في كلية اللغة العربية بالرياض، ١٩٧٢.

١١- حاضر الأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في هذا في كلية الشريعة بالرياض عام ١٩٧٢..

١٢- مناهج البحث وتحقيق التراث، للدكتور أكرم ضياء العمري.

١٣- تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، لمحيي هلال السرحان.

١٤- في منهج تحقيق المخطوطات، للأستاذ مطاع الطرابيشي.

١٥- مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، للدكتور محمود محمد الطناحي (٥٦).

وغير هذا مما لا يترتب عليه مزيد فائدة(٥٧).

وتدور أكثر الموضوعات التي تناولت قواعد التحقيق حول النقاط المشتركة الآتية:

١- نُسَخُ المخطوط. ٢- توثيقها. ٣- كيفية اختيار النسخة الأم. ٤- عوامل الاختيار. ٥- التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه. ٦- التحقق من اسم الكتاب. ٧- تحقيق نص الكتاب للانتهاء به إلى هيئته كما وضعه المؤلف. ٨- مقابلة النسخ، ومدى الاستعانة بالنسخ الفرعية وببعض النصوص المروية عن المؤلف في مصنفاته الأخرى. ٩- الإفادة مما نقله بعض المصنفين من الكتاب موضوع التحقيق لتلافي نقص أو استكمال سقط. ١٠- ما يلحق النص من خدمات بضبط الآيات

---

(٥٦) انظر: المنهج الحديث للبحث في العلوم الإنسانية، ص ١٢٠.

(٥٧) انظر: تحقيق التراث العربي وتطوره، ص ١١ - ١٢، والفقرتان الأخيرتان من خبرتنا الشخصية.

القرآنية وبيان أرقامها من السور التي وردت فيها، وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وتوثيق الأشعار، والتعريف بالبلدان والأماكن والغزوات والوقائع، وما يلحق بهذا من بيان معنى الغريب من الألفاظ اللغوية والأمثال والمصطلحات، إلى جانب تنبيهات وملاحظات أخرى تفيد المشتغلين في حقل التحقيق، ونبهوا على أهمية الفهارس التي تيسر الاستفادة من الكتاب.

وفلاح المحقق فيما قصد من التحقيق منوط بمقدار التزامه هذه القواعد، وحسن توظيفها، ودقة تنفيذها، مع استيفاء جميع توابع التحقيق وخدماته، من غير إفراط ولا تفريط. وبهذا يستبعد كل ما نشر دون تحقيق، كما يستبعد كل ما كانت خدماته طفيفة أو سطحية، كما يخرج من ميدان التحقيق ما أثقلته التعليقات التي أضحت شرحًا لا مسوغ له، أو استطرادًا لا تقتضيه مباحث الكتاب ومادته العلمية، وهذه بعض الملاحظات على بعض ما حقق ونشر:

أ – من أقدم ما نشر محققًا (مقدمتان في علوم القرآن): «مقدمة كتاب المباني» و «مقدمة ابن عطية»، طبعهما للمرة الأولى الأستاذ المستشرق الدكتور آرثر جفري، مستعينًا بمخطوطات دار الكتب المصرية، ودار الكتب ببرلين، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٥٤، وكانت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ بتصحيح السيد عبدالله إسماعيل الصاوي، ومؤلف «كتاب المباني» غير معروف، لأن الصحيفة الأولى من النسخة الوحيدة مفقودة، فلم يستطع المحقق توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وفي الصفحة الثانية، أن المصنف بدأ في تصنيف الكتاب سنة (٤٢٥ هـ)، وتبين للمحقق أنه من علماء المغرب، وأن المصنف ذكر رسالتين له، لكن المحقق لم يجد لهما أثرًا في فهارس خزائن المخطوطات. والسؤال الذي يفرض ذاته هنا: إلى من يعزو

المستفيد من هذا الكتاب ما يختاره منه؟ أقول: إذا كره بعض علماء السلف الرواية عمن يعرفونه ولا يرون وجهه؛ فما حكم التحمل عن هذا الكتاب في ميزان التوثيق عندنا؟؟.

وقد استدرك مصحح الطبعة الثانية على الطبعة الأولى نحو مائة تصويب وغلط، منها ما لا يقل عن ستين تناولت تقويم النص(٥٨).

ب – وطبع كتاب «نكت الانتصار لنقل القرآن» للإمام أبي بكر الباقلاني، المتوفى سنة (٤٠٣ هـ) بالاسكندرية سنة ١٩٧١، عاريًا عن السند إلى المؤلف وعن السماعات؟(٥٩).

جـ – والاعتماد في التحقيق على نسخة وحيدة لا يكفي، كما لا يصلح الاعتماد على نسخ تبعية (فرعية) لا ترقى إلى درجة الأصل (النسخة الأم)، من هذا أن الدكتور صلاح الدين المنجد كان قد نشر الجزء الأول من كتاب (سير – أعلام – النبلاء للذهبي)، ثم نشر التصحيح الآتي المرافق صورة عنه، والمنشور في المجلد الثالث الجزء الأول، (شوال سنة ١٣٧٦ هـ، مايو ١٩٥٧م) من مجلة معهد المخطوطات العربية ص ١٧٦ – ١٧٧.

ونماذج من الاستدراكات على الكتب المحققة كثيرة، لا يتسع المقام لذكر بعضها(٦٠).

---

(٥٨) انظر: مقدمتان في علوم القرآن، التصدير ص ٣ وما بعدها.

(٥٩) انظر: تصدير كتاب «نكت الانتصار لنقل القرآن» للباقلاني، تحقيق أ. د. محمد زغلول سلام.

(٦٠) انظر: مجلة معهد المخطوطات، المجلد الثاني، الجزء الثاني، شوال ١٣٧٥هـ، مايو ١٩٥٦، ص ١٨٩ وما بعدها (جامع السير)، وانظر المجلد التاسع والعشرين والجزء الثاني شوال ١٤٠٥هـ ويوليو ١٩٨٥، من مجلة معهد المخطوطات، =

ونخلص من كل ما سبق: إلى أن ما قدمه علماؤنا السابقون من قواعد التوثيق والتحقيق يعد سبقًا علميًا متميزًا، كان أساسًا لحفظ تراثنا العظيم الوافر، وقوام ما قدمه المشتغلون في التحقيق من أبناء الضاد ومن المستشرقين، وأن التزام تنفيذ ما بالوسع تنفيذه في تحقيق تراثنا يجنب المشتغلين في هذا الميدان كثيرًا من مواطن الزلل والخطأ. والله تعالى المستعان، وهو ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته ومنه تتم الصالحات..

= (الوسيط في الأمثال المنسوب للواحدي، تحقيق نسبته ونظرات فيه لمحمد أحمد الدالي) ص ٧٨١ وما بعدها، وص ٨٠٢ من المجلد المذكور (تعقيب على ثلاثة تعاليق نشرت في مجلة معهد المخطوطات، المجلد التاسع والعشرين، الجزء الأول) نقد الأستاذ التهامي شهيد، الدار البيضاء، المغرب.





نظرات نقدية في ميدان تحقيق المخطوطات

إعداد

د . أحمد حسن فرحات



نظرات نقدية في ميدان تحقيق المخطوطات

تمهيد:

ترجع صلتي الجادة بعالم المخطوطات إلى عام ١٩٦٧م؛ إذ كنت معارًا للتدريس بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حيث بقيت فيها خمس سنوات، وكنت خلالها أقضي ساعات اليوم – من بعد صلاة العصر إلى بداية صلاة العشاء – في واحة المخطوطات التي غصت بها مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية والمكتبة العامة. وقد تعرفت في تلك الفترة كثيرًا من هذه المخطوطات من خلال المطالعة فيها والتعامل اليومي معها، ولم أكن أكتفي بقراءة الفهارس كما يفعل كثير من المطلعين على المخطوطات. فأكسبني ذلك معرفة بقراءة الخطوط القديمة والمتنوعة، ومعرفة بالمخطوط والمطبوع في عالم الكتب، ومعرفة بالنسخ المتعددة للمخطوط الواحد.

وفي صيف عام ١٩٧١م قمت برحلة علمية باحثًا عن مخطوطات العلامة مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، الذي عاش ما بين عامي (٣٥٥ – ٤٣٧هـ)، فأمضيت عشرين يومًا في المغرب الأقصى متنقلاً بين الخزانة العامة والخزانة الملكية في الرباط من جانب وبين خزانة القرويين في فاس من الجانب الآخر، وقد صورت كثيرًا من المخطوطات المتعلقة ببحثي لرسالة الدكتوراة «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن». وانتقلت من المغرب إلى إسبانيا، وأمضيت فيها أربعة أيام متنقلاً بين المكتبة الوطنية في مدريد ومكتبة دير الاسكوريال، وقد صورت ما يخدم بحثي.

ثم تابعت طريقي إلى باريس حيث قضيت أربعة أيام في تعرف مخطوطات المكتبة الوطنية فيها، ثم تابعت سفري إلى لندن، فقضيت أربعة أيام في قاعة الدراسات الشرقية في المتحف البريطاني، ومن بعدها سافرت إلى برلين، فقضيت فيها أربعة أيام مع المخطوطات العربية، ثم انتهى بي المطاف إلى استامبول ومكتباتها المتخمة بالمخطوطات العربية. ثم إلى القاهرة ودار الكتب المصرية.. ثم عدت إلى المدينة المنورة ومكتباتها، ومكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة.

وقد تكررت رحلاتي إلى المغرب عدة مرات استكمالاً للبحث عن المخطوطات، وكان آخرها صيف عام ١٩٧٩م حين كلفتني جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بحصر المخطوطات القرآنية والتفسيرية بدول المغرب العربي – تونس والجزائر والمغرب –، فقضيت شهرًا كاملاً متنقلاً بين مكتبات هذه الدول، وأعددت فهرسًا وصفيًا من خلال رؤية هذه المخطوطات، وبيان حالها وقيمتها العلمية. وكذلك تكررت رحلاتي إلى استامبول عدة مرات، حيث كنت أقضي عطلة الصيف في ربوع مكتباتها كالسليمانية وبيازيد وملة وطوبقبوسراي وغيرها من المكتبات الكثيرة التي تراها أمامك أينما سرت في البلدة القديمة. وفي عام ١٩٧٨م دعينا إلى اليمن لإلقاء عدد من المحاضرات فيها، فكانت فرصة لنا للاطلاع على المخطوطات اليمنية في الجامع الكبير بصنعاء.

البحث عن المخطوط:

يعدّ البحث عن المخطوط الخطوة الأولى عند الباحثين والمحققين، سواء أكان الهدف منه الحصول على نسخة واحدة أم أكثر، ويلجأ

الباحثون عادة إلى المظان المحتملة كفهارس المكتبات، والكتب التي تعنى بتراجم المؤلفين وكتبهم، وكتب تاريخ التراث، ومجلات المخطوطات التي تصدر عن المعاهد والمجامع العلمية المتخصصة، وقد نشطت حركة الفهرسة في الربع الأخير من هذا القرن، وغدت هناك فهارس مطبوعة لكثير من المخطوطات صدرت عن الجامعات العربية، والمكتبات العامة، ومراكز البحوث وأقسام المخطوطات فيها. ولاشك في أن هذه جهود مباركة تسهم إلى حد كبير في تسهيل تعرف المخطوط ووصفه وأماكن وجوده.

غير أن القصور في هذا الميدان مايزال قائمًا، فكثير من المخطوطات في المكتبات الخاصة المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي لا يعرف أحد عنها شيئًا، ولايزال أصحابها يضنون بها على الباحثين، وتعدّ مسابقة الملك الحسن الثاني للوثائق والمخطوطات التي تتم في كل عام، خطوة رائدة في هذا الاتجاه، حيث يتم عرض هذه الكتب في معرض خاص يقام لذلك مقابل مكافأة رمزية، وتعطى جوائز سخية لأحسن المخطوطات والوثائق الفائزة في المسابقة؛ لتشجيع أصحاب الكتب الخاصة على عرضها وتعريفها. وفي أثناء وجود هذه الوثائق والمخطوطات في المعرض تؤخذ منها صورة على الميكروفيلم، وتودع في خزائن المخطوطات والوثائق، بحيث تبقى صورة من الكتاب محفوظة لدى دار الوثائق والمخطوطات، وبذلك يتم حفظ الوثيقة أو الكتاب من الضياع.

ويمكن أن أضيف إلى المصادر السابقة – التي هي مظان للبحث عن المخطوط – مصدرين آخرين عرفتهما من خلال التجربة الخاصة والممارسة العملية:

أولهما ـ كتب المؤلف ، أو المجاميع التي تضم بعض كتبه:

فكثيرًا ما يقرن النساخ كتابين للمؤلف معًا أو أكثر، ومفهرسو الكتب لا يتنبهون لذلك، فيجعلونها كتابًا واحدًا، ويعطونها اسمًا واحدًا لدى فهرستها. ومن الأمثلة على ذلك أنني في عام ١٩٧٠م كنت أتفحص نسخة خطية من كتاب «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» لمكي بن أبي طالب القيسي في دار الكتب المصرية. وكانت برقم (٢٠٧) تفسير تيمور، فوجدت أنه ألحق بها كتابان للمؤلف هما «شرح كلا وبلى ونعم» و «تمكين المد في آتى، وآمن، وآدم، وما أشبهه». وقد كانت فرحتي بهذا الاكتشاف عظيمة؛ لأنني حصلت على كتابين للمؤلف الذي كنت أعد دراسة عنه وعن تفسيره. ومثل هذا أيضًا حصل لي عام ١٩٧٩م في أثناء حصري للمخطوطات القرآنية في شمال إفريقية حينما كنت أتفحص المجموع رقم (٨٧٦٩) في دار الكتب الوطنية التونسية، الذي ورد فيه كتاب «اختصار الوقف على كلا وبلى ونعم» – كما أشارت إلى ذلك الفهارس – فإذا بي أجد ملحقًا به كتاب «الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب» وهو الكتاب الذي كان يعدّ مفقودًا، وبعد تحقيقي للكتاب عن هذه النسخة الوحيدة أخبرني الدكتور فؤاد سزكين أن منه نسخة خطية عند أحد العلماء الأفاضل في ليبيا.

ثانيهما ـ الكتب المجهولة المؤلف:

هناك كتب مجهولة المؤلف في أكثر المكتبات، وذلك نتيجة فقد صفحاتها الأولى التي يذكر فيها اسم الكتاب واسم المؤلف. ومثل هذه الكتب تعدّ مصدرًا للبحث عن الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا، غير أن هذا المصدر يمكن الإفادة منه، إذا كان الباحث يبحث عن كتاب محدد في موضوع معين، وإذا كان الباحث يعرف أسلوب المؤلف نتيجة

معايشته له في كتبه الأخرى. ويمكن أن أُمَثّل لذلك بما حصل لي عندما كنت أبحث عن الجزء المفقود من تفسير مكي «الهداية إلى بلوغ النهاية..» فقد عمدت إلى التفاسير المجهولة المؤلف في مكتبة الجامع الكبير بمكناس، فإذا بي أجد نسخة من هذا الجزء تحت رقم (٣٨٦) تبدأ بسورة النساء وتنتهي بالآية (١٨٢) من سورة الأعراف. وقد عرفت ذلك من خلال أسلوب المؤلف الذي عايشته كثيرًا في مجموع كتبه. وقد كتبت على الصفحة الأولى بخطي أن هذا الكتاب جزء من تفسير مكي. وأخبرت الخزانة العامة بالرباط عن أهمية هذه النسخة؛ لأنها تكمل النقص في هذا التفسير. وطالبت بالإسراع بترميمه قبل أن تأتي عليه الأرضة التي أكلت من أطرافه الكثير. ثم جاء أحد طلاب الدراسات العليا في المغرب – وهو الحسن بوقسيمي – الذي عرف هذه النسخة عن طريق كتابي «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» ليقول في وصف هذه النسخة: «وفي الهامش الأسفل من الصفحة الأولى من هذا الكتاب كلام مخروم الأول مطموس الآخر بقي منه وسطه جليًا واضحًا وهو ما يلي: «لأبي محمد مكي رحمه الله..»، ثم يقول: «ثم إن الدكتور أحمد حسن فرحات كانت تنقصه هذه النسخة – بعدما حصل على كل أجزاء تفسير مكي الأخرى – وأتى هذه الخزانة وطلب من قيّمها أن يمنحه كل مخطوط مجهول، فبين أنها لمكي»(١). وهذا يؤكد أن استنتاجي اسم المؤلف من خلال أسلوبه كان صحيحًا وفي مكانه.

تنبيه :

هذا ولابد أن أشير في خاتمة هذه الفقرة إلى أنه لابد للباحث من أن يكون على صلة عملية بالمكتبة، وألا يكتفي ببعض ما اطلع عليه من

---

(١) تفسير الهداية، بحث لنيل دبلوم الداسات العليا في الدراسات الإسلامية، مطبوع على الآلة الكاتبة، جـ ١، ص ١٢ – ١٣.

الفهارس والكتب. وألا يطمئن إلى نتائج بحوث الآخرين، بل عليه أن ينزل إلى الميدان، ويعاين بنفسه الأمور. وأذكر في هذا الصدد أن أستاذنا الراحل الدكتور مصطفى زيد كتب كتابًا عن النسخ في القرآن الكريم، وذكر فيه كل الكتب المؤلفة في النسخ، ووصف بعضها من خلال نقول عن الآخرين، وألمح إلى أن كتاب «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي موجود في خزانة القرويين. ونسخة منه في صنعاء. ولم يكلف نفسه البحث عن الكتاب في المكتبات المصرية التي كانت على مقربة منه، وحينما بدأت البحث عن الكتاب لاهتمامي بدراسة مؤلفه، وجدت منه نسختين في مصر، إحداهما في دار الكتب المصرية.. وهي نسخة صنعاء، والثانية في المكتبة الأزهرية رواق المغاربة، وكان الدكتور مصطفى يتمنى في مرحلة كتابته لرسالته أن يطلع على نسخة من هذا الكتاب.

كما أذكر أنني أول ما بدأت البحث عن تفسير مكي «الهداية» كتبت إلى أستاذنا الأميري رحمه الله؛ ليخبرني عن نسخة في المغرب، فأحال الأمر إلى الأستاذ إبراهيم الكتاني رئيس قسم المخطوطات فأفادني بوجود نسختين فيهما عيوب كثيرة. ومع ذلك فقد صممت على السفر إلى المغرب، وقد وجدت هناك كثيرًا من النسخ التي لم يذكرها الأستاذ الكتاني ولا اطلع عليها.

نسبة الكتب إلى المؤلفين :

بعد أن يحصل الباحث على المخطوط في أحد الفهارس منسوبًا إلى المؤلف، لا يعني أنه قد وجد المخطوط الذي يبحث عنه؛ ذلك أن الخطأ في مجال نسبة الكتب إلى المؤلفين كثير جدًا. ويمكن أن يرجع السبب في ذلك إلى أخطاء النساخ للمخطوطات، أو أخطاء المفهرسين لها، أو أوهام المحققين، أو إلى مجموع ذلك.

فمن أمثلة ذلك: ما جاء في فهرس المكتبة الظاهرية لعلوم القرآن الذي وضعه الدكتور عزة حسن عن كتاب «العمدة في غريب القرآن» تحت رقم (٦٧٠٧) وفي صفحة (٣٧٧) أن كتاب «العمدة في غريب القرآن» مختصر من كتاب «غريب القرآن» للمؤلف نفسه، وأن المؤلف هو مكي بن أبي طالب القيسي، ثم جاء محقق الكتاب يوسف عبدالرحمن المرعشلي ليقول: «كتاب العمدة في غريب القرآن» هو مختصر من كتاب «تفسير المشكل من غريب القرآن» للمؤلف نفسه، هذبه واختصره، معتمدًا في ذلك على قول الدكتور عزة حسن السابق، والذي أورده المحقق في الحاشية رقم(٢).

وإن نظرة فاحصة إلى الصفحة الأولى من المخطوط التي ذكر عليها اسم الكتاب واسم مؤلفه كفيلة بأن تضع حدًا للذهاب البعيد وراء الظنون وتكشف الحقيقة ناصعة مشرقة، وتفسر كيف نسب كتاب «العمدة» إلى مكي بن أبي طالب القيسي، ومن الذي يقف وراء هذا الخطأ.

فقد كتب على الصفحة الأولى من المخطوط عدة أسطر وهي كما يلي:

مختصر من كتاب غريب القرآن تفسير القرآن

وهو كتاب «العمدة» صنعة

الإمام الأوحد أبو طالب

مكي رحمة الله عليه

وأول ما نلاحظه على هذا الكلام أن الناسخ لهذا الكتاب لم يكن على قدر من العلم يسمح له بأن يحسن كتابة عنوان الكتاب دون

(٢) انظر«اختصار القول في الوقف على كلا...» ص ١٥.

اضطراب. ولعل اسم الكتاب في النسخة التي نقل منها الناسخ كان مرتبًا كما يلي:

- كتاب غريب القرآن.
- مختصر من كتاب تفسير القرآن.
- وهو كتاب «العمدة».

وإذا صحت هذه القراءة لاسم الكتاب. فهو إذن: غريب القرآن، ويكون كتاب «العمدة» اسمًا للتفسير الذي اختصر منه كتاب الغريب. ولعل هذا القول هو الراجح.

ويمكن أن يكون قوله: «وهو كتاب العمدة» اسمًا لكتاب الغريب. ولعل هذا القول هو المرجوح.

قراءة المخطوط:

تعدّ قراءة المخطوط العمود الفقري للتحقيق. وأكثر الخطأ الذي يقع فيه الناسخ والمحقق إنما يكون في هذا المجال. ولا يكاد يسلم محقق من مثل هذا الخطأ إلا بتوفيق الله. وكثير من المحققين المشهورين وقعوا في أخطاء لا يتصور وقوعها من مثلهم، وقراءة النص المخطوط قراءة سليمة كما كتبه المؤلف أمر في غاية الصعوبة؛ لأن مداخل الخطأ في هذا كثيرة، ولا يمكن حصرها، فخط الناسخ وطريقته في كتابة الحروف، قد تكون سببًا في خطأ القراءة، كما أن القراءة الخاطئة للناسخ تكون سببًا في خطأ المحقق، وضياع بعض الكلمات وسقوطها من النص تعيق القراءة الصحيحة للمخطوط، وعدم وضوح بعض الكلمات لذهاب الحبر الذي كتبت به، أو تآكل بعض الحروف يعيق القراءة الصحيحة.. وهكذا فمداخل الخطأ كثيرة وكثيرة جدًا.

أخطاء في الموسوعة القرآنية:

- ومن الأخطاء الميدانية في هذا المجال ما جاء في الموسوعة القرآنية التي أصدرها الأستاذ إبراهيم الأبياري وآخرون. وقد خصص الجزء الثالث منها للإعراب. وقد اعتمد فيه على كتاب مشكل الإعراب لمكي، وقد خطر لي - وقد كنت وقتها في المدينة حوالي (١٩٧٠م) - أن أقابل ما جاء في نسخة الموسوعة على نُسْخَتَيْ مشكل الإعراب في عارف حكمت، فهالني ما رأيت. إن الأخطاء كثيرة وكثيرة جدًا، ويمكن أن تصل أحيانًا إلى خمسين خطأً في الصفحة الواحدة، وقد عجبت جدًا من هذا، ثم جاءت إجازة الصيف. وذهبت إلى القاهرة، وإلى دار الكتب المصرية، وطلبت نسخة مكتبة تيمور التي اعتمد عليها الأستاذ الأبياري، وإذا برجل كان يجلس إلى جواري يقول لي مالك ولهذه النسخة، فإنها قد طبعت في الموسوعة القرآنية، وأنا نسختها للأستاذ الأبياري، وفهمت منه أنه أخذها إلى المطبعة دون أن تمر على الأستاذ الأبياري. وهكذا فإن هذه الأخطاء ترجع إلى هذا الناسخ الذي اجتهد في قراءة النص قبل الطباعة كما اجتهد في تصحيحه بعد الطباعة. ولكن هذا لا يعفي من صدرت الموسوعة بأسمائهم.

أخطاء في البرهان للزركشي:

- ومن الأخطاء الميدانية التي لم يتنبه لها محقق كتاب البرهان للزركشي ما نقله عن مكي في «كلا» حيث قال في القسم الثاني:

٢ - ما لا يحسن الوقف عليه فيها، ولا يكون الابتداء بها على معنى «حقًا»، أو «إلا»، أو تعلقها بما قبلها وبما بعدها، ولا يوقف عليها، ولا يبتدأ بها في هذه المواضع أحسن» - البرهان (١/ ٣٧١ - ٣٧٢).

وهو كلام محرف مصحف لا معنى له، بل هو خليط عجيب، لا أول له ولا آخر. وصوابه – كما جاء في «اختصار القول في الوقف على كلا وبلى ونعم» كما يلي:

«القسم الثاني: وهو ما لا يحسن الوقف فيه على «كلا»:

– ولا تكون إلا مبتدأً بها على معنى «حقًا» أو على معنى «ألا».

– أو تصلها بما قبلها وبما بعدها ولا تقف عليها.

– والابتداء بها في هذه المواضع أحسن»(٣).

فانظر إلى التحريف في قوله «إلا مبتدأً بها» حيث حرفت إلى «ولا يكون الابتداء بها» حيث قلب الإثبات إلى نفي، ثم انظر إلى قوله «ألاَ» كيف حرفت إلى «إلاَّ»

وفي السطر الثاني كيف حرفت كلمة «تصلها» إلى «تعلقها». وكلمة «ولا تقف عليها» التي هي نهاية الجملة، كيف عدت كلامًا مستأنفًا عطف عليه ما بعده، ففسد معنى الكلام.

وفي السطر الثالث: كيف حرفت كلمة «والابتداء بها» إلى قوله: «ولا يبتدأ بها» فتحول معنى الكلام من الإثبات إلى النفي، ففسد المعنى.

ويتعجب الإنسان كيف يمر المحقق على كل هذا التحريف للنص، ولا يقف عنده، ولا يعلق عليه مع أنه كلام باطل لا يصح له معنى.

وقال صاحب البرهان نقلاً عن مكي في القسم الثالث من كلاّ:

---

(٣) انظر «اختصار القول في الوقف على كلا...» ص ٢٠.

– الثالث: ما لا يحسن الوقف فيه عليها، ولا يحسن الابتداء بها، ولا تكون موصولة بما قبلها من الكلام ولا بما بعدها» (البرهان: ٣٧٣/١).

وهو كلام لا يصح أيضًا، فإذا كان لا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها، ولا وصلها، فما الذي يحسن إذن؟ وهل بقي هناك شيء يحسن؟!.

وصواب هذا الكلام – كما هو في «اختصار القول في الوقف على كلا ...»(٣) لمكي، كما يلي:

القسم الثالث: هو ما لا يحسن الوقف فيه على كلاَّ، ولا يحسن الابتداء بها. ولا تكون إلاَّ موصولة بما قبلها من الكلام وما بعدها».

أخطاء في ما حقق عن نسخة خطية:

من المعلوم – في ميدان التحقيق – أن النسخ الخطية المتعددة تساعد المحقق في الوصول إلى قراءة صحيحة للمخطوط. غير أنه في بعض الأحيان يكون المحقق ملزمًا بالتحقيق عن نسخة خطية واحدة، لعدم وجود نسخة ثانية. وفي هذه الحالة لا يكاد يسلم المحقق من الخطأ مهما كانت خبرته ودرايته وشهرته.

مقالة «كلا» لأحمد بن فارس:

– فمن ذلك مثلاً رسالة «مقالة كلا» التي حققها المحقق الكبير الأستاذ عبدالعزيز الميمني، فقد وقع فيها بعض الأخطاء نتيجة الاعتماد على نسخة واحدة، ولم يكن بإمكان الأستاذ الميمني على علو كعبه في ميدان التحقيق أن يستدرك ما فيها من بعض الأخطاء، وإن كان قد استدرك كثيرًا منها.

وسأكتفي بمثال واحد من الخطأ الذي جاء في هذه الرسالة:

نقل ابن فارس عن بعض المتأخرين أن الكاف في قولنا «كلا» كاف تشبيه، وزعم أن أصل «كلاّ» التخفيف. إلا أنهم كانوا يكررون «لا» فيقولون: هذا الشيء كـ «لا، ولا» ثم حذفوا إحداهما وشددوا الباقية طلبًا للتخفيف...»

ويعلق ابن فارس على هذا الكلام بقوله: «قلنا هذا كلام مدخول من جهتين:

إحداهما: أنه غير محفوظ عن القدماء، من أهل العلم بالعربية.

والثانية: أنه مما لا يتأيد بدليل»

ثم يقول ابن فارس: «والأمرين كلا مشددة، وكلا مخففة مبين جدًا».

وهذا السطر الأخير محروف مضطرب لا معنى له وصوابه كما يلي:

«والأمر بين «كلاّ» – مشدّدة – وبين «كلا» – مخففة متباين جدًا»

الوقف على كلا وبلى ونعم لمكي:

– ومن ذلك أيضًا ما وقع من أخطاء للدكتور حسين نصار – على فضله وعلمه – في تحقيقه لرسالة مكي «الوقف على كلاّ وبلى ونعم» التي نشرها في مجلة كلية الشريعة ببغداد عام ١٩٦٧ – العدد الثالث – والتي اعتمد فيها على نسخة المتحف العراقي دون غيرها. وسأجتزئ مما وقع فيها بمثالين:

المثال الأول: يقول مكي في «بلى»:

«... ولو قال قائل في جميع ما ذكرنا من «بلى» وما نذكره، لا يبتدأ بها، لأنها جواب لما قبلها، ولا يوقف عليها؛ لأن ما بعدها من

الكلام في أكثر المواضع تفسير للمحذوف، لكان قولاً له وجه حسن. ألا ترى إلى قوله تعالى: «يمددكم ربكم» وما بعده تفسير للمحذوف بعد بلى. وهذا الأصل لا يصحب في كل المواضع. قد يكون ما بعدها تفسيرًا للمحذوف بعدها وقد لا يكون. فلذلك اخترنا الوقف عليها في المواضع المذكورة».

والشاهد في هذا المثال أن المحقق اعتقد أن كلمة «لا يصحب» تصحيف لكلمة «لا يصح». وصححها بناء على ذلك. مع العلم أن استصحاب الأصل من المبادئ المقررة في الشريعة. وهو الصواب.

والمثال الثاني: يقول مكي: ف «أو»: تدل على أحد الاسمين مبهمًا. و«أم» تقتضي إيضاح ذلك المبهم.

وتقول – على هذا الأصل – : أزيد أفضل أم عمرو؟ كأنه قد صح عندك أن في أحدهما فضلاً، ولم تدر بمن هو، فكأنك قلت: أيهما أفضل؟ فالجواب باسم الفاضل منهما. ولو جئت بـ «أو» – في هذا – لم يجز حتى تأتي باسم ثالث معه «أم» يقع فيه التفاضل. فتقول: أزيد أفضل أم عمرو أم خالد؟ كأنك قلت: أحد هذين أفضل أم خالد...»

والشاهد في هذا المثال أن قوله «أم خالد» ورد في النسخة التي حققها الدكتور نصار «لم» فاضطر الدكتور نصار إلى تصحيحها مع الكلمة السابقة «عمرو» لتصبح «معهما» ولتصبح الجملة: أزيد أفضل أو معهما خالد» والكلام لا يستقيم كما ترى.

تمكين المد في «آتى» و «آمن» و «آدم» وشبهه لمكي:

وهي الرسالة التي قمت بتحقيقها عن نسخة خطية واحدة، وقد جاء فيها قول مكي في مقدمتها، وهو يخاطب السائل الذي سأله تأليف

الرسالة، لرد اعتراضات المعترضين على مد البدل، وأنه يخرج الكلام من حيِّز الخبر إلى حيز الاستفهام:

«وأنا أبين لك فساد ذلك الاعتراض خاصة دون غيره من الاعتراضات؛ إذ قد وصل إلي في هذا المد من الاعتراضات أشياء كثيرة، وقد نقضتها وجعلتها منقوضة في جزأين، وتأخرت عن إعلان ذلك وإشهاره ولتنقضي جميع ما يعترضوا فنضيف بعضه إلى بعض إلى ما كتبت، وسترى جميع ذلك إن شاء الله تعالى..».

فقد اعتبرت كلمة «منقوضة» تصحيفًا لـ «مرفوضة» وكلمة «ولتنقضي» تصحيفًا لـ «لنقض». وكلمة «يعترضوا» خطأ من الناسخ. ثم تبين لي بعد طباعة الكتاب أن الوجه الصحيح لقراءة النص كما يلي:

«... وقد تقصيتها وجعلتها منقوضة في جزأين، وتأخرت عن إعلان ذلك وإشهاره، ولتقصِّي جميع ما يعترضون به ...» فالتصحيف لـ كلمة «ولتقصِّي» وكلمة «تقصَّيتها» وليس لغيرهما.

رسم الكلمات كما جاءت في الأصل يساعد على القراءة الصحيحة :

من الأمور المهمة في ميدان التحقيق أن يشير المحقق إلى فروق النسخ الخطية في الحواشي، وأن يشير أيضًا إلى رسم الكلمة في أصلها المخطوط، إذا عجز عن قراءتها قراءة صحيحة. فمثل هذا العمل يساعد القارئ على القراءة الصحيحة، وإن عجز عنها المحقق.

ويمكن أن نتبين ذلك من بعض الأمثلة التي جاءت في تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم – رحمه الله – في كتاب جامع الرسائل لابن تيمية:

يقول ابن تيمية في رسالته «في قنوت الأشياء كلها لله تعالى»:

«قال: وأما الشمس والقمر والكواكب فألحقها جماعة بمن يعقل. قال أبو العالية:

سجودها حقيقة، ما منها غارب إلا خرّ ساجدًا بين يدي الله عز وجل، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له. قال ويشهد لقول أبي العالية حديث أبي ذر، وذكره قال:

وأما النبات والشجر فلا يخلو سجوده من أربعة أشياء:

أحدها: أن يكون سجودًا لا نعلمه، وهذا إذا قلنا بردعه فيهما.

والثاني: أنه تفيؤ ظلاله.

والثالث: بيان الصنعة فيه.

والرابع: الانقياد لما سخر له»(٤).

والشاهد في هذا الكلام قراءة المحقق لهذه الجملة: «وهذا إذا قلنا بردعه فيهما» حيث أشار في الحاشية إلى أنه «كذا بالأصل». وهذا الرسم الأمين للجملة كما جاءت في الأصل يساعد على قراءتها الصحيحة فتصبح «وهذا إذا قلنا يراد عينه فيهما» أي: عين السجود

وقال ابن تيمية في رسالته عن كلمة «السنة في القرآن»:

«.... وأما آية المؤمنين فأمراؤهم لم يستكينوا ولم يتضرعوا حتى فتح عليهم بابًا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ...»، وقد ذكر الدكتور رشاد سالم في الحاشية: في الأصل: فأمرائهم» وهذا الرسم الأصلي مهم

(٤) جامع الرسائل: ٤٢.

جدًا؛ لأنه ساعدنا على القراءة الصحيحة للكلمة، وهي: «فأخبر أنهم». وتصحيح الدكتور رشاد لها إلى قوله: «فأمراؤهم» ظنًا منه أنها خطأ نحوي، وهذا مبني على أن «المؤمنين» يراد بهم أشخاص المؤمنين. على حين المراد بها سورة المؤمنون، والآية الواردة فيها سبقت في الصفحة التي قبلها: «ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ...»(٥) إلى قوله: «مبلسون» (المؤمنون: ٧٦ – ٧٧).

كتب كثر أخطاء محققيها :

على الرغم من أن الساحة العلمية شهدت محققين كبارًا، إلا أن الكثرة الكاثرة من المحققين لم تكن بذلك المستوى الرفيع السامق، بل إن بعض المحققين بدلاً من أن يقدم لنا كتابًا محققًا يقدم لنا كتابًا محرفًا، والأسباب في ذلك كثيرة لا تحصى، وعندي من الشواهد الكثير الذي لا يتسع المقام لحصره واستيعابه، وسأجتزئ بالبعض عن الكل، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

كتاب «الاعتقادات» للراغب الأصفهاني - تحقيق الدكتور شمران العجلي:

إن هذا الكتاب الذي ينشر لأول مرة مليء بالأخطاء في قراءة النص، ولو أردت أن أسرد أخطاءه لاحتجت إلى صفحات وصفحات، والمقام لا يحتمل التطويل، فآثرت أن أعطي نموذجًا واحدًا لفقرة واحدة مما جاء في الكتاب. وسأضع خطًا تحت كل خطأ، ثم نعيد قراءة النص بعد تصحيح الخطأ.

---

(٥) جامع الرسائل: ٥٨.

عنوان الفقرة:

«شرف معرفة الله المكتسبة»

وبعد هذا العنوان جاء ما يلي:

من بين المعارف وما يجب أن تجري في تحصيلها العلوم، وإن كانت كلها شريفة، فأشرفها ما كان أشرف معلومًا. وذلك معرفة الله تعالى، ومعرفة كيفية الاقتداء به، ولذلك قال بعض الحكماء: «علمت ما علمت، فلا تحسبن أنك عالم ما لم تعرف الله تعالى»، وأشرفها وأطيبها لا ينزل إلا على طاهر النفس كما قال تعالى: «والطيبات للطيبين». وكذلك قال تعالى على سبيل المثل في الحث على تطهير القلب: «وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود». وقال الله تعالى في الحث على تطهير البدن والنفس: «وثيابك فطهر». فحق الإنسان أن يطهر قلبه ويزكيه إذا أراد تحصيل معرفة الله تعالى، فالقلب والنفس في إدراك الأمور الإلهية بمنزلة مرآة متى جليت عن الهواء وأميط عنها الشبوات البهيمية، والرذائل الدنية تبين بها الحق من الباطل في الاعتقادات، والجميل من القبيح في الفعالات، والصدق من الكذب في المقالات، ومتى علاها طبع لم ير شيئًا علم الحقيقة. فحق الإنسان أن يزكي نفسه فيزيل رجسها كما قال الله تعالى: «إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا»(٦).

أما العنوان الصحيح فهو: «شرف معرفة الله المكتسبة من بين المعارف وما يجب أن يتحرّى في تحصيلها».. ثم يبدأ الكلام: «العلوم وإن كانت كلها شريفة.. فأشرفها ...» فمعظم السطر الأول تابع للعنوان.

(٦) الاعتقادات: ٦١ – ٦٢.

وأما قوله: «جليت عن الهواء وأميط عنها الشبوات البيهيمية» فصوابه: «جليت عن الأهواء، وأميط عنها الشهوات البهيمية». وأما قوله «ومتى علاها طبع لم ير شيئًا علم الحقيقة» فصوابه: «ومتى علاها نقع لم ير شيئًا على الحقيقة».

فانظر تحريف «الأهواء» إلى «الهواء»، وتحريف «الشهوات» إلى «الشبوات» وتحريف «النقع» إلى «الطبع»، وتحريف «على» إلى «علم»، وتحريف «يتحرى» – في العنوان – إلى «يجري» – وهذا كله في فقرة واحدة – فتأمل!!

- كتاب صادر عن منظمة علمية:

وهو كتاب «التبصرة في القراءات» لمكي – تحقيق د. محيي الدين رمضان – .

تعدّ الكتب الصادرة عن منظمات علمية مظنة للثقة والإتقان، نظرًا لأن المنظمات العلمية حريصة على سمعتها ومكانتها. ولأنها تملك من الوسائل ما تتمكن به من أن تقوم بواجبها العلمي على الوجه الأفضل. والكتاب الذي نضعه الآن تحت مجهر النقد من منشورات معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

صُدِّر الكتاب بكلمة الدكتور خالد عبدالكريم جمعة مدير معهد المخطوطات العربية، التي جاء فيها ثناء على المحقق الذي بذل جهدًا كبيرًا في تحقيق الكتاب، فضبطه وخرج نصوصه، كما أشار إلى أن هذا الكتاب سبق أن طبع في الهند، ولم يكن قد اطلع على طبعته الهندية، ثم رأى نسخة منه لدى الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ عند زيارته له في دمشق. فتصفحها فوجدها عملاً لا بأس به، ولكنه لا يخلو من عيوب

أطلعه الأستاذ النفاخ على بعض منها. والذي يرجوه هو أن تكون هذه الطبعة أكثر إتقانًا وضبطًا.

ومحقق الكتاب، سبق له أن حقق كتاب «الكشف عن وجوه القراءات» الذي هو شرح لكتاب التبصرة هذا، وقد نال المحقق بكتاب الكشف درجة الدكتوراه، ولن نعرض هنا لعمل المحقق في كتاب الكشف، وإنما سنعرض لعمله في كتاب «التبصرة» بوصفه صادرًا عن منظمة علمية.

بدأ المحقق كتابه بالتعريف بالمؤلف بأسلوب يفتقر إلى الرصانة والتماسك. وفي الصفحة الثامنة يتحدث عن مكي الذي نقله المظفر بن أبي عامر إلى جامع «الزهرة» – هكذا – وصوابها: الزهراء. ثم يقول عن مكي: وممن انتفع بهم في مصر «أبو الطيب بن عليق والقزاز وابنه طاهر» وهو كلام لا يصح فأبو الطيب هو ابن غلبون، وليس ابن عليق. والقزاز هو ممن انتفع بهم مكي في القيروان وليس في مصر. وابنه «طاهر» يفهم منه انه ابن القزاز، لأنه ذكره ابن القزاز. والصواب أن «وابنه طاهر» تعود على أبي الطيب بن غلبون وليست تعود على القزاز.

ثم انتقل إلى التعريف بالكتاب، ويرى أن مقدمة كتاب المؤلف تشير إلى ثلاثة أشياء:

– أحدها: أن تأليفه له كان بعد أن قوي في التدريس عوده، وخبر مهنته، ووقف على ما الطالب في حاجة إليه.

– وثانيها: ان منهجه فيه لم يزل مطلوبًا، وسوف يبقى لأنه متفق والأسس النفسية لتلقي المعرفة وفهمها واستيعابها.

– وثالثها: أنه من آخر ما ألف وكتب».

والذي يهمنا من هذا النص هو الثالث، يجعل كتاب «التبصرة» من آخر ما كتب المؤلف، وهو بذلك يخالف كل الوثائق العلمية التي تشهد على ضد ذلك:

فهذا ابن الجزري في ترجمته عن مكي يقول نقلاً عن مكي:

ألّفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. وألفت كتاب «التبصرة» بالقيروان سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. وألفت مشكل الغريب في مكة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وألفت باقي تواليفي في قرطبة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة»

فإذن كتاب «التبصرة» من أوائل ما ألف وليس من آخر ما ألف كما زعم المحقق، ولم يسبقه إلا مشكل الإعراب ومشكل الغريب – وهذا النص ينقله ابن الجزري عن برنامج مكي الذي يتحدث فيه المؤلف عن تآليفه.

والأعجب من ذلك كله أن المحقق قد مر على قول المؤلف في آخر كتاب «التبصرة»، الذي جاء في الصفحة ٣٩٥ من الكتاب المطبوع نفسه حيث يقول المؤلف:

«وقد كنت في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عملت كتابًا مختصرًا لنفسي سميته بالموجز ومنعت من نسخه؛ لنقص في تراجمه واختصار في معانيه، ثم خرج عن يدي، فإن وقع بيد أحد فليعلم أن هذا الكتاب الذي عنينا بجمعه سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة، قد تضمن ما في ذلك الكتاب وزاد عليه أصولاً وبيانًا ونكتًا وبسطًا. فعلى هذا العمدة، وعليه يقع الشرح.

فهل يبقى بعد ذلك عذر للمحقق في مثل هذا الخطأ؟!

ثم انتقل المحقق بعد ذلك للحديث عن منهجه في التحقيق والتعريف بالنسخ الخطية للكتاب، وقد عرّف بالنسختين اللتين اعتمد عليهما، إحداهما في دار الكتب المصرية تعود إلى أصل ألماني في برلين. والثانية في مكتبة سليم آغا في تركية. وأهمل باقي النسخ، فلم يشر إليها على الرغم من أنني ذكرتها في كتابي «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن»، الذي طبع قبل كتاب التبصرة بسنتين. وهذه النسخ هي:

- نسخة جيدة جدًا في مكتبة نور عثمانية في استامبول، كتبت بخط نسخ ممتاز تحت رقم (٢٩/٥٥).

- نسخة قديمة في المكتبة المتوكلية العامرة بالجامع المقدس بصنعاء تحت رقم (١٥).

- نسخة في خزائن الأوقاف في بغداد تحت رقم (٢٤٢٠).

أما الأخطاء في قراءة النص فكثيرة، وقد قابلت هذه النسخة المطبوعة على النسخة الهندية التي طبعت قبلها، فوجدت أن النسخة الهندية - على عيوبها التي أشار إليها الأستاذ النفاخ - أفضل بكثير من هذه النسخة، فالفروق بينهما كبيرة، وسنجتزئ ببعض الأمثلة للمقارنة:

وواضح من خلال مقارنة النسختين في الكلمات التي تحتها خط أن ما جاء في النسخة الهندية أصح مما جاء في النسخة العربية، باستثناء كلمة واحدة في النسخة الهندية وهي «وقفت» والتي جاءت في النسخة العربية «وقعت» وهو الصواب. بل إن في النسخة العربية أخطاء لا يمكن التغاضي عنها؛ لأنها تحرف الكلم عن مواضعه. والجملة الثانية في الفقرة الأولى. والجملة الأخيرة في الفقرة الثانية دليلان على ذلك.

وبعد فهذا غيض من فيض مما في هذه الطبعة العربية من أخطاء لا تغتفر، ولا شك أن هذا الكتاب لا يمكن قبوله على هذا الوجه، فلابد من إعادة تحقيقه. ولابد له من أن يهيئ الله له من يتعب نفسه في تحقيقه وتدقيقه ليؤدي غرض المؤلف الذي أتعب نفسه من أجله «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

خاتمـــة

وبعد، ففي جعبتي الكثير الكثير مما لم أقله من نقد في عالم تحقيق المخطوطات المترامي الأطراف والمليء بالأعاجيب والمفاجآت التي لا تخطر على بال. وما قلته إنما هو إشارات لامّة ولمحات دالة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ومما لم أقله في مصادر البحث عن المخطوط سؤال أهل الذكر من ذوي الاطلاع والممارسة، وقد كان المرحوم الأستاذ رشاد عبدالمطلب في مصر من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكن وجودها. كما كان الأستاذ أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق من أعلم الناس بالمطبوعات وطبعاتها.

ومما لم أقله في نسبة الكتب إلى غير مؤلفيها ما ذكره الأستاذ الأبياري – محقق كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج – والذي شك في نسبته للزجاج، ثم نسبه إلى مكي بن أبي طالب، فقد بينت في رسالتي «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» عدم صحة نسبة هذا الكتاب إلى مكي، وأقمت الأدلة على ذلك. كذلك كتب الأستاذ أحمد راتب النفاخ في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق نافيًا نسبته إلى مكي، ومرجحًا نسبته إلى علي بن الحسين الباقولي المعروف بجامع العلوم والمتوفى سنة (٥٤٣هـ) وانظر في هذا: مجلة المجمع: جـ ١/م/٤٨ و جـ ١/م/٤٩.

ومما لم أقله أيضًا في نسبة الكتب إلى غير مؤلفيها ما جاء في نسبة كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» المنسوب إلى الخطيب الإسكافي، فقد نسبه بعضهم إلى الراغب الأصفهاني. وقد توليت دراسة هذا الموضوع في بحث مستقل ،ورددت أوهام وأخطاء بعض العلماء والمحققين ونشر ذلك في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت.

ومما لم أقله في «قراءة المخطوط» وأنصح به الإخوة المحققين، أن يحصلوا أولاً على ميكروفيلم المخطوط ثم يطبعونه على الورق الحساس، فإذا كانت بعض الكلمات غير واضحة في المطبوع على الورق فيمكنهم قراءة الكلمة على الميكروفيلم من خلال مكبّر يدوي، ويوضع الميكروفيلم أمام مصباح كهربائي – وهذا مما اهتديت إليه بالتجربة –. كذلك يمكنهم أن يعكسوا طباعة المخطوط من الأسود إلى الأبيض أو من الأبيض إلى الأسود. فإن ذلك يكون سببًا في وضوح الكلام.

ومما لم أقله في نقد المخطوطات ملاحظات كثيرة تجمعت لدي من خلال الإشراف على الرسائل الجامعية والمشاركة في المناقشات التي تناولت مخطوطات محققة. وما أريد أن أشير إليه هنا أن الأساتذة الجامعيين ليسوا جميعًا مؤهلين للبحث في المخطوطات والإشراف عليها. ومن هنا فالكتب التي يشرفون على تحقيقها تكثر فيها الأخطاء العلمية، وذلك لعدم خبرتهم في ذلك. وقد رأيت العجب العجاب في تحقيق كتاب «نواسخ ابن الجوزي»، الذي حصل به الدارس على رتبة الماجستير، وقد أحالته الجامعة إليَّ لبيان مدى صلاحيته للطباعة، فأذهلني كثرة الأخطاء في قراءة النص، وطلبت المخطوطات من الطالب وصححت الكلمات الكثيرة التي أخطأ فيها تحت إشراف أستاذه العالم.

وهكذا فالموضوع طويل وأكبر من أن يستوعب في بحث أو كتاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



١ - قواعد تحقيق المخطوطات

٢ - المصادر والمراجع

إعداد

إياد خالد الطباع



قواعد تحقيق المخطوطات

تمهيـد

يعنى فن تحقيق المخطوطات بإظهار الكتب المخطوطة مطبوعة مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف، في حلة قشيبة، تيسر سُبُل الانتفاع بها، وذلك على الصورة التي أرادها مؤلِّفوها، أو أقرب ما تكون إلى ذلك، ولا يُدرك ذلك إلا بعناء وصبر على البحث والتمحيص.

وأصل «التحقيق» لغةً: من حَقَّ الشيء، إذا ثبت صحيحاً، فالتحقيق: إثبات الشيء، وإحكامه، وتصحيحه؛ تقول: حققتُ الأمر، وأحققتُه، إذا أثبتُّه، وصرت منه على يقين.

والمراد بـ «النصوص» في باب التحقيق: أقوال المؤلف الأصليّة، لتمييزها عما يكتبه المحقق في الحاشية من شروح وتعليقات(١).

وقد ظهر فنّ التحقيق العلمي أولاً على أيدي علماء الحديث الأوائل؛ حيث كانوا يروون أسانيدهم، ويقيّدون سماعاتهم وإجازاتهم وقراءاتهم ومطالعاتهم على المخطوط، مما يعدّ توثيقاً لعملهم ذاك.

وبعد ظهور الطباعة، وطباعة أول كتاب عربي في إيطاليا سنة (١٥١٤) توالت العناية من قبل المستشرقين بالطباعة العربية، وحاولوا قدر جهدهم إظهار ما يمكن من مخطوطات إلى عالم الطباعة. فمنهم من أحسن، ومنهم من أساء، فطبعت أوربة خلال أربعة قرون، أي حتى

---

(١) انظر: «تحقيق نصوص التراث» للغرياني، ص ٧.

نهاية القرن التاسع عشر، نحو (١٥٠٠) عنوان، وكان لتأخر دخول الطباعة إلى الدول الإسلامية أثرٌ في النشر العربي للمخطوطات. لكن ما إن دخلت المطبعة إلى بلاد الإسلام حتى توالت الاصدارات، وكان لمصر التي تأخر دخول الطباعة إليها نسبياً عن غيرها من الدول الإسلامية إنتاج ضخم من الكتب؛ فقد طبعت خلال ثمانين عاماً (١٨٢٢ - ١٩٠٠) م: (٨٨٤٤) عنوان، تمثّل تقريباً شطر ما طُبع من الكتب العربية خلال أربعة قرون. وقد بيّنا في الجدول المرافق الإنتاج من الكتاب العربي مبيناً فيه حسب الكم ما طبع حتى نهاية القرن التاسع عشر؛ وذلك لكون عدد كبير منها يُؤلِّف مخطوطات طُبعت، بل أصبحت مؤلفات كُتّاب تلك الفترة في حكم المخطوطات المطبوعة.

جدول يبين إنتاج الكتاب العربي حتى نهاية القرن التاسع عشر				
البلد	تاريخ طباعة أول كتاب عربي	الإنتاج	عدد سنوات الطباعة	نسبة الإنتاج من الإجمالي
١ – أوربا	١٥١٤	١٤٢٥	٣٨٦	٨ر٠٩٪
٢ – سوريا	١٧٠٦	٢٧٢	١٩٤	١ر٥٤٪
٣ – تركيا	١٧٢٨	١٥٧١	١٧٢	٨ر٩٥٪
٤ – لبنان	١٧٣٤	١٩١٣	١٦٦	١٠ر٩٪
٥ – ما وراء النهر وروسيا	١٧٨٥	٩٥	١١٥	٠ر٥٥٪
٦ – إيران	١٧٩١	١٦٠٣	١٠٩	٩ر١٪
٧ – شبه القارة الهنديـــة	١٨٠٢	١٠٥٧	٩٨	٦٪
٨ – مصر	١٨٢٢	٨٨٤٤	٧٨	٥٠ر٢٣٪
٩ – الجزائر	١٨٢٦	؟	٧٤	–
١٠ – العراق	١٨٥٦	٢٢٨	٤٤	١ر٢٩٪
١١ – تونس	١٨٦١	١٦٣	٣٩	٠ر٩٢٪
١٢ – المغرب	١٨٦٥	٢٠٠	٣٥	١ر٩٣٪
١٣ – ليبيا	١٨٦٦	؟	٣٤	–
١٤ – فلسطين	١٨٧٨	٤٥	٢٢	٠ر٢٥٪
١٥ – اليمن	١٨٨١	٨	١٩	٠ر٠٤٪
١٦ – السعودية	١٨٨٣	١٣٦	١٧	٠ر٧٧٪
١٧ – الأمريكيتان	١٨٩٥	٩	٥	٠ر٠٥٥٪
١٨ – السودان وزنجبار وجاوة	١٨٩٠	٣٤	–	٠ر١٩٪
	المجموع	١٧٦٠٣	١٥٢٧	١٠٠٪

الفصل الأول

في دراسة المخطوط العربي

اختيار المخطوط :

على المحقق عند اختياره لمخطوط معيّن يودّ تحقيقه أن يتنبَّهَ لأمور عدَّة، كما أنَّ عليه أن يلتزم أموراً منها:

١ – أن يأخذ حذره من أن يكون المخطوط نشر مسبَّقاً، وذلك بالرجوع إلى المصادر والببليوغرافيات التي تساعده في معرفة ذلك.

غير أنه في كثير من الأحيان توجد مسوّغات مقبولة لإعادة نشر الكتاب محققاً، مثل أن يكون معتمداً في طبعته الأولى على نسخ خطية رديئة، أو يكثر فيها السقط والتصحيف والتحريف، بحيث إن هذه الطبعة لا تمثل نشرة علمية.

٢ – أن تكون ثقافة المحقق تقع ضمن دائرة موضوع المخطوط الذي يودّ العمل فيه؛ فالمتخصص في علم الكحالة لن يفلح في ضبط أسماء الرواة، إذا أراد تحقيق كتاب في علم الجرح والتعديل؛ لأن مصطلحات كل علم لا يدري بها إلا المختص بها، لذلك إذا كان في المخطوط تحريف في مثل ذلك سَهُلَ على المتخصصين تلافيه.

٣ – أن يتأكد أن للكتاب نسخاً أو نسخة على الأقل مخطوطة متوافرة يسهل الحصول عليها، وألايكون من الكتب المفقودة، وأن يأخذ فكرة عنه من الكتب التي أشارت إليه أو ذكرته.

وقد أوصت «لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه»(٢) المنبثقة عن معهد المخطوطات العربية التوصيات التالية لدى اختيار الموضوع:

أ - تقديم الأهم على المهم، وتقديم الأصول على الفروع، وعلى المختصرات، وتقديم ما لم يُنشر على إعادة ما نُشر. والتسامح بتجديد نشر المطبوعات التي لم تراع في تحقيقها القواعد العلمية، أو كشفَ التنقيبُ عن نسخٍ جديدة أصح وأوثق.

ب - يُولى التراث العلمي عناية خاصة، ويُحبَّذ أن يُنشأ له مركز في أحد الأقطار العربية، وفروع لهذا المركز في الأقطار الأخرى، ويتفرغ له بعض العلماء القادرين عليه، على أن تُهيأ لهم أسباب التفرغ مادةً ومعنى.

ج - يُناط بمعهد المخطوطات العربية اختيار طوائف من المخطوطات الأصول التي يرى المختصون ضرورة تحقيقها ونشرها، فيجمع نُسخها ويعرفها.

جمع النسخ :

بعد اختيار المخطوط يقوم الباحث بعملية جمع للنسخ، ولتعرّف مكان وجودها وتوافرها في مكتبات العالم طرق عدّة، نذكر منها:

١ - كتاب «تاريخ الأدب العربي»، لكارل بروكلمان.

٢ - كتاب «تاريخ التراث العربي»، للأستاذ فؤاد سزكين.

---

(٢) ص ١٨ من تقريرها.

٣ – قاعدة معلومات المخطوطات العربية في العالم، التي أنشأها مركز الملك فيصل منذ فترة وجيزة المسماة «خزانة التراث».

٤ – معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، الذي قام بتصوير آلاف من المخطوطات من مكتبات العالم.

٥ – مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، حيث يتوافر في المركز نحو (٣٠٠٠٠) مخطوط مصور، ويراسله كثير من الباحثين الراغبين في الحصول على أماكن توافر النسخ الخطية، أو تزويدهم بمصوراتها، إن وجدت في المركز.

٦ – فهارس المخطوطات : وقد ذكر الأستاذ كوركيس عواد في كتابه «فهارس المخطوطات العربية في العالم» (٣١١٥) فهرس، ما بين منشور مستقل، أو ضمن دورية، ولبعضهم مستدرك عليه. ولا تزال المكتبات تصدر الفهارس والقوائم بموجوداتها، مساعدةً للباحثين الذين يهمهم دائماً معرفة موجودات خزائن المكتبات، وما يتوافر فيها من نسخ فريدة.

٧ – سؤال المتخصصين من أهل العلم الذين من الممكن أن يعطوا إجابة وافية شافية قد لا يجدها في المصادر السابقة.

دراسة النسخ :

بعد الانتهاء من جمع ما تيسّر للمحقق تحصيله من جمع النسخ، فإن المرحلة التالية المتوجبة عليه هي قيامه بدراسة هذه النسخ. وتقوم هذه الدراسة على معرفة ما في النسخ من تباينٍ في الخط، والعصر الذي كتبت فيه، وتوثيق هذه النسخ، لمعرفة تباينها واختلافها.

فقد نجد أن لكثير من النُساخ مظاهر متميزة في إظهار الحرف العربي وكتابته. ولعل أنجع الوسائل في معرفة قواعد إملاء ذلك الناسخ هو صنع معجم من قبل المحقق يقوم فيه بوضع ما يرادف رسم الحرف من إملاء الناسخ بما يقابلُه من الإملاء الحديث. وهذا مما يسهل على المحقّق فكُّ كثيرٍ من الحروف التي تمرّ به في أثناء عمله(٢).

ففي نسخة البرزالي المغربي من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، نرى أنّ رسمه للكاف قريب جداً من الطاء؛ بهذا الشكل «لحـ» فكان أن أجمعت نسخ التاريخ الخطية المنقولة عن نسخة البرزالي على رسم الطاء في موضع الكاف؛ فقد تحرفت مثلاً عبارة: «إنّ أخاك يحكهما من المصحف» يعني المعوّذتين – إلى هذه الكلمات المبهمة : «إن أحاط يحطّها من المصحف»(٣).

فعلى المحقق أن يتعرّف نهج كلّ ناسخ ومقدار كفايته العلمية؛ ليتعرف مقدار ضبطه في الأداء وعيوبه في الوقت نفسه.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى وجوب الاستفادة من فهارس المخطوطات، التي تبين اسم الناسخ وتاريخ النسخ؛ إذ إن دراستها دراسةً أولية بوساطتها تمكّن الباحث من اختيار النسخ التي يحتاج إلى تصويرها؛ وإن كان الشك يتطرق في كثير من الأحيان إلى صحة الوارد فيها، سواء بأسماء النُساخ أو تاريخ النسخ، أومكانه، أو نحو ذلك من المعلومات الوصفية.

---

(٢) «في منهج تحقيق المخطوطات»، محمد مطاع الطرابيشي، ص ٣٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٧ – ٣٨.

ترتيب النسخ :

بعد أن يقوم المحقق بجمع النسخ الخطية ودراستها يقوم بعملية ترتيب أفضلي للنسخ، وذلك حسب الترتيب التالي:

١ - نسخة المؤلف، التي نسميها النسخة «الأم»، ويجب ملاحظة اعتماد آخر نسخة كتبها المؤلف، فقد يكتب المؤلف كتابه ثم يضيف إليه من خلال قراءاته له وتدريسه له ومراجعته إياه؛ لذلك فإن ما يمكن أن نسميه «الإبرازة الأخيرة» هي التي يجب أن تعتمد، «فتاريخ دمشق» لابن عساكر له نسختان؛ جديدة في ثمانين مجلدة، وقديمة في سبع وخمسين، ولكتاب «وفيات الأعيان» نسختان أيضاً، ولكتاب «الروضتين» لأبي شامة نسختان: قديمة، وجديدة هي المعتبرة.

ولذلك كانوا يعدّون أصح النسخ آخرها سماعاً، فقد كان لرواية محمد بن يوسف الفربري (-٣٢٠) لصحيح البخاري مزية على غيرها، فقد سمعه من مؤلفه مرتين، أُخراهما كانت عام (٢٥٢)، ومات البخاري عام (٢٥٦)، وقد أقرأ كتابه ما لا يقل عن ثلاث وعشرين سنة.

وكذلك كان لرواية يحيى بن يحيى الليثي (- ٢٣٤) لموطأ مالك أفضلية على غيرها من الروايات، فكانت أوفاها، وأكثرها مطابقة لأصل مالك؛ لأنّ يحيى رحل إلى مالك للسماع منه في السنة التي مات فيها، حتى إن أبواباً من الموطأ فاتته لم يسمعها من مالك، وإنّما سمعها من زياد من عبد الرحمن الملقب شَبْطُون (- ١٩٣). وقد أقرأ مالك كتابه ما لا يقلّ عن عشرين سنة. قال ابن عبد البر عن رواة الموطأ: «ويحيى آخرهم عَرْضاً، وما سقط من روايته، فعن اختيار مالك وتمحيصه»(٤).

---

(٤) «تحقيق نصوص التراث» للصادق عبد الرحمن الغرياني، ص ٣١، وانظر «التمهيد» لابن عبد البر ١ / ١٠٠، و«تهذيب التهذيب»، ١١ / ٣٠١.

٢ – تلي نسخة المؤلف نسخة قرأها المؤلف أو قرئت عليه، وأثبت بخطه أنه قرأها أو قرئت عليه.

٣ – تليها النسخة التي نقلت عن نسخة المصنف أو عورضت بها وقوبلت عليها.

٤ – ثم نسخة كتبت في عصر المصنف، عليها سماعات على عالم مُتْقِن ضابط أو علماء.

٥ – ثم نسخة كتبت بعصر المصنف، ليس عليها سماعات.

٦ – نسخ أخرى كتبت بعصر المؤلف، وفيها يُقدّم الأقدم على المتأخر، والتي كتبها عالم أو قرئت على عالم. وفي حالات أُخر نصادف نسخة متأخرة مضبوطة، تفضل أقدم منها يعتورها تصحيف وتحريف وسقط.

– لا يجوز نشر كتاب عن نسخة واحدة إذا كان للكتاب نسخ أخرى معروفة، لئلا يعوز الكتاب، إذا نُشر، التحقيق العلمي والضبط مرة أخرى(٥).

مؤلف المخطوط :

تصادف المحقق أحوالٌ في نسبة الكتاب إلى المؤلف:

١ – فإما أن يكون الكتاب يقيناً لمؤلف معيَّن، أشارت إليه المصادر، مثل كتب التراجم، و«كشف الظنون»، وأدلة الكتب.

٢ – وإما أن يُنسب إلى أكثر من مؤلف، فتتنازع المصادر وتتردد في نسبة الكتاب لمصنِّف معيَّن.

٣ – وإما أن يكون مجهولَ المؤلف، فلا يُظهر المخطوطُ اسم مصنِّفه، ولا تكون عليه دلالة.

---

(٥) «قواعد تحقيق المخطوطات» وضعها صلاح الدين المنجد، ص ٨ – ٩.

لذلك فإن على المحقق أن يسلك الطرق التالية التي من الممكن أن تساعده على معرفة مؤلف المخطوط:

١ – معرفة تاريخ النَّسخ، سواء عن طريق ما هو مثبت على المخطوط أو من خلال الخط؛ إذ يعين ذلك الباحثَ على معرفة الفترة التي تلت حياة المؤلف أو عاش فيها. وليحذر من أمارات التزوير في الخط، التي من الممكن الوقوع فيها نتيجة تزوير تجار المخطوطات والآثار.

٢ – معرفة نوع الورق والحبر المستخدمين في المخطوط، إن تيسَّر له معاينة المخطوط مادياً.

٣ – قراءة المخطوط قراءة متأنية؛ للوقوف على شواهد وقرائن تساعد المحقق على معرفة المؤلف.

٤ – إن كان الكتاب جزءاً حديثياً، وجب علينا تتبع الراوي الذي يروي عنه المصنف أسانيده، وهذا يدلّنا على معرفة الطبقة التي أخذ المؤلف عنها، وبالتالي فإن مراجعة كتب التراجم وتتبع تلاميذ شيوخ المصنِّف يمكّنانا من معرفة صاحب الكتاب.

٥ – إن الموضوع الذي يتناوله المصنِّف يساعدنا بشكل رئيس على معرفة مؤلّفه، إذا حصرنا العصر الذي أُلِّف فيه، ولا سيّما عند الاستعانة بكتابي بروكلمان وسزكين وكتب الطبقات.

٦ – إن لغة الكتاب أمر مهم جداً في معرفة عصر المؤلف، وربما المؤلف ذاته؛ مثل كتاب «حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز» المطبوع والمنسوب خطأً إلى سلطان العلماء العز بن عبد السلام (– ٦٦٠)، بينما الكتاب من مؤلفات عز الدين، عبد السلام بن أحمد المقدسي كما ورد على نسخ خطية ثلاثة محفوظة في جامعة إستانبول، فضلاً عن أن الكتاب ليس

مكتوباً بلغة العز ولا أسلوبه الذي ألفناه. وعلى الرغم من أن البغدادي نسبه له في «هدية العارفين» ١/ ٥٨٠، وسمّاه «مفاتيح الكنوز»(٦).

وأودّ أن أشير هنا إلى أنه يجب ألا ينظر إلى المصادر والمراجع الهامة بقدسية تحجر الباحث وتمنعه من إعمال فكره، فقد يعتورها كغيرها من الكتب تصحيف، أو تحريف، أو سقط، أو خطأ من مؤلفها، أو من النسّاخ، أو من محققها، أو من طابعها.

عنوان المخطوط :

على المحقق أن يثبت عنوان المخطوط كما وضعه مؤلفه، ولا يتصرّف في تغيير شيء من ألفاظ العنوان، فقد يعمد بعض المحققين إلى وضع عنوان رئيس، ثم يذكرون أسفله العنوان الأصلي.

وقد يعمد بعضهم إلى إهمال العنوان الرئيس، والاكتفاء بما وضعه من اسم مختلق للكتاب، رأى بنظره الجاهل أنه أليق بالكتاب. وهذا فعل شرّ الذين اقتربوا من هذا العمل الجليل، فادّعوا التحقيق ونشر التراث، وهو منهم براء.

وقد يصادف المحقق أن للكتاب أكثر من عنوان، وفي هذه الحالة عليه التثبت من العنوان من خلال مقارنته ومفاضلته بين النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب، وما ورد للمؤلف في ترجمته من كتب الطبقات والتراجم، و«كشف الظنون» وذيوله.

---

(٦) انظر مقدمتي لكتاب العز بن عبد السلام «شجرة المعارف والأحوال صالح الأقوال والأعمال»، ص ٣٠.

مثال تطبيقي :

ذكرت المصادر والنُّسخ كتاب العز بن عبد السلام «الفوائد في اختصار المقاصد» بعناوين خمسة، كما يلي:

١ – «الفوائد في مختصر القواعد» كما ورد في نسخة الظاهرية المنسوخة سنة (٧٤٧) المسندة إلى المؤلف، وفي النسخة المنقولة عنها في مكتبة تيمور.

٢ – «الفوائد في اختصار المقاصد» كما ورد في النسخة المحفوظة في مكتبة برلين المنسوخة سنة (٨٥٩) ورقمها فيها (٣٠١٣).

٣ – «القواعد الصغرى» كما ذكره ابن شاكر الكُتبي في «فوات الوفيات» ٢ / ٣٥٢، وابن السُّبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ٨ / ٢٤٧، وابن كثير في «البداية والنهاية» ١٣ / ٢٣٥، والسيوطي في «حُسن المحاضرة» ١ / ٣١٥، والداودي في «طبقات المفسِّرين» ١ / ٣١٤، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» ١٣٥٩، والبغدادي في «هدية العارفين» ١ / ٥٨٠ حيث ذكر الأخير «الفوائد الصغرى في الفروع، والفوائد في اختصار المقاصد» على أنهما كتابان !

٤ – «الأمالي» كما في نسخة أخرى في برلين برقم (٣٠١٣) ورد ذكره في آخرها.

٥ – «رسالة في أصول الفقه» كما سماها المفهرس لمخطوطات جامعة الملك سعود للنسخة الموجودة فيها.

وواضح من العنوان الرابع أن تسمية الكتاب بـ «الأمالي» هو تصرّف من الناسخ، يُشير به إلى أن ذلك مما أملاه الإمام العز، يدفع ذلك أنّ للعز رحمه الله كتاباً في «الأمالي» في التفسير.

وأما العنوان الخامس فهو تسمية أسماها المفهرس، أطلقها على موضوعه، لما غاب عنه عنوان الكتاب الأصلي.

لذلك رأى المحقق استبعاد العنوانين الأخيرين وإثبات العنوان كما يلي: «الفوائد في اختصار المقاصد أو القواعد الصغرى»(٧) ليكون جامعاً بين ما أوردته المصادر.

---

(٧) انظر مقدمتي للكتاب، ص ١٩.

الفصل الثاني

في توثيق المخطوط العربي

يهدف توثيق المخطوط العربي إلى صيانة المصنَّفات، والدّقة في نقلها بعيدةً عن العبث والتحريف والتزوير(٨).

لذلك اعتنى أهل العلم بتوثيق نسخهم من خلال المقابلات والتصحيحات والسماعات والقراءات والمطالعات والإجازات.

ومما يدل على قيمة النسخ الأصلية عندهم ما يُروى عن الجاحظ أنّه لما قدم من البصرة إلى بغداد في بعض أسفاره أهدى إلى محمد بن عبد الملك الزيات في وزارته نسخة من كتاب سيبويه، وأعلم بإحضارها صحبته قبل أن يحضرها مجلسه، فقال له ابن الزيات: أو ظننت أن خزائننا خاليةٌ من هذا الكتاب ؟ فقال: ما ظننتُ ذلك؛ ولكنها بخط الفَرَّاء، ومقابلة الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ. فقال له ابن الزيات: هذه أجلُّ نسخة توجد وأغربها. فأحضرها إليه فَسُرَّ بها، ووقعت منه أجمل موقع(٩).

ونجد كثيراً من النُّساخ ينبهون على أن ما نقلوه هو من خط المؤلف، أو أنهم كتبوا نسختهم عن نسخة تمت مقابلتها على نسخة المؤلف، أو نسخة كُتبت بخط عالم ثقة متقِن صحيح النقل، جيد الضبط، ولا شك أنّ غايتهم من كلّ ذلك هي توثيق النص (الشكل رقم ١٢).

---

(٨) انظر «عناية المحدّثين بتوثيق المرويات»، لأحمد محمد نور سيف، ص ٧.

(٩) «إنباه الرواة» للقفطي، ٢ : ٣٥١.

وكانوا ينسبون القول إلى قائله، مراعين الدقة في ذلك، فإذا نقلوا النص، وفيه تصحيف أو تحريف، نقلوه كما هو، ثم نبهوا على ذلك بعبارة «كذا وجدته»، وذكروا وجه الصواب فيه.

وكان العلماء يتوخون الأمانة العلمية فيما يكتبون منذ عُرفت مجالس الإملاء، وكان بعضهم يحرص على الكتابة عن فم المحدِّث، ولا يلتفت للمستملي، حرصاً على دقته في النقل.

وكان طلاب العلم يهتمون بالأخذ المباشر من الشيوخ، ولم يكن بعضهم يكتفي بدراسة الكتاب على شيخ واحد؛ فمجير الدين الحنبلي – مثلاً – قرأ كتاب «المقنع» في الفقه الحنبلي على عدد من الشيوخ وحصل على الإجازات منهم(١٠).

توثيق المخطوط بطرق التحمل :

للعلماء طرق عدّة في تحمّل العلم(١١)، اعتنى بضبطها علماء الحديث، الذين يرجع إليهم الفضل في دراسة أحكامها والتوسع في دراستها:

١ - السماع :

وهو أرفع أقسام التحمل، وأرفعه ما كان إملاءً؛ لما يلزم فيه من تحرّز الشيخ والطالب. وصيغة التحمل به : حدثنا، أو سمعت، أو حدثنا إملاءً (١٢) (الأشكال ٣، ١٢، ١٦).

---

(١٠) «أنماط التوثيق في المخطوط العربي» لعابد سليمان المشوخي، ص ٤٣.

(١١) في «منهج النقد في علوم الحديث»، ص ٢١٤.

(١٢) «تحقيق نصوص التراث» للصادق عبد الرحمن الغرياني، ص ٢٣.

٢ - العَرْض :

وهي القراءة على الشيخ من حفظ القارئ، أو من كتاب بين يديه (الشكل ١٢)، وهي طريقة صحيحة في التحمل، والرواية به سائغة بالإجماع، لكن اختلفوا هل هو مثل السماع في المرتبة أو دونه أو فوقه، ويمكن أن نوفق – كما يقول الدكتور العتر(١٣) – فنقول: برجحان العرض فيما إذا كان الطالب ممن يستطيع إدراك الخطأ فيما يقرأ، والشيخ حافظ غاية الحفظ. أما إذا لم يكن الأمر كذلك، فالسماع أرجح.

٣ - الإجازة :

هي إذن المحدِّث للطالب أن يرويَ عنه حديثاً أو كتاباً أو كتباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه، كأن يقول له: أجزتك، أو أجزت لك أن تروي عنّي صحيح البخاري، أو كتاب الإيمان من صحيح مسلم، فيروي عنه بموجب ذلك من غير أن يسمعه منه، أو يقرأه عليه. وقد أجاز الرواية بها جمهورُ العلماء، من أهل الحديث وغيرهم(١٤) (الشكل رقم ٢، س ٨).

٤ - المناولة :

وهي أن يعطي الشيخ للتلميذ كتاباً أو صحيفة يرويها عنه؛ وهي إما أن تكون مقرونة بالإجازة مع التمكين من النسخة، وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق. أو أن تكون من غير تمكين من النسخة؛ وهذا لا يمتاز في ظاهره عن الإجازة؛ لكن أهل العلم يرون له مزية على الإجازة؛ لتضمينها معنى الإخبار الذي اشتملت عليه الإجازة وتقوية لأمره.

---

(١٣) في «منهج النقد في علوم الحديث»، ص ٢١٤.

(١٤) وفيها تفصيل لأنواعها تقصاها القاضي عياض في «الإلماع»، وابن الصلاح في «علوم الحديث»؛ انظر «منهج النقد في علوم الحديث»، ص ٢١٥.

أو أن تكون مجرّدة عن الاجازة؛ فيقول له: «هذا من حديثي، أو من سماعاتي» ولا يقول له: اروه عني، أو أجزتُ لك روايته عني، أو نحو ذلك.

٥ - المكاتبة :

وهي أن يكتب المحدث إلى الطالب شيئاً من حديثه ويبعثه إليه، وهي على نوعين:

النوع الأول : المكاتبة المقرونة بالإجازة؛ وهي في الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة.

النوع الثاني : المكاتبة المجردة من الإجازة؛ والصحيح المشهور بين أهل العلم تجويز الرواية بها؛ فإنها لا تقل عن الإجازة في إفادة العلم، وقد استمر عمل السلف من بعدهم من علماء الحديث بقولهم: كتب إليَّ فلان، قال: أخبرنا فلان، وأجمعوا على مقتضى هذا التحديث، وعدّوه في المسند بغير خلاف يعرف في ذلك، وهو موجود في الأسانيد كثير.

٦ - الإعلام :

وهو إعلام الراوي للطالب أنّ هذا الحديث أو هذا الكتاب سماعه من فلان؛ من غير أن يأذن له في روايته عنه، أي من غير أن يقول: «اروه عني، أو أذنتُ لك في روايته»، أو نحو ذلك.

والراجح جواز الرواية بها؛ ذلك أن التحمل قد صحّ بالإجازة لما فيها من إخبار على سبيل الإجمال والإعلام، فيه المعنى نفسه، بل هو أقوى، حيث أشار إلى الكتاب بعينه، وقال: هذا سماعي من فلان.

٧ - الوصية :

وهي أن يوصيَ المحدِّثُ لشخص أن تُدفع له كتبه عند موته أو سفره.

وقد رخَّص بعضُ العلماء من السَّلَفِ بالرِّواية بهذه الطريقة؛ لأنَّ في دفعها له نوعاً من الإذن وشِبهاً من العَرْضِ والمناولة، وهو قريب من الإعلام، والصحيحُ منعُها لضعفها؛ لأنَّ الوصية إن أفادت تمليك الكتاب فلا تفيدُ الإذنَ بروايتِه(١٥).

٨ - الوجادة :

وهي أن يجد المرء حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده، فله أن يرويَ عنه على سبيل الحكاية فيقول: «إذا وجدت بخط فلان، حدثنا فلان». وله أن يقول: «قال فلان»، إذا لم يكن فيه تدليس يوهم اللقاء.

أما روايته بـ «حدثنا» أو «أخبرنا» أو نحو ذلك مما يدلّ على اتصال السند، فلا يجوز إطلاقاً.

السماعات والقراءات والمطالعات :

اعتنى العلماء – وأهل الحديث خاصة – بضبط مصنفاتهم، والتحري في نقلها. واستخدمت مجالس التحديث وسائل لهذا الضبط ببيان من قرىء الكتاب عليه، أو تُلقي منه، ومن تولّى ضبط ذلك المجلس، ومن شارك فيه، ومن تولّى القراءة، وأين كان ذلك، ومتى، وما القدر المقروء أو المسموع، وهل شارك الجميع في هذا القدر، وختم

---

(١٥) «تحقيق نصوص التراث» للصادق عبد الرحمن الغرياني، ص ٢٤، و «منهج النقد في علوم الحديث»، ص٢٢٠.

الكتاب، وتبيان اسم الناسخ وسنة النسخ (الشكل ١١)، إلى غير ذلك مما يعدّ وثيقة تاريخية(١٦).

ولا بد لنا أن نوضح بعض العبارات التي تصادفنا في المخطوط:

١ - المُسَمِّع أو المُسَمَّع :

وهو الشيخ: يُسْمِعُهُ القارىء أصله الذي يرويه ليجيزه لسامعيه، فهو مسمع، والغاية من إسماعه إقراره لما يسمع إمّا حالاً أو فعالاً، فيعتدّ به بعد ذلك إجازة منه؛ ليتحمله عنه السامعون، ويحق لهم روايته بعد ذلك، كما يستعمل بلفظ اسم الفاعل (المُسمِع أو المُسَمِّع) بمعنى: أنّه يسمعهم حديثه، إذا كان قارئاً أو مجيزاً لهم سماعه وروايته (الشكل رقم ١٢).

٢ - قارىء الأصل :

وهو الذي يتولّى قراءة الكتاب الذي يُراد تحملُه من الشيخ بعرضه عليه. ويُقدَّم في القراءة عادة أتقنُهم، وقد يكون من أقران الشيخ، أو من تلاميذه المتقدّمين، وقد يشترك في القراءة أكثر من شخص في مجلس أو مجالس (الشكل رقم ١٢).

٣ - كاتب السماع :

وهو الذي يتولّى تدوين ما تمّ في المجلس، وقد يكون هو القارىء على الشيخ أو غيره (الشكل رقم٣، س ٤)؛ ويدوّن فيه ما يلي:
١ – من سُمع الأصلُ عليه، أو قُرىء، فيذكره بألقابه العلمية وكُنيته واسمه ونسبه. وقد يكون واحداً أو أكثر.

---

(١٦) «أنماط التوثيق، المخطوط العربي»، ص ٨٢.

٢ – سند الشيخ المستمع للأصل المسموع منه. وقد يلتقي مع أول رواة الأصل المسموع، ثم يسرد بقية الرواة حتى ينتهي إلى مؤلف الكتاب. وقد لا يلتقي بسنده إلا مع أحد الرواة في طبقة أعلى من رجال الأصل.

٣ – من شارك في مجلس السماع؛ سواء كان ذلك سماعاً أو حضوراً أو إحضاراً.

٤ – تاريخه.

٥ – مكانه.

٦ – قد يعقب على السماع بقولهم : «صحَّ ذلك وثبت في ... ».

٧ – قد يكون هذا التعقيب بخط الشيخ وتوقيعه كالشهادة.

وقد اشترط المحدِّثون شروطاً في كاتب السماع، وهو ما يسمى عندهم «كاتب الطِّباق»، نسبة إلى طبقة السَّماع من الرواة المشاركين في ذلك السماع؛ وهي:

أ – الأهلية : بأن يكون موثوقاً به، غير مجهول الخط، ولا ضير حينئذٍ ألا يكتب الشيخ المسمِّع خطه بالتصحيح.

ب – التحرِّي والدِّقَّة : ببيان السامع والمسموع منه. بلفظ غير محتمل، فإن كان مثبِتُ السماع غير حاضر في جميعه، لكن أثبته معتمداً على إخبار من يثق بخبره من حاضريه، فلا بأس بذلك.

جـ – الأمانة : وذلك بأن يكون أميناً فيما يُثبته من الأسماء فيحذر إسقاط أو إضافة اسم، لغرض فاسد(١٧).

---

(١٧) انظر «علوم الحديث» لابن الصلاح، ص ١٨٢ – ١٨٣، و«عناية المحدثين بتوثيق المرويات»، ص ٢٢.

٤ - القراءة :

وقد تُثبت في حاشية أول ورقة من الكتاب الذي تحمل عنوانه، أو فوق سطر التسمية، أو على ظهر الكتاب، أو في نهاية النص؛ وهو الأغلب(١٨). وترد صيغتها «بلغ قراءة» أو «قرئت»، وقد تشفع بمكان القراءة وتاريخها. وقد يطلق على القراءة «العَرْض»، ذلك أن القارىء يعرض ما يقرؤه على الشيخ، كما يعرض القرآن على القارىء(١٩).

٥ - المطالعة :

ويطلق عليها «النظر» فتعني أن يطالع عالم أو متعلِّم أو قارىء في الكتاب بقصد الاستفادة منه، أو المذاكرة فيه.

وتقييدها يفيد أنّ عالماً طالع نسخة الكتاب خارج الدرس؛ لينقل عنها معلومات ليستعملها في بحوثه وتدريسه.

وعادة تبدأ المطالعات بالعبارات الآتية: «طالعه العبد...» أو «طالع فيه العبد...» أو «نظر فيه فلان بن فلان...» وهكذا.

وفي العادة فإنهم يضعون دوائر بين الأخبار تفصل بينها، فحين ينتهي مجلس السماع يضع طالب العلم نقطة في داخل الدائرة، دليلاً على السماع أو العرض أو المقابلة (الشكل ١، س٤، س٦ – الشكل ٤ – الشكل ٥ – الشكل ١٤، الورقة اليمنى).

تسلسل النص في المخطوط العربي :

كان النساخون يتبعون نظاماً يضبط تسلسل النص، ويمنع من اختلاط فقراته، لذلك استخدموا نظامين لهذه الغاية: نظام التعقيبات،

---

(١٨) «أنماط التوثيق في المخطوط العربي»، ص ٩٢.

(١٩) المصدر السابق، ص ٩٥.

ونظام الترقيم؛ اللذين بدأ ظهورهما في مخطوطات مؤرخة في القرن السادس الهجري:

١ - التعقيبات :

«التعقيبة» : قد تكون كلمة، أو جزءاً من الكلمة، أو عبارة، أو رقماً، يكتب في آخر كلّ صفحة، سواء أكان ذلك داخل الجدول أو الإطار – أي في حدود النص – أو تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة اليمنى؛ أي في الزاوية اليُسرى إلى يسار الصفحة اليمنى (الشكل رقم ١٤).

وقد تتعدد صورها، فقد تتألف من حرف واحد، أو كلمة واحدة، أو كلمتين، أو ثلاث، أو أكثر، وقد تكون التعقيبة رقماً، وهو استخدام قليل عرف منذ القرن الثامن الهجري أو قبله بقليل؛ ففي «رسالة في الحديث» لأبي الفضل نصر بن إبراهيم المقدسي كتبت بالقاهرة سنة ٧٢٩ هـ رقمت الصفحة اليمنى من أسفلها تحت الأسطر بأرقام تسلسلية يقابلها الرقم نفسه في الصفحة التالية؛ واستمر هذا النظام في الأوراق جميعها (مخطوط مكتبة الأسد رقم ٣٧٩٩)(٢٠).

٢ - الترقيم :

استخدم نوعان من الترقيم في المخطوط العربي:

١ – الأرقام العددية : وهي وسيلة من وسائل الضبط في تتابع الأوراق والحفاظ على تسلسل النص؛ كي لا يكون هناك تقديم أو تأخير أو اختلاط في الأوراق، وتتعدد صوره. فهناك ترقيم للكراسات، وترقيم للأوراق، وترقيم للصفحات (الشكل رقم ٢).

٢ – علامات الترقيم : وسنأتي على ذكرها فيما بعد.

---

(٢٠) «المصدر السابق»، ص ١٤٦.

صفات المحقق :

للمحقق صفات جِبِلِّيَّةٌ وكسبية، مَن تحلّى بها مَلَك أسباب التحقيق، ومَن فقدها - كلها أو بعضها - قَصُرَتْ عنه هذه المَلَكة، وعَسُرت عليه رموز المخطوطات وسُبُل نشرها، كالعقد إذا خُرم منه شيء. وهذه الصِّفات هي :

١ - الأمانة في أداء النص صحيحاً، دون تزيُّدٍ أو نقصان : فالمحقق بمنزلة راوية للكتاب؛ الذي يرويه بطريقة «الوجادة».

قال ابن الصلاح (- ٦٤٢): وقطع بعض المحققين من أصحابه - يعني الشافعي - بوجوب العمل بها - يعني الوجادة - عند حصول الثقة. وهذا هو الذي لا يتّجه غيره في الأعصار المتأخرة»؛ لتعذّر شروط الرواية في هذا الزمان. لذلك فإنّ أحلى تعبير عن الرجوع بالرواية اليوم إلى نهج السلف الصالح، مع البعد عن الدعوى العريضة في كلمة التحقيق، هو ما أثبته العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر حفظه الله تحت عنوان «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلاّم الجمحي؛ إذ كتب: «قرأه وشرحه». فالقراءة خير تعبيرٍ عن الصدق في تحمّل العلم؛ إذ قرأه لنفسه أولاً. ثم هي خير تعبير عن الصدق في نشره؛ إذ قرأه للناس أخيراً، ثم قام بشرحه؛ وهو من تمام العمل في النشر، ولعلّها أن تكون سنّة حسنة(٢١).

وإن الأمانة المطلوبة أيضاً من المحقق أن لا يُجيز لنفسه التصرف في المخطوطات التي بين يديه، فيعدّل في عباراتها وأساليبها؛ لأنّ المؤلف قد استعمل أسلوباً من الأساليب التي يراها الباحث ضعيفة،

---

(٢١) انظر «علوم الحديث» لابن الصلاح، ص ١٦٠، و«في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ٢٧ - ٣١.

فيقوم بتصحيحها أو تحسينها، وهو يضع في ذهنه خدمة القارىء(٢٢).
كما يجب عليه الابتعاد عن الأهواء الشخصية أو المذهبية، أو العبث بإخراجه على أيّ شكل وصورة، رغبة في الاستكثار، وتحقيق المكاسب المادية، أو بالسطو على جهود الآخرين(٢٣).

٢ – الصبر والأناة : فقد يكون تحقيق كتاب في أكثر الأحيان – أشق على الأنفس من تصنيف كتابٍ جديد(٢٤)؛ فالصبر والجلد وسعة الصدر أمور أساسية، يجب أن يتحلّى بها الباحث، فكم من عبارة مغلقة محرَّفة يصادفها المحقق ولا يجد لها أثراً في المراجع التي أمامه، فيمضي في سبيل تقويمها أياماً، بل أشهراً أو سنينَ، أو قد يجد قولاً لأحد العلماء يحاول أن يخرّجه في كتبه المطبوعة، فلا يجد له في تلك الكتب رائحة، وقد قطع أياماً يحاول ويحاول. فالمحقق الخفيف الذي يروق له أن يأخذ المسألة من بابها السهل لن يقدّم شيئاً ذا بال، وسوف تكون بضاعته مُزجاة(٢٥)، إن لم تكن مشوّهة.

وفي أثناء تحقيقي لكتاب العز بن عبد السلام «الفوائد في اختصار المقاصد» مرّ معي بعض العبارات لم أهتدِ إلى قراءتها، على الرغم من طول الزمن الذي استغرقه وقت إعمال الفكر فيها، وسؤال أهل العلم عن ذلك. وهناك عبارات وردت وأثبتها شاكاً في صوابها، وأشرتُ في الحاشية إلى أن ذلك هو ما أدى إليها اجتهادي في القراءة(٢٦).

---

(٢٢) «محاضرات في تحقيق النصوص» للخراط، ص ٢٠.
(٢٣) «تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل» لعسيلان، ص ٤٢.
(٢٤) «في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ٣١.
(٢٥) «محاضرات في تحقيق النصوص»، ص ١٩.
(٢٦) انظر «الفوائد في اختصار المقاصد»، ص ٥٦ – ٥٧.

٣ – المؤهلات العلمية : وذلك بالتمكّن من العلم الذي يخوض غماره، والخبرة بالعمل الذي يمارسه، وحُسن الفهم لما يقرؤه(٢٧)، فكيف يريد أن يحقق كتاباً في النحو لأحد علماء السلف في القرن الثالث الهجري، من لم يتمرّس بالأساليب القديمة، وطريقة عرض المادة لدى علماء هذا القرن؛ من حيث الاستطراد، وتوارد الخواطر، والمعلومات المختلفة، والإيجاز، واستعمال مصطلحات قد انسحبت من كتب القوم في العصور التالية(٢٨).

وكثيراً ما ترد أيضاً مصطلحات في كتب العصر المملوكي مثلاً، لا يفهمها إلا أصحاب هذا الشأن من المتخصصين في تلك الفترة.

لذلك فإنّ من تمام آلة المحقق أن يكون ذا اختصاص أو ما يشبه الاختصاص في الكتاب ومادته، وذلك :

١ – بأن يكون ذا ثقافة واسعة بالعلم الذي يحقق فيه الكتاب، ودرايةً بتاريخه، وما أُلِّف فيه من كتب.

٢ – أن يكون ذا خبرة بلغة أهل الفن الذي يحقق فيه.

ومهما يكن العلم الذي يحقق فيه؛ فإنّ على المحقق إتقان العربية نحواً ولغةً، وليس لمحقق في «علم الحساب» مثلاً أن يتجاوز نظام العربية(٢٩). إضافةً إلى ثقافته العامة التي تساعده في إعطاء فهم أوسع للنص، والتعليق عليه بشكل أرحب.

---

(٢٧) «في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ٣١.

(٢٨) «محاضرات في تحقيق النصوص»، ص ٢٠.

(٢٩) «تحقيق التراث» للفضلي، ص ٤٧ – ٤٨.

٤ – التواضع : واستعداده للحوار والمناقشة، والبُعد عن التمسك بالرأي والوقوف عليه(٣٠)؛ وهذا من سيماء أهل العلم الذين يقبلون النصيحة بسَعَة صدر، وبشاشة وجه.

٥ – أن يكون عارفاً بأنواع الخطوط العربية، وتاريخ تطورها(٣١).

٦ – أن يكون على دراية كافية بالببليوغرافيات العربية وفهارس الكتب وقوائمها(٣٢).

٧ – أن يكون عارفاً بقواعد تحقيق المخطوطات، وأصول نشر الكتب(٣٣).

---

(٣٠) المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣١) «تحقيق التراث» للفضلي، ص ٤٧.

(٣٢) المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣٣) المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

الفصل الثالث

في قراءة المخطوط العربي

تستلزم قراءةُ المخطوط العربي – فضلاً عن الصبر والأناة – الفهمَ في معرفة خط الناسخ، وعصره، وأسلوبه، ومعرفةً بالعلم الذي يحقق فيه؛ وإضافة إلى ذلك كله لا بد له من معرفة عادة النُّساخ في كيفية كتابة المخطوط؛ وذلك من حيث ضبط الحروف وتقييدها، ومعرفة وضع الهمزة، والشدة، وتخفيف الحرف، واللحق، والتضبيب، والرمون، والاختصارات التي اتبعوها، توفيراً للجهد، واقتصاداً بالقرطاس.

١ - الحروف وضبط تقييدها :

تشتبه الحروف العربية في كثير منها في الصورة؛ لذلك عمد العلماء والنُّساخ إلى تقييد الحروف بطريقتين، ولا سيّما لحلّ مشكلة الإهمال والإعجام في الحرف العربي المنسوخ، ولتجنب التصحيف والتحريف فيه.

أ – طريقة العلامات : فيضعون تحت حرف «السين» مثلاً: «سـ» كي لا تشتبه بالشين، أو يضعون نقاطاً ثلاثة بشكل المثلث أو هكذا (...).

ومنهم من يجعل تحت الحرف المهمل حرفاً صغيراً مثله؛ فيجعلون تحت العين عيناً صغيراً (انظر الشكلين ١، س١٣، و ١٠، س ٢)، وتحت الحاء رمز (ح) كما في الشكل (١٠، س ٣).

ومنهم من يقلب النَّقط التي فوق المعجمات فيجعله في المهملات من أسفلها (الشكل٩، س ٩)، فإذا وجد القارىء نقطة تحت العين مثلاً، علم أنها ليست غيناً، ويستثنون من ذلك الحاء المهملة، فلا يميّزونها كذلك، لئلا تلتبس بالجيم.

ومن العلامات الموجودة في الكتب القديمة، جعل خط صغير فوق الحرف المهمل، أو جعل مثل النبرة الهمزة (ء) تحت الحرف المهمل.

ومنهم من يضع علامة شبيهة برقم (٧) علامة لإهمال الحرف (الشكل ١، س ١، والشكل ١٠، س٤)؛ وأحياناً يستعملونها لتدلّ على الشدة(٣٤).

ب – طريقة الوصف : حيث يميزون بين (ب، ت، ث) كما يلي: بالباء الموحدة، وبالتاء المثناة، وبالثاء المثلثة.

ولحرفي (ر، ز) : بالراء المهملة، وبالزاي المعجمة؛ وأحياناً يقولون: بالراء بهمزة بعد الألف، وبالزاي بمثناة تحتية بعد الألف.

وعن حرفي (س، ش) : بالسين المهملة، وبالشين المعجمة.

وكذلك الأمر في الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين.

وأما الياء فيعبرون عنها بالمثناة التحتية، ذلك أنها إذا وقعت في وسط الكلمة، قد تشتبه مع حروف (ب، ت، ث).

وإذا قالوا بالخفة يعنون عدم التشديد وليس الإسكان، ويقولون للحرف الساكن المشدَّد بالسكون والشدَّة.

---

(٣٤) «تحقيق نصوص التراث» للغرياني، ص ٥٤.

وإذا قالوا: زيد بزاي فياء فدال بالعطف بالفاء، فمعناه : أن الحروف متوالية متصلة ليس بينها شيء(٣٥) (الشكل ٧، س ٥).

٢ – ومما يلحق بالضبط «القَطْعة» أي الهمزة، وهي صورة رأس عين توضع فوق ألف القطع، أو على الواو والياء المصورتين بدلاً من الألف مثل (الصلوٰة) = (الصلاة)، أو في موضع ألف قد حُذفت صورتها مثل «ماء» و«سماء». وفي الكتابة القديمة كثيراً ما تهمل كتابتها فتلتبس «ماء» بكلمة «ما»، و«سماء» بالفعل «سما». والهمزة المكسورة تكتب أحياناً تحت الحرف، وتكتب أحياناً فوقه، وتوضع تحتها الكسرة مثل «أسبال الرداء» حيث إن الكسرة توضع فوق الألف وفوقها الهمزة.

٣ – «المدة» : وهي السحبة التي في آخرها ارتفاع؛ قد ترد في الكتابة القديمة فيما لم نألفه، نحو «مآ» التي نكتبها الآن «ماء» بلا مدة (الشكل ١٤، السطر الأخير من الصفحة اليمنى).

٤ – و«الشدة» : وهي رأس الشين، نجدها في الكتابة القديمة حيناً فوق الحرف، وآناً تحته، إذا كانت مقرونة بالكسرة. ونجد خلافاً في كتابتها مع الفتحة؛ فأحياناً توضع الفتحة فوق الشدة (الشكل ١٠، س ١٠)، وأحياناً تكتب الفتحة تحت الشدة (ـَّـ)، فيتوهم القارىء العادي أنها كسرة مع الشدة، مع أن وضع الكسرة تحت الشدة وفوق الحرف أمر لا يكاد يوجد في المخطوطات العتيقة؛ إذ مكان الشدة فوق الحرف والكسرة في أسفله، وتلحق الضمة في أحكامها الفتحة من حيث وضعيتها مع الشدة (الشكل ١٠، س ١٦).

والضمة يضعها المغاربة تحت الشدة، وفي كثير من الكتابات القديمة توضع الشدة على الحرف الأول من الكلمات اللاحقة، إذا كان

---

(٣٥) المصدر السابق، ص ٥٦.

مدغماً في آخر نهاية الكلمة السابقة، مثل «بل رّان»، «يقول أهلكت مالا لّو قنعت به».

٥ – و«تخفيف الحرف» : أي مقابل تشديده، يرمز إليه أحياناً بالحرف (خ) أو بإشارة (خف) إشارة إلى الخفة.

ويرمز الأندلسيون بالشكل المشابه للرقم (٧) فوق الحرف للدلالة على الشدة والفتحة، أو الشدة والضمة؛ وبالشكل (٨) للدلالة على الشدة والكسرة.

٦ – «اللحق» : إشارة كتابية توضع لإثبات بعض الأسقاط خارج سطور الكتاب، وهي في غالب الأمر خط رأسي يرسم بين الكلمتين يعطف بخط أفقي يتجه يميناً أو يساراً إلى الجهة التي دوّن فيها السقط هكذا (ــ) أو (ــ) وبعضهم يمدّ هذه العلامة حتى تصل إلى الكتابة المحققة التي يكتب إلى جوارها كلمة «صح» (الشكل ١، س ١٣)، أو «رجع»، أو «أصل»، وبعض النساخ يكتب ما يريد إلحاقه بين الأسطر في صلب الكتاب.

٧ – التضبيب : وهي صاد ممدودة (صـ) توضع فوق العبارة التي هي صحيحة نقلاً، لكنها خطأ في ذاتها. قال السيوطي في «تدريب الراوي» : ويسمى ذلك ضبة؛ لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة، كضبة الباب يقفل بها. وتسمى علامة التمريض (الشكل ١، س ٣).

٨ – قد يعجمون حرف الظاء بوضع النقطة على يسار الحرف لا على يمينه كما في كتابتنا المعاصرة.

٩ – قد يعمدون في كثير من الأحيان إلى وصل الحروف بعضها ببعض، كما في (الشكل ١٢) حيث يلاحظ كتابة (للفقيه للإمام) بدل (الفقيه الإمام).

١٠ - قد يعمدون إلى إثبات فروق النسخ بوضع حرف (ن) مشفوعاً بالكلمة المغايرة. ولعل أروع مثل في تاريخ المخطوط الإسلامي يضرب لإثبات الفروق بين النسخ هو نسخة «الجامع الصحيح» للبخاري، التي صححها الحافظ اليونيني، التي طبعت ببولاق سنة (١٣١١)، وأشرف على تدقيقها وتصحيحها أجلاءُ العلماء، حيث أثبتوا الرَّسْمَ وفروق النسخ كما في الأصل الخطي المنقول عنه، إذ جاء فيه رمز لكل نسخة أبقوها على حالها لتكون صورة عن المخطوط الأصلي؛ ضبطاً، وتوثيقاً، وصيانة له من بوادر التصحيف، وشوائب التحريف (الشكل من ١٥ وحتى ٢٠).

١١ - قد يعمدون إلى كتابة الوقف على النسخة الخطية (الشكل ٦) وهو أمر يساعد الباحث على معرفة مكان بقية النسخة، إذا كانت أجزاؤها ناقصة من خلال دراسته لتاريخ المدرسة أو الزاوية أو المسجد الذي تمَّ عليه الوقف.

١٢ - كثيراً ما يكتبون الهمزة بالتسهيل، مثل (عائشة)، إذ يكتبونها (عايشة)، (الشكل ١، س ٣ من الأخير).

١٣ - يجب ملاحظة أن الكتابة المغربية والأندلسية ترسم القاف بصورة الفاء في كتابتنا، (فال = قال)، وأما الفاء فيجعلون النقطة تحت الحرف (الشكل ٢١).

١٤ - رموز أخرى :

- حرف (ث) توضع فوق الكلمة، للدلالة على التثليث اللغوي.

- الحرف (عـ) رأس العين: إشارة إلى «لعله كذا»، أو توضع تحت حرف العين إشارة إلى إهماله، كي لا يشتبه بالغين المعجمة (الشكل ١، س ٥، والشكل ١٠، س ١).

- الحرف (ظ) في الهامش إشارة إلى كلمة «الظاهر».

– الحرف (كـ) إشارة إلى أنه «كذا في الأصل».

– (ــ) وتوضع هذه الإشارة فوق الكلام منعطفاً عليه من جانبيه، إذا كان هناك خطأ ناشيء من زيادة بعض الكلمات، أو قد يستخدمون دائرتين صغيرتين: (ه ه)، أو بين نصفي دائرتين (« »)، وأحياناً توضع كلمة «لا» أو «من»، أو «زائدة» فوق أول كلمة من الزيادة، ثم كلمة «إلى» فوق آخر كلمة منها.

– وفي التقديم والتأخير توضع فوق الكلمتين أو العبارتين (١) و(١). أو يوضع الحرفان (خ) و(ق)، أو (خ) و(م)، أي تأخير وتقديم. أو (م) و(م) أي مقدم ومؤخر(٣٦).

– (خ) إشارة إلى نسخة أخرى.

– (حشـ)، أو (حـ) اختصار حاشية.

وكانوا يعدون اللحق في حواشي الكتب لشرح مبهم، أو التنبيه على خطأ، أو إثبات اختلاف بين النسخ، زينة للكتاب، وحلية ترغب فيه، ويعلو بها قدره.

وقد قيل لأبي بكر الخوارزمي عند موته: ماذا تشتهي ؟

قال : «النظر في حواشي الكتب»(٣٧).

– (ثنا) : حدثنا (الشكل ١، س ١ – الشكل ١٤، س ٢، الصحيفة اليمنى).

– (ثني) : حدثني.

---

(٣٦) «تحقيق التراث العربي»، لعسيلان، ص ٢٩٢ – ٢٩٦.

(٣٧) «تحقيق نصوص التراث»، للغرياني، ص ٥٢.

- (نا) : حدثنا.
- (أنا) : أخبرنا.
- (أرنا) : أخبرنا.
- (دثنا) : حدثنا.
- (ح) : للتحويل من سندٍ إلى آخر؛ في كتب الحديث(٣٨).
- (قثنا) : قال حدثنا (الشكل ٢، س ١).
- (قاثنا) : قال حدثنا (الشكل ٥، س ٦ و ٧ من أسفل الورقة اليسرى).
- (أنبا) : أخبرنا.
- (ش) : الشرح.
- (ص) : المصنف.
- (رضي) : رضي الله عنه.
- (الشـ) : الشارح.
- (س) : سيبويه.
- (أيضـ) : أيضاً.
- (لا يخـ) : لا يخفى.
- (الظ) : الظاهر.
- (م) : معتمد، أو معروف، استعمل الأخيرة صاحب القاموس ومن بعده.
- (إلخ) : إلى آخره.

---

(٣٨) «علوم الحديث»، لابن الصلاح، ص ١٨٠.

– (ا هـ) : انتهى.

– (ع) : موضع؛ استعمله صاحب «القاموس» ومن بعده.

– (ج) : جمع؛ استعمله صاحب «القاموس» ومن بعده.

– (ججج) : جمع جمع الجمع : استعمله صاحب «القاموس» ومن بعده.

– (ة) : قرية.

– (حج) : ابن حجر الهيتمي في كتب الشافعية(٣٩).

– ( ) : لزيادة من نسخة أخرى في عرف المحدثين.

– ه ه : توضع للفصل بين كلامين أو حديثين، فإذا تمت المقابلة توضع نقطة في وسط الدائرة هكذا (ꙩ).

– (معا) : أي يجوز القراءة بالوجهين، كأن يضع الناسخ فتحة وضمة فوق الباء في كلمة «إصبع».

وفوق الحرف يضع هذه الإشارة للدلالة على جواز قراءتها بالوجهين، أو أن يضع كلمتين إحداهما فوق الأخرى في المتن مثلاً للدلالة على قراءتهما معاً أيهما شئت، فكلتاهما مرويتان عن المؤلف (الشكل ١٣، س ٨، والشكل ١٩، السطر قبل الأخير».

وهناك اصطلاحات أخرى قد يوردها المؤلفون وينصون عليها في مقدّمة مؤلفاتهم. فَلْيفطن المحقق إلى معرفة اصطلاحات المؤلف أولاً قبل الشروع في التحقيق.

---

(٣٩) «تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ٢٩٧ – ٢٩٦.

الفصل الرابع
في نَسْخ المخطوط

المقابلة بين النسخ :

١ – لدى نسخ المخطوط فإنه يجب علينا أولاً اعتماد النسخة الأصل أو «الأم» وجَعْلُ باقي النسخ عنها فروعاً، وذلك حسب ما بيّناه في مبحث «ترتيب النسخ».

٢ – يعطى رمز لكل نسخة تمّ اعتمادها؛ للإشارة إليها في الحاشية عند اللزوم.

٣ – تتم المقابلة بين ما تمَّ نسخه من قبل المحقق والنسخة الأصل، توكيداً لصحة المنسوخ بيد المحقق.

٤ – يرمز في حاشية المنسوخ بيد المحقق الفروق بين النسخ المعتمدة في التحقيق.

اتهام الفهم قبل النص :

قد يصادف المحقق عند المقارنة عبارة غامضة في نسخة من النسخ، ويجدها في أخرى واضحة مألوفة يخيَّل إليه أنها الصواب، فعليه ألا يتسرّع وينساق مع الواضح المألوف، بل عليه أن يتهم فهمه بالقصور، قبل أن يتهم النص بالتحريف، ولا يقدم على التغيير إلا بدليل قوي، وقد نبّه القاضي عياض على أن الجسارة على التغيير، والتسرّع دون دليل خسارة.

والقاعدة تقتضي أنّ النص الأصعب هو الأصوب، ذلك لأنّ الناسخ الذي نُحمّله مسؤولية الأخطاء غالباً لا يتصور منه أن يبدّل شيئاً واضحاً مفهوماً بآخر غامض غير مفهوم، بل العكس هو المتوقع منه، فإنه إذا تعذّر عليه فهمه، ولم يتبيّن له معناه، فربما اجتهد، واستبدل به شيئاً لديه، يكون بعيداً كلّ البعد عن أصل الكلام، الذي لم يفهمه، ويتأكد الأخذ بهذا المبدأ فيما يوجد على هذه الحال من الغموض، في نسخة متقنة، صحيحة الضبط، قليلة الأخطاء. أما النسخ التي تشيع فيها الأخطاء، وينتشر فيها التصحيف والتحريف، ويدلّ حالُها على أن كاتبها مهمِلٌ، كثير الغفلة، فالأمر فيها أهون من ذلك(٤٠).

التلفيق بين النسخ :

قد تأتي النسخ وفيها فروق، صَغُرَتْ هذه الفروقُ أم كَبُرَتْ، فإنّ للمحققين طريقتين في إثبات النص في المتن:

١ – طريقة المحدّثين: تقتضي بجعل نسخة أُمّاً عليها المتن بالأصل.

٢ – طريقة النص المختار: بأن يجمع في المتن من النسخ كلّها ما يُعْتَقَدُ أنه صحيح.

والطريقة الأولى أكثر أماناً؛ فليس اجتهاد المحقق على صواب دائماً، بل عليه اتهام فهمه قبل اتهام النص كما بيّناه(٤١).

والنهج الأمثل يقتضي ألا يلجأ إلى التلفيق إلا في حدود ضيقة، وعند الضرورة القصوى، وفي غياب النسخة المعتمدة التي لها من

---

(٤٠) «تحقيق نصوص التراث»، ص ١٣٤.

(٤١) «تحقيق نصوص التراث»، ص ٢٦.

المقومات ما يؤهلها لأن تكون أصلاً. أما إذا كانت النسخ التي بين أيدينا يعتورها القصور العلمي، فهنا يمكن للمحقق أن يقوم بدراسة هذه النسخ دراسة متأنية، فإذا وجد من بينها نسخة تصلح أن تكون أصلاً، أجرى المقابلة على الطريقة المألوفة بإثبات الفروق بين النسخ في حاشية التحقيق. ولا بد في الأحوال جميعاً من الدقة المتناهية واليقظة التامة، والعلم والدراية بأسلوب المؤلف(٤٢).

إصلاح غلط المؤلف :

لا بدّ لكل مؤلف من أن يخالط عمله وهمٌ أو سهو، ولا سيّما في الأعمال الكبيرة، بسبب ضخامة الكتاب والسرعة في تأليفه، ومن واجب المحقق التنبُّه إلى أغلاط المؤلف والتنبيه عليها.

ولكن الإشكال الحقيقي في هذا هو: هل يجوز للمحقق تغيير النص المغلوط أو لا ؟ وهذه مسألة خلافية قديمة، وخلاصة رأي القاضي عياض في هذا الموضوع هو تصحيح الرواية الشفهية، وترك ما وقع في الأصل على ما هو عليه، مع التضبيب عليه، وبيان الصواب خارجاً في الحاشية، فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفى للمفسدة(٤٣).

– وأما ما يبدو غلطاً في رسم بعض الآيات القرآنية، أو خطأ في رواية الحديث، فسنأتي على الكلام فيه عند حديثنا على «عمل المحقق».

– ثم يجب التفريق بين إصلاح الخطأ ما بين اختيار المؤلف وسهوه، فقد يكون إثبات الرواية بخطئها من اختيار المؤلف، وهو المنهج الذي سار عليه جمهرة المحدثين، وكان ابن عساكر من أنصار

(٤٢) «تحقيق المخطوطات»، ص ١٥٤.

(٤٣) «الإلماع»، ص ١٨٥ – ١٨٦، نقلاً عن الطرابيشي، ص ١٣.

هذا المنهج، إذ ينقل في كتابه «تاريخ مدينة دمشق» ما في أصوله بخطئه، ويكتفي أحياناً برسم «ضبّة» فوق الخطأ، وأحياناً يُرفقها ببيان الصواب بعد انتهاء الخبر، فهذا ما يفرض على المحقق متابعته في منهجه، وترك الخطأ مع التنبيه على الصواب في الحاشية.

– ثم يجب التفريق أيضاً ما بين كون المؤلف مُنشأً للنص من ذات نفسه، أو راوياً له عن غيره. فإذا كان النص المحقّق شعراً بخط الشاعر نفسه، أو نثراً فنيّاً من صنع الكاتب نفسه، ففي هذه الحالة يجب إثبات غلط الشاعر أو الأديب كما هو، ولو كان سهواً منه، أو لحناً، أو وهماً؛ لأن الأمانة العلمية تقتضي إبراز الآثار الفنية كما خرجت من أيدي صانعيها؛ بأفكارها وألفاظها ورسمها؛ فالنقاد والدارسون بحاجة إلى الاطلاع على الخطأ والصواب معاً في تلك الأعمال.

– ونجد في بعض الأحيان نظائر للنص المغلوط الذي يعالجه المؤلف وردت على الصواب في الكتاب نفسه أو خارجه، فإن التغيير يعدّ في هذه الحالة أمراً ميسوراً، وهو أدعى إلى اطمئنان المحقق وثقته بتصحيحه.

– ويلحق في الحكم بالإصلاح كلّ أنواع السهو الظاهر من المؤلف، كإسقاط حرف أو كلمة أو جملة أحياناً، والعكس من ذلك كتكرار حرف جرّ مثلاً، أو إعادة كلمة أو جملة، فهذا كلُّه مما يجب تقويمه بحذف المكرر، أو بزيادة الناقص ووضعه ما بين حاصرتين لتمييزه، وكذلك إصلاح اللحن الفاحش، مع التنبيه في الحاشية على ما كان في الأصل.

ولله در الحافظ ابن عساكر حيث قال في مقدمة كتابه الكبير «تاريخ مدينة دمشق»:

«فمن وقف فيه على تقصير أو خلل، أو عثر فيه على تغيير أو زَلَل، فَلْيعذِرْ أخاه في ذلك متطوّلاً، وَلْيُصْلِحْ منه ما يحتاج إلى إصلاح متفضّلاً. فالتقصير من الأوصاف البشرية، وليست الإحاطة بالعلم إلا لبارىء البرية».

– إن هذه الوصاة الطيبة من الحافظ الكبير يصحّ عدّها مثالاً يحتذى في الباب كلّه؛ إذ جعلت الأمانة حظًا مشتركاً بين المصنِّف والمحقق، فمن شاء أن يحمل الأمانة فَلْيَحملْ مشقاتها أولاً، ثم ليحمل تبعاتها آخراً(٤٤). ولا شك أنّ تقليبَ الكلمة على وجوهٍ عدّة، ووضع احتمالات اللفظ بها،يساعد المحقق على إثبات الوجه الصواب، مع ما أسلفناه من وجوب الوعي التام والعلم والدراية، لما يقرؤه المحقق.

وإن الفقرة التالية «المحقق والمصنف» تعدّ وجهاً من الوجوه المساعدة على إثبات الوجه الصحيح.

المحقق والمصنف :

إن استحقاق الصلة بين صاحب الأثر والرواية عنه شرط أساس للثقة بصحة الرواية، ولهذا كان التلقي المباشر عن أصحاب الآثار عمدةً في الرواية عنهم.

أما اليوم فقد انقطعت أسباب الرواية المعروفة، وأصبح ما ينشر من كتب التراث وِجادات محضة، فقد غدت معايشة المصنف في الأثر الذي خلّفه هي البديل الحقيقي للتلقي المباشر عنه. على أن هذه المعايشة تتطلب أشياء وأشياء:

---

(٤٤) «في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ١٢ – ٢٢.

إنها تتطلب من المحقق أولاً فكراً منسجماً مع فكر المصنِّف، ومعرفة قريبة من معرفته، أو على الأقل إدراكاً واعياً لأفكار المصنف وآرائه. وإن الاطلاع على كتب المؤلف الأخرى، هو مما يعمّق الصلة معه.

ثم إنها تقتضي من المحقق أن ينطلق من بداية العمل ليعايش المصنّف نفسه، لا أن يتخاذل ليعايش النُّسخ، وربما كان بعضها ضعيفَ الصلة بالمصنِّف، وربما كان بعضها عائقاً دونه.

ثم إنها تستوجب التتبع الدقيق لمنهج المصنِّف في عمله، في نقله واختصاره، في اختياره وردّه، في تفرّده ومتابعته.

بذلك كلّه يغدو المحقق وثيق الصلة بالمصنِّف، مُحسناً للفهم عنه، قادراً على مواصلته، صادقاً في أداء عبارته، مُبيناً في شرح إشارته، وكأنما ينطق بلسانه، ويترجم عن فكره بين الناس(٤٥).

مثال تطبيقي على ما سبق :

من كتاب «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» للعز بن عبد السلام، فقد قال في فاتحة الباب الثامن عشر في «تعرّف المصالح والمفاسد وما يقدّم منها عند التعارض» ص ٤٥١: «وقد وصف نفسه بأنه لطيف بعباده، وأنّه بالناس رؤوف رحيم. وتمنَّن عليهم باللطف والحكمة، كما تمنَّن عليهم بالرأفة والرحمة. وأخبر أنه يريد بهم اليُسر ولا يريد بهم العسر. وأنه بهم بَرٌّ رحيم، توّاب حكيم. وليس من آثار اللطف والرحمة، واليسر والحكمة، أن يكلف عبادَه

(٤٥) «في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ٣٢.

المشاق بغير فائدة عاجلة، ولا آجلة. لكنّه دعاهم إلى كلّ ما يقرِّبُهم إليه من الحسنات والسيئات، درجات: عَلِيّات، ودنيات، ومتوسطات. فأفضلُ الحسنات أكملُها مصلحةً كالمعرفة والإيمان الموجبَيْن [خُلود الجنان، ورضا الرحمن. وأقبح السيئات أكثرها مفسدها، كالجهل] والكفران الموجبين خلود النيران وغضب الدّيان».

فقد لاحظ المحقق أن العبارة غير مستقيمة في النسخة الخطية حيث تسلسلت العبارة «الإيمان الموجبين والكفران الموجبين»، وظهر له أن سقطاً لا شك واقع في النسخة التي ينقل منها.

لكن الدرية بأسلوب العز، وربط الكتاب بعضه ببعض، والاطلاع على كتبه الأخرى حلّ له هذا الإشكال. فنراه يقول في كتابه «شجرة المعارف والأحوال» ص ١٩١ في الباب السابع في الإحسان العام: «والمقاصد طاعات هي وسائل إلى رضا الرحمن، وما أعدّه الله في الجنان لأهل الطاعة والإيمان».

وفي كتابه «قواعد الأحكام» ص ٨٩ في فصل بيان رُتب المصالح يقول: «فأفضل المصالح ما كان شريفاً في نفسه دافعاً لأقبح المفاسد جالباً لأرجح المصالح؛ وقد سُئل عليه السلام: أيُّ الأعمال أفضل ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم أيّ ؟ قال: «حجٌّ مبرور». جعل الله الإيمان أفضل الأعمال لجلبه لأحسن المصالح ودرئه لأقبح المفاسد مع شرفه في نفسه وشرف متعلقه. ومصالحه ضربان: أحدهما:عاجلة؛ وهي إجراء أحكام الإسلام، وصيانة النفوس والأموال والحُرم والأطفال.والثاني: آجلة:وهو خلود الجنان ورضاء الرحمن».

ومن هذين النصين الأخيرين رأى المحقق إثبات «خلود الجنان، ورضا الرحمن» زيادة في متن الكتاب المحقق، وجعل ما يقابل عبارة

النسخة الخطية «فأفضل الحسنات أكملها مصلحة، كالمعرفة»، فزاد المحقق «وأقبح السيئات أكثرها مفسدة كالجهل». وبذلك استقامت عبارة متن الكتاب، كما يحسب أنّ المؤلف يريد عبارته أن تكون.

المخطوطات الخالية من النقط:

من المخطوطات القديمة، مما هو مغرق في القدم، تأتي فيها الألفاظ والكلمات خالية من النُّقْط، أو قد يتوافر ذلك في بعضها، ويخلو منه بعضها الآخر، وتقل هذه الظاهرة في مؤلفات المتأخرين من العلماء فيما بعد القرن الخامس الهجري. وإزاء هذه الظاهرة يحتاج المحقق إلى وعي تام، ودقة متناهية في التعامل مع النسخة التي ترد على هذا النحو، ولا سيّما إذا كانت وحيدة، وهنا لا بدّ من تنقيط الألفاظ والكلمات على الوجه الصحيح اعتماداً على أساس علمي بالرجوع إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، أو نقلت عنه، أو المصادر التي تدور حول موضوع الكتاب، وتوضع النقط اللازمة على ما يتناسب مع مراد المؤلف، والنطق، والرسم الصحيح للكلمة، وإذا كان هناك نسخ أخرى منقوطة للكتاب، فلا بدّ من الاستعانة بها بعد دراستها، واختيار الموثوق منها، والتأكد من سلامة وصحة نطقها، ذلك أن في خطنا العربي حروفاً هي مَظَنّة للبس إن لم تكن منقطة؛ لتشابهها في الرسم والكتابة، واختلافها في النقط مثل: (الباء، والتاء، والثاء، والنون، والياء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف)(٤٦) (الشكل ٤،٨).

---

(٤٦) «تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ١٩٢ – ١٩٣.

الفصل الخامس

في عمل المحقق

بعد أن يتم نسخ المخطوط وفق المنهج السابق؛ فإنّ المحقق يعمدُ بعد ذلك إلى رسم منهج له في عمله يسير على هداه، ويتّبع طريقه، وهو ما يعبِّر عنه بـ «منهج التحقيق». وقبل أن ندخل في معالجة هذا المنهج لابد للمحقق من منطلقات وغاية في عمله. والسمة الأساسية في منطلقات العمل بالتراث أن يُصبح موصولاً بالمعاصرة، قادراً على النمو بها، هادياً إلى الصراط السوي في التقدم نحو المستقبل.

وأما غاية التحقيق فقد اختلفت الآراء حولها؛ فمنهم من جعل غاية المحقق أداء النص كما وضعه مؤلفه.

ومنهم من يرى أن الاكتفاء بتقديم نص صحيح فحسب لا يبدو صحيحاً من غير توضيح، والخشية من إثقال النص لا معنى لها حين تكون ذريعة للتهرب من مواجهة المشكلات(٤٧).

العناصر الأساسية لمعالم منهج المحقق:

١ - الرسم الإملائي :

تختلف الكتابة القديمة عن الحديثة في كثير من مظاهرها، وفيما يلي بعض وجوه هذه الاختلافات، التي يكثر وجودها في خطوط بعض النساخ:

---

(٤٧) «في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ١٠ – ١١، ٢٣.

١ – خلو بعض الحروف المعجمة من النقط، أو نقطها نقطاً مخالفاً، مثل إهمال الفاء، والقاف، والنون؛ أو نقط الفاء واحدة من أسفل، ونقط القاف واحدة من أعلى، على طريقة المغاربة والأندلسيين.

٢ – حذف الألفات أحياناً من وسط الكلمة، كما في «سليمان»، و«حارث»، و«مالك»، و«إبراهيم»، و«هارون»، إذ يكتبونها: «سليمن» (الشكل ١، س ٧)، و«حرث»، و«ملك»، و«إبرهيم»، و«هرون».

٣ – حذف الهمزة، وخاصة في أواخر الكلمات، مثل «دعاء»، و«سماء»، يكتبونها: «دعا»، و«سما».

٤ – الألف المقصورة يرسمونها في صورة الألف، ولا يرسمونها في صورة الياء مثل: رمى، وسعى، يكتبونها: «رما» و«سعا».

٥ – لا ينقطون الياء في آخر الكلمة، فتشتبه بالألف المقصورة؛ فلا يفرّق القارىء بين «أبي» بالإضافة، وبين «أبى» بمعنى: امتنع، ولا بين «التَّقيّ» و«التُّقى»، و«سَويّ» و«سِوَى»، بل أحياناً ينقطون الألف المقصورة.

٦ – لا يعتنون بكتابة الألف الفارقة التي تختص بواو الجماعة في أواخر الأفعال، مثل: «استغفروا»، «لم ينظروا»، «اعتبروا».

وأحياناً يكتبون هذه الألف المختصة بأواخر الأفعال خطأ، فيلحقونها بالواو في آخر الأسماء، مثل «مقيموا الصلاة».

٧ – كثيراً ما يكتبون تاء التأنيث في آخر الأسماء مفتوحة؛ مثل «نعمة» و«رحمة» يكتبونها «نعمت» و«رحمت».

هذه الوجوه وغيرها، لا يتقيّد بها المحقق، بل يصلحها بما يوافق الإملاء الحديث.

٨ – وكذلك قد ترد الكلمة منصوبة بغير ألف في الأصل الخطي، فقد روى أبو بكر المروزي (–٢٩٢) في أول «مسند أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –» عن عمر رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فجئتَ أنت وهذا – يعني العباسَ وعليّ رضي الله عنهما – تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لا نورَث ما تركنا صدقة».

فقد وردت كلمة «عليّ» هكذا بغير ألف، وهو جائز، وإن كان الوجه إثباتها، فقد ثبت ذلك في أصول صحيحة من كتب الحديث وغيرها بخطوط علماء أجلاء، لهم قدم راسخة في اللغة؛ فقد جاء في «صحيح البخاري» ٣ / ٣ (الشكل ٢٠، س ٣) المطبوع ببولاق طبقاً للنسخة اليونينية التي صححها الحافظ اليونيني، والعلامة ابن مالك في حديث ابن عمر: «كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال أربعَ» في رواية أبي ذر بالنصب، وعلى العين فتحتان؛ وفي هامش النسخة نقلاً عن اليونينية: على رواية أبي ذر رسم بعين واحدة على لغة ربيعة من الوقف على المنصوب بصورة المرفوع والمجرور».

وفي البخاري أيضاً ٣ / ٣٣: «وسمعت ثابتَ البناني» (الشكل ١٨، س ١٢) وبهامشه: هكذا في اليونينية بصورة المرفوع وعليه فتحتان، وفيه أيضاً بشرح الفتح: «ويجعلون المحرم صفرً» وعلق عليه الحافظ بقوله: كذا هو في جميع الأصول من «الصحيحين»، قال النووي: كان ينبغي أن يكتب بالألف، ولكن على تقدير حذفها لا بدّ من قراءتها منصوباً؛ لأنه مصروف بلا خلاف. يعني والمشهور عن اللغة الربيعية كتابة المنصوب بغير ألف، فلا يلزم من كتابته بغير ألف أن لا يصرف

فيقرأ بالألف. وقد وقع مثل ذلك، أي: كتابة المنصوب بغير ألف في أكثر من موضع في «الرسالة» للإمام الشافعي، وهي بخط تلميذه الربيع بن سليمان، وقد كتبها في حياة الشافعي – ينظر الفقرات (١٩٨) و(٤٢٣) و(٦٩١) و(١٢١٨) و(١٢٣٨) وغيرها – بتحقيق العلامة المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله(٤٨).

هذه الوجوه وغيرها لا يتقيّد بها المحقق، بل يصلحها بما يوافق قواعد الإملاء الحديثة.

٩ – يوضع التشديد دائماً.

١٠ – توضع همزة الابتداء (القطع)، ومن الخطأ إهمالها في قواعد الإملاء الحديثة.

١١ – توضع النقطتان تحت الياء؛ منعاً للالتباس بينها وبين الألف المقصورة، مثل «أبي» و«أبى».

١٢ – تفصيل الأعداد: فيثبت «ثلاث مئة» بدل «ثلثمئة»(٤٩).

٢ - تكميل الاختصارات والرموز :

يجب على المحقق تكميل الاختصارات التي يجدها في النسخ، ويرجعها إلى أصلها، مثل: «إلخ» يكتبها «إلى آخره»، أو «اهـ» يكتبها «انتهى»، أو «ثنا» يكتبها «حدثنا»، و«قثنا» يكتبها «قال: حدثنا». وأما الرمز (ح) الذي يذكر وسط السند إشارة لتحويله، فاصطلحوا على إبقائه على صورته(٥٠).

---

(٤٨) تعليق الأستاذ الفاضل شعيب الأرناؤوط على «مسند أبي بكر الصديق» للمروزي، ص ٣١.

(٤٩) «قواعد تحقيق المخطوطات» للمنجد، ص ١٢.

(٥٠) «تحقيق نصوص التراث» للغرياني، ص ١١٧.

٣ - وضع العناوين :

إذا كان المخطوط خالياً من العناوين، أو يذكر المؤلف أحياناً كلمة «فصل» ولا يفصح عن المراد منه، أو أن يكون الكتاب خالياً أصلاً من الأبواب والفصول، فلا مانع للمحقق أن يضع زيادة بين معكوفتين [ ] توضح أن هذه الزيادة منه لا من أصل الكتاب(٥١).

٤ - ترقيم المسائل :

ترقم الأحاديث والأبواب والأخبار والمسائل والتراجم، إذا رئي ذلك(٥٢).

فإذا كان الكتاب في الأعلام مثلاً فلا بأس بترقيم تراجمه، وإن كان في الحديث والأخبار ترقم بأرقام مسلسلة.

وكذلك الأبواب والمسائل.

وفي ذلك كله يعود الأمر إلى تقدير المحقق، إلا أن ترقيم ما ذكرناه أمر يساعد في حلِّ الكثير من الإشكالات كالإحالات والاختلاف بين الطبعات ونحو ذلك، وهو ما يعدّ أمراً مهماً.

٥ - تصحيح النص وإكمال السقط :

للمحققين في أمر التصويب والتقويم وإكمال السقط اتجاهات ثلاثة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

القول الأول : إطلاق العنان للمحقق لكي يقوم بإجراء التصويبات والتصحيح للنسخة التي يريد تحقيقها في صلب النسخة، أو في المتن

---

(٥١) المصدر السابق، ص ١١٧.

(٥٢) المصدر السابق، ص ١١٧.

المحقق، ثم يشير إلى ما كان منه في حاشية التحقيق أياً كان نوع النسخة، أو نوع الخطأ والتصحيح والتقويم.

القول الثاني : يأخذ في الحسبان نوع النسخة التي جعلت أصلاً، أو أُمّاً، فإن كانت نسخة عالية كأن تكون نسخة المؤلف بخطه، أو مقروءة عليه، أو عليها سماعات بخطه، أو كُتبت في حياته، أو كتبها أحد تلاميذه، أو كتبت في عهد قريب منه وعليها سماعات لعلماء بارزين، أو تصويبات وتصحيحات لهم، أو كانت منسوخة عن نسخة بالمواصفات السابقة، والنسخة التي بهذه المنزلة يجعلون لها قيمة تاريخية تستوجب المحافظة عليها وعلى شخصيتها الاعتبارية، التي تنم على مستوى المؤلف العلمي واللغوي، مما يجعل التصرف في متنها بالتصحيح والتقويم مجافياً للأمانة العلمية، التي تقتضي أن يبرز متن الكتاب بالصورة التي جاءت عن مؤلفه بلا تغيير أو تبديل بالتصحيح أو التقويم، ويستثنون من ذلك تصويب الآيات القرآنية – على ما نتكلم عنه فيما يأتي – ، وللمحقق في مثل هذه الحالة أن يجري ما يعن له من تصحيح وتقويم في حاشية التحقيق. أما إذا كانت النسخة عادية، وليست عالية بالصفات السابقة، فيجيزون له إجراء التصحيح والتقويم المبني على أساس علمي ونظرة سديدة في متن النسخة؛ مع الإشارة إلى ذلك في حاشية المحقق.

القول الثالث : لا يجيز التصرف في متن النسخة بالتصحيح والتقويم أياً كان نوعها؛ أي سواءاً كانت عالية أم عادية، ويرى أن حاشية المحقق هي المكان الصحيح لإجراء ما يلزم من تقويم وتصويب حفاظاً على الشخصية التاريخية للنسخة(٥٣).

---

(٥٣) «تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ١٩٩ – ٢٠٠.

ويرى ابن الصلاح «أن الصواب تقرير ما وقع في الأصل على ما هو عليه مع التضبيب عليه، وبيان الصواب خارجاً في الحاشية، فإن ذلك أجمع للمصلحة، وأنفى للمفسدة»(٥٤).

ويذكر الدكتور صلاح الدين المنجد: «وقد يسبق المؤلف قلمه، أو تخونه ذاكرته، فيخطىء في لفظ، أو رسم، فيستطيع المحقق أن يصحح في الحاشية، ويثبت النص كما ورد؛ لأن النص الذي يكتبه المصنف بخطه دليل على ثقافته واطلاعه، وشخصيته العلمية. أو يستطيع إثبات الصحيح في النص والإشارة إلى الخطأ في الحاشية».

ويذكر الأستاذ عبد السلام هارون: أن التحقيق نتاج خلقي، لا يقوى عليه إلا من وهب خلّتين شديدتين، هما الأمانة والصبر، ولذا يرى أن المحقق إذا فطن إلى شيء من الخطأ أن ينبه عليه في الحاشية... ويبيّن وجه الصواب فيه، وبذلك يحقق الأمانة، ويؤدي واجب العلم.

وصواب القول في هذه الآراء – إن شاء الله – هو اتباع القولين الثاني والثالث(٥٥). لكونهما أميل إلى الدقة العلمية في إخراج النص.

٦- فروق النسخ :

بين النسخ فروق؛ إحداها جديرة بالإثبات، والأخرى واجبة الإهمال.

أ – الفروق الجديرة بالإثبات : فمثلاً إذا جاءت الكلمة في متن الكتاب «الظهر»، ووجدت لها قراءة أخرى في نسخة (س) مثلاً «الصبح»، فإنه يوضع على الكلمة في المتن رقم، ولا تحصر بين حاصرتين، وتكتب عند الترقيم لها في الحاشية كما يلي: في «س»: «الصبح».

---

(٥٤) «علوم الحديث»، ص ١٩٦.

(٥٥) «تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ١٩٩ – ٢٠٣.

ب – الفروق غير الجديرة بالإثبات: وهي التي تنشأ نتيجة أخطاء النساخ أو إهمال حروف، أو نحو ذلك، كأن يأتي في النسخة الخطية «هدا» بدل «هذا»، أو «والعجب» وفي أخرى: «فالعجب». فإثبات مثل هذه الفروق هو تكثير للحواشي، وتسويد لها، لا طائل من ورائه، ولذلك لم يعد المحققون يثبتون من الفروق بين النسخ إلا ما له قيمة في قراءة النص، بحيث يترتب على اختلاف رسم الكلمة اختلاف في المعنى، يحتمل أن يكون مراداً في السياق، هذا هو الفرق الذي يحفلون به، وينبهون عليه، أما الفرق الذي يعلم بداهة أنه من الناسخ لجهله، أو سهوه، فلا يثبتونه.

ولكن على المحقق إذا وجد ذلك فاشياً في بعض النسخ، أن يشير في المقدمة إلى أن النسخة الفلانية يكثر فيها التشويه والتحريف، ويكتفي بذلك، فلا يتتبع تحريفاتها، فيثقل بها حاشية الكتاب.

٧ - ضبط الآيات القرآنية وتخريجها:

قد يرد في المخطوط آية أو آيات يشتبه المحقق أن في رسمها مخالفة، أو ما قد يبدو أنه غلط، والواجب على المحقق إزاء هذا الأمر أن يتأكد من صحة الآية بالرجوع إلى كتب القراءات، فقد تكون قراءة متواترة أو شاذة، وفي الأحوال جميعاً تجب الإشارة إلى القراءة التي أثبتها المحقق نقلاً عن المخطوطة.

وأما إذا كانت الآية لا تحتمل وجهاً من وجوه القراءات، أو كان فيها غلط، فيجب عليه إصلاحُها، وإثبات القراءة الصحيحة المتواترة.

ومن المفيد الإشارة إلى أن القراءة المشهورة في الشام كانت قراءة ابن عامر، وذلك إلى حدود الخمس مئة؛ إلى أن عمت قراءة حفص عن عاصم مع دخول العثمانيين الشام في القرن العاشر. قال ابن

الجزري: «كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمس مئة»(٥٦).

كما نقل عن أبي حيان الأندلسي (٦٥٤ – ٧٤٥) من خطه: «أبو عمرو بن العلاء الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته»(٥٧).

لذلك فإن معرفة موطن المؤلف وعصره تعين المحقق على إثبات القراءة التي يريدها المؤلف؛ وقد أخطأ كثيرٌ من أهل العلم حينما حققوا كتباً أُلفت في القرن السابع أو الثامن في الشام مثلاً، وضبطوا الآيات على قراءة حفص عن عاصم، بلا مراعاة للقراءة المتواترة المثبتة في الأصل الخطي.

وفي الأحوال جميعاً ينبغي ضبط الآيات بالشكل، ووضع اسم السورة، ورقمها، ورقم الآية بين معقوفتين داخل النص هكذا: [البقرة : ٢ / ٩٧]، ومنهم من يضع ذلك في الحاشية، إلا أن ما ذكرناه أولاً أبعد عن تشويش ذهن القارىء، بإحالته إلى الحواشي.

٨ - ضبط الحديث وتخريجه :

١ – تثبت الأحاديث الواردة في الأصل الخطي كما هي، ويشار إلى الخطأ المحتمل فيها بالحاشية، كي لا يفتح هذا الباب، فيأتي منه التحريف، بإنكار الصواب، وتخطئة الصحيح من الحديث.

---

(٥٦) «النشر في القراءات العشر»، ١ : ٢٦٤.

(٥٧) المصدر السابق، ١ : ٤١. وانظر ما علقته في آخر مقدمتي لكتاب العز بن عبد السلام «شجرة المعارف والأحوال»، ص ٤٣.

ذلك أن مصادر الحديث كثيرةٌ ومتعددة، وما يزال كثير منها مخطوطاً، لذلك فإنه من التعسف ردّ رواية المؤلف، التي قد تكون مبثوثة في تلك المصادر التي لم تصل يد المحقق إليها.

وإذا رأى المحقق رواية قريبة من رواية المؤلف، في كتب الحديث المتداولة، فلا بأس بإثباتها في الحاشية.

٢ - منهج إثبات التخريج : الأولى بالباحث ألا يُسرف في ذكر مصادر التخريج فيكتفي بالصحيحين فإن لم يكن فبالكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك لتقدمهما. ويبدأ بترتيب المصادر حسب أهميتها من حيث الصحة والترتيب التاريخي لوفاة مؤلفيها. ويتمَ العزو إلى رقم الحديث إن كان موجوداً؛ وأن يُشفع بذكر الباب، وراويه من الصحابة، ونقل حكم الحفاظ عليه من صحة أو تحسين أو ضعف أو وضع.

وفي الأحوال جميعاً فإن تخريج الحديث ينبغي أن يكون من المصادر الأساسية له، وهي التي روته بالإسناد، مثل «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«مسند الإمام أحمد» ونحوهم؛ ومن الخطأ بمكان عزو الحديث إلى «رياض الصالحين» مثلاً؛ إلا أنه في حال عدم وجود المصدر الأساسي مطبوعاً فإنه يخرّج من الكتب المعروفة عند المحدثين بكتب الجوامع مثل «الجامع الكبير» للسيوطي، و«كنز العمال» للمتقي الهندي.

وأما شرح غريب الحديث ففي كتاب ابن الأثير «النهاية في غريب الحديث» كفاية للطالب، ومن أراد التوسع في ذلك ففي كتب شروح الحديث ما يشفي غليل الباحث، مثل «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلاني، و«شرح صحيح مسلم» للنووي وغيرهما.

٩ - تخريج الشعر:

إذا ورد في الكتاب المحقق شعر، أو كان الكتاب في الشعر والأدب، فإنّه يتطلب من المحقق أن يخرّج الأشعار ويعزوها إلى مصادرها المعتمدة، فإذا كان لواحد من الشعراء الذين وصلت إلينا دواوينهم اكتفينا بالعزو إلى ديوانه، ولا ضرورة إلى الاستكثار من المصادر في مثل هذه الحالة إلا إذا اقتضى الأمر ذلك، كأن يكون هناك خلاف في نسبة الأبيات، أو اختلاف في روايتها، عندها يمكن الإشارة إلى المصادر التي جاء فيها شيء من هذا القبيل، على أن تكون عمدة المحقق في عزو الشعر وتخريجه على المصادر الأصلية في الشعر والأدب واللغة؛ ذاكراً إياها بحسب ترتيبها التاريخي. وإن لاحظ اختلافاً في الرواية، فلا بأس بالإشارة إلى ذلك.

وعلى المحقق أن يحاول الوصول إلى قائله، إذا لم يكن مذكوراً في الأصل. وقد يتزيّد بعض المحققين بسرد القصيدة أو تكملة الأبيات التي قد يكتفي منها المؤلف ببيت أو أكثر(٥٨).

١٠ - تخريج الأمثال:

وأما الأمثال التي ترد في المخطوط فعلينا تخريجها من مظانها، مثل «الفاخر» لأبي طالب المفضل ابن سلمة (– ٢٩٠)، و«جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (– ٣٩٥)، و«فصل المقال» لأبي عبيد البكري (– ٤٨٧)، و«مجمع الأمثال» للميداني (– ٥١٨)، و«المستقصى» للزمخشري (– ٥٣٨).

---

(٥٨) «تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ٢٢٦ – ٢٢٨، و«تحقيق نصوص التراث»، للغرياني، ص ١٠٦ – ١٠٧.

ولا بأس بذكر اسم قائل المثل ومناسبته في الحاشية؛ فإنه مما يوضح النص، ويشرح غامضه في بعض الأحيان.

١١ - التعريف بالأعلام:

يجب على المحقق أن يعرّف بالأعلام المغمورين دون المشهورين؛ فالاشتغال بترجمة الصحابة رضي الله عنهم والأئمة الأربعة، ونحوهم من المشهورين، تطويل لا داعي له، وتحشية لا فائدة منها.

ولْيلتزم عند التعريف بهم بذكر الكنية، واللقب، واسمه، واسم أبيه، ونسبه، وشهرته، والفنون التي اشتهر بها، وذكر درجته من الجرح والتعديل، وتاريخ وفاته.

١٢ - التعريف بالأماكن والمواضع والبلدان:

يعرِّف المحقق بما يحسبه أنّه مستغلقٌ فهم موضعه على القارىء، وليبذلْ وسعَه في تبيان المكان ونسبته إلى الحالي بذكر الأبعاد كما وصفها الجغرافيون بالمقاييس المترية لا بالمقاييس القديمة مثل «الفرسخ» و«مسيرة يوم وليلة»، ونحوهما، مثل قول ياقوت عن «سمرقند» في «معجم البلدان»: «بلد معروف من أبنية ذي القرنين، وهي قصبة الصُغد، مبنية على جنوبي وادي الصغد»، في حين يمكن تعريفها اليوم بقولنا: «هي مدينة تابعة لجمهورية أوزبكستان» ونحو ذلك. كما ينبغي معرفة ما يشتبه من أسماء المواضع مثل «البصرة» المعروفة في العراق، حيث يوجد مدينة أخرى تحمل الاسم نفسه بين طنجة وفاس؛ وقد صنف ياقوت في ذلك كتاباً جميلاً أسماه «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً في أسماء البلدان»(٥٩).

---

(٥٩) انظر «تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ٢٢٢.

١٣ - شرح الغريب :

ينبغي شرح الكلمات الغريبة بإيجاز، وتتفاوت الكلمات الغريبة من قارىء إلى قارىء، لذلك فإن المطلوب من المحقق شرح الكلمات بحسب مستوى قارىء الكتاب، وليقتصر على ذكر المعنى الذي يناسب السياق دون الإسراف في شرحها؛ والعمدة في ذلك كلّه على المعجمات المعتمدة كـ «لسان العرب» لابن منظور، و«تاج العروس» للزَّبيدي، و«الصحاح» للجوهري، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، أو المعاجم الحديثة الموثوق بها التي أشرفت على إصدارها هيئات علمية معتدّ بها، مثل «المعجم الوجيز»، و«المعجم الوسيط»، و«المعجم الكبير»(٦٠) الذي يشرف على إصدارها مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعدم الاعتماد على المعجمات الحديثة التي ليست لها هذه الصفة مثل «المنجد»، و«محيط المحيط»، و«فاكهة البستاني».. إلخ.

١٤ - تخريج النصوص المقتبسة :

قد ينقل المؤلف نصاً عن كتب مطبوعة أو مخطوطة؛ فإن كانت مطبوعة وجب الرجوع إليها، ومقابلتها مع نص المؤلف، للتوثّق من سلامة النص؛ فقد يكون في أحدها تحريف أو تصحيف أو سقط.

وإن كان المصدر المنقول عنه مخطوطاً، فإن أمكنه الرجوع إليه رجع وقابل عليه، وإن لم يكن يستطيع الوصول إليه، فليبذل وسعه في العودة إلى المراجع الثانوية التي تعينه على الضبط قدر الإمكان.

وفي الأحوال جميعاً فإن الإشارة إلى الجزء والصفحة إن كان مطبوعاً، ورقم الورقة إن كان مخطوطاً أمر من واجبات المحقق، فضلاً عن ذكر الفروق في حاشية التحقيق.

---

(٦٠) صدر منه الجزء الأول فقط.

١٥ - الحواشي والتعليقات :

هناك مدرستان لإثبات الحواشي من شروح وتعليقات:

الأولى : الاكتفاء ببيان فروق النسخ فحسب، ذلك أن عدم إثقال النص بتعليقات وحواشٍ، هو أمر ليس من عمل المحقق. فالتحقيق ليس شرحاً أو تحشية، وإنما هدف التحقيق هو إبراز الكتاب كما أراده مؤلفه، على الصورة التي ارتضاها.

الثانية : إثبات شروح وتعليقات من تخريج للأحاديث، وبيان درجتها، وتعريف بالأعلام والأماكن، وشرح للغريب، وتخريج للنصوص المقتبسة، وإبداء الرأي في الغامض من العبارات، والتعليق على ما يشكل فهمه، بحيث يكون النص واضحاً مشروحاً جاهزاً للبحث.

ولا شك أن التوسُّطَ في الشرح والتعليق من خلال قاعدة «توضح النص وضبطه»(٦١) هي الطريقة المثلى التي يجب اعتمادها؛ وفيها تظهر مدى كفاءة المحقق العلمية والعملية.

١٦ - الشكل :

يرى العلماء أن الشَّكل هو من واجبات المحقق الأساسية في كثير من المواضع، مثل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار، والأمثال، والأعلام، والمواضع والبلدان، ذلك أن الأعلام والبلدان معرضة للَبس، وطريقة ضبطها تكون بالنقل، وخير معين في ذلك كتب المؤتلف والمختلف والمعجمات اللغوية ومعجمات البلدان.

---

(٦١) «في منهج تحقيق المخطوطات»، ص ٢٣.

وأما النص العادي؛ فمنهم من ذهب إلى شكل ما يشكل، ومنهم من ذهب إلى ضرورة الشكل الكامل، ولا سيّما لفائدة طالب العلم المبتدىء.

وفي الأحوال جميعاً؛ فإنه يتعيّن على المحقق أن يضبط الكلام بلغة المؤلف إن توثق منها أنها من ضبطه؛ فإذا ضبط كلمة «إصبَع» بكسر الهمزة وفتح الباء في مواضع من كتابه، وأهمل ضبطها في موضع آخر، وأردنا أن نضبطها، وجب أن نجاري ضبطه الأول؛ مع أن المعروف أن الكلمة تقال أيضاً: بفتح الهمزة وضم الباء. وأما الكلمة التي لم يرد لها نظير في الضبط، فإننا نختار لضبطها أعلى اللغات، وندع اللغة النازلة، وإذا اتفقت لغات في العلو وأمكن أداؤها معاً فليكن ذلك(٦٢).

١٧ - الترقيم:

إنَّ وضع علامات الترقيم من أهم وظائف المحقق – وهي عادة قديمة عند العلماء بفصل الأخبار بالدوائر (راجع الأشكال في نهاية البحث) – فبها تتقسم الجمل، ويتضح المعنى، وتظهر فطنة المحقق في كثير من الأحيان بمكان وضع العلامة المناسبة في محلها الملائم. وقد يقع كثير من المحققين في أوهام بسبب خطئهم في وضع علامة الترقيم في مكانها المناسب.

ولقد شرح كثير من الكتب المؤلَّفة في أصول تحقيق المخطوطات علامات الترقيم، وبيَّنت مواضع استخداماتها؛ ومن أجلّ ما أُلِّف في هذا الموضوع، للعلامة الكبير أحمد زكي باشا [ت ١٣٥٣هـ] كتابه «الترقيم وعلاماته في اللغة العربية»(٦٣).

---

(٦٢) «تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره»، لعبد المجيد دياب، ص ٢٥٥ – ٢٥٦.

(٦٣) «تحقيق نصوص التراث»، للغرياني، ص ١١٧، و«تحقيق المخطوطات»، لعسيلان، ص ٢٩٧.

١٨ - مصادر المحقق :

على المحقق أن يُعدّ قائمة في آخر الكتاب تتضمّن المصادر والمراجع التي استعان بها، مع بيان مؤلفيها، وناشريها، وطبعاتها، وسنيها، ومحققيها، ومترجميها.

وللمحققين مذاهبُ في ترتيبها؛ فمنهم من يرتّبها بحسب شهرة المؤلف، ثم يرتب الكتب المتعلقة بذلك المؤلف هجائياً، ومنهم من يرتّبها على العنوان بحسب الترتيب الهجائي.

١٩ - الاستدراك :

وهو مجال يضيفه المحقق ملحقاً بالكتاب؛ ليستدرك به ما قد فاته مما يرتبط بالمخطوط أو بعمله فيه، وكان ينبغي عليه أن يتداركه في موضعه من الكتاب؛ ولكن انتهاء الكتاب من الطبع حال بينه وبين ذلك، وهو أمثال:

١ – تصويب الأخطاء.

٢ – صورة صفحات المخطوطات الأولى والأخيرة، التي تُضاف راموزاً للمخطوط، وتأكيداً لتوثيقه، وإن كانت الغالبية تضعه في مقدمة التحقيق.

٣ – تدارك سطر أو أسطر مما سقط في أثناء الطبع.

٤ – قد يعثر المحقق بعد انتهائه من الطبع على نسخة أخرى لم يُوفَّق للعثور عليها قبل التحقيق أو في أثنائه، فيذكر ما فيها من فروق في المستدرك(٦٤).

---

(٦٤) «تحقيق التراث»، للفضلي، ص ٢٤٨.

٥ – قد يجد المحقق نُقولاً من المصادر عن الكتاب المُحقَّق ليست موجودة في النسخة (أو النسخ) الخطية التي بيده. فيعمد إلى إثباتها في الاستدراك.

ففي كتاب «الإخلاص والنية» لابن أبي الدنيا الذي ساقه ابن عروة الحنبلي مُسْنَداً في كتابه «الكوكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري»، وفي أثناء تحقيقه، وجدتُ نُقولاً عن كتاب ابن أبي الدنيا مثبتة في «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب، فقمتُ بجمع الأخبار التي أوردها وعزوتها إلى المصدر المنقول منه وأوردتها في الاستدراك(٦٥).

٢٠ - الفهارس :

صُنع الفهارس الفنية المختلفة، هي أهمُّ مرشدٍ للباحث في الكتاب المحقَّق، فهي التي تُظهر مكنونات الكتاب وجواهره، وتدلُّه على مواضع يصعب تحصيلها أحياناً إلا بقراءة الكتاب كلِّه. لذلك تفنَّن المتقنون من المحققين في تنويع الفهارس نظراً لفائدتها. ولا وجه لحصر أنواع الفهارس الممكن عملها، وإنما يحكم ذلك: طبيعة الكتاب، وحاجة المستفيدين منه.

فقد قمت بعد تحقيقي لكتاب «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» بإنشاء عشرة فهارس تفصيلية له هي: ١ – فهرس ألفبائي لأسماء السُّور، ٢ – فهرس الأحاديث، ٣ – فهرس الفوائد، ٤ – فهرس الكتب المذكورة في المتن، ٥ – فهرس الأعلام، ٦ – فهرس القبائل والطوائف والأمم والجماعات، ٧ – فهرس الأماكن، ٨ – فهرس النبات والحيوان، ٩ – فهرس المصادر، ١٠ – فهرس المحتويات.

---

(٦٥) انظر «الإخلاص والنية»، لابن أبي الدنيا، تحقيق إياد خالد الطباع، ص ٧٢ – ٧٦.

كما قمت بإنشاء أحد عشر فهرساً لكتاب العز بن عبد السلام «شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال» وهي: ١ – فهرس الآيات الكريمة، ٢ – فهرس الأحاديث الشريفة والآثار القولية والفعلية، ٣ – فهرس الأعلام والجماعات والأماكن والأيام، ٤ – فهرس الشعر، ٥ – فهرس التعريفات، ٦ – فهرس مصادر التحقيق، ٧ – فهرس مؤلفات الإمام العز بن عبد السلام والكتب المنسوبة إليه، ٨ – الفهرس المعجمي للموضوعات وألفاظ الفصول، ٩ – فهرس الفوائد في حاشية المحقق، ١٠ – فهرس التمهيد، ١١ – فهرس المحتويات.

٢١ - مقدمة التحقيق :

هي آخر ما يحرِّره المحقق، والمعالم الرئيسة للمقدِّمة تكون بتقديم دراسة موجزة للكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف، والتأكد من صحة العنوان، ووصف لمخطوطاته، وقيمة كلٍّ منها مشفوعة بالرمز الذي اصطلحه لكلٍّ منها، والترجمة للمؤلف، والتعريف بمؤلفاته، وأخيراً منهج التحقيق المتَّبع.

ولابد أن يُشفع ذلك بصور لأوائل وأواخر أوراق المخطوطات المعتمدة توثيقاً لعمل المحقق، ولا سيّما إذا كانت هناك قراءات وسماعات وبلاغات عليها.

٢٢ - الإخراج الفني للكتاب :

إنّ إعداد الكتاب للطبع أمرٌ يجب ألا يُترك للناشر وحده، بل يجب على المحقق أن يتملك الذوق الطباعي في إعداد الكتاب للنشر ومرحلة تنفيذه من بعد. ويكون ذلك:

١ – بكتابة النسخة بعد التحقيق والمراجعة بالخط الواضح الذي لا لَبْس فيه ولا إبهام.

٢ – وأن يكون مستوفياً لعلامات الترقيم.

٣ – وأن يكون منظم الفقار والحواشي.

٤ – وأن يكون معتنياً بالفهارس الفنية.

٥ – وأن يتجنب التعقيدات الطباعية(٦٦).

٦ – وأن يذكر في صفحة العنوان وما يتلوها البيانات البيبليوغرافية بشكل لا لبس فيه، بحيث تكون سهلة للمفهرس العربي.

٧ – وأن يذكر تعريفاً موجزاً بالكتاب على الغلاف الأخير، كي يتمكن القارىء من أخذ فكرة عن الكتاب قبل شرائه.

٨ – عمدت كثير من دور النشر إلى ترجمة العنوان بالإنكليزية ووضعها في الغلاف الأخير لما لهذه البيانات الوصفية عن الكتاب من تسهيل لإمكانية فهرستها في المكتبات الأجنبية.

٩ – اختيار الحروف المناسبة للطباعة، وبنطها.

١٠ – وضع عنوان الكتاب في أعلى الصفحة المزدوجة، واسم المؤلف في أعلى الصفحة المفردة على سطر واحد مع رقم الصحيفة، ومن الممكن وضع رقم الصحيفة في المنتصف وإضافة أسماء الأبواب وعناوينها على طرفي الصفحتين. وفي ذلك توثيق للباحث الذي يريد تصوير صفحة من الكتاب فيعرف اسم الكتاب ومؤلفه والفصل المنقول منه (الشكل ٢٢).

١١ – جرى بعض المحققين الذين يحققون كتباً سبق نشرها من قبل، أن يشيروا إلى أرقام الطبعات السابقة التي كثر تداولها، كما صنعت دار

---

(٦٦) «تحقيق النصوص ونشرها» لعبد السلام هارون، ص ٧٩.

الكتب في نشرتها لكتاب الأغاني؛ إذ أشارت إلى أرقام طبعة بولاق ابتداء من الجزء الثاني؛ وذلك لأن كثيراً من الأبحاث الجليلة اعتمدت على تلك الطبعات القديمة، فوضعُ تلك الأرقام يسهل على القارىء أن يهتدي إلى تلك النصوص في ثوبها القديم أو الجديد(٦٧).

١٢ – كما جرت عادة بعضهم في وضع خطٍّ مائل (/)، أو رأسي ()، أو نجم () في صلب المتن، ويضع في الحاشية رقم المخطوط ليُيسِّرَ للباحث الرجوع إليها عند الحاجة(٦٨).

١٣ – كما وضع بعضهم أرقاماً للأسطر على حاشية الكتاب، وقد جرى العرف على النظام الخماسي (٥، ١٠، ١٥، ٢٠)(٦٩)؛ لتيسير السبيل أمام الباحث في حال العزو إلى الصفحة والسطر في الفهارس التفصيلية المثبتة في آخر الكتاب.

١٤ – توضيح اسم المؤلف، وأبيه، وكنيته، ولقبه، وشهرته، ونسبته، وسنة وفاته، على صفحة العنوان، مثل:

تصنيف

الجلال السيوطي

أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفى سنة ٩١١

ومن الأفضل أن يسبق اسمه لقبه العلمي، مثل «الإمام»، «الحافظ»، «الفقيه»، «الطبيب».

---

(٦٧) المصدر السابق، ص ٨٢.
(٦٨) المصدر السابق، ص ٨٢.
(٦٩) المصدر السابق، ص ٨٢.

ومن التقى هو حدثنا محمد بن الحسن بن بشر بن موسى ثنا ابو نعيم ثنا
سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ميمون بن ابي شبيب عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع الحسنة السيئة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن هو حدثنا محمد بن احمد بن الحسن
ثنا اسحق بن الحسن الحربي ثنا ابو نعيم ثنا زمعة بن صالح عن ابن شهاب عن سالم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
حدثنا محمد ثنا بشر ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن منصور عن الشعبي عن المقدام
ابي كريمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب
على كل مسلم فان اصبح بفنائه فهو عليه دين ان شاء اقتضاه وان شاء تركه
حدثنا محمد ثنا اسحق ثنا ابو نعيم ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب
عن عبد الرحمن التيمي عن ابيه عن عائشة قالت ما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل العشاء ولا سمر بعدها هو حدثنا ابن مالك ثنا اسحق ثنا ابو نعيم
ثنا عبد الرحمن بن ابي نعم البجلي حدثني ابو سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة
عيسى ويحيى بن زكريا هو حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن ثنا محمد بن سليمان
بن الحارث ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن ابي المليح عن عائشة
ان نسوة من اهل الشام دخلوا على عائشة فقالت لعلكن من اللواتي
يدخلن الحمامات فقلنا انا لنفعل فقالت عائشة اما اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة نزعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت

الشكل رقم (١)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٧٦١) = المجموع (٣٤)

شكل رقم (٢)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٧٣٩) = المجموع (٢)

الخامس من مشيخة [illegible]

سمع الجزء الاول والثاني والخامس والحادي عشر من مشيخة ابي
ابن البنا على الشيخة الصالحة المسندة ام احمد زينب بنت مكي
بن علي بن كامل الحراني بسماعها من ابي حفص طبرزد عنه
بقراءة كاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن [illegible]
[illegible] الله عبد الكريم حاضرا في السنة الاولى من عمره واخرون
في يوم الجمعة العاشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وستمائة
وخمسة مجالس من امالي [illegible] ظاهر البنا [illegible]
وهي الثالث والرابع والسادس والسابع والحادي عشر [illegible]
من ابي حفص طبرزد عن ابي غالب بن البنا عنه والمجلس
الاول والسابع من امالي القاضي ابي بكر الانصاري بسماعها
من ابي حفص طبرزد عنه وجزء الطبقات [illegible]
الاكابر بسماعها من طبرزد عن القاضي ابي بكر [illegible]

الشكل رقم (٣)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٧٣٩) = المجموع (٢)

الشكل رقم (٤)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٨٠٨) = المجموع (٧٢)

الشكل رقم (٥)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٨٣١) = المجموع (٩٥)

الجزء الثالث عشر من كتاب تلخيص المتشابه في الرسم
وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم
تصنيف الإمام أبي بكر أحمد بن علي الخطيب رضي الله عنه
سماع عثمان بن علي بن عبد السلام منه
وقف مؤبد وحبس محرم في الزاوية الغربية من جامع دمشق



الشكل رقم (٦)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٨٣١) = المجموع (٩٥)

الشكل رقم (٧)

مخطوطة الظاهرية برقم (٣٨٣١) = المجموع (٩٥)

الشكل رقم (٨)

الورقة الرابعة من كتاب العز بن عبدالسلام (الفوائد في اختصار المقاصد) نسخة جامعة الملك سعود برقم (٢٨٩٢) المسماة في فهرسها (رسالة في أصول الفقه)

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله على ما أسبغ من النعم
والصلاة والسلام على خير مرسل إلى العرب والعجم فهذا معجم ذكرت فيه أعيان
الشيوخ الذين سمعت منهم الحديث أو أجازوا لي وهم الأثبات الثقات ورتبت
على حروف المعجم ط والتزمت للحافظ [illegible] ولم أذكر من الطبقة الرابعة
[illegible] لأصحاب أبي زرعة بن العراقي والشمس ابن الجزري والشهاب
الواسطي والبرهان الحلبي ونحوهم إلا اليسير لعدم الحاجة إليهم إذ لم أروِ عنهم
شيئا البتة لا في تخريج ولا غيره إلا أنهم قد يحتاج إليهم في رواية مصنفات
شيوخهم المذكورين والله أسأل التوفيق والهداية إلى سواء الطريق

حرف الهمزة

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل
ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني شيخنا قاضي القضاة عز الدين
أبو البركات بن قاضي القضاة برهان الدين بن قاضي القضاة ناصر الدين
الحنبلي ولد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ثمانمائة وسمع على خاله الجمال
عبد الله بن علي الكناني الحنبلي المسلسل بالأولية ومسند أحمد ومعجم
ابن قانع والغيلانيات ومشيخة ابن البخاري وجمع الجوامع والبردة وعليه
وعلى ابن عمه شمس الدين محمد بن أحمد [illegible] مشيخة [illegible] تخريج الحافظ
أبي الفضل العراقي وعلى شرف الدين أبي الطاهر بن الكويك المسلسل
بالأولية [illegible] زرعة بن العراقي والشمس المصري وابن [illegible] وخليل بن سعد
القرشي وعلى صالحة بنت عبد الله التركماني منتقى من [illegible]
وغيرهم وأجاز له الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي
والإمام [illegible] أبو بكر بن الحسين المراغي وعائشة ابنة محمد بن عبد الهادي
والحافظ [illegible] أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة وزين الدين محمد
ابن أبي الطاهر أحمد بن محمد المحب الطبري وعلي بن سلامة ورقية بنت
يحيى بالمزروع المدنية وعبد الرحمن بن علي بن يوسف الزرندي وغيرهم
وأخذ الفقه عن المحب بن نصر الله والمجد سالم الحنبلي والعربية عن البوصيري

الشكل رقم (٩)

أول كتاب (المنجم في المعجم) للإمام السيوطي، نسخة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم * صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم [illegible]

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الصدر الكامل
جامع أشتات الفضائل قامع البدع ناصر الحق عز الدين أبو محمد عبد العزيز
ابن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي أدام الله سعادته ومتعنا بطول حياته
أما بعد حمد الله الذي جلت قدرته وعلت كلمته وعمت رحمته وسبغت نعمته
فإن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله الجهاد في سبيل الله لما فيه من محق
أعداء الله وتطهير الأرض منهم ومن شركهم وإنقاذ أسرى المسلمين من أيديهم
وصون دماء المسلمين وأموالهم وحرمهم وأطفالهم وأرضهم والمسلمين
بما منح الله من أراضي الكفار وأموالهم وأرقائهم وحرمهم وأطفالهم ولذلك عظم الله فيه
أجر الطالب من المسلمين والمطلوب والغالب والمغلوب والقاتل
والمقتول وأجزل الفضل فيه بعد مماتهم عوضهم عن حياتهم التي بذلوها
لأجله حياة أبدية سرمدية لا يصفها الواصفون ولا يعرفها العارفون
وكذلك لما فارقوا الأهل والأوطان أسكنهم في جواره وآنسهم بقربه
بدلا من أنس من فارقوه من أحبابهم لأجله فطوبى لمن حصل على هذا
الأجر الجزيل في جوار الرب الجليل وإنما يحصل ذلك لمن قاتل في سبيل الله
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

فصل في فرض الجهاد بالأنفس والأموال

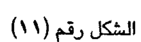
قال الله عز وجل وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقال
عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

الشكل رقم (١٠)

أول كتاب (أحكام الجهاد وفضائله) للعز بن عبدالسلام، نسخة برلين برقم (٤٠٨٨)

تمت أحكام الجهاد وفضائله

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه كثيرا دائما



الشكل رقم (١١)

آخر كتاب (أحكام الجهاد وفضائله) للعز بن عبدالسلام، نسخة برلين برقم (٤٠٨٨)

الشكل رقم (١٢)

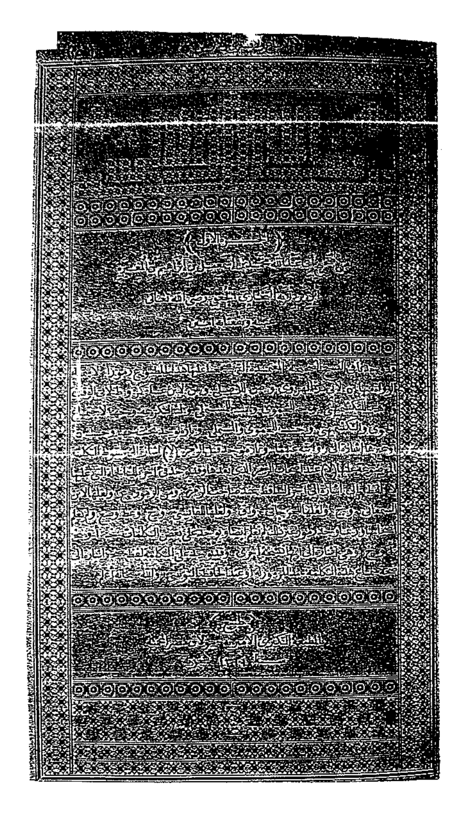
قراءة في أعلى الورقة، وتملك في أسفلها، من كتاب (أحكام الجهاد وفضائله) للعز بن عبدالسلام، نسخة برلين برقم (٤٠٨٨)

الشكل رقم (١٣)

الجزء الأول من (المسند الصحيح على التقاسيم من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها) لابن حبان، نسخة دار الكتب المصرية برقم (٢١٧) مجاميع

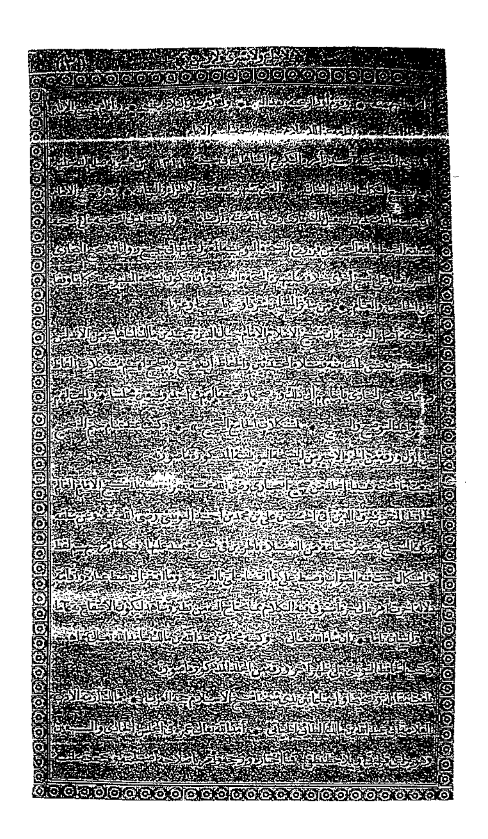
الشكل رقم (١٤)

كتاب «التقاسيم والأنواع» لابن حبّان، نسخة دار الكتب المصرية برقم (٢١٧) مجاميع، الجزء الأول



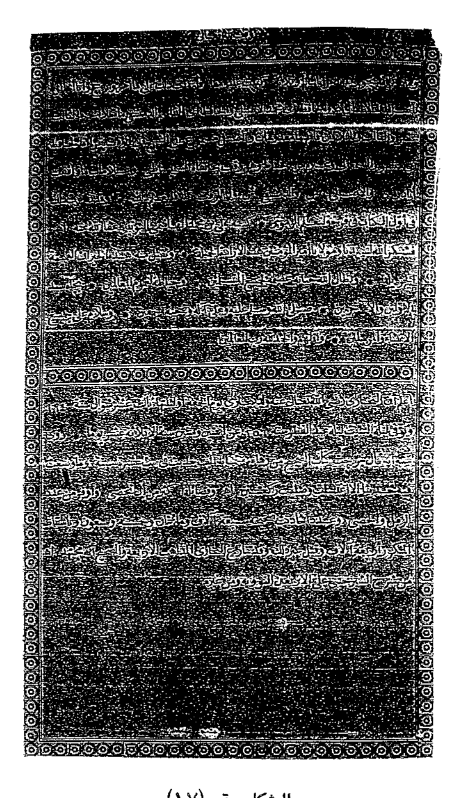
الشكل رقم (١٥)

صفحة غلاف النسخة اليونينية من «الجامع الصحيح» للبخاري التي يظهر فيها رموز النسخ



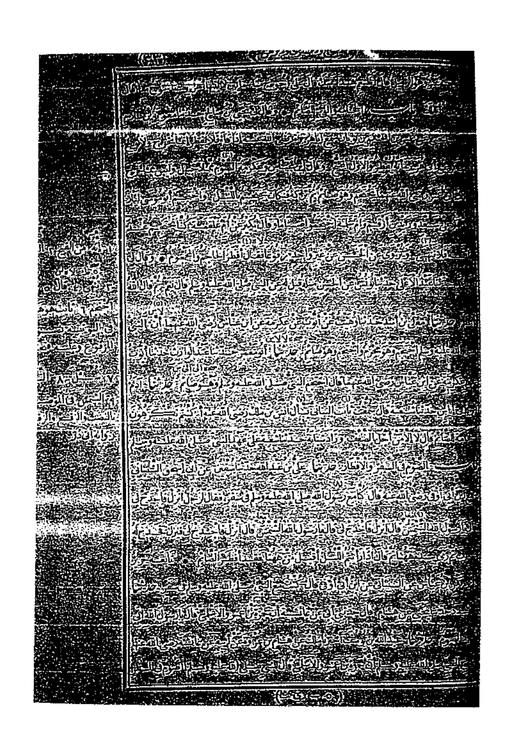
الشكل رقم (١٦)

سماع النسخة اليونينية من «الجامع الصحيح» للبخاري



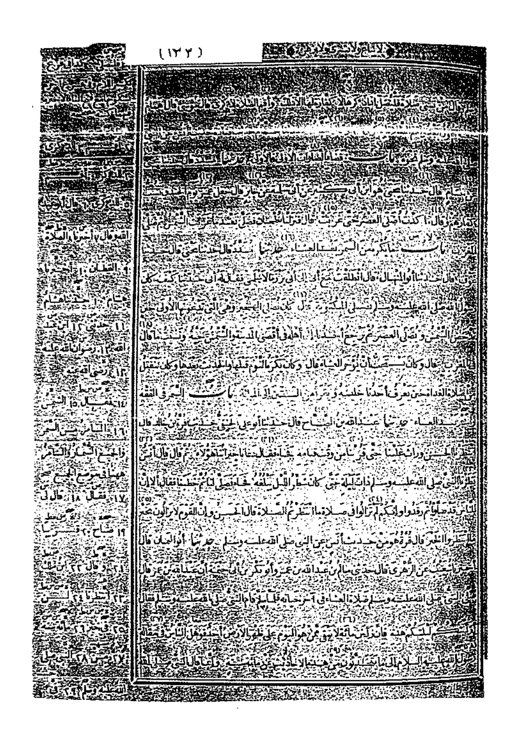
الشكل رقم (١٧)

تتمة سماع ومقابلة النسخة اليونينية من «الجامع الصحيح» للبخاري



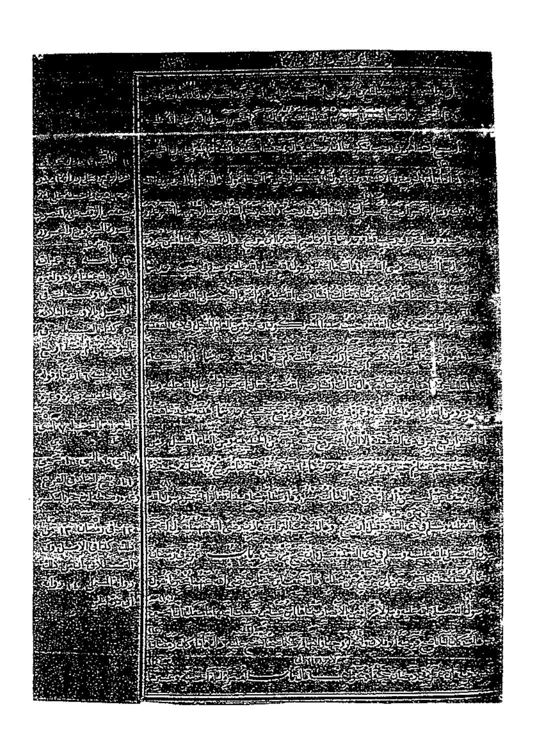
الشكل رقم (١٨)

نموذج من النسخة اليونينية من «الجامع الصحيح» للبخاري



الشكل رقم (١٩)

نموذج من النسخة اليونينية من «الجامع الصحيح» للبخاري، طبعة بولاق



الشكل رقم (٢٠)

نموذج من النسخة اليونينية من «الجامع الصحيح» للبخاري

الشكل رقم (٢١)

الورقة الثانية من كتاب «مقاصد الرعاية» لابن عبدالسلام المحفوظة نسخته في الخزانة العامة بالرباط

٣٢٥ — فصل في السُّخرية[1]

قال الله تعالى: ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حتى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ [المؤمنون: ١١٠]، وقال: ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠، الأنبياء: ٤١].

٣٢٦ — فصل في الشُّحّ

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، وقال عليه الصلاة والسلام: « إيّاكم والشُّحَّ، فإنَّهُ أَهلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم على أنْ سفكوا دماءهم، واستحلُّوا محارمَهم »[2].

٣٢٧ — فصل في البُخل

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: « وأيُّ داءٍ أدْوأُ مِنَ البُخلِ »[3].

الشُّحُّ والبُخلُ وسيلتان إلى منع الحقوق، وسَفْك الدماء، وقطع الأرحام.

٣٢٨ — فصل في إيثار الأموال والأقارب والأوطان على محبَّة الرحمن

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إنْ كانَ آباؤُكُمْ وأَبْناؤُكُمْ وإِخْوانُكُمْ وأَزْواجُكُمْ

(١) « السُّخرية » و« السُّخرة »: الهُزء.

(٢) أخرجه بألفاظ متقاربة أحمد ٣/٣٢٣، ومسلم (٢٥٧٨) في البر، باب تحريم الظلم، عن جابر بن عبد الله، ثم أخرجه أحمد ٢/١٥٩—١٦٠، وأبو داود (١٦٩٨) في الزكاة، باب في الشح، والحاكم في « المستدرك » ١/١١٥ وصححه، وأقره الذهبي، عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أحمد ٢/٤٣١ عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٣٧) في فرض الخمس، باب: ١٥، عن جابر بن عبد الله، و« أدوأ »: أمرض. والمعنى: وأي داء أمرض من البخل.

وعَشِيرَتُكُمْ]﴾[1] الآية[2] [التوبة: ٢٤].

إيثارُ ذلك سببٌ للإعراض[3] عن الله شُغلاً بالشهوات: ﴿ وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٣٢٩ — فصل في الإعجاب

قال الله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨]، وقال: ﴿ وإذا انْقَلَبُوا إلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فاكِهِينَ[4] ﴾ [المطففين: ٣١].

٣٣٠ — فصل في العَجَلة والاستعجال

قال الله تعالى: ﴿ خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وقال: ﴿ وكانَ الإنسانُ عَجُولاً ﴾[5] [الإسراء: ١١]، وقال: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ [مريم: ٨٤]، وقال: ﴿ ولا[6] تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال: ﴿ ولا تَعْجَلْ بالقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه: ١١٤].

العَجَلةُ بالباطل وبما لا يُعرف صوابُه من خطئه قبيحة، والعجلة بالحق وبما تبيّن رُشده حسنة.

٣٣١ — فصل في اعتقاد الأغنياء أنهم أحظى عند الله من الفقراء

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً ﴾

(١) زيادة من « ط ».

(٢) وتتمة الآية: ﴿ وأموالٌ اقْتَرَفْتُموها وتجارةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها ومَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إليكم مِنَ اللهِ ورسولِهِ وجهادٍ في سبيلِهِ فتربَّصوا حتى يأتيَ اللهُ بأمرِهِ واللهُ لا يهدي القومَ الفاسقين ﴾.

(٣) « ط »: عن الإغراض، بالغين المعجمة، وهو تصحيف.

(٤) « فاكهين » بالألف بعد الفاء، وهي قراءة متواترة، وقراءة حفص وغيره: « فكهين » بغير ألف. انظر « إتحاف فضلاء البشر » ص ٤٣٥.

(٥) وقع في « ط » تبديل بين موقعي الآيتين.

(٦) في النسخ الخطية: « فلا »، وهو خطأ.

الشكل رقم (٢٢)

صفحة من كتاب «المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال»

للعز بن عبدالسلام

مصادر البحث:

١ – الإخلاص والنية، ابن أبي الدنيا، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار البشائر، ط ١، ١٩٩٢م.

٢ – أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه: نص التقرير الذي وضعته لجنة مختصة في بغداد من ٦ – ١٥ رجب ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠ – ٢٩ مايو أيار ١٩٨٠م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م.

٣ – أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، عابد سليمان المشوخي، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٤م.

٤ – البحث الأدبي: طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط ٦، ١٩٨٦م.

٥ – تحقيق التراث، عبدالهادي الفضلي، جدة، دار الشروق، ١٩٩٠م.

٦ – تحقيق التراث العربي: منهجه وتطوره، عبدالمجيد دياب، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م.

٧ – تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، عبدالله عبدالرحيم عسيلان، الرياض: مكتبة الملك فهد، ١٤١٥هـ.

٨ – تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، الصادق عبدالرحمن الغرياني، مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٨٩م.

٩ – الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، أحمد زكي باشا، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٩٨٧م.

١٠ – شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبدالسلام، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٩٩٦م.

١١ – صحيح البخاري، طبعة بولاق، ١٣١١هـ، وهي المقابلة على النسخة اليونينية.

١٢ – علـوم الحديث، ابـن الصـلاح، تحقيـق نـور الـديـن عتر، المديـنـة المنورة: المكتبـة العـلـمية، ١٩٦٦.

١٣ – عناية المحدّثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، أحمد محمد نور سيف، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٧م.

١٤ – الفوائد في اختصار المقاصد أو القواعد الصغرى، العز بن عبدالسلام، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م.

١٥ – في منهج تحقيق المخطوطات، مطاع الطرابيشي، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م.

١٦ – قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبدالسلام، تحقيق عبدالغني الدقر، دمشق: دار الطباع، ١٩٩٢م.

١٧ – قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٣.

١٨ – قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها: وجهة نظر الاستعراب الفرنسي، ريجيس بلاشير، وجان سوفاجيه، ترجمة محمود المقداد، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨م.

١٩ – محاضرات في تحقيق النصوص، أحمد محمد الخراط، المدينة المنورة: المنارة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م.

٢٠ – مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، محمود محمد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.

٢١ – مسند أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دمشق: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٦م.

٢٢ – مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق إياد خالد الطباع، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦م.

٢٣ – مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبدالتواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٦م.

٢٤ – منهج تحقيق المخطوطات، إعداد مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٨م.

٢٥ – منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٩٨١م.

٢٦ – النتاج الفكري العربي المطبوع من الكتب منذ نشأة الطباعة حتى نهاية القرن التاسع عشر، إياد خالد الطباع، بحث للندوة السابعة للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات المنعقدة في عمان عام ١٩٩٦م.

٢٧ – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، إشراف محمد علي الضبّاع، بيروت: دار الكتب العلمية.

المصادر والمراجع

تمهيد :

أُعِدّت هذه الأمالية المختصرة في المصادر والمراجع وطرق استخدامها لتكون زاداً ينتفع بها مفهرسو المخطوطات والشُّداة من المحققين؛ وهي خطوة أولى نحو تدرّجهم في معرفة المزيد، ومفتاحٌ للتوسع في هذا المجال من العلم؛ لكونها تفتح مزيداً من المعارف، وكثيراً من العلوم.

فَتقدّمُ المشتغل في مجال المخطوطات رهنٌ بمتابعته الاطلاع على الجديد، وتحصيل ما فاته من القديم؛ لِيكَوِّن عقليّةً مستنيرة، لا تقف عند الماضي فتحجرها، بل تصل التليدَ بالحاضر؛ ذلك أن أبواب المعارف لا يُدرك لها حدود، ولا سيما ونحن نعيش في عصر ثورة المعلومات وتفجّرها. وحسبي أن أشير هنا إلى أن المعلومات تضاعفت مرة واحدة خلال مئة وخمسين عاماً (١٧٥٠ - ١٩٠٠) عما كانت عليه في الأعوام (١ - ١٧٥)، ثم تضاعفت مرة أخرى خلال خمسين عاماً (١٩٠٠ - ١٩٥٠)، ثم تضاعفت مرة أخرى خلال خمسة عشرة عاماً (١٩٥٠ - ١٩٦٥)، وبعدها.. يقدّر الخبراء أن تضاعف المعرفة يزداد كلّ خمس سنوات، إن لم يكن كلّ ثلاث سنوات.

تعريف المصادر والمراجع :

لم تشر المعجمات العربية القديمة إلى الفرق بين المصادر والمراجع(١)، وإنما بدأ ينشأ هذا الفرق في الدراسات الحديثة، ولا سيما

---

(١) «المراجع العربية : دراسة شاملة لأنواعها العاملة والمتخصصة»، سعود بن عبد الله الحزيمي، ص ١٩.

الأكاديمية منها، ومعرفة هذا الفرق أمرٌ هام للباحث أو المحقق على السواء؛ لأن هذا الفرق يعزّز أصل المادة التي يبحث فيها الدارسون، ويعطيهم جواباً أصح عن المعلومة المطلوبة.

وقد فرّق أهل الاختصاص بين «المصدر» (Source) و«المرجع» (Reference): بأن «المصدر» هو الكتاب الذي تجد فيه المعلومات والمعارف الصحيحة من أجل الموضوع المراد بحثه، على حين أن «المرجع» مصدر ثانوي، أو كتاب يساعدك في إكمال معلوماتك، والتثبت من بعض النقاط، والمعلومات التي يحويها تقبل الجدّة(٢).

فالمعجمات اللغوية القديمة، وكتب الحديث المسندة، وكتب التواريخ المروية إسناداً أو شفاهاً، وكتب الرحلات، ودواوين الشعراء، وما أسنده الأدباء، كلُّها مصادر يعتمد عليها الباحثون في توثيق أعمالهم وأبحاثهم.

فالدارس لرحلة ابن جبير يعدّ بحثه مرجعاً لا مصدراً، بينما تُعدّ الرحلة ذاتُها مصدراً توثيقياً ووثائقياً عن الموضوع المبحوث.

ومع تطور أوعية المعلومات وتنوعها ومنها الكاسيت، والكاسيت ڤيديو، وأقراص الحاسوب بأشكالها؛ فإنّ حصر موضوع المصدر والمرجع لا يقف عند «الكتاب»، وإنما يتخطاه إلى أوعية المعلومات كافةً.

تقييم المصادر والمراجع:

هناك سُبُلٌ عدّة لتقييم المصادر والمراجع، التي يظهر مستواها، ومدى ملاءمتها في أثناء العمل فيها، والرجوع إليها، وأهم هذه الطرق هي:

---

(٢) «المصادر العربية والمعرّبة»، محمد ماهر حمادة، ص ١١.

١ – المؤلف : إن سمعة المؤلف أو المؤلّفين، ومستواهم العلمي، من أهم العناصر التي تحدِّد قيمة العمل. علماً أنه قد يكون هناك هيئة تحرير أو محرر عام مشرف على العمل.

٢ – خطّة العمل : وهي المنهج والعناصر الدالّة على الأصالة والابتكار، وهي التي تحدِّد تميّز مصدر على نظرائه من المصادر المشابهة.

٣ – جدّة المعلومات : وهي تتعلق بالمصادر والمراجع من حيث جدّيتها في عالم التأليف. ولا شكّ أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدار الثقة التي يوليها المتخصصون لها. فـ «مقدار الثقة» قد يكون آتياً من المؤلف أو (المؤلفين، المحرر، المحررين) أو الناشر؛ مثل Mc Graw Hill, Oxford، ودار المعارف بمصر، ودار الفكر بدمشق.

٤ – حدود مادته : وهي تشمل «مقدار السعة» فيما يمثلّه المرجعُ للغرض المقصود منه، ومدى شموله لعناصر للموضوع، وذلك بمقارنته بغيره من المراجع، وهل فيه أحدث المعلومات، ولأيّ مدى تعكس البيبليوغرافيات المتوافرة فيه قيمته البحثية والعلمية وتقود القارىء إلى مزيد من المعلومات.

٥ – كيفية المعالجة : وهذه تشمل الدقة في استكمال المعلومات، وكذلك الموضوعية؛ أي التوازن في عرض الموضوع دون تحيّز، وكذلك بالنسبة للأسلوب؛ وهل هو ملائم للقارىء الذي يستخدم المرجع ؟

٦ – الشكل : ويشمل الإخراج الماديّ للمرجع من ناحية الورق والتجليد، وكذلك الصور والإيضاحات والرسوم المتوافرة فيه، ونوعيتها، ودرجة ارتباطها بالمادة العلمية.

٧ – كيفية الترتيب : وهذه تشمل سلامة تتابع المحتويات، وهل هي مرتبة هجائياً أم زمنياً، أم جدولياً، أم جغرافياً، أم موضوعياً ، وهل يشتمل الترتيب استكمال النص بالفهارس والإحالات(٣).

---

(٣) انظر : «المصادر العربية والمعرّبة»، لمحمد ماهر حمادة، ص ٢٢ – ٢٣، و«أصول البحث العلمي ومناهجه»، أحمد بدر، ص ١٧٦ وما بعدها.

المفاضلة بين الطبعات (الإصدارات):

قد يطبع الكتاب أكثر من طبعة، وقد لا تظهر له إلا طبعة واحدة يتم التصوير بالأوفست عنها، لذلك رأينا أن نقسم ذلك إلى عنصرين:

١ – الكتب المؤلَّفة حديثًا: حيث نراعي فيها ما يلي:

تاريخ الطبعة: فنأخذ الطبعة المتأخرة نظرًا لأنّ التاريخ المتأخر يعني أن المؤلف قد وقف على آخر طبعة له، فقدّمها مصححة؛ فهي إبرازة أخيرة، أصدرها المؤلف، كما نظن أنّه يريد.

إلا أنه لكل قاعدة شواذ، فقد تكون الطبعة الأخيرة قد صدرت على غير مراد المؤلف، أو بغير إشرافه. بل قد تعمل أيدٍ معيّنة من أهل التصحيح فيه فَتُدخل فيه السوء.

والأفضل اعتماد الطبعة التي نُشرت في حياة المؤلِّف، إلا إذا نشرت بعد وفاته مقرونة بزيادة تركها، أو خُدم الكتابُ بشكل أفضل للباحثين، من حيث وضع الفهارس المعينة للباحث.

٢ – الكتب التراثية المحققة: ونراعى فيها:

أ – سمعة المحقق.

ب – النسخ الخطية (المخطوطات) التي اعتمد عليها في إخراج النص، إذ كلّما ازدادت قيمة النسخ وتوثيقها، ساعد ذلك على إخراج النصّ بصورة أصح وأدق.

جـ – إتقان التحقيق: المتمثل بجهد المحقق المبذول في إعداد النص للنشر، ويمكن تلمس ذلك من خلال قراءة مقدمته للتحقيق ومنهجه فيه، وتتبع عمله في ضبط النص والتعليق عليه وتوضيحه.

د – الفهارس: وهي التي تُظْهِرُ فَنّ المحقق في تنويعها بما يجعلها قريبة المأخذ للباحث، فصُنْعُ فهرس معيّن قد يُغني الباحث عن الرجوع إلى الكتاب كله وقراءة صفحاته جميعًا.

هـ – مواءمتها للفهارس الأخرى المطبوعة، مثل مواءمته طبعة المطبعة الميمنية لمسند الإمام أحمد للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. لذلك فإنه عندما بدأ المحدِّث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر بتحقيق «مسند الإمام أحمد» وشرحه وضع على حواشي الصفحات ما يقابلها من الطبعة الميمنية.

الغاية من المفاضلة بين الطبعات :

تهدف المفاضلة بين الطبعات إلى إرشاد الباحث والكتبي نحو اختيار الطبعة المفضلة المتمثلة في:

١ – تزويد المكتبة بالطبعة المفضلة، ولاسيما إذا عُرض عليها أكثر من طبعة؛ إذ إن ترشيد موازنة المكتبة تتوجّه نحو اختيار الأفضل والأنسب.

٢ – في حال وجود نسخ في المكتبة من طبعات مختلفة، نختار أفضلها للخدمة المكتبية، ولاسيما قاعة المراجع.

٣ – اعتماد النص الأصوب عند نقل الباحث منها، نظرًا لاعتماد الطبعة المختارة على أصول خطية أوثق، وإتقان التحقيق على نحو أفضل.

أنواع المراجع :

للمراجع أنواع متعدّدة، من حيث الشكل والموضوع، ورأينا تقسيمها على النحو التالي:

١ – الببليوغرافيات: وأصل معناها «وصف الكتب»، لكن معناها تطور وتنوع حتى انتهى أحد الباحثين إلى وجود نظريتين للبليوغرافيا:

أ – النظرية العامة: التي تقول إن الببليوغرافيا هي دراسة قوائم الإنتاج الفكري إعدادًا وإنتاجًا واتجاهًا.

ب – النظرية الخاصة: التي تقول إن الببليوغرافيا هي «علم الكتاب» على اتساعه(٤).

٢ – الموسوعات : وهي الكتب التي تقدّم المعلومات عن حقل أو حقول عديدة من حقول المعرفة، وتقسم إلى: موسوعات عامة، وأخرى متخصصة.

٣ – المعجمات: وهي كتب مرجعية تتوجه إلى جمع المفردات والمصطلحات والعبارات اللغوية مفسَّرة، وهي إما أن تكون لغوية صرفة، أو موضوعية، تتناول حقلاً من حقول المعرفة.

٤ – الكشافات: أدلة للوصول إلى المحتويات والمفاهيم الموجودة في نصوص الدوريات أو الكتب، أو البحوث، أو الوثائق.

٥ – المستخلصات: عروض دقيقة ومختصرة لمواد معينة، تكون عادة دون نقد أو تفسيرات إضافية. يرفق بها عندما تنشر بشكل مستقل إشارات ببليوغرافية عن العمل الأصلي.

٦ – الكتب السنوية: وهي كتب تصدر مرة كل سنة تحتوي على حقول المعرفة بشكل إحصائي أو وصفي أو كليهما.

٧ – كتب التراجم: وهي التي تهتم بذكر الأعلام والتأريخ لحياتهم؛ ويتنوع ترتيبها تنوعًا كبيرًا كما سنأتي على ذكره.

٨ – كتب الرحلات.

٩ – الأطالس الجغرافية.

وإن فاتنا ذكر شيء من كتب المراجع، فلأنها عالم كبير تنمو وتزداد مع تطور ثورة المعلومات..

---

(٤) «الببليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظرية العامة»، شعبان عبدالعزيز خليفة، ص ٨٠.

البحث في المراجع:

يحتاج المحقق والباحث ومفهرس المخطوطات ومرشد الخدمة المكتبية إلى أدوات بحث بين يديه، وهي تختلف بين واحد وآخر، وقد تجتمع هذه الأدوات فيحتاج إليها أكثر من واحد من هؤلاء، أو كلُّهم جميعًا. لذلك رأيتُ عدم الفصل بين احتياجات كلٍّ منهم، وقسّمتُ البحث في المراجع حسب الموضوع المراد البحث فيه.

١- تخريج الآيات القرآنية:

وهو أسهل ما يمكن تخريجه وتوثيقه، إذ إن كتاب الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» خير معين في ذلك؛ إذ إن معرفة لفظة من الآية، والرجوع بها إلى اشتقاقها الأصلي، كفيلان بإرشاد القارئ إلى موضع الآية من المصحف الشريف.

٢- تخريج الأحاديث الشريفة:

يحتاج الباحث إلى معرفة راوي الحديث؛ سواء كان ذلك الراوي هو مُسنِدُ الحديث إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ومعرفة كتابه الذي رواه فيه، أو معرفة راوي الحديث من الصحابة. وفي الواقع فإنه لدينا أربعة طرق لتخريج الحديث:

١ – التخريج عن طريق معرفة راوي الحديث من الصحابة:

أي إن راوي الحديث من الصحابة معلوم، ومتن الحديث مجهول بحذافيره، وإنما المعلوم ألفاظ منه، أو موضوعه. والمصدر الأساس لهذه الطريقة هي الكتب التالية:

أ – تحفة الأشراف في معرفة الأطراف، للحافظ المزي.

ب – جامع المسانيد والسنن، للحافظ ابن كثير.

جـ – ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث الشريف، للشيخ عبدالغني النابلسي.

٢ – التخريج عن طريق معرفة أول لفظة من متن الحديث:

وفي هذه الحالة يكون الجزء الأول من متن الحديث معلومًا، لكن الراوي سواء أكان الصحابيَّ، أم مسندَ الحديث مجهولٌ، فترشدُ تلك المصادر المذكورة أدناه إلى راوي الحديث؛ إذ إنها تكون مرتبة على حروف الهجاء عادة مثل:

١ – موسوعة أطراف الحديث النبوي وذيلها، لمحمد السيد بسيوني زغلول.

٢ – الجامع الكبير، للإمام السيوطي.

٣ – الجامع الصغير، له أيضًا.

٤ – فهرس كتاب «كنز العمال للمتقي الهندي» للمرعشلي.

٥ – «فهرس جامع الأصول» للبقاعي.

وهناك فهارس شتى لعدد من كتب الحديث مثل «فهرس أحاديث سنن الدارقطني»، و«فهرس أحاديث مسند الحميدي»، وغيرهما.

٣ – التخريج عن طريق معرفة كلمة يقلّ دورانها على الألسنة من أي جزء من متن الحديث:

وهذه الطريقة هي المتبعة في فهرسة الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي، وموطأ الإمام مالك، في الكتاب الذي صنفه مجموعةٌ من المستشرقين بإشراف فنسنك المسمى «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي»؛ إذ إنه يمكن إرجاع كل كلمة في الحديث إلى

جذرها في اللغة، ومراجعتها في موضعها؛ لنحصل على ذكر المخرّجين للحديث، حتى ذكر الأبواب المذكورة فيها الأحاديث.

٤ – التخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث:

ونتبع هذه الطريقة عندما تغيب عنّا الأشياء السابقة، وتبقى لدينا فكرة عن الحديث وموضوعه، أو عندما نريد معرفة الأحاديث الواردة في باب معين، لذلك نستعين بما يسمى بكتب «جوامع الأحاديث» مثل:

١ – « كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال » للمتقي الهندي.

٢ – «جامع الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم» لابن الأثير.

٢- أنواع كتب الحديث:

للتصنيف في علم الحديث مناهج متعددة تفنن بها الحُفّاظ والمسندون، وقد رأيت إثبات تعريف وجيز بكلّ نوع منها ليكون المرء على بيّنة منها:

١ – المسند: وهو الكتاب الذي تُصنّف فيه الأحاديث بحسب راويها من الصحابة، وعادة ما يبدؤون بالعشرة المبشرين بالجنة، ثم بغيرهم. مثل «مسند الإمام أحمد ابن حنبل».

٢ – المعجم: وهو الكتاب الذي يثبت فيه الأحاديث حسب شيوخ صاحب الكتاب. مثل «المعجم الصغير» للطبراني.

٣ – الصحاح: هي الكتب التي اعتنت بجمع صحيح الحديث دون غيره، وترتب عادة على الأبواب، مثل صحيحي البخاري ومسلم.

٤ – الأطراف: هي الكتب التي يقتصر فيها ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مع الجمع لأسانيده، مرتبًا حسب الصحابة، مثل «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزي.

٥ – الزوائد: وهي الكتب التي تعتني بجمع الأحاديث الواردة في كتب معينة مما لم تذكر في الكتب الأخرى، مثل «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي، الذي جمع فيه الأحاديث الواردة في «مسند الإمام أحمد» و «مسند أبو يعلى» و «مسند البزار»، ومعاجم الطبراني الثلاثة: الكبير والأوسط والصغير، مما لا يوجد في الكتب الستة، حتى لو اختلف الراوي من الصحابة فإنه في العُرف حديث آخر يورده، وبذلك فإن كتب الزوائد تكمل الكتب الأخرى وتكون ذيلاً عليها.

٦ – الأجزاء: وهي الكتب الصغيرة التي اهتمت بموضوع معيّن مثل كتاب «الإخلاص والنيّة» لابن أبي الدنيا.

٧ – غريب الحديث: وهي الكتب التي اعتنت بشرح ألفاظ الحديث النبوي، ويكون ترتيبها هجائيًا، وأجمعها كتاب ابن الأثير «النهاية في غريب الحديث والأثر».

٨ – كتب الموضوعات: وهي التي تعتني بإيراد الأحاديث المختلقة المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم [مثل كتاب السيوطي «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، وكتاب ابن عِرَاق «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة»].

٩ – المتواتر: وهي الكتب التي تعتني بإيراد الأحاديث التي رواها جمع عن جمع، كلهم عدول ثقات، يستحيل في العادة اجتماعهم على الكذب؛ مثل كتاب محمد بن جعفر الكَتَّاني رحمه الله «نظم المتناثر في الحديث المتواتر».

١٠- السنن: وهي الكتب التي ترتب على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف، (الحديث الموقوف هو الذي ما يقوله الصحابي)؛ لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سُنَّة ويسمى حديثًا، مثل «سنن الشافعي» و «سنن النَّسائي» و «سنن الدارمي»(٥).

١١- المستخرج: وهو الكتاب الذي يأتي فيه المصنف إلى كتاب معين، فيخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في مَن فوقه، ولو في الصحابي، مع رعايته ترتيبه، ومتونه، وطرق أسانيده. وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سندًا يوصله إلى الأقرب، إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سندًا يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب. ومن أشهر المستخرجات «مستخرج الحافظ أبي بكر الإسماعيلي» (- ٣٧١)(٦).

١٢- المصنَّف أو الجامع: وهو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، المشتمل على السنن وما هو في حيزها، أو له تعلّق بها، بعضها يسمى مصنَّفًا، وبعضها يسمى جامعًا؛ مثل «مصنف عبدالرزاق»، و «جامع مَعْمر بن راشد»(٧).

---

(٥) «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة»، محمد بن جعفر الكتاني، ص ٣٢.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٦، ٣١.

(٧) المصدر السابق، ص ٣٩ - ٤٠.

٤ - تخريج الأشعار:

ويرجع فيها أساسًا إلى دواوين الشعراء وكتب الشواهد، مثل «معجم شواهد العربية» لعبدالسلام هارون، و «جامع الشواهد» لمحمد الباقر، و «شرح شواهد المغني» للسيوطي، و كتب الأدب عامة؛ مثل «الكامل» للمبرّد، و «العقد الفريد» لابن عبدربه، و «الأغاني» للأصبهاني، و «محاضرات الأدباء» للراغب الأصبهاني.

٥ - البلدان :

صنّف علماؤنا كتبًا وافرة في التعريف بالبلدان مثل «معجم البلدان» لياقوت الحموي، و «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع» للبكري، و «الروض المعطار في خبر الأقطار» للحميري، و «المشترك وضعًا المفترق صقعًا» لياقوت، وهي مرتبة على حروف الهجاء.. كما يوجد كثير من الكتب الحديثة التي اعتنت بالبلدان ومواقعها الحالية(٨)، يمكن الاستعانة بها.

وتجب الإشارة إلى أنه قد يفوت المصادر المؤلفة في البلدان كثيرٌ من المواضع، فيقع الباحث في حيص بيص نظرًا لجهله بها، وعدم إسعاف المصادر له، وفي هذه الحالة ليس له إلا التوجه نحو كتابين جليلين، وهما «تاج العروس من جواهر القاموس» للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي الذي شرح فيه «القاموس المحيط» ، و «لسان العرب» لابن منظور الإفريقي.

---

(٨) «انظر «دليل المراجع»، سعود عبدالله الخريمي وبسام عبدالغني صبرة، ص ٣٣٦ وما بعدها.

٦ - التراجم:

(أ) منهج المسلمين في تصنيف كتب التراجم:

تفنّن المسلمون في صنع كتب التراجم، فكانوا رواد هذا العلم في مسيرة الحضارة الإنسانية:

فمنهم من صنّف على حسب العلم المتخصص به المترجم.

ومنهم من صنّف على حسب مذهبه الفقهي أو آرائه الكلامية.

ومنهم من صنّف على حسب مهنته.

ومنهم من صنّف على حسب أوصاف الأعلام (كالبرصان والعرجان).

ومنهم من صنّف على حسب بلدانهم.

ومنهم من صنّف على حسب الفترة التي عاشوا فيها.

إلى غير ذلك من التصانيف المتنوعة، التي تدّل على مدى عنايتهم بهذا العلم الجليل، وإتقانهم له.

(ب) منهج المؤلفين في كتابة اسم العلم:

تعارف علماء هذا الشأن على كتابة اسم العلم على النحو التالي:

اللقب، ثم الكنية، ثم العَلَم، ثم النسبة إلى البلد، ثم إلى الأصل، ثم إلى المذهب في الفروع، ثم إلى المذهب في الاعتقاد، ثم إلى العلم، أو الصناعة، أو الخلافة، أو السلطنة، أو الوزارة، أو القضاء، أو الإمرة، أو المشيخة، أو الحج، أو الحرفة، كلّها مقدّم على الجميع؛

- فتقول في الخلافة: أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد السامري الشافعي الأشعري(٩).

---

(٩) «الوافي بالوفيات»، لابن أيبك الصفدي، ١/٣٣ - ٣٤.

– وتقول في أهل العلم مثلاً: الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي.

(جـ) تحديد سنة وفاة المؤلف في حال كونها تقريبيّة:

قد ترد في بعض الأحيان روايات مختلفة لوفاة المُترجَم، ولا تكونُ مشفوعة بمرجِّحٍ، يُثبت لنا سنة الوفاة على اليقين؛ فنراها مرّةً (٤٣٠)، ومرة (٤٣٢)، ومرّة (٤٣٥). وفي هذه الحالة؛ طالما استوت المرجِّحات، فإننا نرجع إلى علم الإحصاء.. إذ إن النفس الإنسانية تميل إلى تقريب الأرقام إلى الصفر أو الخمسة؛ لذلك فإن من سُئل عن سنة وفاته قرّبها إلى (٤٣٠)، وعندما سئل الآخر قرّبها إلى (٤٣٥)، وتكون بذلك الرواية الأقرب سنة (٤٣٢)، وهي الرواية الراجحة؛ علمًا أنها تفيد العلمَ الظني الراجح، لا العلم اليقيني.

٧- أنواع كتب التراجم:

تنوّع التصنيفُ في كتب التراجم، بشكل فاق الحدّ، وهو ما يدل على الازدهار الثقافي الذي حظيت به أمتنا خلال تاريخنا المجيد؛ وسنعرض في لمحة سريعة عناوين الكتب، مكتفين بذكر أسمائها(١٠)، دون استخدامها، لأن ذلك مما يطول البحث، ولا يغني الكلام عن المعاينة، والدراية بأساليب استخدام المصدر بشكل يدوي:

١ – التراجم العامة:

– الورقة، لابن الجرّاح (– ٢٩٦).

(١٠) «المصادر والمراجع وطرق الاستفادة منها»، محمد علي حمد الله، ص ٢٢ وما بعدها.

- الوافي بالوفيات، للصفدي (- ٧٦٤).
- الأعلام للزركلي (- ١٩٧٦م).

٢ - تراجم المفسرين :

- طبقات المفسرين، للسيوطي (- ٩١١).

٣ - تراجم القُرَّاء:

- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (- ٨٣٣).
- معرفة القراء الكبار، للذهبي (- ٧٤٨).

٤ - تراجم الصحابة:

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر (- ٤٦٣).
- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (- ٦٣٠).
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (- ٨٥٢).

٥ - تراجم المحدِّثين:

- تذكرة الحفاظ ، للذهبي (- ٧٤٨).
- طبقات الحفاظ، للسيوطي (- ٩١١).

٦ - تراجم الرواة :

- تهذيب الكمال، للمزي.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر (- ٨٥٢).
- تقريب التهذيب، له أيضًا.
- لسان الميزان، له أيضًا.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي .(- ٧٤٨).
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي، (بعد ٩٢٣).

٧ - تراجم الحنفية :

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للكنوي.

- تاج التراجم، لابن قطلوبغا.

٨ - تراجم المالكية:

- الديباج المُذهَب في أعيان المذهب، لابن فرحون (- ٧٩٩).
- نيل الابتهاج، للتمبكتي (- ١٠٣٦).

٩ - تراجم الشافعية:

- طبقات الشافعية الكبرى، لابن السُّبكي (- ٧٧١).
- طبقات الشافعية، للأسنوي، (- ٧٧٢).

١٠- تراجم الحنابلة:

- طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (- ٥٢٦).
- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (- ٧٩٥ هـ).
- النعت الأكمل، للغزي (- ١٢١٤).

١١- تراجم آل البيت والشيعة:

- در السحابة، للشوكاني (- ١٢٥٠).
- أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (- ١٩٥٢م).

١٢- تراجم المعتزلة:

- طبقات المعتزلة، لابن المرتضى (-٨٤٠).

١٣- تراجم الصوفية:

- طبقات الصوفية، للسلمي (٤١٢).
- الرسالة القشيرية، للقشيري (- ٤٦٥).
- طبقات الشعراني (- ٩٧٣) له كبرى وصغرى.

١٤- تراجم النحاة واللغويين:

- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي (-٣٧٩).
- إنباه الرواة، للقفطي (- ٦٤٦).

- البلغة في أئمة اللغة، للفيروزآبادي (- ٨١٧).
- بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (- ٩١١).

١٥- تراجم الأدباء والشعراء:

- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام (- ٢٣١).
- طبقات الشعراء، لابن المعتز (- ٢٩٦).
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة (- ٢٧٦).
- معجم الشعراء، للمرزباني (- ٣٨٤).
- المحمدون من الشعراء، للقفطي (-٦٤٦)

١٦- تراجم الأطباء:

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أُصيبعة.

١٧- تراجم النساء:

- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، لزينب فواز، (١٩١٤م).
- أعلام النساء، لعمر كحالة.

١٨- تراجم المؤلفين:

- هدية العارفين، للباباني (- ١٣٣٩).
- معجم المؤلفين، ومستدركه، لعمر رضا كحالة.

١٩- تراجم المستشرقين:

- المستشرقون، لنجيب عقيقي.
- موسوعة المستشرقين، لعبدالرحمن بدوي.

٢٠- تراجم الحكام والخلفاء:

- تاريخ الخلفاء، لمحمد بن يزيد.
- تاريخ الخلفاء، للسيوطي.
- الوزراء والكتّاب، للجهشياري (٣٣١).

٢١- المنسوبون إلى غير آبائهم:

- مَن نُسب إلى أمه من الشعراء، لابن حبيب (- ٢٤٥).

- تحفة الأبيه فيمن نُسب إلى غير أبيه، للفيروزآبادي (-٨١٧)

٢٢ - الألقاب والكنى والأنساب:

- ألقاب الشعراء، لمحمد بن حبيب (-٢٤٥).

- الكنى والأسماء، لمسلم بن الحجاج (- ٢٦١)

- الأنساب، للسمعاني (- ٥٦٢).

- جمهرة النسب، لابن الكلبي (- ٢٠٤).

- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (- ٤٥٦).

- نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، للقلقشندي (- ٨٢١).

- معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة.

٢٣- المؤتلف والمختلف:

- المؤتلف والمختلف، للآمدي (- ٣٧٠).

- تلخيص المتشابه في الرسم، للخطيب البغدادي (- ٤٦٣٣).

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء، لابن ماكولا (- ٤٧٥).

- المشتبه في الأسماء والأنساب، للذهبي (- ٧٤٨).

- توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي.

٢٤- تراجم أصحاب صفات معينة:

- كتاب المعمَّرين، للسجستاني (- ٢٥٥).

- أسماء المغتالين، لابن حبيب . - ٢٤٥).

- نَكْتُ الهيمان في نُكَت العميان، للصفدي (- ٧٦٤).

٢٥- تراجم رجال فترة محددة:

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (- -١٢٥).
- الدرر الكامنة بأعيان المئة الثامنة، لابن حجر (- ٨٥٢).
- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، للسخاوي (- ٩٠٢).
- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، للغزي (١٠٦١).
- لطف السمر، له أيضًا، لمطلع القرن.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي (- ١١١).
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي (١٢٠٦).
- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار (- ١٩١٦).
- تراجم أعيان القرن الثالث عشر، لأحمد تيمور (- ١٩٣٠).

٢٦- تراجم رجال البلدان:

- تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي (٤٠٣)، ثم ذيله :
- الصلة، لإبن بشكوال (- ٥٧٨)، ثم ذيله:
- تكملة الصلة، لابن الأبار (- ٦٥٨).
- الذخيرة، لابن بسَّام (- ٥٤٢).
- تاريخ دمشق، لابن عساكر (- ٥٧١).
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (- ٤٦٣).
- الإحاطة بأخبار غرناطة، لابن الخطيب (- ٧٧٦).

٢٧- معجمات الشيوخ:

- المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبل، لابن عساكر (- ٥٧١).
- فهرسة ابن خير الإشبيلي (- ٥٧٥).
- فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني.

٨ - المظان الأخرى للتراجم:

قد تغيب ترجمة عَلَمٍ عن كتب التراجم، فإما أن تكون في كتاب مطبوع من كتب التراجم لم تصل إليه يد المؤلف، أو كتاب مخطوط بَعُدَ تناوله، فلم يستطع الباحث الرجوع إليه، أو لم تذكره المصادر المختصة بالتراجم؛ وفي هذه الحالة فإن «تاج العروس من جواهر القاموس» للزَّبيدي، و «لسان العرب» لابن منظور الإفريقي، من الممكن أن يُسعفا الباحث ليس في ترجمة العلم فحسب، بل في ضبط اسمه، كيلا يقع الارتياب فيه، ولا الدخول في مسالك التصحيف والتحريف.

٩ - تخريج أسماء الكتب:

أ- معرفة الكتب المطبوعة من المخطوطة:

ويكون ذلك بالرجوع إلى المصادر التالية التي تدلّ على طباعة الكتاب:

(١) «معجم المطبوعات العربية والمعربة»، ليوسف إلياس سركيس، جمع فيه الكتب ورتبها حسب مؤلفيها منذ ظهور الطباعة حتى عام (١٩١٩م = ١٣٣٩).

(٢) «اكتفاء القنوع بما هو مطبوع»، لفنديك، ط (١٨٩٧م = ١٣١٤).

(٣) «جامع التصانيف الحديثة» لسركيس، يجمع المطبوعات بين سنتي (١٩٢٠ - ١٩٢٧).

(٤) «معجم المخطوطات المطبوعة»، لصلاح الدين المنجد، جمع فيه المخطوطات المطبوعة بين عامي (١٩٥٤ - ١٩٧٠)، ورتبه على شهرة المؤلف.

(٥) «ذخائر التراث العربي»، لعبدالجبار عبدالرحمن، جمع فيه من المخطوطات المطبوعة حتى عام ١٩٨٠، واستدرك على من سبقه مما طبع قبل ١٩٧٠.

(٦) نشرة أخبار التراث العربي، الصادرة عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة.

(٧) فهارس المكتبات الوطنية، والعامة، وأدلّة معارض الكتب، والببليوغرافيات الوطنية.

(٨) «معجم المصنفات القرآنية»، للشواخ.

(٩) «معجم مصنفات الحديث النبوي المطبوعة»، لمحيي الدين عطية، ومحمد خير يوسف.

ب – معرفة الكتب المخطوطة والمفقودة:

(١) «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، لحاجي خليفة وذيوله.

(٢) «الذريعة إلى تصانيف الشيعة».

(٣) «الفهرست»، للنديم.

(٤) «تاريخ الأدب العربي»، لكارل بروكلمان.

(٥) «تاريخ التراث العربي»، لفؤاد سزكين.

(٦) فهارس المخطوطات.

(٧) «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة».

(٨) «معجم المصنفات القرآنية»، للشواخ.

جـ – توثيق عناوين الكتب:

وهي الكتب التي تصحح لنا نسبة الكتاب إلى صاحبه؛ ويكون ذلك بالرجوع إلى:

(١) كتب التراجم؛ إذ إنّها تُورد في طيّاتها أسماء كتب المترجَم، مما يُعدّ توثيقًا بنسبتها إليه.

(٢) الكتب المذكورة في الفقرة (ب) السابقة.

(٣) ما ينقله العلماء في كتبهم عن كتاب معين، وينسبونه إلى مؤلفه.

١٠ - معرفة مؤلف كتاب:

ترِدنا في بعض الحالات عناوين كتب نجهل مؤلّفيها، لذلك نقوم بالبحث عنها في فهارس الكتب مثل «الفهرست»، للنديم، وكتب يوسف إليان سركيس المذكورة آنفًا، فضلاً عن كتاب «كشف الظنون» وذيوله، و «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، وتاريخا بروكلمان، وسزكين، وغير ذلك من الكتب التي رُتبت فيها عناوين الكتب هجائيًا، سواء بطريقة تأليفها أو بفهارسها.

١١ - معرفة المؤلف وعنوان الكتاب إن كانا مجهولَيْن:

يصادفنا في كثير من الأحيان أن ورقة الكتاب قد مُزِّقت، ولا نجد على المخطوط أثرًا لعنوان أو مؤلف في آخره أو طرّة ملازمه.

لذلك هناك طرق وقرائن تدلّنا على معرفة المؤلف والعنوان:

فمثلاً: إذا كان الكتاب في الأخبار، ورأينا فيه أن المؤلف يورد أحاديث مسندة، فإننا نتتبع الشيوخ الذين روى عنهم، ونضعهم في قائمة، أو نجعل فهرسًا بهم، أو بعيّنة كافية وافية منهم، ونرجع إلى تراجم رجال الحديث ونبحث في كل ترجمة عن تلاميذ الشيخ، فيكون التلميذ المشترك بينهم هو صاحب الكتاب، وبالرجوع إلى ترجمة صاحب الكتاب ومن خلال موضوعه يمكننا تحديد عنوان الكتاب.

١٢ - معرفة مكان وجود مخطوطة معينة:

تظل بغية الباحث هي معرفة أماكن وجود المخطوطة في خزائن المكتبات في العالم، ولا يشفي غليله إلا بالاستكثار من معرفة أماكنها

لاختيار أفضلها من خلال الوصف الذي يقدّم عنها في المرجع الذي استفاد منه؛ وأهم هذه المراجع هي:

١ – «تاريخ الأدب العربي»، لكارل بروكلمان.

٢ – «تاريخ التراث العربي»، لفؤاد سزكين.

٣ – قاعدة معلومات «خزانة التراث» التي أنشأها مركز الملك فيصل.

٤ – فهارس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، إذ يحتوي على نحو ثلاثين ألف مصورة على المكروفيلم من أنحاء مختلفة من العالم.

٥ – فهارس المخطوطات.

٦ – «دليل مخطوطات السيوطي»، للشيباني والخازندار.

٧ – «مؤلفات ابن الجوزي»، للحلوجي.

٨ – «مؤلفات الغزالي»، لعبدالرحمن بدوي.

٩ – معهد المخطوطات العربية في القاهرة.

١٠– مركز المخطوطات والوثائق في الكويت.

١٢ - معجمات اللغة:

تنوع أسلوب التصنيف في معجمات العربية، بحيث يمكن إيجازه على الشكل التالي:

١ – معجمات الألفاظ:

أ – خاصة الترتيب : مثل:

– كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (– ١٧٥).

– تهذيب اللغة، للأزهري (– ٣٧٠).

– جمهرة اللغة، لابن دريد (– ٣٢١).

ب - قاعدية الترتيب:

- الصحاح، للجوهري (- ٣٩٨).

- مختار الصحاح، للرازي (بعد ٦٦٦).

- أساس البلاغة، للزمخشري (- ٥٣٨)، وهي في البلاغة والمجازات خاصة فيه.

- المُعرب، للمطرِّزي (- ٦١٠)، يعنى بألفاظ الفقه الحنفي.

- المصباح المنير، للفيومي (- ٧٧٠)، يعنى بألفاظ الفقه الشافعي.

- القاموس المحيط، للفيروزآبادي (- ٨١٧).

- «تاج العروس من جواهر القاموس»، للزَّبيدي (- ١٢٠٥)، وهو شرح للقاموس.

- ترتيب القاموس المحيط، لطاهر الزاوي.

- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية في القاهرة، صدر منه الجزء الأول (حرف الألف).

- المعجم الوسيط، جزآن.

- المعجم الوجيز. وكلاهما من إصدارات المجمع.

- معجم متن اللغة، لأحمد رضا (- ١٩٥٣)م.

وغيرها كثير، لكن كثيرًا من المعجمات اللغوية الحديثة لم يوثقها اللغويون.

٢ - معجمات المعاني:

وهي التي لا تكون مرتبة وفق أسلوب معين من أساليب حروف الهجاء، وإنما تذكر الألفاظ أو المفردات على الأبواب حسب معانيها مثل:

- الألفاظ، لابن السِّكِّيت (- ٢٤٤).

- الألفاظ الكتَّابية، للهمداني (- ٣٢٠).

- جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر (- ٣٣٧).
- متخيَّر الألفاظ، لابن فارس (- ٣٩٥).
- فقه اللغة، للثعالبي (- ٤٢٩).
- المخصَّص، لابن سيده (- ٤٥٨).
- كفاية المتحفظ، لابن الأجدابي (- ٤٧٠).
- الإفصاح، للصعيدي، وهو مختصر «المخصص».

كلمة أخيرة :

إنَّ ذكر قوائم بالمصادر والمراجع، أمر لا طائل منه للباحث ما لم يباشر بنفسه العمل فيها، والبحث عن كنوزها وأسرارها، فكثير من الكتب تمتلك مفاتيح للمعارف لا يمكن وصفُها ، ولا يُدرك قرارها؛ إذ تفتح له طُرقًا منيرةً مشعّة، تيسّر له سُبُل عمله. وإنَّ تكرار استخدامها والدراية بها، أمر لازم لكل من يعمل بهذه الصناعة، ولا يكفيه ذلك، بل يجب عليه أن يتابع كلَّ ما يستجد في عالم المطبوعات من مصادر جديدة، تفيده في عمله، بل إنَّ اطلاعه على مصادر أخرى لا تخص عمله، والبحث فيها، قد ترشده إلى أشياء، هو في حاجة إليها. فالمعرفة كُلٌّ مترابط، وعلى المرء أن يكون شموليًا في الإحاطة باختصاصه، إن لم نقل موسوعيًا، وأن ينمّي قدراته ومواهبه باستمرار؛ إذ إنه مع ثورة المعلومات، والرقي المعرفي، لابد للإنسان أن يكون له تلك الشخصية المميزة، وهو ما نؤمله من روّاد هذه الدورة.



١ - التصوير الفيلمي للمخطوطات

٢ - أنظمة تخزين المخطوطات

٣ - أهم المجموعات الخطية

إعداد

خالد الريان

التصوير الفيلمي للمخطوطات

يدير الإنسان، منذ قديم الزمن، شؤون حياته الخاصة والعامة بوساطة ذاكرتين؛ ذاكرة داخلية وعاؤها الرأس، وهي التي منحها الخالق الكريم إليه بكونها ميزة تميزه عن بقية المخلوقات، وذاكرة خارجية، وهي امتداد للأولى، تتمثل بمجموعة المعلومات المسجلة في وعاء التسجيل كالحجر، وورق البردي، والرق، والخشب، والصلصال، والحرير، والورق، والأشرطة، وأسطوانات الحاسبات الالكترونية، والميكروفيلم.

ويجب على كل إنسان، يريد أن يتخذ قرارًا صائبًا وناجحًا بشأن كل موضوع، أن يستعين بالمعلومات السابقة التي تخص ذلك الموضوع، وبغير الرجوع إلى تلك المعلومات السابقة يكون قراره مبنيًا على الاجتهاد والتخمين غير مضمون من ناحية نجاحه؛ وعلى سبيل المثال إن كلف طبيب بتقديم بحث عن مرض معين، فيجب عليه أن يستعين بذاكرته الداخلية من خلال معلوماته المكتسبة، ثُمَّ الاستعانة بالذاكرة الخارجية المسجلة على الورق، والمحفوظة في دور الكتب، ومؤسسات الأرشيف.

وبعد قيام الثورة الصناعية في أوربا في أواخر القرن الثامن عشر زادت المعلومات وتضخمت وتشعبت حتى أصبح من العسير متابعتها وملاحقتها، ثُمَّ السيطرة عليها من ناحية حفظها وخزنها واسترجاعها عند الحاجة بالأساليب التقليدية، التي أصبحت لا تتلاءم مع هذا التزايد الكمي في حقول المعلومات.

وهناك إحصائية لإصدارات عام ١٩٧١ من المعلومات التي تخص قطاعًا واحدًا من القطاعات العلمية على شكل مجلات ونشرات، بحيث لو أخذت نسخة واحدة فقط من هذه المعلومات، ووضعت واحدة بجانب الأخرى لشكلت خطًا يلف الكرة الأرضية مرتين. وإن جامعة (ييل) في أمريكا (التي أنشئت عام ١٧٠١م) سيكون لديها عام ٢٠٤٠م نحو ٢٠٠ مليون مجلد، يلزمها ما يقرب من عشرة آلاف كيلو متر من الرفوف لتوضع عليها، وسوف تحتل فهارس مكتبة الجامعة نحو أربعة أفدنة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو **أين تحفظ هذه المعلومات**، أو كيف تخزن؟ وبأية طريقة من طرق التصنيف والترميز والفهرسة يمكن بوساطتها استرجاعها؟.

لذلك لابد من إيجاد وسائل حديثة، لمعالجة هذا التضخم الخطير في إنتاج المعلومات، التي أخذت تتزايد بشكل انفجاري، ولاسيما أننا نعيش عصر الأساليب التكنولوجية والتقنيات الحديثة.

الميكروفيلم هو الابتكار التكنولوجي الحديث الذي جاء حلاً لهذه المشكلة، وهي **اختزال مكان حفظ المعلومات وخزنها إلى أقل مساحة ممكنة**، حيث يوفر لنا نسبة ٩٨٪ من المساحة الخزنية للمعلومات؛ أي يلزمنا مساحة م٣ واحد لخزن ما سعته ١٠٠م٣. كما يمكننا استرجاع المعلومات وقراءتها على شاشة الجهاز، وطبع نسخة ورقية منها أو أكثر بدقيقة واحدة فقط.

نبذة تاريخية عن الميكروفيلم

بدأ التصوير المصغر قبيل منتصف **القرن التاسع عشر** مع التجارب التي أجراها الإنكليزي **جون بنيامين دانسر John Benjamin Dancer** الذي نجح في تسجيل أول صورة مصغرة عام ١٨٣٩م.

وكان أول استخدام للميكروفيلم حينما قام الفرنسي **رينيه داجرون** René Dagron بتسجيل ٢٫٥ مليون رسالة على الميكروفيلم في مدة ثمانية أسابيع في أثناء الحرب الفرنسية الروسية وحصار باريس عام ١٨٧٠ – ١٨٧١م، وقد نقلت هذه الرسائل بوساطة الحمام الزاجل، وقد قامت حمامة واحدة بحمل ١٨ فيلمًا تحوي أربعين ألف وخمسمائة رسالة.

وفي عام ١٨٩٩م استطاع البروفسور **واليت أدولف**، أستاذ الفيزياء في جامعة برلين، أن يدخل بعض التعديلات على الأفلام المستخدمة من ناحية سمك المادة والجلاتين والمظهر بما يضمن بقاءها مدة طويلة. واستمر الألمان في تطوير طريقة التصوير حتى استطاعت شركة فويكلندر إنتاج أول كاميرا خاصة بالميكروفيلم عام ١٩٠٢ مع الأفلام الخاصة بها. ومنذ ذلك الحين بدأت التحسينات تأخذ طريقها بهدف إنتاج أجهزة ميكروفيلم حديثة ومتطورة.

وفي **الخمسينات من هذا** القرن أنتج **جهاز قراءة وطبع** Reader Printer يقوم بخدمة مزدوجة، وهي القراءة والطبع، ولقي الجهاز نجاحًا كبيرًا، ذلك أن المرء يستطيع الحصول على نسخة مطبوعة في ثوان.

وشهدت **الستينات** انفجارًا كبيرًا في المعلومات، انعكس على تكنيك الميكروفيلم والحاسبات الالكترونية. وكان من مظاهر تزاوج الميكروفيلم في بعض مراحله مع الحاسب الالكتروني أنه أدى إلى تخليق نظام جديد هو تسجيل مخرجات الحسابات الإلكترونية على الميكروفيلم، وعن طريقه تنتقل المعلومات من وحدة التشغيل المركزية، أو الشريط الممغنط إلى الميكروفيلم مباشرة بدون حاجة إلى العمليات التقليدية من طبع المخرجات على الورق، ثم إعادة تسجيل الورق على الميكروفيلم.

فوائد الميكروفيلم وأهميته

١ – **الحفاظ** على الوثائق والمخطوطات والمستندات والخرائط من التلف. فالمعروف أن الأوراق معرضة نتيجة لعوامل الزمن كالتقلبات الجوية والحشرات إلى تغير لونها، واختفاء أحبارها وتآكلها، فإذا ما صورت أمكن الاحتفاظ بصورها لزمن غير محدد. (يمكن أن تعيش مائة سنة وأكثر، كما يمكن تجديدها بسهولة لتعيش مدة أطول).

٢ – يمكن الاحتفاظ **بنسخ أخرى** من الأفلام للحفاظ عليها من الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والحرائق، أو الغارات الجوية. وبذلك يمكن الحفاظ على الوثائق والمستندات التاريخية، أو تلك التي لها علاقة مباشرة بحقوق المواطنين.

٣ – المحافظة على صحة ما جاء في الوثيقة الأصلية **ومنع تزويرها؛ لأن** عملية تزوير الوثائق المصورة بالميكروفيلم مستحيلة تمامًا، حيث لا يمكن إضافة أي حرف أو كلمة على النسخة المصورة؛ لأن هذه الإضافة يمكن تمييزها ببساطة. فعند وجود أي شك في صحة وثيقة ما يمكن مقارنة الصورة بالأصل لاكتشافه.

٤ – عملية **سرقة** وثائق ومستندات أصلية مصورة بالميكروفيلم لغرض إخفاء مسائل معينة تكون غير واردة؛ لأنه بالعودة إلى الفيلم المصور يمكن قراءة جميع الوثائق بما فيها المسروقة.

٥ – **سرعة تداول** المعلومات والوثائق التاريخية والكتب النادرة والأطروحات والمخطوطات، حيث يمكن تصويرها، ثم استنساخ أفلامها عددًا من النسخ، وبيعها أو تبادلها مع جهات أخرى.

٦ – **تسهيل** العمل وتبسيطه بالنسبة للدوائر ذوات الوثائق والمستندات والسجلات الكثيرة، التي تتطلب المراجعة اليومية، حيث إن عملية التداول اليومية، فضلاً عن صعوبتها، تعرض الوثائق والسجلات للتلف السريع.

٧ – الأفلام المصورة تأخذ ٣٪ من المكان الذي تشغله الوثائق قبل تصويرها. وللدلالة على ذلك نقول: إنه بالإمكان حفظ ١٢٥٠ فيلم مصور عليها ٣٫١٢٥٫٠٠٠ وثيقة في دولاب لا تتجاوز مساحته المتر المربع الواحد.

٨ – المحافظة على **سرية الوثائق** والمخابرات، حيث إن تصويرها بالميكروفيلم يجعل تداولها محدودًا يمكن معه الحفاظ على سريتها، وتحديد المسؤولية ضمن دائرة صغيرة.

الأضرار التي تتعرض لها الأفلام:

١ – درجات الحرارة والرطوبة :

تتراوح درجة حرارة مستودع الميكروفيلم من ١٠ – ١٦ درجة مئوية، بينما تتراوح نسبة الرطوبة للأفلام القليلة التداول من ١٥ – ٢٠ درجة مئوية و ٣٠ – ٣٥ درجة مئوية للأفلام الكثيرة التداول.

٢ – تأثير الرطوبة في الأفلام :

أ – الرطوبة النسبية المرتفعة: إذا زادت نسبة الرطوبة عن ٦٠٪ ينمو فطر على ظهر الفيلم أو البكرة، وكلما زادت الرطوبة زادت الفرصة ليهاجم الفطر الأفلام، مما يتسبب في إحداث ضرر كبير ودائم في الأفلام؛ حيث تحدث تغيرات كيماوية في الجلاتين الذي يصبح لزجًا وقابلاً للذوبان في الماء. وتتمثل الوقاية الحقيقية من الفطر في عدم توفير البيئة المناسبة لنموه.

ويراعى عدم استخدام مزيلات الرطوبة التي تحتوي على بللورات من كلوريد الكالسيوم، أو سائر المواد المجففة الأخرى، ذلك أن هذه

المواد تسبب إيجاد خطر تراكم حبيبات دقيقة من الغبار على الأفلام تؤدي إلى خدشها عند الاستخدام.

ب – الرطوبة النسبية المنخفضة : إذا انخفضت نسبة الرطوبة عن ١٥٪ فإنه يترتب على ذلك ظهور مشكلة تقصف الأفلام، وقد تؤدي إلى انكماش طبقة المستحلب، وتقعر الفيلم في اتجاه الجوانب. ويمكن التخلص من ذلك بوضع الفيلم في جو ذي رطوبة نسبية نحو ٥٠٪ قبل استعماله بفترة كافية.

٣ – تلوث الهواء :

يتسبب تلوث الهواء في تلف قاعدة الفيلم، ثم في تلاشى ما سجل عليه تدريجيًا، وملوثات الهواء كثيرة؛ منها ما يأتي من غاز الإضاءة، أو من غاز الفحم، أو من أبخرة الطلاء، مثل ثاني أكسيد الكبريت والغازات المماثلة له. لذلك يفضل عدم حفظ الأفلام في المناطق الصناعية، فإن تعذر فيجب فصل الأفلام عن الجو الخارجي بحفظها داخل علب معدنية مانعة للتسرب.

٤ – الحريق:

إضافة إلى الضياع التام للأفلام في حالة الحريق، فإن بعض الأفلام يتعرض للتلف نتيجة لارتفاع درجات الحرارة الذي يتسبب عنه انبعاج الأفلام؛ لانكماش أطرافها. وقد أثبتت التجارب أن الأفلام تتحمل درجات حرارة مرتفعة لمدة ٢٤ ساعة دون حدوث تغيير ملحوظ لها، إذا كانت محفوظة في جو رطوبته النسبية ٥٠٪، كما أثبتت التجارب أيضًا أن الأفلام التي تحفظ في جو رطوبته النسبية تزيد عن ٥٠٪ تتعرض للتلف في وقت أقصر وعند درجة حرارة أقل.

طرق الوقايــة

١ – **ضبط درجة الحرارة** بحيث تتراوح من ١٠ – ١٦ درجة مئوية.

٢ – **التحكم في نسبة الرطوبة** بين ٢٠ – ٣٠٪؛ لأن انخفاضها عن ٢٠٪ يؤدي إلى تقصف الأفلام، أما زيادتها فتساعد على نمو الفطريات وتلف المادة الجيلاتينية المغلفة لسطح الفيلم.

٣ – **الحذر من استخدام مواد كيماوية** لخفض نسبة الرطوبة الزائدة في المستودع؛ لأن هذه المواد تعمل على تراكم حبيبات من الغبار على الأفلام عند الاستعمال.

٤ – **استخدام أوعية حافظة للأفلام** من مادة نقية غير قابلة للاشتعال، ولا يكون لها خاصية إنتاج مواد معينة تتفاعل مع مادة الفيلم الذي بداخلها.

٥ – **المحافظة على الفيلم** عند استخدامه مع الباحث، أو استنساخه من تأثير بصمات العاملين، أو الأتربة أو الغبار التي يمكن أن تحدث خدشًا، أو تأثير ماسح للمعلومات المسجلة عليه.

٦ – **الفحص العشوائي الدوري** لعينات من الأفلام كل سنتين على الأقل. وفي حالة وجود تلف يكرر الفحص الدوري على فترات أقل.

٧ – **تزويد المستودع بأجهزة إطفاء حريق** جيدة، ووسائل تنبيه حين حدوث الحريق، ولا يجوز استعمال المياه أو الأتربة في مكافحة الحريق.

٨ – **ينصح بعمل نسخة احتياطية** من الأفلام، وحفظها في مكان آخر كإجراء وقائي ضد أخطار تعرض النسخة الأولى للتلف أو الضياع.

مكونات الميكروفيلم

وتتألف من رقائق من السيللوز الشفاف مغطاة بطبقة رقيقة من الجلاتين مع أحد أملاح الفضة الحساسة للضوء.

وتعتمد فكرة التسجيل على شدة وكثافة الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة على سطح الفيلم الحساس. وتختلف كثافة الضوء المنعكس من صفحة الوثيقة مع اختلاف مكونات سطحها، وأحبار كتابتها، وتتناسب درجة انعكاس الضوء تناسبًا عكسيًا مع لون سطح الوثيقة.

أشكال الميكروفيلم

يمكننا في الواقع أن نقسم أشكال الميكروفيلم إلى قسمين رئيسين هما:

١ - الأشكال الملفوفة Roll Forms

٢ - الأشكال المسطحة Flat Forms

(١) الأشكال الملفوفة:

وهي أكثر أشكال الميكروفيلم شيوعاً؛ لأنها أكثر ملاءمة لتسجيل الأحجام الكبيرة من المعلومات.

وتنتج الأفلام الملفوفة بعرض: ١٦، ٣٥، ٧٠، ٥ر٨٢، ٩٠، ١٠٥ مليمتر، وبأطوال ٥ر٣٠، ٦١، ١٢٢ متر.

وتعدّ الأفلام ١٦ و ٣٥ ملم من أكثر هذه الأشكال استخدامًا؛؛ إذ تستخدم أفلام عرضها ١٦ ملم في تسجيل الوثائق ذات المعلومات المكتوبة أو الرقمية، بينما تستخدم أفلام عرضها ٣٥م في تسجيل الوثائق ذات المساحات الكبيرة، والمخطوطات، واللوحات الهندسية، والخرائط، والجرائد.

ويمكن أن يحمل فيلم عرضه ١٦ ملم وطوله ٣٠م عددًا من الصور المصغرة بحدود ٤٠٠٠ صورة، بينما يتسع فيلم عرض ٣٥ ملم وبطول ٣٠م لـ ١٠٠٠ صورة مصغرة.

ويتوقف عدد الصور المصغرة التي يمكن أن يحملها الفيلم على العوامل التالية:

١ - **نوع الفيلم المستخدم،** من حيث كونه مثقبًا من جانب واحد، أو من الجانبين. أو غير مثقب، مما يؤثر في مساحة الصورة المسجلة.

٢ - **مساحة الوثائق الأصلية،** ونسب التصغير المستخدمة في التسجيل.

٣ - نوع كميرة التصوير المستخدمة من حيث قابليتها لتغيير مساحة اللقطة على الفيلم.

٤ - **شكل التسجيل** على الفيلم حيث يمكن أن يأخذ شكلاً مفردًا، أو شكلاً مزدوجًا.

(٢) الأشكال المسطحة:

ونقصد بها هنا: الميكروفيش Microfiche

وهو عبارة عن شريحة فيلمية مستطيلة الشكل تحمل مجموعة من التسجيلات المصغرة، مرتبة في نظام شبكي على هيئة صفوف وأعمدة، وفى أعلى المساحة المخصصة للتسجيلات المصغرة توجد مساحة مخصصة لكتابة عنوان يقرأ بالعين المجردة للتعريف بمحتويات المكيروفيش.

بدأ استخدام الميكروفيش في بداية القرن الحالي، إلا أنه لم يجد رواجًا إلا في عهد قريب، وذلك لتسجيل الصورة المسجلة لمجموعة من الوثائق أو المعلومات أو البيانات، التي يربطها موضوع واحد، إضافة إلى أنه سهل التداول، ولا يحتاج إلى مساحات في التخزين، وإلى قلة التكاليف.

وقد بدأ استخدام الميكروفيش على نطاق واسع في السنوات الأخيرة؛ إذ قامت بعض دور النشر بتسجيل مطبوعاتها على الميكروفيش، وبدلاً من شراء مجموعة كبيرة من الكتب المطبوعة، أصبح من الممكن الحصول على ما تحتويه هذه الكتب مسجلاً على عدد محدود من الميكروفيش.

وينتج الميكروفيش بمساحات متعددة منها:

١ – ١٠٥ × ١٤٨ مم وهي المساحة الأكثر شيوعًا.

٤ – ٨٢ × ١٨٧ مم.

٣ – ٧٥ × ١٢٥ مم.

مميزات الميكروفيش:

١ – طول **عمر** الميكروفيش يصل إلى حوالي ٢٥٠ سنة، بينما يقصر عمر الميكروفيلم إلى ١٥٠ سنة.

٢ – **رخص تكاليف نسخ** بطاقة من بطاقة، يقابله ارتفاع تكاليف نسخ الميكروفيلم.

٣ – يمكن **إضافة معلومات جديدة** بينما نجد صعوبة في إضافة معلومات جديدة في الميكروفيلم.

٤ – **رخص تكاليف شحن** بطاقات الميكروفيش وتوزيعها.

٥ – إمكانية **استرجاع المعلومات** من الميكروفيش بسهولة بينما نجد صعوبة في استرجاعها من الميكروفيلم، بسبب ما يحويه من مئات الوثائق.

٦ – **سهولة** شحن الشرائح وإرسالها إلى المكتبات؛ لأنها لا تحتاج إلى تعليب أو تغليف خاص، كما في الميكروفيلم.

٧ – إمكانية **تعرف المادة المسجلة وقراءتها** بالعين المجردة بعكس الميكروفيلم الذي يحتاج إلى جهاز قارئ.

عيوب الميكروفيش:

١ – **يعيب** الميكروفيش ارتفاع **تكاليف** إعداد النسخة الأم Copy Master بينما تقل التكاليف كثيرًا في الميكروفيلم.

٢ – **ويعيب** الميكروفيش أيضًا صعوبة **استرجاع** المعلومات منه بينما تسهل في الميكروفيلم.

٣ – ويعيب الميكروفيش كذلك أنه يتعرض **للسرقة** بسهولة بسبب صغر حجمه.

المراجـع

١ – التوثيق المايكروفلمي / إيمان فاضل السامرائي .– ط١ .– بغداد: مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، ١٩٨٥.

٢ – الدليل العملي للمصغرات الفيلمية/ إعداد مركز التوثيق والمعلومات، قسم النظم والإنتاج .– تونس: المركز، ١٩٨٨.

٣ – ما هو المايكروفيلم / صبيح الحافظ .– ط١ .– بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩.

٤ – المايكروفيلم وعصر انفجار المعلومات / صبيح الحافظ .– ط١ .– بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٢.

٥ – المرجع في الميكروفيلم / صلاح القاضي .– ط١ .– القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦.

٦ – المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات / شعبان عبدالعزيز خليفة، محمد عوض العايدي .– ط١ .– الرياض: دار المريخ، ١٩٨٦.

٧ – الوثائق ونظم التصوير الميكروفيلمي/ ناهد حمدي أحمد .– ط١ .– القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩١.

أنظمة تخزين المخطوطات

المخطوطات العربية الإسلامية تراث أمة يمتد أربعة عشر قرنًا، تنافس على تأليفها وكتابتها آلاف العلماء والأدباء والنساخ والخطاطين.

والمحافظة عليها لم تعد عملية حجر وحراسة من السرقة، وإنما إيجاد الوسائل والشروط المناخية الملائمة كافة؛ لحفظها في زمن طويل، والحد، قدر الإمكان، من مسيرة شيخوختها والبصمات التي خلفها الزمن عليها.. ويتوقف هذا على معرفة مكونات المخطوطات والعوامل المؤثرة فيها:

فالمخطوط كتلة مادية تتألف من مواد كربوهيدراتية (سيللوز) ممثلة في الورق والبرديات، ومواد بروتينية ممثلة في الجلود والرقوق. وهذه المواد مجتمعة تتعرض إلى الكثير من العوامل البيئية؛ كالتلوث الجوي الغازي، وتغيرات الحرارة والرطوبة والإضاءة. إضافة إلى ما يحمله الهواء من جراثيم، وأبواغ الفطريات، وبويضات الحشرات.

هذه العوامل مجتمعة تتفاعل فيما بينها مع مكونات المخطوط، تاركة عليه بصمات وإصابات واضحة تتجلى فيما يلي:

إصابات المخطوطات

١ – جفاف الأوراق وتقصف أطرافها.

٢ – انتشار الثقوب على حواشيها وفي داخلها.

٣ – انتشار البقع اللونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات، وعلى أغلفتها وجلودها.

٤ – التصاق الصفحات، وتحجر أوراقها.

٥ – تآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة.

٦ – بهتان لون الأحبار، ومواد الكتابة.

٧ – التواء وانكماش جلود المخطوطات والرقوق.

العوامل المؤثرة في المخطوط:

هناك عوامل مختلفة تؤثر في المخطوط، فتظهره بالشكل المذكور آنفًا، ونذكر منها على سبيل المثال:

أ – العوامل الكيماوية.

ب – العوامل الطبيعية.

جـ – العوامل البيولوجية.

أ- العوامل الكيماوية:

ونقصد بالعوامل الكيماوية الملوثات الغازية والحرارية التي في الجو، الناتجة عن استخدام الفحم والزيوت كمصادر للطاقة والحركة، وأهم هذه الملوثات هي:

١ – **الملوثات الكبريتية** الناتجة عن احتراق الفحم والوقود من حركة السيارات في الشوارع.

٢ – **الملوثات النيتروجينية** والهالوجينية.

٣ – **الدخان** الناتج عن الاحتراق غير الكامل لكل مادة من المواد.

٤ – **الغبار والأتربة**، وهي الحبيبات الصغيرة التي يحملها الهواء في صورة غبار أو رماد خفيف، تلتصق على جلود المخطوطات وأغلفتها، وتنتشر بين الصفحات، حاملة معها أنواع الفطريات وبويضات الحشرات التي سرعان ما تنمو وتصيب المخطوطات، إذا ما توافرت

الرطوبة والحرارة اللازمة لنموها، إضافة إلى احتواء هذه الأتربة على آثار من العناصر المعدنية كالحديد الذي يلعب دورًا في انتشار البقع الكيماوية الصفراء أو البنية، ومع توفر الرطوبة يؤدي إلى تكوين الحموضة.

وتزداد خطورة هذه الملوثات مع سهولة انتقالها بالهواء من مكان إلى آخر، وتتجلى خطورتها في ارتفاع حموضة الورق، والأحبار، والتأثير في لون الورق والأحبار، وتشكل البقع، وضعف الألياف السيللوزية للورق.

ب - العوامل الطبيعية:

وتشمل التغيرات المناخية من فصل إلى آخر، وما تحدثه هذه التغيرات من اختلاف في درجة الحرارة، ونسبة الرطوبة، والإضاءة المرئية وغير المرئية، وما يصاحبها من إشعاعات ضوئية. وتلعب هذه العوامل دورًا واضحًا في التأثير المتلف للمخطوطات.

١ – تأثير الحرارة: يسبب ارتفاع درجة الحرارة الكبير عددًا من الآفات على النحو التالي:

أ – زيادة التفاعلات الكيماوية المتلفة للورق والجلود.

ب – فقدان المخطوط لمحتواه المائي، وإصابة الأوراق بالجفاف، والاصفرار والكسر، وتصلب العجائن اللاصقة للكعب والأغلفة وتلفها، فتحدث في النهاية تشوهات شكلية للمخطوط.

جـ – نمو بعض الكائنات الدقيقة التي تعمل على تحليل السيللوز.

د – حدوث تقادم صناعي للمخطوطات؛ أي سرعة شيخوختها وإعطائها عمرًا زمنيًا أكثر من عمرها الحقيقي.

٢ – تأثير الضوء: للضوء علاقة وثيقة بالجفاف والرطوبة، ويظهر أثره في المخطوطات في حالتين:

الأولى: جانب غير مباشر بوصفه مصدرًا حراريًا يساعد على ارتفاع درجة الحرارة، وظهور الأعراض التي تحدثها الحرارة المرتفعة.

الثانية: جانب مباشر، ويظهر تأثيره في ثلاث نقط، هي:

١) الأكسدة الضوئية: يتفاعل الضوء مع شوائب الورق في صورة أكسدة ضوئية، تؤدي إلى ظهور البقع الصفراء والبنية في أماكن التعرض للضوء.

٢) الموجات القصيرة من الضوء غير المرئية كالأشعة فوق البنفسجية، التي تعمل على اضمحلال لون الأحبار، وبخاصة الأحبار الجديدة والصبغية، وهذه الأشعة موجودة في مصابيح النيون.

٣) يساعد الضوء على تكسير جزئيات السليلوز بتفاعله كيميائيًا مع بعض الشوائب التي توجد في الورق كالأحماض العضوية والأصماغ معطيًا نواتج ثانوية تؤدي إلى تكسير جزئيات السليلوز، وبالتالي إلى ضعف الأوراق.

جـ - العوامل البيولوجية:

وتشمل مجموعة الكائنات المرئية كالحشرات والقوارض، أو الكائنات الدقيقة كالفطريات والبكتريا، إضافة إلى دور الإنسان في إتلاف المخطوطات:

١ – **الفطريات:** توجد أنواع كثيرة تزيد عن ١٠٠ نوع، وتظهر مع ارتفاع نسبة الرطوبة مع عدم وجود تيار هوائي، كذلك تعدّ الأتربة عاملاً مساعدًا لنمو الفطريات.

٢ – **الحشرات والقوارض:** تلعب الحشرات والقوارض دورًا شديد الخطورة في تآكل أوراق المخطوطات وجلودها وضياعها عن طريق الثقوب والقطوع التي ترسمها في المخطوطات وجلودها.

٣ – **الإنسان:** يساهم الإنسان أحيانًا في تلف المخطوطات إما لعدم علمه وإما لتهاونه واستهتاره في أثناء استعمال المخطوط وتداوله. ويظهر ذلك في الأمور التالية:

١) **إضافة علامات** في أثناء القراءة والاطلاع على المخطوطات.

٢) **استخدام أقلام الحبر الجاف** التي يصعب إزالتها، مما يؤدي إلى تشوه كلي للنص المكتوب.

٣) **إضافة الأوساخ والبقع** على صفحات المخطوط في حال استخدامها بأيد غير نظيفة، وما ينتج عن هذه البقع والأوساخ من إصابة للمخطوط بالكثير من الكائنات الدقيقة.

٤) **ثني** أحرف بعض الصفحات وتكسرها.

٥) **التلف** الذي يصيب ملازم المخطوط وكعبه نتيجة الضغط في أثناء التصوير.

٦) **التدخين** من قبل أمين القاعة أو الباحث أو القارئ، وما ينتج عنه من ارتفاع في درجة الحموضة.

٧) **إهمال** أمين المستودع متابعة تسجيل درجة الحرارة والرطوبة ومراقبة الإضاءة.

٨) **جهل** أمين المستودع بالطرق السليمة، أو إهماله لصف المخطوطات على الأرفف.

مما سبق يتضح لنا أن زيادة الاهتمام والعناية، وبصورة مبكرة بموضوع حفظ المخطوطات ووضعها في مكان يُبعد عنها كل خطر، يظهر لنا صحة الحكمة القائلة: درهم وقاية خير من قنطار علاج.

لهذا وجب علينا مراعاة الشروط التالية لحفظ المخطوطات:

شروط حفظ المخطوطات :

يجب على أمين المخطوطات أن يختار الغرف المناسبة التي تتوافر فيها الشروط المطلوبة؛ لكي تحفظ فيها المخطوطات، وهذه الشروط هي:

١ – أن يكون المستودع ذا **جدران سميكة**، ويفضل تقليل النوافذ الخارجية فيه ما أمكن، ومحاولة تقليص أحجامها.

٢ – توضع المخطوطات على **رفوف معدنية** لا تتأثر بالرطوبة، وبشكل عمودي دون تراص. ولا يجوز وضع المخطوطات ذات الجلود اللينة رأسيًا الأمر الذي يؤدي إلى تقوسها وتلفها، وإنما يجب أن توضع بشكل أفقي لحمايتها.

٣ – لا يجوز بأي حال من الأحوال السماح لأشعة **الشمس** بالدخول إلى المستودع لما لها من تأثير في ألوان الأوراق والأحبار، ويفضل استخدام زجاج خاص للحرارة على النوافذ.

٤ – توفير **إضاءة كهربائية** غير مباشرة، على أن لا نستعمل إضاءة الفلورسانت التي تحمل الأشعة فوق البنفسجية، والتي تؤثر بشكل سلبي في أوراق المخطوط.

٥ – توفير درجة **حرارة ورطوبة** مناسبة، تترواح درجة الحرارة بين ١٨مْ – ٢٠مْ ، ونسبة الرطوبة بين ٥٥٪ – ٦٠٪ ، ولهذا وجب تزويد مستودعات المخطوطات بأجهزة قياس الحرارة والرطوبة؛ ليتم تسجيلها بشكل يومي ومراقبتها من قبل أمين المستودع.

٦ – تزويد المستودع **بأجهزة إطفاء** جيدة، ووسائل تنبيه حين حدوث الحريق، ولا يجوز استخدام المياه أو الأتربة في مكافحة الحريق.

٧ – المحافظة على **نظافة المستودعات** نظافة كلية، وتنظيفها باستمرار بمكنسة كهربائية، أو أي آلة لا تثير الغبار.

٨ – وضع مساحيق أو مبيدات **لمكافحة الحشرات** والجرذان في زوايا المستودع، وتغيير هذه المواد من وقت لآخر؛ لأن الحشرات تكتسب مناعة مع الوقت ضد المبيدات الحشرية.

٩ – يمنع إدخال أي نوع من أنواع **الأطعمة** إلى المستودعات؛ لأنه يؤدي إلى تكاثر الحشرات والفئران فيها.

١٠– تجنب وضع **السجاد أو الموكيت** على أرض المستودعات.

١١– عدم استخدام **أقلام الحبر** الجاف أو الفلوماستر في كتابة المعلومات.

١٢– عدم استخدام **النايلون اللاصق** على كعب المخطوط لتثبيت ورقه.

١٣– عدم استخدام **المطاط** في حزم المخطوط المفروطة أوراقه، والاستعاضة عن ذلك بوضعه داخل مغلف ورقي خاص، إذا كانت أوراقه قليلة، أو ضمن حافظة كرتونية خاصة، إن كان كبير الحجم.

١٤– عدم **لف المخطوطات** الكبيرة أو ثنيها.

١٥– عدم **التدخين** نهائيًا ضمن المستودع؛ لأنه يؤدي إلى حدوث حرائق تودي بالمخطوطات.

١٦– عدم استخدام وسائل **التدفئة** النفطية أو الغازية ضمن المستودعات.

١٧– عند عرض المخطوطات في المعارض يجب وضعها داخل خزائن معدنية ذات واجهات زجاجية محكمة، وإسناد المخطوط بمساند لعرضه

أفقيًا، ووضع **ستائر** على واجهات خزائن العرض ترفع عند قدوم الزوار، وذلك للحد من تأثير إنارة المعرض في المخطوطات، وفي حالة استمرار المعرض لأكثر من شهر يفضل تبديل المخطوطات المعروضة بمخطوطات أخرى.

١٨– التأكد من سلامة المخطوطات وخلوها من **الآفات والحشرات** قبل إدخالها المستودعات.

١٩– القيام **بالكشف الدوري** على المخطوطات لملاحظة ما قد يعترضها من إصابات حديثة.

٢٠– يفضل **تصوير مخطوطات المستودع** على أفلام، وحفظ الأفلام في مكان آخر، وعدم إخراج المخطوطات للإعارة، وإنما تعار مصوراتها فقط.

أهم المجموعات الخطية، وأماكن وجودها في العالم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير البشر سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

وبعد، فحديثنا هنا عن أهم المجموعات الخطية، وأماكن وجودها في العالم. وسوف نتناول بالبحث الفقرات التالية:

١ – تعريف المخطوط العربي.

٢ – انتشار المخطوطات العربية في العالم.

٣ – من مراكز المخطوطات في البلاد العربية والإسلامية.

٤ – من مراكز المخطوطات في البلاد الأجنبية.

٥ – من نوادر المخطوطات في العالم.

ومن **المراجع** التي اعتمدنا عليها في هذا البحث :

١ – **تاريخ التراث العربي** / فؤاد سزكين، ترجمه محمود فهمي حجازي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٩٨٢.

٢ – **فهارس المخطوطات العربية في العالم** / كوركيس عواد، من منشورات معهد المخطوطات العربية في الكويت، ١٩٨٤.

٣ – **دليل فهارس المخطوطات** في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، من منشورات المجمع سنة ١٩٨٦.

٤ – **المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي**، وفيه مجموعة مقالات للأساتذة: يحيى الساعاتي، جورج عطية، ياسين الصفدي، عصام الشنطي، قاسم السامرائي، محمد أبو الأجفان، محمد خطيب أوغلي، وآخرين.

٥ – **مجلة عالم المخطوطات والنوادر** التي صدرت في الرياض، العدد الأول سنة ١٩٩٦.

٦ – **مقالات مختلفة** نشرت في مجلتي المورد، ومعهد المخطوطات عن المخطوطات في بلدان مختلفة.

١ - تعريف المخطوط العربي

موضوع المخطوطات العربية موضوعٌ حساسٌ ودقيق؛ لأنه متصل بتراث هذه الأمة. وهو موضوع قومي متعلق بعلوم الأمة العربية والإسلامية إبان نهضتها وحضارتها. وحين نذكر المخطوطات العربية فإن الذهن ينصرف إلى التراث العربي الذي يعد أساس علومها وجذورها، ويعكس أعظم انطلاقٍ للعقل البشري في مختلف العلوم، لذا وجب الاهتمام بها، والحفاظ عليها، وإحياؤها والاستفادة منها.

وعى الرغم من أهمية موضوع المخطوطات العربية وصلته بماضي الأمة، إلا أن الجهل شائع بيننا في معرفتها، فكثير منا لا يدري معنى المخطوطة.

فلو سألنا بعض العامة من الناس، عما تعنيه لهم كلمة مخطوطات؟ لكان الجواب: هي المخططات المرسومة لعمارةٍ مؤلفة من مجموعةٍ من المساكن والمحلات التجارية، أو هي الخرائط والرسوم لشارعٍ من شوارع المدينة، ولأجابنا آخر بأنها مجموعةٌ من الأوراق والمستندات المحفوظة ضمن أدراج الخزائن في أحد أقسام أرشيف إحدى الدوائر الرسمية. وآخرون يظنون أنها الكتب الصفراء البالية، التي أكل الدهر عليها وشرب، وعاثت فيها الأرضة والحشرات، وأتلفتها الرطوبة والعوامل الجوية.

ولا نستغرب ذلك مما سبق عن المخطوطات؛ لأن لفظة مخطوطة مصطلحٌ حديث، خلتْ **معاجمُ اللغة** وقواميس العربية من أدنى تعريف لها، أو حتى ذكرٍ لمعناها. فلم يتناول تعريفها ابن منظورٍ في لسانه، ولا الزبيدي في تاجه. وهذا ليس غريبا؛ لأنه لم يكن في عصرهما غيرُ الكتاب المخطوط. وهما لم يكتبا إلا المخطوطة، ولم ينسخ الناسخون غيرها. ولم يتعامل الورّاقون مع غير المخطوطة، فلعل معرفتها الشائعة أغنت عن تعريفها.

بيد أن بعض **المعاجم الحديثة** ذكرت لها تعريفاً يعمّه الغموض، إذ أوضح البستانيٍ في محيط المحيط أن المخطوط لغةً مأخوذٌ من خطَّ بالقلم وغيره، خطَّ يخط خطاً: كتب؛ أي صوّر اللفظ بحروفٍ هجائية.

وبعض المعاصرين قال: المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات. والمخطوطة هي تلك النسخة المكتوبة باليد (المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى).

وعرفت **الموسوعة الأمريكية** المخطوطة فقالت: هي المكتوبة باليد، في أي نوعٍ من أنواع الأدب سواءً كان على ورقٍ أو على مادةٍ أخرى ما عدا المواد المطبوعة.

وموسوعة علم المكتبات والمعلومات في الولايات المتحدة الأمريكية ذهبت إلى أنّ لفظة (مخطوطة) تطلق على كل المواد المكتوبة باليد، وتتضمن كل ما كتب أو خُطّ، أو نقش على الألواح الطينية القديمة، والحجارة.

أما مشروع **القانون النموذجي** لحماية المخطوطات في البلاد العربية الذي جاء ضمن توصيات مؤتمر وزراء الثقافة العرب المنعقد في عمّان سنة ١٩٧٦، فقد عرّف المخطوط بما يلي: «كل ما دُوّن باليد، أياً كانت لغته، ونوع كتابته، ويبلغ في القدم خمسين سنةً ميلادية فأكثر».

٢ - انتشار المخطوطات العربية في العالم

من المعلوم أن مخطوطاتنا العربية تراث حقبةٍ طويلة من الزمن، امتدت أكثر من أربعةَ عشر قرناً، فقد تنافس على تأليفها واستنساخها ألوفٌ من العلماء والأدباء والخطّاطين طوال هذه القرون المتعاقبة، حتى بلغ ماصنفوه في فنون المعرفة المختلفة الأدبية والتاريخية والدينية والعلمية والاجتماعية والفنية والفلسفية والطبية والرياضية رقماً ينوف على أربعة ملايين مخطوطة منتشرة في جميع أنحاء العالم (وهذا الرقم تقديري لا يصل إلى درجة الحقيقة الثابتة).

إنّ انتشار هذا التراث الكبير لدليلٌ واضحٌ على نفاسته وأهميته العظيمة، فهو في الحقيقة تراث الإنسانية كلها، ينهل منه العلماء والباحثون. يحمله الخلف عن السلف، فكل جيل ينظر فيما ورثه عن الأجيال السابقة، فيستحسن منه ما هو حسن مفيد، ويوضح ما هو غامض، ويفسر ما هو في حاجةٍ إلى تفسير.

من هنا كانت كتب التراث الخطية ذاتَ أهمية كبيرة في ربط حلقات الأجيال المتعاقبة، ووصل أسباب التقارب العلمي، والتفاهم الفكري بين أبناء البشرية جمعاء، لما للتراث من ميزات اختص بها دون سواه. فهو كثير في عدده، متنوع في موضوعاته، شامل في صنوف المعرفة الإنسانية. هذا التراث العربي الإسلامي المخطوط أين يوجد؟

٣ - من مراكز المخطوطات في البلاد العربية والإسلامية

مخطوطاتنا العربية كثيرة جداً، ومبعثرة في مكتبات الوطن العربي والإسلامي، ولا يمكن تقدير عدد محدد لمجموع ما تحتوي عليه البلاد الإسلامية والعربية من مخطوطات، فهو أمرٌ من الصعب جداً

تقديره، وإن كل رقم يعطى ما هو إلا إحصاء تقديري لا يصل إلى درجة الشمولية، وقد ذكر **الدكتور يحيى الساعاتي** في مقالته: «مجموعات المخطوطات العربية في العالم الإسلامي» التي نشرت في مجلة «عالم المخطوطات والنوادر»، قال: «إنه لما كان تقدير الحجم الكلي مستحيلاً، فقد وجد من الأفضل الحديث عنها في إطار تصنيف كمي، يتم من خلاله ترتيب أكثر عشر دول إسلامية امتلاكاً للمخطوطات اعتماداً على المعلومات المتناثرة عنها في مجموعة من المصادر». وعليه فقد رتب الدول العشر على النحو التالي:

المرتبة الأولى : تركيا

المرتبة الثانية : إيران

المرتبة الثالثة : مصر

المرتبة الرابعة : العراق

المرتبة الخامسة : السعودية

المرتبة السادسة : المغرب

المرتبة السابعة : سوريا

المرتبة الثامنة : تونس

المرتبة التاسعة : اليمن

المرتبة العاشرة : الباكستان وأفغانستان والجزائر

وسوف نذكر بعض المكتبات في كل من : تركيا، والعراق، وسوريا، ودول مجلس التعاون، واليمن، ومصر، ودول المغرب العربي.

أولاً - تركيا :

اهتم الأتراك بالعلم والكتب اهتماماً كبيراً. والمخطوطات العربية الإسلامية التي تملأ الآن مكتبات تركيا تتجاوز ثلاثمائة ألف نسخة

مبعثرة في المكتبات الخاصة، وفي المساجد والتكايا والزوايا والقصور، وفي المدن وفي الضيع والقرى. فقد أسس الأتراك في كل مكان كانوا به ولاةً أو سلاطين مكتبة. فكل سلطانٍ أو صدر أعظم، أو قائد كبير بنى في استنبول خاصة، وفي سائر الممالك العثمانية عامة مسجداً، وبالقرب منه مدرسة ومكتبة تابعتين له.

وقد بلغ عدد المكتبات في المملكة العثمانية ٢٧٢ مكتبة عدا مدينة استنبول فتحوي ٧٦٧٧٣ مخطوطة. وذلك حسب إحصاء وزارة المعارف التركية سنة ١٣١٨ هـ.

وكانت هذه المكتبات تحت إدارة ممتلكيها حتى عام ١٨٢٦ هـ حين انتقلت إدارتها إلى وزارة الأوقاف العثمانية. واليوم تشرف على المكتبات العامة المديرية العامة للمكتبات والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإعلام.

وقد قرب عدد مكتبات المخطوطات العامة في تركيا من ١٦٠ مكتبة، وباستطاعتنا الاطلاع على أكثر أسمائها من مؤلَّف الدكتور فؤاد سزكين «تاريخ التراث العربي، المجلد الأول بالألمانية، ص ٧٤٧ – ٧٦٣، ومن كتاب فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوريس عواد(ص ٢٨١ – ٣٤٧). هذا ما عدا المكتبات الخاصة التي يمتلكها المواطنون والهواة.

وأنتم تعلمون كيف أن السلاطين تنافسوا في اقتناء هذه النفائس من المخطوطات، وإنشاء الخزائن الخاصة بها. فقد قام السلطان سليم، والسلطان سليمان، والفاتح، بجمعها والعناية بها. واقتدى بهم شيوخ الإسلام كفيض الله، وولي الدين، وعاشر أفندي، وعارف حكمت، وسار على خطتهم وزراؤهم مثل محمود باشا، وأسرة كوبرللي، وراغب باشا،

وحسين باشا، وشهيد علي باشا، وحذت حذوهم زوجات السلاطين والعلماء حتى كثرت أسماء دور الكتب، وضلّ الباحث في التمييز بينها ومعرفة أمكنتها. واختلفت عناوينها، وتبدلت مساكنها، فقلّت الاستفادة مما فيها، ووقف كثير دون الحصول على معلومات منها.

ومن الطريف ذكره هنا، أن **أحمد زكي باشا**، الأديب المصري وأحد كبار الكتاب زار تركيا سنة ١٩٢٩ م واستطاع الحصول على فرمان شاهاني يسمح بموجبه الدخول إلى مكتبة طوبقبوسراى، فكتب يصف طوبقبو يومئذ، فقال: «فيها خزانتان، لا تزالان إلى الآن، إحداهما مشحونةٌ بنفائس الكتب والدفاتر، والثانية مرصودة لغوالي الذخائر ونوادر الجواهر.

فأما الأولى فكان محظوراً على الناس كلهم أن يدخلوها سوى أمير المؤمنين بحاشيته، ورجال دولته في موسمين اثنين لا ثالث لهما؛ يوم الجلوس على العرش، وليلة القدر.

أما الثانية فكان فيها ولا يزال، مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولكن الدخول لم يكن مباحاً إلا بإرادة سنية».

ومن المعلوم أنه يوجد في هذه الخزائن أصول مخطوطات العالم العربي التي نقلت إليها من مدن: العراق، وما بين النهرين، وسوريا، وفلسطين، ومصر وغيرها من البلدان في أثناء الفتوحات العثمانية، واستيلاء جيوشهم على الممالك.

ومن كتاب فؤاد سزكين «**تاريخ التراث العربي**» الذي طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٨٢، استقينا المعلومات التالية عن المكتبات التركية:

أ – المجموع العام لمخطوطات تركيا: ٤٣٤ ٢٢٥ مخطوطة

منها: ١٤٩ ١٢٠ مخطوطة عربية

و : ٤١٣ ٢٣ مخطوطة تركية

و : ٦٨٣ ٦ مخطوطة فارسية

ب – تحوي مدينة إستنبول وحدها: ٧٤٣ ١٤٩ مخطوطة

منها: ٤٧٩ ٧٧ مخطوطة عربية

و : ٥٢٩ ١٥ مخطوطة تركية

و : ٨٠٨ ٤ مخطوطة فارسية

ج – **بقية مدن تركيا عدا إستنبول ففيها: ٦٩١ ٧٥ مخطوطة**

منها: ٦٧٠ ٤٢ مخطوطة عربية

و : ٨٨٤ ٧ مخطوطة تركية

و : ٨٧٥ ١ مخطوطة فارسية

وتوضح الجداول التالية أسماء المكتبات ومدنها وما فيها من مخطوطات عربية وتركية وفارسية.

المدينة	اسم المكتبة		إجمالي	العربية	التركية	الفارسية	ملاحظات
استنبول	السليمانية	المكتبة المركزية	٦٣٩٠٨	٤٨٨٨٤	١١٤٢٠	٣٦٤١	تكونت من ١٢٠ مجموعة كانت متفرقة
=	=	مخطوطات جامع السليمانية	١٠٣٧	٩٧٠	٣٥	٧	
=	=	مجموع مخطوطات جامع السليمانية	٦٤٩٤٥	٤٩٨٥٤	١١٤٥٥	٣٦٤٨	
=	=	مكتبة أسعد أفندي	٣٦٩٨	٢٣٩٧	١٠٦٩	٢٣٢	
=	=	مجموعة إزمير	٨٩٦	٥٣٥	٣١٢	٤٩	كانت في مكتبة أتاتورك
=	=	مكتبة أسعد أفندي شيخ الاسلام	١٨٨	١٧٨	٩	١	لها دفتر + فهرس بطاقات بالمؤلف + بالعنوان
=	=	مكتبة إسميخان سلطان	٥٢١	٤٥٣	٤٠	٢٨	لها دفتر مطبوع + فهرس بطاقات بالمؤلف والعنوان
=	=	مكتبة جامع أيوب	١٨٨	١٧٩	–	٩	لها دفتر + فهرس بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة برتونيال سلطان (جامع الوالدة)	٤٠٠	٢٦٧	١١٧	١٦	لها فهرس بعنوان: أقسراي ده والده جامع شريفي كتبخانسي دفتري + فهرس بطاقات المؤلف والعنوان
=	=	مكتبة بغداد لي وهبي	١٦٤٠	١٢٧٥	١٨٧	١٤٤	بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة جار الله	٢١٩٤	٢٠٥١	٤٧	٩٦	لها دفتر قديم بخط اليد + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة جلبي عبدالله أفندي	٣٨٣	٢٦٠	٩٩	٢٤	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة جورليلي علي باشا	٣٨٣	٣٧١	٨	٤	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة حاجي محمود	٤٤٨٧	٢٣٥٤	١٨٨٧	٢٤٦	كانت تسمى: مجموعة يحيى أفندي

							كتبخانسي لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
استانبول	السليمانية	مكتبة حسن حسني باشا	١٠٥٢	٨١٥	١٦٨	٦٩	دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة حسن خيري وعبدالله أفندي	١٤٢	٧٦	٦٤	٢	
=	=	مكتبة حفيد أفندي +	٤٦١	١٣٦	٢٩٥	٣٠	لها دفتر ملحق بدفتر مجموعة عاشر أفندي + فهرس بطاقي للمؤلف والعنوان
		مجموعة حفيد ألوسي	٣٧	٣٥	٢		
=	=	مكتبة حكيم أوغلي علي باشا	٩٢٨	٧٠٨	١٣٣	٨٧	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة حميدية	١٤٩٠	١١١٠	٣٠٢	٧٨	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة حالت أفندي يضاف إليها	٨٢٢	٤٥١	٢٩١	٧٩	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
		مجموعة ألوسي أفندي	٣١٠	١١٧	١١٠	٨٣	
=	=	مكتبة خربوط	٤٤٣	٣٢٧	١٢	٤	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة خسرو باشا	٧١٤	٢٢١	٤١٤	٣٩	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة دار المثنوي (شيخ محمد مراد)	٤٧٢	٣٣٥	١٢٢	١٥	لها دفتر مع مجموعة فيض الله + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة داماد إبراهيم باشا	١١٧١	١٠٩٤	٣٣	٤٤	لها دفتر
=	=	مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي	١٢٠٣	١٠٦٩	٦٢	٦٤	لها دفتر مع دفتر مجموعة عاشر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة رستم باشا	١٦٦	١٦٢	١	٣	لها دفتر مع دفتر مجموعة محمود باشا

							+ بطاقات مؤلف وعنوان
استانبول	السليمانية	مكتبة رشيد أفندي	١١٧٨	٧٩٦	٣٠٨	٧٤	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة شهيد علي	٢٨٤٣	٢٥٣٨	١٤٨	١٤٩	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة طرخان والدة سلطان	٣٣٨	٣١٨	٣	١٧	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة عاشر أفندي	٤٦٢	٣٥٧	٧٧	٢٠	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة عشاقي دركاهي	٣١٣	؟	؟	؟	لم تفهرس
=	=	مكتبة (تكية) عشاقي	٣٢	٩	٢٢	١	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة عموجه حسين باشا	٤٥٦	٤٣٩	٨	٩	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة فاتح (جامع فاتح)	٥٢١٩	٤٣٩٩	٤٣٧	٣٨٣	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة قليج علي باشا	٩٩٨	٩١٩	٥٩	٩	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة لاله إسماعيل	٧٥٤	٢٦٣	٢٤٤	٢٤٧	لها دفتر ملحق بدفتر مجموعة حميدية+ بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة لاله لي	٣٧٧٥	٣٤١٤	٢٢١	٧٥	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة مراد بخاري	٣٠٩	٢٦٢	١٣	٣٤	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة مسيح باشا	١١٨	١١١	٦	١	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة (مدرسة) مصلى	١٥٨	١٤٧	٥	٦	لها دفتر مع مجموعة قرة مصطفى باشا + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة مهر شاه سلطان	٤٤٣	٢٣٤	١٩٩	١٠	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة نافذ باشا	٦١٣	٣٢١	١٦٠	١٣٢	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة (مدرسة) يحيى توفيق	٣٦٨	٢٧٧	٧٠	٢١	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة يوزغات	٧٦٧	٧٢١	٤٠	٦	

استانبول	السليمانية	مكتبة إبراهيم أفندي	٤٥٥	٣١٥	١٣٦	٤	لها دفتر ملحق بدفتر مكتبة فاتح + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	مكتبة بشير آغا (أيوب)	١٩٣	١٧٦	٩	٨	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	=	(مخطوطات) مجلا	٣١٠	٢٢٠	؟	؟	منها ٢٢٠ مخطوط عربي من مكتبة خوجه مصطفى أفندي في مجلا
=	=	نصوحي أفندي دركاهي	١٧١٠	؟	؟	؟	لم تفهرس
=	=	مجموعة المخطوطات المهداة للسليمانية	٢٦٣٩	٢٠٦٨	٥٠٧	٦٤	
=	=	مجموعة من الهباة الحديثة وبقايا مكتبات الأوقاف القديمة إضافة إلى المخطوطات المتفرقة	٨٩	؟	؟	؟	
=	=	مجموعة مختلطة	٧٦٤	؟	؟	؟	
=	=	مكتبة قويوجو مراد باشا	؟	؟	؟	؟	لها دفتر مع دفتر قره مصطفى باشا
=	=	مكتبة قلقمان دلنلي إسماعيل باشا (مدرسة قرشنلو)	؟	؟	؟	؟	لها دفتر مع دفتر فيض الله
	مجموع مخطوطات المكتبة السليمانية		٦٤٩٤٥	٤٩٨٥٤	١١٤٥٥	٣٦٤٨	

المدينة	اسم المكتبة	إجمالي	العربية	التركية	الفارسية	ملاحظات
استنبول	مكتبة أفغاني شيخ علي حيدر أفندي	٣١	٢٨	٣	—	
=	مكتبة إزمير إسماعيل حقي	٢٧٥	١٩٣	٦٧	٦	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة أيا صوفيا	٥٠٥٣	٣٢٨٥	١٥١٨	٢٥٠	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة بشير آغا (حاجي بشير)	٦٣١	٥٦٤	٦٢	٥	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة تكلي أوغلي	٩٩٨	٨٤٦	١٢٧	٢٥	
=	مكتبة كولنش والدة السلطان	٦٦	٦٦	—	—	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة حافظ أحمد باشا	٣٥	٣٥	—	—	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة (تكية) حسيب أفندي	٣٧	٢٢	١٣	٢	
=	مكتبة دو غوملو بابا	٢٠٤	٩٨	١٠٥	١	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة دينزلي	٤٨٠	٤٤٧	٢٨	٥	
=	مكتبة زهدي بك	١١٨	٣٧	٦٣	١٨	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة سرويلي	٢٣٢	٢١٩	٨	٥	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة سلطان أحمد	١٠٨	١٠١	١	٦	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة سيد نظيف	٤٦	٤١	١	٤	لها دفتر مع دفتر مجموعة عموجه حسين باشا
=	مكتبة سيرز	١٨١٠	١٤٢٠	٣٢٩	٦١	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة (تكية) شاذلي	١١٧	٦٩	٤٦	٢	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة شاه زاده محمد	١٠٨	١٠٨	—	—	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة صالحة خاتون	١٧٧	١٢٩	٤١	٧	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة (تكية) طاهر آغا	١٤٣	٦٨	٣٦	٣٩	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة طرنوالي	٢٨٦	٢٣١	٤٣	١٢	لها بطاقات مؤلف وعنوان

استنبول	مكتبة قاصد جي زاده سليمان سري	٤٤٤	٣٤٢	٨٥	٨	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة قاضي زاده برهان الدين	٣٣	٢٤	٧	٢	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة قاضي زاده محمد أفندي	٥٦٧	٤٦٥	٥٨	٤٤	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة قره حلبي زاده حسام	٣٥٧	٣٤٠	١١	٦	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة (جامع) محمد آغا	١٤٢	١٣٩	٢	١	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة محمد حلمي وفؤاد فهمي	٢٥٢	١٩٥	٥٥	٢	
=	مكتبة محمد عارف ومحمد مراد	١٨٤	٨٥	٤٧	٥٢	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة هاشم باشا	١٠٢	٢٤	٥٢	١٠	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة (مدرسة) يني	١٤٤	١٤٤	—	—	لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة يوسف آغا	٣٧٢	٣٦٧	٤	١	لها دفتر مع دفتر مجموعة محمود باشا
=	مكتبة بايزيد الحكومية الوطنية (العمومية سابقًا)	١١٥٠	؟	؟	؟	ليس لها فهرس بطاقي، لها فهرس قديم مع مجموعات ولي الدين أفندي وجودت باشا وحاجي خالد وقـــرة مصطفى باشا
=	مكتبة متحف البلدية	١٠٣٢	١٠٣٢	—	—	
=	مكتبة جامعة استنبول	٢٣٦٠٠	٧٠٠٠	؟	؟	لها بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة الخلق (الملية سابقًا)	٥٧٠٠	؟	؟	؟	توجد بحي فاتح وتضم ست مجموعات بقي منها مجموعتا فيض الله أفندي وعلي أميري
=	مكتبة راغب باشا الوطنية	١٢٧٤	١١٦٥	٦٨	٤١	توجد بحي لاله لي لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة رصد خانة (قنديلي رصد خانسي)	٣٠٠	؟	؟	؟	هي مكتبة المرصد، وتوجد في جنكلكوي أكثر مخطوطاتها في العلوم الطبيعية

استنبول	مكتبة سليم آغا الوطنية	٢٩٥٢	؟	؟	؟	توجد في اسكدار، لها بطاقات مؤلف وعنوان. تضم مجموعات سليم آغا، وكمانكش أمير خواجه، وخدائي أفندي ونور بانو سلطان (عتيق والده).
=	مكتبة طوب قابو سراي	١٠٨٠٠	؟	؟	؟	لها فهرس مطبوع في ٤ مجلدات
=	مكتبة عاطف أفندي الوطنية	٢٨٢٦	٢٤٠٦	٣٣٦	٨٤	(وفا قديسي ٤٤، شهر زاده باشي) لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة علي أميري أفندي	٣٤٢٠	؟	؟	؟	توجد ضمن مكتبة الخلق ٦٦٦ (مكتبة ملت باستنبول) لها فهرس قديم مكتوب بخط اليد + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة فيض الله أفندي	٢٢٧٠	؟	؟	؟	توجد ضمن مكتبة الخلق ٦٦٦ (مكتبة ملت باستنبول) بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتب قره مصطفى باشا	٤٨٣	؟	؟	؟	توجد ضمن مكتبة بايزيد لها دفتر وليس لها بطاقات
=	مكتبة كما نكش أمير خواجه	٦٩٥	؟	؟	؟	توجد ضمن مكتبة سليم آغا في اسكدار لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة متحف الآثار	٤٨٠	٤٨٠	—	—	
=	مكتبة كوبريللي الوطنية	٢٥٨٢	؟	؟	؟	توجد في ديوان يولو إلى جانب مجموعة محمد عاصم بك في مجموعتين: أ – مجموعة كوبريللي زاده محمد باشا، لها دفتر مطبوع + بطاقات مؤلف وعنوان ب – مجموعة فاضل محمد باشا (كوبريللي ٢) لها دفتر

استنبول	مكتبة المتحف التركي للآثار الإسلامية (متحف الأوقاف سابقًا)	٥٠٠	؟	؟	؟	ملحق بالدفتر السابق ولها بطاقات
=	مكتبة المتحف العسكري	؟	؟	؟	؟	يضم بعض المخطوطات في الفلك والجغرافيا
=	مكتبة محمد عاصم بك	٦٥٦	؟	؟	؟	توجد ضمن مكتبة كوبريللي لها دفتر مطبوع مع دفتر مكتبات كوبريللي + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة مراد ملا الوطنية داماد زاده قاضي عسكر محمد مراد]	٢٣٣٧	١٧٧٠	؟	؟	توجد في مدرسة مراد ملا في حي فاتح جرشمبا لها دفتر + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة نور عثمانية العامة	٤٨٨٠	٣٥٦٤	٨٥٨	٤٥٨	يضاف إليها مجموعة بيرم باشا
	[+ مجموعة بيرم باشا]	٧٩	٧٦	—	٣	لها دفتر مطبوع + بطاقات مؤلف وعنوان
=	مكتبة ولي الدين أفندي	٣٢٣٠	؟	؟	؟	توجد في مكتبة بايزيد ولها دفتر وليس لها بطاقات
	مخطوطات مدينة استنبول عدا السليمانية	٨٤٧٩٨	٢٧٦٢٥	٤٠٧٤	١١٦٠	
	مخطوطات المكتبة السليمانية	٦٤٩٤٥	٤٩٨٥٤	١١٤٥٥	٣٦٤٨	
	المجموع الكلي لمخطوطات مدينة استنبول	١٤٩٧٤٣	٧٧٤٧٩	١٥٥٢٩	٤٨٠٨	

المدينة	اسم المكتبة	إجمالي	العربية	التركية	الفارسية	ملاحظات
أدرنه	مكتبة السليمانية الوطنية	١٣١٢	١١٠٢	١٧٤	٣٦	وذكرت القائمة الجديدة ١٧٢٤ مخطوطا ضمن مجموعات المكتبة السليمية السابقة
أدرنه	مكتبة بديع أفندي	٣٠٠	؟	؟	؟	
أرضروم	المكتبة الوطنية	١٥١	١٤٨	٣	—	
أرطه حصار (نوشهر)	مكتبة حسين غالب الوطنية	٦٥	٦١	٤	—	
أرغب (نوشهر)	مكتبة تحسين آغا الوطنية	٤٥٠	٤٢٠	١٠	٢٠	
أرفا	المكتبة الوطنية	٤٥٠	؟	؟	؟	
ازمير	مكتبة اتاتورك الوطنية [مجموعة ازمير]	٨٩٦	٥٣٥	٣١٢	٤٩	نقلت إلى مكتبة ازمير (مجموعة ازمير)
ازمير	المكتبة الوطنية الشعبية	١٥٧٤	١٢٥٣	٣٤٠	١	
اسبرطة	مكتبة خليل حامد باشا الوطنية	٨٥٤	٧٥٧	٧٨	١٩	
اسبرطة	مكتبة سامي قره جش	١٠٤	؟	؟	؟	
اسكليب (جوروم)	المكتبة الوطنية	٥٢٦	٤٨٠	٣٤	١٢	
اسكي شهر	مكتبة الوطنية	٩٨٨	٨٧٩	٩٥	١٤	وذكرت القائمة الجديدة ١٠٥٧ مخطوط
أطنة	مكتبة رمضان أوغلو العامة	١٢٣٤	؟	؟	؟	وذكرت القائمة الجديدة ١٧١١ مخطوط
أفيون قره حصار	مكتبة غيديك أحمد باشا الثاني العامة	١٢٣٠	٩٩٣	١٦١	٧٦	
آق حصار (مانيا = مانيسيا)	مكتبة زينلزاده الوطنية	١٥٠٣	١٣٤١	١٣٧	٣٠	

آق سكي (أنطالية)	مكتبة محمد يكن باشا الوطنية	٣١٨	٣١٨	—	—	
آق شهر (قونية)	المكتبة الوطنية	٤٨٨	٤٨٨	—	—	
الأفلج	المكتبة الوطنية	٣٠	١٦	—	١٤	
ألمالي (أنطالية)	المكتبة الوطنية	٥٩٥	٥٦٦	٢٣	٦	
ألو برلو	مكتبة علاء الدين الوطنية	٤٧٨	٤٥١	٢٧	—	
أماسيه	مكتبة بايزيد الوطنية	٨٩٠	٧٨٠	٦٤	٤٦	وذكرت القائمة الجديدة ٨٩٢ مخطوط
أنقرة	مكتبة الجمعية التاريخية التركية	٢٣٦	؟	؟	؟	اقتنت هذه المخطوطات من مكتبة محمد بن تاويت الطنجي
أنقرة	مكتبة الرئاسة الدينية	٣٠٠	؟	؟	؟	
أنقرة	مكتبة كليات الإلهيات	٢٠٠	٢٠٠	—	—	
أنقرة	كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا	١٠٠٠٠	؟	؟	؟	تضم مجموعتين تركهما العالم الراحل إسماعيل صائب ليس لها فهرس
أنقرة	المكتبة الوطنية (المكتبة العامة سابقًا)	١٧٢١	٦٨٢	٦٧٢	١٨٧	وذكرت القائمة الجديدة ٢٦٦٢ مخطوط
اينه كل (بورسه)	مكتبة إسحق باشا الوطنية	٢٨٦	٢٢٩	٥٠	٧	
بالق أسر	المكتبة الوطنية	١٥٣٧	١٠٩٦	٤٣٧	٤	
بر (نجده)	مكتبة خليل نوري بك الوطنية	٥٠٢	٤٢٢	٥٢	٢٨	
بور دور	المكتبة الوطنية	٢٣٠٠	٢٢٧٤	٢٦	—	
بورسه	مكتبة بورسه الوطنية	٧٠٨٧	٥٧٢٣	١٠١٥	٣٤٩	وتذكر القائمة الجديدة ٧٣٦٦ مخطوط لها قوائم مكتوبة باليد

بولو	المكتبة الوطنية	٣٨٩	٣٨٩	—	—	
تيره (ازمير)	مكتبة نجيب باشا الوطنية	١١٤٧	٩١٦	١٩٧	٣٤	
جنقيري	المكتبة الوطنية	٥٦٠	؟	؟	؟	
جوروم	المكتبة الوطنية	٣٣٧٤	٢٨٠١	٥٢٧	٤٦	وذكرت القائمة الجديدة ٣٤٥٣ مخطوط
حاجي بكتاش (توشهر)	المكتبة الوطنية	٢٥٨	؟	؟	؟	
درنده (ملطيه)	مكتبة محمد باشا الوطنية	٧٧٩	٧٤١	—	٣٨	
ديار بكر	مكتبة بيسن أوغلو الخاصة	٨	٨	—	—	
ديار بكر	مكتبة عثمان أوجاق الخاصة	١٦	١٦	—	—	
ديار بكر	المكتبة الوطنية	٣٠٠١	١٦٢٩	١٣٢١	٥١	
زيله (طقات)	المكتبة الوطنية	١٦٨	٩٢	٧٣	٣	ذكرت القائمة الجديدة ٣٠٦ مخطوط
سمسون	مكتبة غازي الوطنية	١٢١٢	١١٧٣	٢٢	١٧	
سنوب	مكتبة رضا نور الوطنية	٨٣	٥٤	٢٩	—	
سونكور لو (جروم)	المكتبة الوطنية	٢٠٠	؟	؟	؟	
شرقي قره اغاج (اسبرطة)	المكتبة الوطنية	١٠٤	٨٩	١١	٤	

طاوشانلي (كوتاهيه)	مكتبة زيتون أوغلي الوطنية	١٢٢٦	؟	؟	؟	
طرابزون	المكتبة الوطنية	٣٩٢	٣٤٠	٣٩	١٢	وذكرت القائمة الجديدة ٤٤١ مخطوط
طوقات	المكتبة الوطنية	٣٥١	٢٦٨	٦٨	١٥	
غازي عينتاب	مكتبة شهر (الوطنية حاليًا)	٣٦٥	٢٨٠	٤٠	٤٥	
قرامان	المكتبة الوطنية	١٦٩	؟	؟	؟	
قسطموني	المكتبة الوطنية	٣٧٠٠	؟	؟	؟	كانت في حوزة ١٦ مكتبة
قونيه	متحف مولانا	٦٨٥	؟	؟	؟	لها فهرس في ٣ مجلدات، إعداد جوليناري، طبع انقرة، سنة ١٩٦٧ – ١٩٧٢م.
قونيه	مكتبة يوسف آغا الوطنية	٣٩٣٣	٣٦١١	٢٤٦	٦٧	وذكرت القائمة الجديدة ٥٠٦٩ مخطوط
قونيه	مكتبة عزت قيو نوغلو الخاصة	٣٥٠٠	؟	؟	؟	
قيصرية	مكتبة رشيد أفندي الوطنية	١٣٨٣	٩٠٧	٣٢٢	١٥٤	وذكرت القائمة الجديدة ١٥٩٨ مخطوط
كوتاهيه	مكتبة وحيد باشا	٢٩٣٥	٢٣٣٦	٤٠٤	١٩٥	
كل شهري (نوشهر)	مكتبة قره وزير الوطنية	٣٢١	٣٢١	—	—	
ماردين	المكتبة الوطنية	٦٩	٦٠	٩	—	

مغنيسا (مانيسا)	المكتبة الوطنية	٥٠٨٢	٤١٤٠	٦٧١	٢٧١	
مرعش	مكتبة جلبي الخاصة	١٣٥	؟	؟	؟	
نجده	مكتبة سنقر بك الوطنية	٤٩٠	٤٥٠	٢٨	١٢	
نوشهر	مكتبة إبراهيم باشا الوطنية	٣٨٧	٣٤٢	٣٢	١٣	وذكرت القائمة الجديدة ٤٢٣ مخطوط
وزير كوبرو (سمسون)	المكتبة الوطنية	٣٢٠	٢٠٠	١٢٠	—	وذكرت القائمة الجديدة ٣٧١ مخطوط
يالواج (اسبرطه)	مكتبة علي رضا أفندي الوطنية	١٢٤	١١٣	١١	—	وذكرت القائمة الجديدة ٢٣٢ مخطوط
يني شهر (بورسه)	مكتبة سليمان باشا	٢١٩	؟	؟	؟	وذكرت القائمة الجديدة ٢٣٨ مخطوط
مخطوطات تركيا عدا مدينة استنبول		٧٥٦٩١	٤٢٦٧٠	٧٨٨٤	١٨٧٥	
مخطوطات مدينة استنبول		١٤٩٧٤٣	٧٧٤٧٩	١٥٥٢٩	٤٨٠٨	
المجموع العام لمخطوطات تركيا		٢٢٥٤٣٤	١٢٠١٤٩	٢٣٤١٣	٨٣	

ومن الفهارس الحديثة للمخطوطات التركية نذكر منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

١ – **فهرس مخطوطات طوب قبو سراي**: وضعه فهمي آدم في أربعة أجزاء، وفيه توصيف ٩٠٤٣ مخطوطة، طبع في استنبول سنة ١٩٦٢.

٢ – **نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**، للدكتور رمضان ششن في ثلاثة أجزاء فيه توصيف لمخطوطات ١٥٠٧ مؤلِّف، طبع في لبنان ١٩٧٥ ورتبه على أسماء المؤلفين.

٣ – **فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا** للدكتور رمضان ششن، فيه توصيف لمخطوطات ٤٥٠ مؤلِّف و١٠٠ شارح تقريباً في ١٢٩ مكتبة، فهو يضم أكثر من ١٠٠٠ كتاب في نحو ٥٠٠٠ نسخة، ورتبه كذلك على أسماء المؤلفين، وصدر عام ١٩٨٤.

٤ – **فهرس مخطوطات مكتبة كوبريللي** وضعه الدكتور رمضان ششن في ثلاثة أجزاء، وطبع في إستانبول سنة ١٩٨٦.

ثانياً - العراق:

وفي العراق مخطوطاتٌ متناثرة في عدة مدن، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ - مكتبة المتحف العراقي:

تعد مكتبة المتحف العراقي من المكتبات القديمة في العراق، فقد أنشئت سنة ١٩٣٣، وما لبث ذلك العدد القليل الذي كان لا يتعدى مئتي مجلد أن أخذ بالتزايد سنة بعد أخرى. وقد أهدي إلى المكتبة مجموعات خطية منها: مخطوطات مكتبة الأب أنستاس ماري الكرملي، وتبلغ ١٣٣٥ مخطوطة سنة ١٩٥٠، كما صادرت الحكومة مخطوطات مكتبة السيد رشيد عالي الكيلاني وعددها ١٣٤ مخطوطة سنة ١٩٤٩.

قام الأستاذ **أسامة النقشبندي** بإعداد فهارس لما تحويه مكتبة المتحف العراقي من مخطوطات، وصف فيها ٥٩٩١ مخطوطة كما جاء في الفهارس التالية:

١ – **فهرس الخزانة الآلوسية** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ٤١٤ مخطوطة، وجاء ذكرها في مجلة المورد سنة ١٩٧٥، العدد الأول ص ١٧٥ – ٢٠٦.

٢ – **المخطوطات الفقهية** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ٦٨٧ مخطوطة، طبعته دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٩٧٦.

٣ – **مخطوطات خزانة رشيد عالي الكيلاني** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ١٣٤ مخطوطة، وجاء ذكرها في مجلة المورد سنة ١٩٧٦، العدد الثاني ص ٢٠٣ – ٢٢٤.

٤ – **مخطوطات الخزانة العمرية** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ١٣٢ مخطوطة، وجاء ذكرها في مجلة المورد سنة ١٩٧٩، العدد الأول ص ٣٤٩ – ٣٧٦.

٥ – **مخطوطات الموسيقا والغناء والسماع** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ٤٩ مخطوطة، طبعته دار الحرية للطباعة سنة ١٩٧٩.

٦ – **مخطوطات الحساب والهندسة والجبر** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ٣٠٥ مخطوطة، طبعته دار الحرية للطباعة سنة ١٩٨٠.

٧ – **مخطوطات التاريخ والتراجم والسير** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ٩٧١ مخطوطة، طبعته دار الحرية للطباعة سنة ١٩٨١.

٨ – **مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة** في مكتبة المتحف العراقي، وفيه وصف ٧٤٩ مخطوطة، طبعته دار الحرية للطباعة سنة ١٩٨١.

٩ – **مخطوطات الفلك والتنجيم** في مكتبة المتحف العراقي، وصف فيه ٦٠٠ مخطوطة، طبعته دار الحرية للطباعة والنشر ببغداد سنة ١٩٨٢.

١٠ – **مخطوطات الأدب** في مكتبة المتحف العراقي، للأستاذ عصام الشنطي، وصف فيه ١٩٥٠ مخطوطة، وهو من منشورات معهد المخطوطات العربية بالكويت.

ب - مكتبة الأوقاف العامة في بغداد

تأسست مكتبة الأوقاف العامة ببغداد سنة ١٩٢٨، وكانت تضم ٣٦١٤ مخطوطاً، عمل لها أسعد طلس فهرساً سمّاه «الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف»، طبعته مديرية الأوقاف العامة سنة ١٩٨٣ ببغداد.

ثم دخلت إلى المكتبة مخطوطات جديدة تبلغ ٤٠٧ مخطوطة بعد عام ١٩٥٢، فتكفل فهرس آخر بوصفها طبع بعنوان «المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف»، بغداد سنة ١٩٦٥.

ثم أهدت أسرة **حسن الأنكرلي** خزانة مخطوطاته إلى المكتبة، وكان عددها ١٥٤ مخطوطة، وذلك سنة ١٩٦٦، وطبع لها فهرس بعنوان: «فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد»، وذلك سنة ١٩٦٧ بمطبعة الآداب في النجف.

وفي عام ١٩٦٩ ضمت إليها مخطوطات جديدة عثر عليها في إحدى المدارس الدينية في محافظة كركوك، كما نقلت إليها مخطوطات **خزانة الإمام الأعظم** في الأعظمية، كما أهدى إليها **عبد الله الجبوري** عدداً من مخطوطاته، فتجمع من ذلك كله ٣٠٤ مخطوطة. وكان عددها ٤٢٨٤ مخطوطة.

ثالثا - سوريا :

وفي دمشق بمكتبة الأسد الوطنية مخطوطات يزيد عددها على عشرين ألف مخطوطة، تجمعت لديها من مخطوطات دار الكتب الظاهرية التي نقلت إليها عند قيام مكتبة الأسد، وكذا مخطوطات المكتبات الوقفية بحلب، ومخطوطات أخرى من محافظات متفرقة.

ولما كانت دار الكتب الظاهرية آنذاك تابعة لمجمع اللغة العربية بدمشق، فقد أصدر المجمع الفهارس التالية لقسم من مخطوطاتها، وطبعها ضمن سلسلة مطبوعاته على النحو التالي مرتبة على تسلسل سنوات إصداراتها:

١ – فهرس مخطوطات **التاريخ** / يوسف العش، صدر عام ١٩٤٧.

٢ – فهرس مخطوطات **علوم القرآن** / د. عزة حسن، صدر عام ١٩٦٢.

٣ – فهرس مخطوطات الفقه الشافعي/ عبد الغني الدقر، صدر عام ١٩٦٣.

٤ – فهرس مخطوطات **الشعر** / د. عزة حسن، صدر عام ١٩٦٤.

٥ – فهرس مخطوطات **الطب والصيدلة** / د. سامي خلف حمارنة، صدر عام ١٩٦٩.

٦ – فهرس مخطوطات **الجغرافيا** / إبراهيم خوري، صدر عام ١٩٦٩.

٧ – فهرس مخطوطات **الهيئة** / إبراهيم خوري، صدر عام ١٩٦٩.

٨ – فهرس مخطوطات **الفلسفة** / عبدالحميد الحسن، صدر عام ١٩٧٠.

٩ – فهرس المنتخب من مخطوطات **الحديث** / محمد ناصر الدين الألباني، صدر عام ١٩٧٠.

١٠ – فهرس مخطوطات **النحو** / أسماء الحمصي، صدر عام ١٩٧٣.

١١ – فهرس مخطوطات **علوم اللغة** / أسماء الحمصي، صدر عام ١٩٧٣.

١٢ – فهرس مخطوطات **الرياضيات**/ محمد صلاح عائدي، صدر عام ١٩٧٣.

١٣ – فهرس مخطوطات **التاريخ**/ خالد الريان، صدر عام ١٩٧٣.

١٤ – فهرس مخطوطات **التصوف**/ محمد رياض المالح، صدر في ثلاثة أجزاء بين عامي ١٩٧٨ – ١٩٨٣ .

١٥ – فهرس مخطوطات **العلوم والفنون**/ مصطفى سعيد الصباغ، صدر عام ١٩٨٠.

١٦ – فهرس مخطوطات **الفقه الحنفي**/ محمد مطيع الحافظ، صدر عام ١٩٨٠ في مجلدين.

١٧ – فهرس مخطوطات **الطب والصيدلة**/ صلاح محمد الخيمي، صدر عام ١٩٨١.

١٨ – فهرس مخطوطات **الأدب**/ ياسين السواس، صدر عام ١٩٨٢.

١٩ – فهرس مخطوطات **المجاميع**/ ياسين السواس، صدر عام ١٩٨٣ في مجلدين.

٢٠ – فهرس مخطوطات **علوم القرآن**/ صلاح محمد الخيمي، صدر عام ١٩٨٣ في ثلاثة أجزاء.

٢١ – المستدرك على فهرس مخطوطات **الشعر**/ رياض عبدالحميد مراد، صدر عام ١٩٨٦.

٢٢ – **الفهرس العام** للمخطوطات / صلاح محمد الخيمي، ومحمد مطيع الحافظ، صدر عام ١٩٨٧.

٢٣ – وأخيراً أصدر معهد المخطوطات العربية في الكويت فهرس **مجاميع المدرسة العمرية**، في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وضعه ياسين محمد السواس سنة ١٩٨٧.

– وصدر حديثاً عن **مكتبة الأسد الوطنية** فهارس المخطوطات التالية :

١ – فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية (الجزء الأول: **المصاحف** المخطوطة) طبع سنة ١٩٩٣.

٢ – فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية (الجزء الثاني: **التجويد**) طبع سنة ١٩٩٤.

٣ – فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأسد الوطنية (الجزء الثالث: **القراءات**) طبع سنة ١٩٩٥.

رابعاً - دول مجلس التعاون الخليجي :

وفي دول مجلس التعاون الخليجي مجموعاتٌ من المخطوطات موزعةٌ بين مكتبات رسمية، وأخرى خاصة:

أ – دولة الإمارات العربية المتحدة : وفيها المراكز التالية :

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، ودار الكتب الوطنية في المجمع الثقافي في أبوظبي، ومركز الوثائق والدراسات التاريخية في رأس الخيمة، ومكتبة زايد المركزية في العين، ولجنة التراث والتاريخ.

١ – **دار الكتب الوطنية في أبوظبي** : تأسست عام ١٩٨٧، تجمع لديها حوالي ٤٠٠٠ مخطوطة، أصدر الأستاذ بسام بارود فهرساً مختصراً في مجلدين، فيهما وصف لألف مخطوطة. نشرته دار الكتب خلال عامي ٩٤/ ١٩٩٥.

٢ – **مركز الوثائق والدراسات التاريخية** : يتبع الديوان الأميري لحكومة رأس الخيمة ويتوافر فيه ١٨٠ مخطوطة، وليس لها فهرس مطبوع.

٣ – **مكتبة زايد المركزية** : تتبع جامعة الإمارات العربية المتحدة في العين، وتملك ما يقرب من ٨٠٠ مخطوطة، فهرس منها ٤٠٠ مخطوطة وصدر الفهرس مرقوناً على الآلة الكاتبة.

٤ – **لجنة التراث والتاريخ** : مؤسسة تعنى بالحفاظ على التاريخ الثقافي في الدولة، وتمتلك نحو ٧٠٠ مخطوطة عربية، وليس لها فهرس مطبوع، ومركزها في أبوظبي، ولها فرع في الشارقة.

٥ – **مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث** بدبي الذي تأسس رسمياً عام ١٩٩١ يمتلك ٥٧٤٥ مخطوطة.

ب – سلطنة عمان :

وفي عمان ما يزيد عن ٣٠٠٠٠ مخطوطة، تسعى وزارة التراث القومي والثقافة العمانية إلى جمع هذه المخطوطات، ووضعها في مكتبة قومية، أسستها عام ١٩٧٦ باسم دار المخطوطات والوثائق. وهذه الدار تضم الآن نحو ٤٥٠٠ مخطوطة.

ج – البحرين :

– **متحف البحرين** الوطني الذي أسس سنة ١٩٧٦ يقتني ٤٣٥ مخطوطة عربية.

– **متحف الحياة** الذي أسس عام ١٩٨٧ ويتبع بيت القرآن، يحتوي على ٢٨٠٠ مخطوطة أغلبها بالعربية وأكثرها في علوم القرآن الكريم.

– **مكتبة عبد الرسول التاجر** الخاصة تضم ٥٠٠ مخطوطة عربية وفارسية.

د – قطر:

– تأسست **دار الكتب القطرية** عام ١٩٦٢، يوجد فيها ١٨٢١ مخطوطة، أغلبها بالعربية، وقليل بالفارسية والتركية.

– **مكتبة حسن بن محمد آل ثاني** الخاصة تضم ٢٠٠٠ مخطوطة.

هـ – الكويت :

– يتوافر في مكتبة **جامعة الكويت** ١١٠٥ مخطوطة، معظمها بالعربية، وقليل منها بالفارسية والتركية والأردية.

– ويمتلك **المجلس الوطني** نحو ١٦٠٠ مخطوطة، سُرق منها نحو ١٠٠٠ مخطوطة.

- مكتبة **الشيخ محمد الصالح آل إبراهيم** الخاصة تحتوي على ٦٦٢ مخطوطة.

- أما **مركز المخطوطات والتراث والوثائق** فهو مركز ذو نفع عام، أسس بأموال عامة، ويضم ١٢٥٠ مخطوطة، لها فهرس. صدر القسم الأول منه سنة ١٩٩٣ في الكويت، من إعداد **محمد الشيباني**، رئيس المركز، بعنوان: «فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق».

- بينما كان **متحف الكويت الوطني** يملك مجموعة من المخطوطات، ولكنها نقلت إلى بغداد في أثناء الحرب.

- يوجد لدى **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية** نحو (١٤٠٠) مخطوطة، تشرف عليها إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في الوزارة.

أما **متحف طارق رجب** الخاص، فيتوافر فيه بضع مئات من المخطوطات، ولا يوجد إحصاء دقيق لها.

- **مكتبة خالد سعود الزيد** الخاصة : تضم ٣٠١ مخطوطة، وأصدر مالكها فهرساً لها عام ١٩٩٠، بعنوان : «فهرس المخطوطات الأصلية المتوفرة في مكتبة خالد سعود الزيد».

وهكذا نجد أن توزع المخطوطات بين هذه الدول كما يلي :

الدولة	العدد	النسبة المئوية
عُمان	٣٠ ٠٠٠	٪ ٥٥،٢
الإمارات	١٠ ٢٥٢	٪ ١٨،٨
الكويت	٦ ٣١٨	٪ ١١،٦
البحرين	٣ ٩٣٥	٪ ٧،٢
قطر	٣ ٨٢١	٪ ٧
المجموع	**٥٤ ،٣٢٦**	**٪ ١٠٠**

و – المملكة العربية السعودية :

في المملكة العربية السعودية أكثر من ستين ألف مخطوطة عربية، موزعة في مكتباتها العامة والخاصة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

أ – مكتبة الحرم المكي الشريف: تعدّ أقدم مكتبة في المملكة العربية السعودية، إذْ تأسست عام ١٢٦٢ هـ باهتمام ورعاية السلطان العثماني عبد المجيد، ولذلك عرفت بالمكتبة المجيدية، وتضم مجموعات مخطوطة، كانت محفوظة داخل الحرم المكي، ثم ضمت إليها عن طريق الوقف والإهداء مجموعات أخرى، مثل: مجموعة الشرواني، ومكتبة الدهلوي، ومكتبة الحسن الإدريسي، ومكتبة عبد الغني الزمزمي، ومكتبة المعلمي.

نقلت هذه المكتبة في العهد السعودي من مقرها القديم إلى بناية خاصة بها في منطقة باب السلام، ثم شيد لها بناء كبير حديث مقابل الحرم المكي. تتبع حالياً الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وخصص لمخطوطاتها قسم مستقل أنشئ عام ١٤٠٠هـ.

ب – مكتبة عارف حكمت: التي أوقفها شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت عام ١٢٧٠ هـ وجمع لها النفائس التي قدرت بعشرة آلاف كتاب، وأوقف عليها أوقافاً جارية كثيرة من بيوت ودكاكين وخانات وبساتين في المدينة، وقد حرص على انتقاء المخطوطات النفيسة والنادرة من كل مكان، وبذل في سبيل ذلك أموالاً كثيرة، وتشرف عليها حالياً وزارة الحج والأوقاف، ونقلت مؤخراً إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة.

ج – مكتبة الحرم النبوي الشريف : أنشئت عام ١٣٥١ هـ بجهود عبيد مدني، الذي كان مديراً لأوقاف المدينة المنورة، واشتملت على مجموعات خاصة أغلبها مما أهدي أو أوقف على الحرم النبوي الشريف. وتشرف عليها إدارياً الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

د ــ **المكتبة العامة السعودية** : أقدم مكتبة في الرياض. يعود تاريخها إلى عام ١٣٧٣ هـ. تحتوي على مجموعة من المخطوطات المهداة والموقوفة، بعضها يمثل التراث الفكري لعلماء منطقة نجد في المملكة العربية السعودية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري. وانتقلت مؤخراً إلى مكتبة فهد الوطنية بالرياض.

هـ – مكتبة مكة المكرمة: التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فيها ١٥٢٢ مخطوطة. صدر لها مؤخراً الفهرسان التاليان:

١ – «فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة» : (**قسم التاريخ**)، من إعداد محمد الحبيب الهيلة، ونشرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن سنة ١٩٩٤م.

٢ – «فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة» : (**قسم القرآن وعلومه**) من إعداد محمد الحبيب الهيلة، ونشرته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن سنة ١٩٩٤م.

و – وفي المملكة مكتبات حديثة شرعت في تجميع المخطوطات منذ بداية التسعينات، وأغلبها مكتبات جامعية :

فأول هذه المكتبات **مكتبة جامعة الملك سعود** التي شرعت في بناء مجموعة مخطوطاتها منذ عام ١٣٩٠ هـ.

وفي عام ١٣٩٣هـ أُنشىء قسم المجموعات الخاصة في **مكتبة الملك عبد العزيز في جدة**، وقسم المخطوطات في **مكتبة جامعة أم القرى** التي كانت في ذلك الوقت فرعاً لجامعة الملك عبد العزيز.

وفي عام ١٩٩٣ أُنشىء قسم المخطوطات في **دار الكتب الوطنية** في الرياض، وتمّ نقل مخطوطاته إلى **مكتبة الملك فهد الوطنية** بالرياض مؤخراً. كما أُنشىء قسم المخطوطات في **مكتبة جامعة الإمام**

محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٥ هـ، وهو العام الذي أنشئت فيه عمادة شؤون المكتبات بهذه الجامعة.

وصدر عن العمادة فهارس كثيرة، كان آخرها : «الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها» (التاريخ – التراجم – الإجازات والأثبات) من إعداد الدكتور قاسم السامرائي، وصف فيه ٥٢٩ مخطوطة، وطبعته الجامعة سنة ١٩٩٤ في ثلاثة أجزاء.

أما **الجامعة الإسلامية** بالمدينة المنورة، فإن قسم المخطوطات فيها تكوّن عام ١٣٩٦ هـ ضمن عمادة شؤون المكتبات، وفي العام نفسه أنشىء قسم المخطوطات في دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

وشرعت **جامعة أم القرى** بمكة المكرمة في تأسيس مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي. وغيّر اسم المركز منذ عام ١٤٠٧هـ إلى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. وصدر عنه مؤخراً الفهارس التالية:

١ – فهرس **مخطوطات جامعة أم القرى** : بإشراف حماد بن محمد الشمالي، طبع في مكة المكرمة سنة ١٩٩٣.

٢ – فهرس **مخطوطات جامعة أم القرى** : بإشراف ناصر عبد الله البركاتي، طبع في مكة المكرمة سنة ١٩٩٣.

٣ – فهرس **السيرة النبوية** : من إعداد قسم الفهرسة وقسم الحاسب الآلي بالمعهد، طبع في مكة المكرمة سنة ١٤١٦ هـ.

٤ – فهرس **الصرف** : من إعداد قسم الفهرسة وقسم الحاسب الآلي بالمعهد، طبع في مكة المكرمة سنة ١٤١٦ هـ.

٥ – فهرس **الفقه الحنفي** : من إعداد قسم الفهرسة وقسم الحاسب الآلي بالمعهد، طبع في مكة المكرمة سنة ١٤١٧ هـ.

وفي عام ١٤٠٥ هـ أنشئ قسم المخطوطات في **مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية**، وقسم المخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض.

وفي الرياض أنشئت **مكتبة الملك فهد الوطنية** عام ١٩٨٨ م، وفيها ما يقرب من ٣٥٠٠ مخطوطة، تجمعت لديها من مكتبات متعددة في الرياض، كالمكتبة السعودية، ودار الكتب الوطنية، وبعض المكتبات الخاصة.

ومن **المكتبات الخاصة** في المملكة العربية السعودية مكتبات فيها مخطوطات يملكها أفراد مثل:

– مكتبة **آل الحفظي** في منطقة عسير.

– مكتبة عبد الله بن عبد اللطيف **آل الشيخ**، ومحمد بن عبد الله آل الشيخ بالرياض نقلتا مؤخراً إلى مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض.

– مكتبة محمد بن عبد الرحمن **العبيكان** الخاصة، حولت كذلك إلى جامعة الملك سعود بالرياض.

والجدول التالي يبين لنا أسماء المكتبات السعودية، وعدد عناوين المخطوطات التي تضمها كل مكتبة، والنسبة المئوية لكل مكتبة من المجموع العام لعدد العناوين البالغ ٦٧٦٦٢ عنوان :

الجهـــــــة	عنوان	النسبة المئوية
الجامعة الإسلامية	٥٣٦٦	٢ر٥٪
جامعة الإمام محمد بن سعود	٩٠٠٠	٣ر١٣٪
جامعة أم القرى: قسم المخطوطات بالمكتبة معهد البحوث العلمية	١٨٥٢	٧ر٢٪
جامعة الملك سعود	١٠٣٦٢	٣ر١٥٪
جامعة الملك عبدالعزيز	٢٣٩٢	٥ر٣٪
الجامع الكبير بعنيزة	٤٩	٠٧ر٠٪
الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون	٣٦	٠٥ر٠٪
دار الكتب الوطنية	١٣١	١٩ر٠٪
دار الملك عبد العزيز	٢٠	٠٢ر٠٪
مركز الملك فيصل	١٢٠٠٠	٧ر١٧٪
مكتبة الحرم النبوي	١٤٤٠	١ر٢٪
مكتبة الحرم المكي	١٠٧٧٨	٩ر١٥٪
المكتبة السعودية	٦٠٠	٨٨ر٠٪
مكتبة عارف حكمت	٥٠٠٥	٣٩ر٧٪
مكتبة عبدالله بن العباس	٤٥٠	٦٦ر٠٪
المكتبة العلمية الصالحية بعنيزة	٦٣	٠٩ر٠٪
المكتبة العلمية العامة في بريدة	٣٥	٠٥ر٠٪
مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض	٥٠٠	٧ر٠٪
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالمدينة	٧٤٤٥	١١٪
مكتبة مكة المكرمة	١٢٠٠	٧ر١٪
مكتبات خاصة بالقصيم	١٥٧	٢٣ر٠٪
مكتبات خاصة بحائل	١٩٦	٢٨ر٠٪
مكتبة محمد العبيكان بالرياض	٤٠٠	٥٩ر٠٪
مكتبة عبدالرحمن شيبان بالنماص	١٥	٠٢ر٠٪
المجموع	٦٧٦٦٢	

خامساً – اليمن :

توجد آلاف من المخطوطات في اليمن تتوزع في المكتبات العامة، وفي مكتبات المساجد، وفي مكتبات الأسر والأفراد، نذكر منها على سبيل المثال:

مكتبة الجامع الكبير في صنعاء بقسميها: الغربي والشرقي، وتعرف الأخيرة بمكتبة الأوقاف التي أُنشئت بأمر من الإمام يحيى عام ١٣٤٣ هـ، وتضم ٩٠٠٠ كتاب، منها ٦٠٪ مخطوطة.

أما القسم الغربي منها، فقد جمع أساساً من مكتبة الإمام يحيى الشخصية، والإمام أحمد، ومن مكتبات أمراء اليمن في السابق. وتقع في الجهة الغربية من مكتبة الأوقاف وتضم ٦٠٠٠ كتاب، منها ٣٠٪ مخطوطة.

وكان قد صدر عام ١٩٧٨م **«فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء»** من إعداد أحمد محمد عيسوي، ومحمد سعيد المليح في ٩٩٥ صفحة من القياس الكبير.

ثم أصدرت وزارة الأوقاف والإرشاد **«فهرس مخطوطات الجامع الكبير»** من إعداد أحمد عبد الرزاق الرميحي، وعبد الله الحبشي، وعلي الآنسي في أربعة أجزاء، طبعته وزارة الأوقاف سنة ١٩٨٤.

وهناك فهارس متعددة للمخطوطات في اليمن نذكر منها على سبيل المثال:

– **فهرس مخطوطات الجامع الكبير** (المكتبة الشرقية)، لعبد الله الحبشي وعبد الرزاق الرقيحي.

– **فهرس المكتبات الخاصة** باليمن، لعبد الله الحبشي، نشرته دار الفرقان بلندن.

– **فهرس مخطوطات تريم** (مكتبة الأحقاف)، مسحوب على (الاستنسيل).

سادساً – جمهورية مصر العربية :

وفي جمهورية مصر العربية آلاف من المخطوطات العربية تتجمع في مكتبات متعددة في مدنها، ومن أشهر هذه المكتبات في القاهرة: دار الكتب القومية، والمكتبة الأزهرية.

أ – دار الكتب القومية :

تعد دار الكتب القومية بالقاهرة من أقدم المكتبات في مصر، إذ بُدىء في تجميع مخطوطاتها سنة ١٨٧٠م. وكانت المصاحف والمخطوطات هي النواة الأولى التي تمّ جمعها من المساجد والأضرحة، ومكتبات الدواوين، وخزائن الأوقاف، ومعاهد العلم. إضافة إلى المكتبات الخاصة التي أهداها أصحابها للدار، منها:

– مكتبة **مصطفى فاضل** (أخي الخديوي إسماعيل) وتبلغ ٣٤٥٨ مجلد.
– ومكتبة **قولة** ضُمت للدار سنة ١٩٢٩، وتبلغ ٣٥٠٠ مجلد.
– ومكتبة **خليل آغا**، وتبلغ ١٥٠٠ مجلد.
– ومكتبة **إبراهيم حليم**، ضُمت للدار سنة ١٩٣٦، وتبلغ ١٦٠٧ مجلد.
– والخزانة **التيمورية**، تبلغ ١٩٥٢٧ مجلد، ضُمت للدار سنة ١٩٣٢.
– ومكتبة **طلعت**، تبلغ ثلاثين ألف مجلد، ضُمت للدار سنة ١٩٥٠.
– ومكتبة **أحمد زكي**، تبلغ ١٨٦٢٢ مجلد.
– ومكتبة **الشنقيطي**، وعددها ١٤٠٩ مجلد.
– ومكتبة **أحمد الحسيني**، وتبلغ ٣٩٩٥ مجلد.

وكل المجلدات التي سبق ذكرها تقع ما بين المخطوط والمطبوع.

وتبلغ ثروة دار الكتب القومية ٦٨٦٧٧ مخطوطة، منها: ٥٧٤٦٩ مخطوطة عربية، و٢٥٥٤ مخطوطة فارسية، و٥١٥٤ مخطوطة تركية، و٣٠٠٠ مخطوطة بالأوردية، و٥٠٠ وثيقة مدونة على الرق والجلود.

ولو أحصينا عدد ما ورد من عناوين مخطوطات في فهارس الدار التسعة، لزاد العدد على ثلاثين ألف عنوان، كالآتي:

– فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٢١، الجزء الأول، طبع سنة ١٩٢٤، ويضم ١٠٣٨٤ عنوان، ويتضمن مخطوطات **القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، وعلم الكلام، والمنطق، والفلسفة، والتصوف، والفقه وعلومه.**

– فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٢٥، الجزء الثاني، طبع سنة ١٩٢٦، ويضم ١٨٦١ عنوان، تتضمن مخطوطات **علوم اللغة العربية، والعروض والقوافي.**

– فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية آخر شهر مايو سنة ١٩٢٦، الجزء الثالث، طبع سنة ١٩٢٧، ويضم ٢٢٣٥ عنوان، ويضم القسم الأول من فهرس **آداب اللغة العربية.**

– فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر ديسمبر ١٩٢٨، الجزء الرابع، طبع سنة ١٩٢٩، ويضم ١٥٤٤ عنوان، ويضم القسم الثاني من فهرس **آداب اللغة العربية.**

– فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية شهر ديسمبر من سنة ١٩٢٨، الجزء الخامس، طبع سنة ١٩٣٠، ويضم ٢٢٢٣ عنوان، تتضمن مخطوطات **التاريخ.**

– فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية سنة ١٩٣٢، الجزء السادس، طبع سنة ١٩٣٣، ويضم ١٣١٥ عنوان، تتضمن **الآثار، والجغرافيا، والزراعة، والتجارة، والصناعة، والمعارف العامة.**

– فهرس الكتب العربية التي وردت إلى الدار من سنة ١٩٢٩ – ١٩٣٥، الجزء السابع، طبع سنة ١٩٣٨، ويضم ٣٠٥٣ عنوان، تتضمن مخطوطات **اللغة العربية، والوضع، والصرف، والنحو والبلاغة، والعروض والقوافي، وآداب اللغة العربية، والروايات والقصص.**

– فهرس الكتب العربية التي وردت للدار ما بين سنة ١٩٣٠ – ١٩٣٧، الجزء الثامن، طبع سنة ١٩٤٢، ويضم ١٥٩٨ عنوان، وهو الملحق الثاني **للتاريخ**.

– فهرس الكتب العربية التي اقتنها دار الكتب من سنة ١٩٣٥ إلى نهاية سنة ١٩٥٥، الجزء التاسع، طبع سنة ١٩٥٩، ويضم ٦٤٨٥ عنوان، تتضمن **آداب اللغة العربية**.

ويذلك يكون المجموع العام ٣٠٦٩٨ عنوان في الأجزاء التسعة.

ب – المكتبة الأزهرية:

أما المكتبة الثانية البارزة في القاهرة فهي **المكتبة الأزهرية**، التي تتبع الأزهر الشريف، والأزهر هو المعهد العلمي الذي يحمل رسالة الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون.

وأنشىء لطلبة الأزهر أروقة (أي أبنية للسكن)، وكان من تمام التيسير على طلبة العلم أن يكون للرواق مكتبة خاصة، يرجع إليها الطلاب والعلماء.

وقد لعب القدر بهذه المكتبات، وعبثت بها أيدي الطامعين، فتسرب كثير من نفائسها إلى الخارج، وتوزعتها مكتباتُ العالم ومتاحفه، وظفرت منها بنوادر، قد لاتوجد أصولها في مصر.

وقد تنبه لهذا الخطر **الشيخ محمد عبده** وفكّر أن تكون للأزهر مكتبةٌ خاصة، تجمع شتات الكتب المتفرقة في الأروقة والمساجد، وتحفظ ما بقي من ذلك التراث العلمي الذي خلفه علماء الأزهر وغيرهم، ونفذت الفكرة سنة ١٨٩٧م. واختير لمكان هذه المكتبة المدرسة الاقبغاوية الواقعة داخل الأزهر، وقد جمع حينذاك زهاء سبعة آلاف كتاب، وأُهدي إليها نحو ألف مجلد من وجهاء مصر وعلمائها، فكان من هذا وذاك نواةُ المكتبة الأزهرية.

كما **أهدي** إلى المكتبة بعد ذلك **مكتبات لعلماء مشهورين** من الأزهر وغيرهم، من أشهرها:

١ – **مكتبة سليمان باشا أباظة**، الذي كان وزيراً للمعارف المصرية، وقد أهداها ورثته إلى المكتبة سنة ١٨٩٨، ويبلغ عدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلد.

٢ – **مكتبة حليم باشا** سنة ١٩١٢، وتبلغ ٢٨٥٧ مجلد [ثم نقلت لدار الكتب المصرية].

٣ – **مكتبة الشيخ عبد القادر الرافعي**، مفتي الديار المصرية، وتبلغ ١٤٥٧ مجلد.

٤ – **مكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعي**، مفتي الديار المصرية، وتبلغ ٣٣٦٥ مجلد.

٥ – **مكتبة الشيخ محمد الأمبابي**، شيخ الجامع الأزهر، وتبلغ ١٤٥٢ مجلد.

٦ – **مكتبة الشيخ العروسي**، شيخ الجامع الأزهر، وتبلغ ٨١٨ مجلد.

٧ – **مكتبة الشيخين** إمام السقا وأخيه عبد العظيم، وتبلغ ٣٩٢ مجلد.

ولو رجعنا إلى فهارس المكتبة لوجدنا

عدد مجلدات المكتبة نحو ١٢٠٠٠٠ مجلد، فهرست جميعها سنة ١٩٥٠، وصدر الفهرس في ست مجلدات كبيرة، ثم تلاه السابع والثامن. وذلك على النحو التالي:

– الجزء الأول : طبع سنة ١٩٥٢ بعنوان «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٥٢»، ويحتوي على ٢١٦١ عنوان، ويضم مخطوطات المصاحف وعلوم القرآن وعلوم الحديث.

– الجزء الثاني : طبع سنة ١٩٤٦ بعنوان «فهرس الكتب الموجودة في المكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٤٥»، ويضم ١٧٤٧ عنوان، يتضمن مخطوطات: **الفقه الإسلامي وعلومه.**

– الجزء الثالث : طبع سنة ١٩٤٧ بعنوان «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٤٧»، ويضم ٢٩٧٧ عنوان، يتضمن مخطوطات: **الفقه العام، وعلم الكلام والتوحيد، وعلم المنطق، وآداب البحث، والفلسفة، والتصوف، والآداب والفضائل.**

– الجزء الرابع : طبع سنة ١٩٤٨ بعنوان «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٤٧»، ويضم ١٢٧٢ عنوان، يتضمن مخطوطات: **اللغة، والوضع، والصرف، والنحو والبلاغة، والعروض والقافية.**

– الجزء الخامس : طبع سنة ١٩٤٩ بعنوان «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٤٩»، ويضم ٢٤٦٥ عنوان، يتضمن مخطوطات :**الأدب، والتاريخ، والجغرافيا.**

– الجزء السادس : طبع سنة ١٩٥٠ بعنوان «فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٥٠»، ويضم ٢٨٣٧ عنوان، يتضمن مخطوطات: **الأخلاق، والقوانين، والطب، والهندسة، والجبر، ومعارف عامة، والفلك، والأدعية، والحرف والرمل، والفراسة، والخط، والرسم، والاقتصاد، والتجارة، والزراعة، والكيمياء، والفروسية، والموسيقا، والصور والرسوم، والفنون الحربية.**

– الجزء السابع : طبع سنة ١٩٦٢ بعنوان «ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٦٢»، ويضم ٢١٧٥ عنوان، يتضمن مخطوطات: **الفقه وأصوله، والكلام، والمنطق، وآداب البحث، والحكمة، والفلسفة، والتصوف، والفضائل.**

– الجزء الثامن : طبع سنة ١٩٧٨ بعنوان «ملحق فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٩٦٧»، ويضم ٢٩٦٢ عنوان، يتضمن مخطوطات: **الأدب والتاريخ.**

وبذلك يكون **المجموع العام لمخطوطات المكتبة الأزهرية ١٨٥٩٦** عنوان، وردت في فهارس المكتبة الثمانية.

الغرب الإسلامي

أما في الغرب الإسلامي، فإن المخطوطات العربية تعد من أغنى المخطوطات فائدة، ومن أوسعها نطاقاً في إطار الانتساب الفكري والحضاري لدى الأمة الإسلامية؛ لأنها تضم ما أُلِّف في الغرب والأندلس من جهة، وما أُلف في شتى الآفاق الإسلامية من جهة أخرى، ذلك أن المغاربة كانوا مولعين بالبحث والتنقيب عن الكتب في المشرق، يحملونها إلى بلادهم كلما ذهبوا إلى حج بيت الله الحرام، وكانوا يحرصون على أن تكون صحيحة المضمون، وأن تكون مصحوبةً بإجازاتٍ أو سماعات. مما جعل كثيراً من النسخ الموجودة بالخزائن المغربية، تمتاز إما بمقابلتها بأصولٍ صحيحة، وإما بحملها لملاحظات وتعليقات، تجعلها في مستوى لائق بأهل العلم والمعرفة.

أولاً – تونس :

عندما حصلت تونس على استقلالها سنة ١٩٥٦ كانت المخطوطات موزعة بين جامعِ الزيتونة وبعض المساجد، والزوايا، والمتاحف، والبيوت الخاصة، والمكتبات العامة والخاصة.

وفي سنة ١٩٦٨ صدر قرارٌ رئاسي يقضي بإلحاق كل المخطوطات التابعة للمكتبات العامة بدار الكتب الوطنية.

تأسست دار الكتب الوطنية في تونس في الثامن من مارس عام ١٨٨٥م، وكانت تعرف بالمكتبة الشعبية التونسية، ومقرها بسوق العطارين، قرب جامع الزيتونة، وكانت في الأصل ثكنة للجيش الإنكشاري، ثم استُعملت سجناً في عهد الحماية من سنة ١٨٩٥ – ١٩٠٦. ومنذ سنة ١٩١٠ أصبحت مقراً لهذه المكتبة.

وعندما سُلمت المكتبة إلى الحكومة التونسية المستقلة كانت تضم ٢٤٠ ألف كتاب، تمثل الكتب العربية منها السدس فقط. أما في بداية عهد الاستقلال، فكان رصيدها من المخطوطات حوالي أربعة آلاف مخطوطة، وقد زاد هذا الرصيد عقبَ الأمر الرئاسي، فآلت إلى دار الكتب مجموعاتٌ خطية من المكتبات التالية: العبدلية، والأحمدية، والخلدونية، والمكتبة العتيقة بالقيروان، ومتحف الجلولي بصفاقس.

ويضاف إلى هذه المجموعات ما تمّ الحصول عليه بالشراء مثل مكتبة الشيخ القلعي، ومكتبة محمد بلخوجة. وبالتبرع، وأهمه مكتبة الشيخ حسن حسني عبد الوهاب (المتوفى في تونس سنة ١٩٦٨).

وبذلك أصبحت **مخطوطات دار الكتب تقدر بخمسة وعشرين ألفاً**. وليس هناك فهرسٌ عام شاملٌ لكل المجموعات، ولكن صدر سبعةُ أجزاء، كل جزء يضم ألفَ رقم، وهي مطبوعةٌ على الآلة الراقنة، ومسحوبة بالاستنسيل، وأخيراً صدر عام ١٩٩٤ القسم الأول من الجزء الثامن من الفهرس من إعداد جمال حمادة، يصف فيه ٥٠٠ مخطوطة من الرقم ٧٠٠٠ – ٧٥٠٠.

ثانياً – الجزائر:

حين نتحدث عن المخطوطات في الجزائر نتذكر الأحداث الدامية التي عايشتها الجزائر منذ أن وطئتها أقدامُ فرنسا عام ١٨٣٠ إلى أن رحلت عنها عام ١٩٦٢. ونتذكر كيف نُهبت المكتبات العامة والخاصة

في أنحاء القطر الجزائري على أيدي المستعمر الغاشم من ضباط وموظفين ومساعدين لهم من مستشرقين وباحثين بطرقٍ شتى، من ضغطٍ وتهديدٍ وإغراء ومخادعة أحياناً، مقابل دريهمات معدودة.

كما أننا نذكر كيف نقل كتاب (العبر) لابن خلدون من المكتبة الوطنية الجزائرية إلى المكتبة الأهلية في باريس بأمر من الامبراطور نابليون الثالث.

بدأت العناية بجمع المخطوطات العربية وتزويد المكتبة الوطنية بها بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢، وتشكلت لجنةٌ خاصة لدراسة المخطوطات سنة ١٩٦٩، حاولت تسجيل المخطوطات الموجودة في أنحاء القطر الجزائري، ووضع فهرسٍ عام موحد ومعرب. واعتمدت في عملها على الفهارس المطبوعة سابقاً للمكتبة الوطنية باللغة الفرنسية، كفهرس فانيان، الذي يحوي ١٩٨٧ مخطوطة (طبع في باريس سنة ١٨٩٣م في ١٨٠ صفحة، الوصف فيه كله بالفرنسية ما عدا العنوان وبداية الكتاب، فهما مكتوبان بالحروف العربية)، وفهرس بيوض (ويضم ٣٤٢ مخطوطة يبدأ بالرقم ١٩٨٩، وينتهي بالرقم ٢٣٣٢) وفهرس ابن حمودة (ويضم ٢١٩ مخطوطة).

وتصل المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الوطنية بالجزائر حوالي ٣٠٠٠ مخطوطة، وتتبع المكتبة الوطنية وزارة الإعلام والثقافة بعدما كانت تبعيتها في الماضي لوزارة التربية.

وآخر مأساة عرفتها المكتبات الجزائرية إحراق **مكتبة جامعة الجزائر** من طرف الغُلاة الفرنسيين قبل أن تسترجع البلاد استقلالها عام ١٩٦٢ بأيام معدودة. وكانت المكتبة تحفظ عدداً مهماً من المخطوطات العربية، وذكرت التصريحات ومقالات الصحافة الجزائرية

والأجنبية أن هذه الوثائق ضاعت كلها في الحريق. إلا أن هناك مصادر أخرى مختلفة موثوقة ذكرت أن هذه المخطوطات كانت قد نقلت إلى فرنسا مع المحفوظات الإدارية الجزائرية قبل الحريق ببضعة أسابيع.

ثالثًا – المغرب:

المغرب غنيٌ بالمخطوطات العربية، فقد جمع بين حضارة المشرق وحضارة الأندلس، حيث تجمع فيه تراثُ الأندلس الذي نجا من الحريق، وتراث المشرق الذي حمله المغاربةُ والمشارقة إليه. وقد حافظ أهل المغرب على هذا التراث وتمسكوا به، حتى إنهم كانوا في عهد الحماية يُخفون هذه المخطوطات، خوفاً عليها من الضياع، فيدفنونها في بطن الأرض، أو يجعلونها داخل الجدران، حتى لا تصل إليها الأيدي الغريبة، فتخرجها من البلاد.

على أن بعض المدن المغربية كانت في يومٍ من الأيام تضم مخطوطاتٍ كثيرةً ذات أهمية علمية وتاريخية أكثر مما هي عليه الآن، كمدينة تطوان، شأنها في ذلك شأن غيرها من مدن المغرب، التي كانت تُعد مراكزَ ثقافية كبيرة. لكن صروف الزمان نقلت كثيراً من مخطوطات تطوان إلى مدينة مدريد، عاصمة أسبانيا، ذلك أن الباحث في المكتبة الأهلية في مدريد يجد أكثر مخطوطاتها من أصلٍ تطواني، مما نُسخ بتطوان، أو كان مالكه من أهل تطوان. وربما كان نقل هذه الكنوز من تطوان إلى مدريد وغيرها من الجهات يرجع إلى احتلال تطوان عسكرياً من قبل الأسبان سنة ١٢٦٠ – ١٢٧٢.

ومن عوامل غنى المغرب بالمخطوطات العربية كثرة انتشار الزوايا والربط المغربية في جميع أنحاء البلاد، وقد ساعدت هذه المراكز الدينية والثقافية في تعليم الناس. وكانت تُحفظ فيها المخطوطات العربية وتُستنسخ. ويُروى أن العرب أسسوا ألف رباطٍ من طنجة إلى

الإسكندرية (المسافة بين طنجة والإسكندرية حوالي ٦٠٠٠ كم). ولم تخلُ مدينة من مدن المغرب في تاريخه الطويل من مكتبةٍ عامة تسمى مكتبةَ المسجد، وإلى جانبها مكتبات خاصة بالأفراد، ممن كان لديهم شغفٌ بجمع ذخائر المخطوطات.

وهكذا نجد أن المكتبات الخطية في المغرب تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ – المكتبات العامة.

٢ – المكتبات الخاصة.

٣ – مكتبات الزوايا والمساجد.

فمن **المكتبات العامة** :

– الخزانة العامة في الرباط (وهي المكتبة الوطنية للمملكة المغربية).

– الخزانة الملكية الحسنية بالرباط.

– خزانة جامعة القرويين في فاس.

– الخزانة العامة في تطوان.

– خزانة ابن يوسف في مراكش.

– خزانة الجامع الكبير في مكناس.

ومن **المكتبات الخاصة** :

– خزانة علال الفاسي

– الخزانة الصبيحية بسلا

– خزانة المنوني

ومن مكتبات **الزوايا والمساجد** :

– خزانة زاوية تنغملت بإقليم أزيلال.

– خزانة المسجد الأعظم بتطوان.

– خزانة الزاوية الناصرية بتمكروت.

وجميع هذه المكتبات الخاصة أوقاف إسلامية تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وسائل جمع المخطوطات في المغرب

ومن الوسائل التي لجأ إليها القائمون على أمر المخطوطات بغيةَ جمعها من سكان البلاد وحفظها في الخزانة العامة بالرباط: **الإعلانُ في الصحف والإذاعة** عن رغبة الخزانة العامة في شراء مخطوطاتٍ عربية ممن يرغب في بيعها. ونتيجةً لذلك تقدم كثير من المواطنين بمخطوطاتهم، وباعوها إلى الخزانة العامة، فبلغ عدد ما تمّ شراؤه /٤٠٠/ مخطوطة خلال عامي ١٩٧٥ – ١٩٧٦.

ومن الوسائل أيضاً **جائزةُ الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق**، التي أعلن عنها عام ١٩٦٩ بأمرٍ من صاحب الجلالة الحسن الثاني. وتُشرف على تنظيم هذه الجائزة وزارةُ الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية.

والغرضُ من تنظيمها سنوياً تعرف ما لدى الخاصة من مخطوطاتٍ ووثائق، والكشفُ عن مخبوء التراث العربي في المغرب، وجمعه، وصيانته، والمحافظة عليه من التلاشي والضياع، ووضعه تحت تصرف الباحثين، يستفيدون منه ويفيدون، وذلك بتسجيلها في سجل عام يتضمن عناوينها، وعناوين مالكيها، وإصدار نشرةٍ بها.

توزع أربعُ جوائزَ على الفائزين الأوائل، بينما تمنح جوائز تشجيعية لبقية المرشحين. ثم تصور هذه المخطوطات والوثائق، وتحفظ في الخزانة العامة بالرباط، ويُنظم معرضٌ للمخطوطات الفائزة ليتمكن المهتمون من تعرفها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الجائزة قد ساعدت على جمع عدد لا يستهان به من المخطوطات والوثائق. كما مكنّت الخزانة العامة من تعرّف كثير من المخطوطات والوثائق النادرة التي لم تكن معروفة من قبل.

وخلال السنوات الست من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٧٤ تمّ تعرف ما يزيد على ١٣٠٠٠ بين مخطوطة ووثيقة.

وإذا مضينا نتتبع الجهودَ التي بُذلت، والخطوات التي اتُبعت لتزويد الخزانة العامة بالمخطوطات، نجدُ أولَ باكورةٍ تمثلت في مجموعة المخطوطات التي كانت توجد قبل عام ١٩٢١ في خزانة المدرسة العليا، تمّ نقلها بعد ذلك إلى الخزانة العامة، ثم تلتها خزائنُ أخرى كثيرة نقلت إلى الخزانة العامة، ومن أبرزها: **مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني**، واشتملت على حوالي ٣٣٠٠ مخطوطة، ثم **مكتبة التهامي الجلاوي باشا** بمراكش، واشتملت على ١٣٠٠ مخطوطة. ومن المكتبات التي أضيفت إلى الخزانة العامة **مكتبة محمد الحجوي**، وكان وزيراً للعدل في عهد الملك محمد الخامس.

ومن **فهارس هذه الخزانة العامة** لما صدر عنها عام ١٩٢١ في قسمين :

القسم الأول بعنوان : فهرسة أسماء الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة، القسم الأول من إعداد ليفي بروفنسال، طبع في باريس سنة ١٩٢١، وله مقدمة بالفرنسية، واشتمل على اسم المخطوط باللغة العربية. أما بقية المعلومات فكانت بالفرنسية ورمز لها بحرف (D). ويشتمل هذا القسم على ٥٤٤ مخطوطة.

أما القسم الثاني فظهر ضمن مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربية، وقد اعتنى بتأليفه: علوش، والرجراجي، وطبع بمطبعة الزوال بالدار البيضاء في المغرب.

ثم **نشر بلاشير، ورونو** فهرساً موجزاً لما دخل الخزانة من مخطوطاتٍ تقدر بـ ١١٨٩ مخطوطة بين عامي ١٩٢١ - ١٩٥٣.

وفي عام ١٩٥٤ ظهر الجزء الأول من القسم الثاني في ٣٨٠ صفحة، بعنوان فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى). اعتنى بتأليفه كل من: **علوش، والرجراجي**، وطبعته المكتبة الشرقية والأمريكية في باريس سنة ١٩٥٤. واشتمل على مخطوطات المصاحف، وعلم القراءات والتفسير، والحديث، والسيرة، والتوحيد، والتصوف، والأوراد والأذكار، والفقه وملحقاته، والنحو، واللغة، والمعاجم، والعروض، والبيان والبديع. وبلغ عدد العناوين فيه ٣٩٣ عنوان.

وفي عام ١٩٥٨ أصدر المؤلفان: **علوش، والرجراجي** الجزء الثاني من القسم الثاني، الذي تضمن مخطوطات : الآداب، والتاريخ، والأنساب، والجغرافيا، والرحلات، والمنطق، والسياسة، والعلوم الرياضية والطبيعية، والفلاحة، والكيمياء، والفلك، والتنجيم، وأسرار الحروف والأوفاق، والطب، والصيدلة، والموسيقا. وبلغ عدد العناوين فيه ٣٨٨ عنوان.

وفي آخر الكتاب كشافان أحدهما للمؤلفين مرتب على الحروف، والآخر بأسماء الكتب مرتب على الحروف أيضاً.

وفي عام ١٩٧٣ صدر عن الخزانة العامة «فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب» **القسم الثالث** للمخطوطات التي دخلت الخزانة بين عامي (١٩٥٤ - ١٩٥٧).

طبع الجزء الأول منه في مطبعة التومي في الرباط سنة ١٩٧٣، وتضمن وصفاً لمخطوطات: علوم القرآن، ومصطلح الحديث، والتوحيد، والمنطق، والوعظ، والتصوف. وبلغ عدد العناوين فيه ٣٨٤ عنوان، وذيّل بكشافين أحدهما للمؤلف، والآخر للعنوان، ورتبا على ترتيب حروف المعجم.

وأخيراً هناك مخطوطات عربية كثيرة موزعة في كل مكان من مدن **باكستان، وإيران، والهند**. تحتوي مكتباتها العامة والخاصة على كثير منها. فقد ذكر الأستاذ عصام الشنطي حينما ذهب إلى الهند عام ١٩٨٤ أنه زار خمس مدن هندية هي: دلهي، حيدر آباد، ومدراس، وكلكتا، وبتنه، فوجد فيها ١٧ مكتبة تحوي حوالي ٤١٠٠٠ مخطوطة عربية، فكيف ببقية المدن والقرى؟ ونحن نعلم أن الهند وإيران متراميتا الأطراف.

٤ - من مراكز المخطوطات العربية في البلاد الأجنبية

أما في البلاد الأجنبية فكثيرٌ من المخطوطات تملأ خزائن مكتباتها مثل: **مكتبة جامعة برنستون** بالولايات المتحدة الأمريكية، **ومكتبة الفاتيكان** بإيطاليا، **ومكتبة الغازي خسرو بيك** في سراييفو، **ومكتبة الاسكوريال الملكية** في مدريد بإسبانيا، **ومكتبة الدولة** في برلين، **ومكتبة غوتا** في ألمانيا أيضاً، **والمكتبة الأهلية** في باريس بفرنسا، **ومكتبة المتحف البريطاني** في لندن، **ومكتبة جستربيتي** في دبلن، ومكتبات مراكز الاستشراق في الاتحاد السوفييتي سابقاً، **ومكتبة الكونجرس** في أمريكا. وما وصلتْ إليهم إلاّ نهباً وسلباً منذ القرن التاسع عشر. وذلك لجهل أصحابها بها، أو بسبب ما هُمْ عليه من فاقةٍ وعوز.

وقصةُ **الشيخ أمين الحلواني** الذي سافر إلى ليْدن وامستردام سنة ١٣٠١هـ وباع مكتبته الغنية بنفائس المخطوطات العربية إلى مكتبة بريل تحت ظروف مالية قاسية مثالٌ حيٌّ يعبر عن مأساة المخطوطات العربية.

وفي **يوغوسلافيا** سابقاً أكثر من مكتبة موزعة على أكثر من مدينة. **ومكتبة الغازي خسرو بيك في مدينة سرايبفو** من أقدم المكتبات الإسلامية في البوسنة، وقد أسسها الغازي خسرو بيك، أشهر ولاة الأتراك في البوسنة؛ لتكون مكتبة لمدرسته التي بناها قرب جامعه المشهور سنة ١٥٣٧م. ولكن المحن التي مرت بها سرايبفو خلال أربعة قرون مضت من فيضانات وحروب وحرائق أصابت المكتبة نفسها، وقد جرى السلب والنهب في أثناء العدوان على أوقاف الغازي خسرو بيك، فسُرق عدد كبير من مخطوطات المكتبة. ولكن على الرغم من هذه المحن إلا أن المكتبة احتفظت بعدة مخطوطات كانت قد استنسخت في مدرسة الغازي خسرو، وقد أوقف عدد من رجال الخير كتبهم، أو مكتباتهم بالكامل، وأهدوها إلى مكتبة الغازي خسرو، كما ألحق بها بعض الكتب من المكتبات العمومية الأخرى.

وتضم المكتبة حوالي عشرة آلاف مخطوطة. وما نعرفه من فهارس مخطوطاتها هو «فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية» في ثلاثة أجزاء، وضع الجزئين الأول والثاني قاسم دوبراجا سنة ١٩٦٣/ ١٩٧٩، والجزء الثالث وضعه زينل فاييتش سنة ١٩٩١، وفي الفهرس كله وصف لـ ٢٦٢٧ مخطوطة.

وكذلك لا تخلو بعض **البلدان الإفريقية** من مخطوطات عربية مهمة كنيجيريا والسنغال وغيرها.

وفي **إسبانيا** حين خرج العربُ منها حملوا معهم كثيراً من تراثِهم المخطوط، ولكنه بقي فيها مئات المخطوطات.

ولعل أشهرَ المكتبات الاسبانية **مكتبةُ الاسكوريال الملكية** الموجودة في دير الاسكوريال، الذي يبعد خمسين كيلو متراً عن مدريد العاصمة.

أُسست هذه المكتبة لتضاهي مكتبة الفاتيكان في روما، وقد بلغ عدد ما فيها من مخطوطاتٍ حوالي تسعة آلاف مخطوطة. وكانت مكتبةُ السلطان المراكشي مولاي زيدان السعدي، وهي مكتبةٌ زاخرةٌ بألوف المخطوطات العربية، قد آلت إلى مكتبة الاسكوريال بالقوة والاستيلاء.

وتحتوي مكتبةُ الاسكوريال على خمسةِ آلاف مخطوطة، منها ما يقرب من ألفي مخطوطة عربية. وكان قد شبَّ في المكتبة حريقٌ في أواخر القرن السابع عشر أتى على ما يزيد على أربعة آلاف مخطوطة.

أول من تصدى لفهرسة المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال **ميخائيل العزيزي**، فصنف فهرساً باللغة اللاتينية في مجلدين، وقد تُرجم إلى العربية بعنوان «المكتبة العربية الاسبانية في الاسكوريال»، ونسختُها الخطية في الخزانة الملكية في الرباط بالمغرب برقم ٦٧٧٢.

وبالنظر إلى ندرة فهرس الغزيري المطبوع في مدريد منذ مائتي سنة وأكثر، فقد أُعيد طبعه بالأفست في ألمانيا سنة ١٩٦٩.

ثم أصدر المستشرق **درنبرغ** فهرساً آخر في مجلدين وصف فيهما ٧٨٥ مخطوطة، ثم جاء بعده المستشرق **رينو** فأصدر القسم الثاني والثالث من المجلد الثاني، وصف فيهما المخطوطات من الرقم ٧٨٧ – ١٢٥٥.

ثم تلاه المستشرق **بروفنسال** فأصدر المجلد الثالث، وفيه وصف المخطوطات من الرقم ١٢٥٦ – ١٨٥٢، وهكذا تضمنت المجلدات الثلاث مايلي:

المجلد الأول : يحتوي مخطوطات : **النحو والبلاغة والشعر وعلوم اللغة، والنثر والمعاجم والفلسفة.**

المجلد الثاني (القسم الأول) يحتوي مخطوطات : **الأخلاق، والسياسة.**

المجلد الثاني (القسم الثاني) يحتوي مخطوطات : **الطب، والتاريخ الطبيعي.**

المجلد الثاني (القسم الثالث) يحتوي مخطوطات : **العلوم البحتة، والعلوم العامة.**

المجلد الثالث : يحتوي مخطوطات : **علوم الدين، والجغرافيا، والتاريخ.**

وفي **ألمانيا** تبرز مكتبة الدولة في برلين، تحتوي على ١٠١٧١ مخطوطة، لها فهرس كبير بعنوان : «فهرس المخطوطات العربية» باللغة الألمانية. يتألف من عشرة مجلدات كبيرة ضخمة، تقع في أكثر من ٦١٠٠ صفحة، كلٌ منها ذو حقلين، تحتوي على وصف تفصيلي دقيق للمخطوطات. صنفه المستشرق الألماني **«وليم إلوارد»** وطبع على النحو التالي:

المجلد **الأول** : طبع سنة ١٨٨٧ في ٤١٣ صفحة، يضم المخطوطات : (١ – ١٠٣٢)، يحتوي مخطوطات : **المباحث العامة، والقرآن الكريم.**

المجلد **الثاني** : طبع سنة ١٨٨٩ في ٦٨٦ صفحة، يضم المخطوطات (١٠٣٣ – ٢٨١١)، يحتوي مخطوطات: **الحديث النبوي، والعقائد.**

المجلد **الثالث** : طبع سنة ١٨٩١ في ٦٢٨ صفحة، يضم المخطوطات (٢٨١٢ – ٤٣٥٧)، يحتوي مخطوطات: **التصوف.**

المجلد **الرابع** : وطبع سنة ١٨٩٢ في ٥٦١ صفحة، يضم المخطوطات (٤٣٥٨ – ٥٣٨٦)، يحتوي مخطوطات: **الفقه الإسلامي، والفلسفة.**

المجلد **الخامس** : طبع سنة ١٨٩٣ في ٦٤٥ صفحة، يضم المخطوطات (٥٣٨٧ – ٦٤٥٦)، يحتوي مخطوطات: **الأخلاق، والعلوم: الفلك، والرياضيات، والطب، وغيرها.**

المجلد **السادس** : طبع سنة ١٨٩٤ في ٦٢٨ صفحة، يضم المخطوطات (٦٤٥٧ – ٧٧٠١)، يحتوي مخطوطات: **اللغة، والنحو والمعاجم، والعروض، والشعر**

المجلد **السابع** : طبع سنة ١٨٩٥ في ٨٠٦ صفحة، ويضم المخطوطات (٧٧٠٢ – ٨٩٥١)، يحتوي مخطوطات: **الشعر (تتمة)، الخطابة، والعروض.**

المجلد **الثامن** : طبع سنة ١٨٩٦ في ٤٦٢ صفحة، يضم المخطوطات (٨٩٥٢ – ٩٣٦٠)، يحتوي مخطوطات: **الأساطير، والحكايات والقصص.**

المجلد **التاسع** : طبع سنة ١٨٩٧ في ٦١٨ صفحة، ويضم المخطوطات (٩٣٦١ – ١٠١٧١)، يحتوي مخطوطات: **السير، والتراجم، والتاريخ، والبلدان، والكتاب المقدس.**

المجلد **العاشر** : طبع سنة ١٨٩٩ في ٥٩٥ صفحة، ويضم **الفهارس العامة** للكتاب: وفيها أسماء الكتب، والمؤلفين، مرتبة على السياق الهجائي. وفي آخر هذا الفهرس مجموعة مختارة من الألواح المصورة بالزنكغراف، تمثل خطوط المؤلفين، وخطوط النساخ المعروفين الذين ورد وصف مخطوطاتهم في تضاعيف مجلدات الفهرس.

ومكتبة غوتا (مكتبة الإقليم) تحتوي ٢٨٩١ مخطوطة، طبع لها فهرس بعنوان «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة غوتا» من إعداد

وليم برتش، يقع في خمسة مجلدات، طبع في غوتا بين عامي ١٨٧٨ – ١٨٩٢ على النحو التالي:

المجلد **الأول** : طبع في غوتا عام ١٨٧٨ في ٤٩٢ صفحة، ويضم المخطوطات ١ – ٦٣٩، ويحتوي مخطوطات: **الموسوعات، وعلم الكتب، والنحو والعروض، والمعاجم، والشريعة.**

المجلد **الثاني** : طبع في غوتا عام ١٨٨٠ في ٤٩٥ صفحة، ويضم المخطوطات ٦٤٠ – ١٣٢٦، ويحتوي مخطوطات: **التصوف، والفقه الإسلامي، والفلسفة، والحكم والأمثال.**

المجلد **الثالث** : طبع في غوتا عام ١٨٨١ في ٤٨٨ صفحة، ويضم المخطوطات ١٣٢٧ – ١٩٥٠، ويحتوي مخطوطات: **الفلك، والتنجيم، والرياضيات، وعلم الكون، والجغرافيا، والتاريخ والتراجم (السير)، والسياسة، والطب.**

المجلد **الرابع** : طبع في غوتا عام ١٨٨٣ في ٥٦٤ صفحة.ويضم المخطوطات ١٩٥١ – ٢٨٩١، ويحتوي مخطوطات: **العلوم الطبيعية، والزراعة، والطب (تكملة)، والأدب، والشعر، والقصص والسير، والبلاغة، وعلم اللاهوت المسيحي.**

المجلد **الخامس** : طبع في غوتا عام ١٨٩٢ في ٥٦٢ صفحة، يحتوي **فهارس عامة** بأسماء الكتب والمؤلفين، والنساخ، والخطاطين.

هذا وقد أعاد معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت بألمانيا طبع هذا الفهرس، ونُشر ضمن منشورات المعهد التي يصدرها فؤاد سزكين، وذلك عام ١٩٨٧.

وفي فرنسا المكتبة الأهلية في باريس، وتضم ٧٢٠٠ مخطوطة تمّ الحصول عليها منذ خمسة قرون مضت. وهي متنوعةُ الموضوعات

حيث نجد فيها العلوم الدينية والإنسانية، والعلوم المحضة، والتاريخ والأدب، والرياضيات. ومن بينها نسخ قديمة وحديثة.

وفي **بريطانيا مكتبةُ المتحف البريطاني** التي تعود نشأتها إلى عام ١٧٥٣م. وأصبحت تدعى بالمكتبة البريطانية منذ عام ١٩٧٣ بوصفها المكتبة الوطنية. وتضم ٤١ ألف مخطوطة، معظمها باللغة العربية، وبينها مخطوطات قيّمة ونادرة.

ولا ننسى **مكتبة شستربيتي** في مدينة دبلن بإيرلندا، التي تحمل اسم صاحبها (شستربتي) الذي طاف الأقطار العربية المختلفة، واستقر في مصر فترة من الزمن، جمع فيها ثروة كبيرة من المخطوطات، تنوف على أربعة آلاف مخطوطة عربية.

وفي **الاتحاد السوفياتي** (سابقاً) نحو **خمسين ألف مخطوطة** عربية. وتزخر أماكن كثيرة في الاتحاد السوفياتي بهذه المخطوطات، وبخاصة الجمهوريات الإسلامية. ونجد المجموعات الأساسية منها في مراكز الاستشراق في كل من: سانت بطرسبرغ (لينينغراد سابقاً)، وباكو بأذربيجان، وطشقند بأوزبكستان، ودوشنبه بطاجكستان.

وتحتوي **لينينغراد** (سان بطرسبرغ حاليًا) على نفائس من المخطوطات القيّمة، كان قد اختارها وجلبها من الجمهوريات الإسلامية السوفياتية مستشرقون من مثل العالم كراتشكوفسكي المتوفى في لينينغراد سنة ١٩٥١.

وقد وضع المستشرق **أنس خالدوف** فهرساً في مجلدين سنة ١٩٨٦ بعنوان: «الفهرس المختصر للمخطوطات العربية في معهد الاستشراق في لينينغراد» باللغة الروسية. ضمنه في المجلد الأول وصفاً سريعاً لـ ١٠٨٢٢ مخطوطة عربية، ذكر عناوينها بالعربية فقط، أما

بقية المعلومات فكانت باللغة الروسية، وجعل المجلد الثاني كشافات متنوعة، وعديدة لما جاء في المجلد الأول.

أما **البلاد الأمريكية** فقد دخلت ميدانَ المخطوطات العربية متأخرةً، فقد كانت أوربا سبّاقةً في هذا الميدان، وقد عاصر دخول أمريكا ميدانَ المخطوطات تنبهُ الدولِ العربية للاحتفاظ بتراثها، ولكن على الرغم من ذلك إلا أن المكتبات الأمريكية تمكنت من الحصول على العديد منها.

ويمكننا القولُ إن المخطوطات المكتوبةَ بالخطوط العربية يزيد عددها على **عشرين ألف مخطوطة** منتشرة بين المكتبات الجامعية والعامة، وفي المتاحف، وعند عددٍ من الأفراد الأثرياء، أو الباحثين بشؤون الشرق الأوسط. وقد ذكر السيد **توماس مارتن** في كتابه «مجاميع المخطوطات الإسلامية في أمريكا الشمالية» تسعاً ومائة من المؤسسات العلمية التي تحتوي على مخطوطات إسلامية، عربية وفارسية وتركية، معظمها مخطوطاتٌ عربية.

وقد قامت **جامعة نوتردام** في ولاية إنديانا بتصوير المخطوطات الإسلامية الموجودة في مكتبة الأمبرو زيانا في ميلانو بإيطاليا، وصورت **جامعة نيويورك** مخطوطات الفاتيكان، كما قامت **جامعة سانت جورج** في ولاية مينيوتا بتصوير مخطوطات النمسا، وإسبانيا، ومالطا. وكانت مكتبة الكونجرس قد صورت في أوائل الخمسينات مجموعة من المخطوطات العربية واليونانية الموجودة في دير القديسة كاترينا في سيناء.

أما قسم الشرق الأدنى في **مكتبة الكونجرس،** فإنه يحتوي على حوالي ألفين من المخطوطات الإسلامية في اللغات العربية والفارسية والتركية، وعلى عدد قليل من المخطوطات غير الإسلامية في اللغة

الأرمنية. ويبلغ عدد المخطوطات العربية حوالي ألف وسبعمائة مخطوطة في مختلف الموضوعات. وتحتاج هذه المجموعة من المخطوطات إلى فهرسة كاملة، كما تحتاج إلى صيانة وترميم. وهذا ما تسعى إليه مكتبة الكونغرس، فقد تعاقدت مؤخراً مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على أن يقوم المركز بفهرسة هذه المخطوطات، وتصويرها على الميكروفيلم، مقابل نسخة ميكروفيلمية عن كل مخطوطة.

٥ - من نوادر المخطوطات في العالم

ذكر كوركيس عواد في كتابه «أقدمُ المخطوطات العربية في مكتبات العالم» أنه استطاع التوصلَ إلى معرفة /٧١٧/ مخطوطة عربية كُتبت في أثناءِ القرونِ الخمسةِ الأولى للهجرة. وذلك بالرجوع إلى الفهارس المتوافرة لديه في العراق. نذكر هنا منها على سبيل المثال بعضَ المخطوطات القديمة:

١ – نسخةٌ من **القرآن الكريم** موجودةٌ في مُتحف طوب قبو سراي بتركيا بخط كوفي. كُتب عليها ما يلي: «إنَّ هذا المصحف الشريف كتبه الإمام الشهيد، ذو النورين، أمير المؤمنين، **عثمانُ بن عفان**، رضي الله عنه، إملاءً من أفواه الصحابة القُرَّاء في عصره، الذين أخذوا القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢ – ونسخةٌ أخرى من **القرآن الكريم** موجودةٌ في متحف طوب قبو سراي أيضاً بتركيا مكتوبةٌ بالخط الكوفي. جاء في آخرها: «كتبه **عليُّ ابن أبي طالب**».

٣ – ونسخةٌ ثالثةٌ من **القرآن الكريم** توجد في مكتبة الإدارة الدينية بطشقند، مكتوبةٌ بخط كوفي على الرّق، وتُعرف هناك **بمصحف عثمان**.

قيل إنه المصحفُ الذي كان أمام عثمان حين قُتل سنة ٣٥هـ، وعليه آثار من دمه.

٤ – **كتاب العلل والأعراض**، في الطب لجالينوس. نقله إلى العربية حنين ابن إسحاق، المتوفى سنة ٢٦٠هـ. توجد في المكتبة الوطنية بباريس، كتبت **سنة ٢٣٢هـ**

٥ – **مسائل الإمام أحمد بن حنبل**، المتوفى سنة ٢٤١هـ موجودةٌ في دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد حالياً). كتبت **سنة ٢٦٦ هـ**

٦ – **كتاب السير في الأخبار والأحداث**، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد، الفزاري، المتوفى سنة ١٨٨هـ، توجد في خزانة جامع القرويين بفاس، مكتوبة على رق الغزال بخطٍ أندلسي **سنة ٢٧٠هـ**

٧ – **غريب الحديث** لابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦هـ. توجد في مكتبة تشستربيتي في دبلن بإيرلندا، كتبت هذه النسخة في بغداد سنة **٢٧٩هـ** أي بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات.

٨ – **الفرق بين الروح والنفس** لقسطا بن لوقا البعلبكي، المتوفى حوالي سنة ٣٠٠هـ، موجودة في تركيا بمكتبة أحمد الثالث، ومكتوبة سنة **٣٤٩هـ**

٩ – **كتاب العروض** لأبي بكر محمد بن السرّي السراج، المتوفى سنة ٣١٦هـ. توجد في الرباط بالمغرب، مكتوبةٌ **سنة ٣٥٢هـ**.

١٠ – **المعلقاتُ السبعُ مع شرحها** لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨هـ. موجودةٌ في إستانبول بمكتبة أحمد الثالث، مكتوبةٌ **سنة ٣٧١ هـ**.

وهناك **مخطوطات كتبت في حياة مؤلفيها**، منها:

١١ – **مسائل حنين بن إسحاق**، المتوفى سنة ٢٦٠هـ. موجودة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، كتبت سنة ٢٤٩ هـ.

١٢ – **نوادر الحكماء**، لحنين بن إسحاق، المتوفى سنة ٢٦٠هـ. موجودةٌ في المكتبة المركزية بجامعة طهران، كتبت سنة ٢٤٩ هـ.

١٣ – **كتاب الصاحبيّ**، في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، **لأحمد بن فارس**، المتوفى سنة ٣٩٥هـ. موجودةٌ في تركيا بمكتبة بايزيد، كتبت **سنة ٣٨٢هـ؛** أي قبل وفاة المؤلف بـ ١٣ سنة.

وهناك **مخطوطاتٌ كتبها مؤلفوها** بأقلامهم، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١٤ – **معاني القرآن الكريم**، لأبي إسحاق إبراهيم **الزجّاج**، المتوفى سنة ٣١١هـ. موجودةٌ لدى الشيخ محمد النجار، مفتي المالكية في تونس.

١٥ – **رسالة في الخط والقلم**، للوزير **ابن مقلة**، المتوفى سنة ٣٢٨هـ. موجودة في دار الكتب المصرية بالقاهرة.

١٦ – **صناعةُ النثر والنظم**، ويعرف بكتاب الصناعتين، **لأبي هلال العسكري**، المتوفى بعد سنة ٣٩٥هـ. موجودةٌ في المكتبة الرضوية بمشهد.

١٧ – وأخيراً أعلنت جريدة الخليج بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩٩٢ خبر العثور على مخطوطة «**مزاميز النبي داود**» يرجع تاريخها إلى ١٦٠٠ سنة في مقبرة قرب بني سويف، تتألف من ٢٥٢ لوحة مكتوبة على رق الغزال باللغة القبطية، داخل غلاف خشبي قياسه ١٨ × ١٣ سم.



١ - قواعد ترميم القطوع والتلفيات في أوراق المخطوطات

٢ - طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها

إعداد

بسام داغستاني



قواعد ترميم القطوع والتلفيات في أوراق المخطوطات

مقدمــة :

من الطبيعي جداً أن توجد حرفة ترميم المخطوطات في وقت لم تكن الطباعة فيه معروفة، ولم يكن استبدال نسخة جديدة بنسخة بالية أمراً هيناً كما هي الحال في عصر الطباعة، وعلى الرغم من أنه لم يبق لنا من آثار القرون الأولى للهجرة دليل مادي على وجود تلك الحرفة، إلا أن التاريخ يحدثنا أن ميزانية دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله بالقاهرة سنة ٣٩٥ هـ كان فيها بند لترميم المخطوطات التي تتعرض للتلف والإصابة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعي مكتبي ممتاز ومظهر عظيم من مظاهر الاهتمام بالمخطوطات والحفاظ عليها .

كانت الأساليب المتبعة قديماً بدائية جداً، تعتمد على لصق ما تمزق من الأوراق والجلود دون النظر إلى ما تحدثه هذه الإصلاحات من تشوهات وإصابات جديدة للمخطوط .

أما اليوم، فالترميم عملية فنية دقيقة، ذات معايير ذوقية وجمالية، تحتاج إلى حس عال، وحساسية فائقة، وصبر كبير، إضافة إلى المهارة اليدوية والخبرة .

ويمكن تعريف عملية الترميم بأنها عملية تجميل المواد الأثرية وإعادة حالتها إلى شكل أقرب إلى أصلها بغير إضافات متلفة أو مزورة. وبمعنى آخر يمكن أن نقول إن عملية الترميم هي عملية علاج للأثر المصاب من التشققات، والكسور، والتفتتات، والثقوب، والإصابات

الأخرى التي يمكن أن يسببها مجمل العوامل المحيطة بهذا الأثر. وعمليات الترميم جميعها في جميع أنحاء العالم تقوم على أسس واحدة، من أهمها:

١- المحافظة على أثرية المخطوط .

٢- استخدام الخامات الطبيعية والبعد عن الخامات الصناعية بقدر المستطاع.

٣- أن تكون عملية الترميم عكسية، أي يمكن فكها عند اللزوم .

وقبل البدء بعملية الترميم يجب إجراء ما يلي :

١ - تصوير المخطوط تصويراً تسجيلياً قبل الترميم وبعده، حيث يبين هذا التصوير مدى الجهد المبذول في ترميم أوراقه. ويظهر مدى دقة القائم بالعمل ومهارته، وفي الوقت نفسه يكشف الغش والتزوير الذي قد يحدث في أثناء عملية الترميم.

٢ - تعرف جميع الإصابات وتحديدها تحديداً دقيقاً وذلك لتحديد طريقة علاجها وترميمها .

٣ - تجميع الأجزاء المنفصلة عن الأوراق، من قبل المرمم، في ظرف أو علبة لإعادتها إلى أماكنها عند ترميم المخطوط.

الفصل الأول

أنــواع الترميــم

١ - الترميم اليدوي :

وهـو عـمـلـيـة يدويـة بـحـتـة، تحتـاج إلى الكثير من الصبر والأنـاة، إضـافـة إلى الخبرة الـعـالـيـة والـدقـة؛ إذ يقوم المرمم بـإصـلاح التلفيـات المختـلـفـة مستـعـمـلاً بـعـض الأدوات؛ كـالمشرط، والملـقـط، والصـنـدوق الضـونـي، ويعدّ هـذا الـنـوع من الترميم أكثر دقة وأكثر أمـنـاً في المحـافـظة على المخطوطات، وهو أيضاً أغلى أنواع الترميم، والمهنة النادرة في العالم.

تستـعـمـل هـذه الـطـريـقـة في تـرمـيـم المخطـوطـات الـنـادرة القديمة والوثـائق الثمينة .

٢ - الترميم الآلي :

ويستعمل بشكل واسع في مجال ترميم المطبوعات، وبشكل ضيِّق في ترميم المخطوطات ، وله طريقتان:

أ – الترميم باستخدام عجينة الورق المخلوطة بالماء :

ولهذه الطريقة جهاز خاص يحوي حوضاً مزودًا بشبكة توضع عليها الأوراق المراد ترميمها ، ثم تلقى فوقها عجينة الألياف الورقية المحضرة مسبقاً مخلوطة مع الماء، ثم يتم شفط الماء فترسب الألياف الـورقـيـة فـوق سطـح الـورق المصـاب، حيث تـتـجـمـع في أمـاكن الـتـلـف والنقص. وتكون كمية العجينة مناسبة، بحيث تحسب وزناً ومساحة

حسب شدة التلفيات الموجودة في الورقة مع الأخذ بعين الاعتبار لون الورق المطلوب، ثم بعد ذلك تأتي عملية تجفيف الورقة تحت ضغط مناسب. وبذلك نحصل على النتيجة النهائية .

ب – الترميم والتقوية والفرد بالتدعيم الحراري :

تعتمد هذه الطريقة على استخدام الحرارة والضغط لدمج الرقائق السيللوزية مع ورقة المخطوط، وذلك تحت ضغط متوسط، ودرجة حرارة ٥٠ مْ، فتلتصق الرقائق مع الورقة، فتكسبها الحماية والمتانة .

الفصل الثاني

أنواع التلفيات والقطوع والإصابات وطرق ترميمها

١ - فك الأوراق الملتصقة :

تلتصق أوراق المخطوط بعضها ببعض نتيجة عدة عوامل :

- تعرضها للرطوبة الشديدة حيناً من الزمن مع وجود بعض الأوساخ والأتربة داخل الأوراق، مما يهيىء جواً ملائماً لنمو الفطريات عليها فيؤدي إلى التصاقها وضعفها .

- نشاط الحشرات داخل المخطوطات، وما تفرزه من مواد مختلفة في أثناء دورة حياتها فينتج عن ذلك التصاق تلك الصفحات بعضها ببعض.

وهذه العوامل تؤدي إلى ضعف الأوراق فيجعلها عرضة للتمزق عند محاولة فك بعضها عن بعض، لذلك نلجأ عند فتح تلك الأوراق إلى إحدى الطرق التالية :

(أ) إذا كانت الأوراق ذات التصاق بسيط، فإننا نقوم بتناول المخطوط والإمساك به من ناحية الكعب، ونضغط عليه باتجاه اليمين وباتجاه اليسار عدة مرات، حتى تتخلخل الأوراق ثم نقوم بفصلها بعضها عن بعض إما باليد مباشرة وإما بوساطة مشرط الترميم .

(ب) طريقة التبخير بالماء : وتتم بتعريض الأوراق الملتصقة لبخار الماء، وذلك بتسخين مقدار من الماء في وعاء عريض ، حيث يوضع المخطوط بشكل عمودي فوق الوعاء على ارتفاع معين منه، يسمح

لبخار الماء بالتغلغل خلال الوراق المخطوط، ثم نحاول فتح تلك الأوراق بلطف وحذر.

(جـ) طريقة الترطيب عن بعد : وتستخدم هذه الطريقة للأوراق ذات الالتصاق الشديد، حيث نضعها بين طبقتين من ورق النشاف، ونلف الجميع بقطعة قماش قطنية مبللة بالماء المقطر، ونغلف الجميع بقطعة من النايلون الرقيق، ونكبسها جميعاً تحت لوح من الزجاج، مع وضع بعض الأثقال الخفيفة فوقها مدة نصف ساعة، وذلك للسماح للماء بالتغلغل خلال الأوراق الملتصقة وخلخلتها، بعد ذلك نحاول فك الأوراق بعضها عن بعض.

يمكن تكرار هذه العملية أكثر من مرة، مع مراعاة عدم إصابة الأوراق بالرطوبة الزائدة؛ كيلا تتفتت أو تضعف بنيتها، ولكيلا يتأثر حبر الكتابة أيضاً.

٢ - تدعيم أوراق المخطوطات ذات البنية الضعيفة :

نلجأ إلى التدعيم في حالة الأوراق المهلهلة، والأوراق المعالجة ببعض المحاليل الكيميائية المبيضة أو المنظفة. ويمكن أن نستخدم لهذه العملية عدة مركبات، من أهمها :

– التدعيم بمركب الميتيل سيللوز:

يحضر المركب بإذابة ٢ غ من الميتيل سيللوز في ١٠٠ مل من الماء المقطر، ونقوم بالتدعيم بوضع ورقة المخطوط الضعيفة على ورقة بارافين، وندهنها بوساطة الفرشاة، وتترك لتجف ثم نقوم بدهن الوجه الثاني بالطريقة نفسها. أي التدعيم على الوجهين.

- التدعيم بالمركب الجيلاتيني :

يحضر المركب بإضافة ٧ غ من الجيلاتين إلى قليل من الماء المقطر المحسوبة من أصل ليتر كامل، ويترك مدة ٢٠ دقيقة، ونقوم خلال هذه الفترة بتسخين الكمية الباقية من الماء حتى الدرجة ٨٠ مْ، ثم يضاف مزيج الماء والجيلاتين إلى الماء الساخن، ويترك المزيج ليبرد، ثم يصفى بقطعة من الشاش ويضاف بعد ذلك ٢٥ مل كحول إيتيلي و٢٥ مل غليسرين و١٠ مل فورمالين.

ويجب وضع هذا المركب في البراد، ليبقى صالحاً للاستعمال خلال١٥ يومًا، وعندما يراد استعماله يسخن حتى درجة ٤٠ مْ ويدعم به بطريقة التدعيم نفسها بالميتيل سيللوز.

يفضل هذا المركب على مركب الميتيل سيللوز، وذلك لتغلغله بصورة أوسع داخل نسيج الورقة، بينما يبقى الميتيل سيللوز على الطبقة السطحية للورقة.

- التدعيم بالورق الياباني :

تستخدم هذه الطريقة في حال تفتت الورقة وضعفها، حيث نقوم بتثبيت أجزائها على ورقة برافين، وذلك بدهن أجزاء من أطرافها باللاصق، ثم نضع قطعة من الورق الياباني بشكل متناسب مع مساحة الورقة المهترئة فوقها، ثم ندهن اللاصق من المركز باتجاه الخارج وبشكل متجانس، ونتركها لتجف، ثم نكبسها لتصبح ملساء.

٣ - ترميم القطع الحاد :

ويكون سببه آلة حادة كالمقص أو الشفرة، ويؤدي إلى قطع في خط مستقيم أو متعرج. ويتميز بعدم وجود ألياف على حافتي القطع.

يتم ترميمه باستعمال الورق الشفاف المتعادل من الجهتين بشكل شريط ضيق جداً على امتداد القطع، ويتم قص الشرائط باليد، وذلك لحاجتنا للألياف على حافتي الشريط.

٤ – ترميم القطع المائل :

وهو ناتج عن تمزق حاصل باليد، ويتميز هذا القطع بوجود ألياف على حافتي القطع، ويرمم بدهن اللاصق على حروف ألياف القطع من الجهتين، ثم نضمها بعضها إلى بعض، وندمجها لتعود إلى سابق حالتها .

٥ – الأوراق المتكسرة أو المتفتتة :

تعود هذه الظاهرة المدمرة لارتفاع نسبة الحموضة في الأوراق، وترمم بتثبيت النص المتكسر والمتفتت على ورقة برافين بعد مقابلة الحروف والكلمات، وذلك بوساطة اللاصق، ومن ثم ترش بمحلول التطرية، وتترك لتجف، ثم نضع فوقها قطعة من الورق الياباني وندهنها باللاصق من الوسط نحو الخارج، باتجاه واحد، وبشكل متجانس على كامل النص، ثم نضع ورقة برافين أخرى على سطح الورقة المدهونة ونمسدها باليد، ثم نقلبها على الوجه الآخر، وننزع ورقة البرافين السابقة ببطء وحذر، بعد ذلك نقوم بإضافة الأجزاء الناقصة من الورقة القديمة بورق جديد متناسب من حيث السماكة واللون، وتترك بعدها لتجف، ثم نضعها بالمكبس؛ لتصبح ملساء بدون تجعد .

٦ – ترميم الزاوية أو الهامش :

نقوم باختيار الورق المناسب للورقة المراد ترميمها، ثم نقوم بقصه بمساحة أكبر من الجزء المفقود في ورقة المخطوط، ثم ندهن مكان

الزاوية أو الطرف المفقود بالـلاصق، ونلصق فوقه الورقة الجديدة وبمساعدة صندوق الإضاءة، نقوم بعملية قص ورقة الترميم على شكل القطع الموجود بالورقة القديمة باليد، وبمساعدة المشرط. بعد الانتهاء من عملية القص ندهن مكان الاتصال بقليل من اللاصق، ونقوم بدمج الألياف القديمة والجديدة بعضها ببعض بمساعدة المشرط .

٧ – ترميم حواف الورقة كلها (طريقة الإطار) :

في هذه الحالة يكون كل ما تبقى من ورقة المخطوط الجزء الأوسط منها فتكون عملية ترميمها كالتالي :

نقوم باختيار ورقة مناسبة للورقة المهترئة من حيث المساحة والسماكة واللون، بعد ذلك نطبق الورقتين إحداهما على الأخرى فوق صندوق الإضاءة (الورقة الجديدة فوق الورقة القديمة)، ونقوم برسم معالم الورقة القديمة بقلم الرصاص، وبشكل خفيف على الورقة الجديدة، بعد ذلك نفرغ الشكل المرسوم باليد؛ لكي تتشكل الألياف على حدود التفريغ والقص، ومن ثم نقوم بدهن اللاصق على حدود الورقة المهترئة، ونلصق الورقة الجديدة عليها بدقة، بحيث تتطابق كل المعالم في الورقتين وتدمج الألياف بوساطة اللاصق والمشرط .

٨ – ترميم الثقوب الناتجة عن الحشرات :

إن الثقوب المنتشرة داخل أوراق المخطوطات، الناتجة عن الحشرات، لها أشكال مختلفة باختلاف الحشرة المسببة لها، فمنها ما يكون دائريًا ومنها ما هو دودي ، وفي أغلب الأحيان يصعب ترميم هذه الثقوب بوساطة ورق الترميم، لذلك نلجأ إلى الترميم بالعجينة الورقية، وبمساعدة مشرط الترميم حيث نحشو الثقوب بالعجينة دون أية زيادة خارج حدود الثقب، خشية أن نغطي حرفاً أو كلمة .

ويمكن تحضير عجينة الورق كما يلي :

نقطع كمية من ورق الترميم الجيد إلى قطع صغيرة، وننقعه بالماء المقطر مدة ٢٤ ساعة، ثم نضع الكمية بالخلاط، ونقوم بخلطها بشكل جيد مدة ٢٠ دقيقة مع إضافة القليل من الميتيل سيللون، بعد الانتهاء من عملية الخلط تصفى الكمية بقطعة من الشاش وتعصر مع الحفاظ على كمية من الماء داخل الألياف، ثم نقوم بنثر القليل من الميتيل سيللوز فوق الألياف المحضرة، ونتركها حتى تتشربه. بعد ذلك نضيف القليل من الغليسرين؛ لإعطاء العجينة المرونة اللازمة مع بعض قطرات من الفورمالين كمادة حافظة، ونخلط الجميع خلطاً جيداً حتى تتجانس وتكون العجينة جاهزة للعمل والاستخدام .

٩ - الترميم بطريقة الفسخ :

يمكن بهذه الطريقة ترميم كل التلفيات السابقة في عملية واحدة. وذلك عن طريق فسخ ورقة المخطوط إلى ورقتين، ومن ثم وضع ورقة ترميم خفيفة بين وجهي الورقة المفسوخة، وإعادة ضمهما على ورقة الترميم لتصبحا ورقة واحدة كما كانت قبل الفسخ. وتتم هذه الطريقة كما يلي :

(أ) يدهن وجها الورقة المراد فسخها باللاصق الخاص، إما اللاصق الجيلاتيني وإما اللاصق السيللوزي بشكل متجانس، ولصق قطعتين من الشاش على جهتيها، ووضعها بالمكبس حتى تجف .

(ب) بعد تمام الجفاف يجذب طرفا الشاش الملتصق بالورقة برفق وحذر، فتبدأ الورقة بالانشطار، ونستمر حتى يتم الفسخ إلى ورقتين .

(جـ) نفك الصفحة المنشطرة عن الشاش، بوضعها في محلول من الماء والكحول .

(د) يتم اختيار ورق الترميم الخفيف والمناسب بالأبعاد المطلوبة، ويوضع بين الصفحتين المشطورتين، ويعاد لصقهما معًا باللاصق المناسب، وبذلك نحصل على ورقة واحدة ومرممة .

١٠ – الترميم بطريقة الألياف :

وهي طريقة حديثة ومبتكرة، تعتمد في عملية استكمال النقص في ورقة المخطوط على الألياف الورقية ذات الألوان والأطوال المختلفة. ومن ميزات هذه الطريقة إعطاء تجانس تام بين الورق القديم والمكان المرمم من حيث النسيج، ومن حيث اللون، إضافة إلى النتيجة الممتازة في ترميم كعب الأوراق المنفصلة وغير المصابة بأي اهتراء أو تآكل. ولها في هذه الحالة ميزتان :

- عدم إعطاء أي سماكة من الجهة المرممة في كعب الملازم .
- اختصار زمن الترميم بشكل كبير.

ولكي يتم الترميم بهذه الطريقة نحتاج إلى ألياف سيللوزية جافة مختلفة الألوان. يحدد المرمم قبل كل شيء لون الورق المراد الحصول عليه من الألياف والمطابق للون المخطوط، حيث ينتج هذا اللون من خليط عدة ألوان من الألياف، وبأوزان محددة، ثم تضرب جميعها بالخلاط بوجود الماء المقطر مدة ٢٠ دقيقة. ثم توضع داخل عبوة بلاستيكية مزودة بأنبوبة بلاستيكية أيضا؛ ليصار إلى عصرها حيث يخرج السائل الليفي على مكان الاهتراء في ورقة المخطوط فيستقبله جهاز خاص بهذا النوع من الترميم. ويمكن استخدام هذه الطريقة في جميع أنواع عمليات الترميم .

١١ – طريقة نزع النقوش واللوحات وإعادتها:

تستعمل هذه الطريقة عند وجود لوحات أو نقوش مذهبة على ورق سميك تالف. وتتم كما يلي :

١ – دهن سطح النقوش باللاصق المناسب، ثم تفرد عليه طبقة من الشاش، ويغطى بكمية من ورق الجرائد، ويترك ليجف تحت ضغط خفيف.

٢ – بعد تمام الجفاف ننزع طبقة الشاش فتنتزع معها طبقة النقوش المذهبة، التي يمكن استعمالها واستعادتها باستقبالها على ورق ترميم جديد مناسب بحجم صفحة المخطوط، حيث يمكن فكها عن الشاش بمحلول من الماء والكحول .

٣ – يتم تثبيت النقوش على الورق الجديد باللاصق المستخدم .

طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها

مقدمـــة :

تتكون جميع الماديات في الحياة من عناصر ثلاثة أساسية هي الكربون والهيدروجين والأوكسيجين مع اختلاف طبيعة وجودها بين مواد صلبة أو سائلة أو غازية . ومن هذه العناصر الثلاثة تتكون المواد الكربوهيدراتية التي تتحول إلى مواد بروتينية ودهنية عن طريق تفاعلات كيميائية خاصة، تحدث خلال الوسط والعوامل المحيطة بها، ولو أخذنا المخطوطات، لوجدناها تتكون من مواد كربوهيدراتية (سيللوز) ممثلة في الورق، ومواد بروتينية ممثلة في الجلود والرقوق، التي تتعرض بدورها إلى الكثير من العوامل البيئية كالتلوث الجوي الغازي، وتغيرات الحرارة، والرطوبة، والإضاءة، والإشعاعات، إضافة إلى تعرضها إلى ما يحمله الهواء من جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات . هذه العوامل مجتمعة تتفاعل فيما بينها مع مكونات المخطوط تاركةً عليه بصمات وإصابات واضحة، يمكن تسميتها ببصمات الزمن. ونذكر أعراضها فيما يلي :

١ – جفاف الأوراق وتقصف أحرفها .

٢ – انتشار الثقوب والقطوع على أطراف المخطوط ونصوصه.

٣ – انتشار البقع اللونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة .

٤ – التصاق الصفحات وتحجر المخطوطات .

٥ – تآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة .

٦ – بهتان لون الأحبار .

٧ – التواء وانكماش الجلود والرقوق المكتوبة .

٨ – تصلب الأغلفة الخارجية وتمزق مفاصلها .

ومن هذه الأعراض نرى أن التقادم الزمني لا يعني الزمن بمعناه المعجمي، بل يعني محصلة تأثير عوامل بيولوجية وطبيعية وكيميائية تتفاعل مع مادة المخطوط، وتؤدي في النهاية إلى مثل هذه الإصابات.

وسوف نعرض فيما يلي مجمل هذه العوامل وطرق الحماية منها:

الفصل الأول

العوامل الكيميائية

يتركب الهواء المحيط بنا بشكل رئيس من الأوكسيجين والنتروجين وبعض الغازات الأخرى . ومع بداية الثورة الصناعية واستخدام الآلة والوقود بأنواعه المختلفة نتج تلوث بيئي خطير، بات يهدد كل ما هو موجود على سطح الكرة الأرضية.

والمخطوطات أشد الماديات تأثراً بهذا التلوث . وفيما يلي أهم هذه الملوثات :

غاز ثاني أكسيد الكبريت SO2 :

ينتج هذا الغاز عن أكسدة واحتراق المركبات الكبريتية واحتراقها، وهي موجودة في الوقود والزيت والغاز الطبيعي، وتصدر عن السيارات والمصانع والأفران . فإذا امتصت الأوراق هذا الغاز مع وجود الماء الممتص من رطوبة الجو، يتحول الغاز بعد تأكسده إلى حمض الكبريت الذي يعدّ من العوامل المدمرة للأوراق؛ لأنه يؤدي إلى ارتفاع حموضتها فيجعلها هشة قابلة للتكسر والتفتت .

غاز كبريت الهيدروجين H2S :

يتكون هذا الغاز نتيجة النشاط الصناعي والنشاط البيولوجي الفطري والحيواني . وخطورته أقل من غاز ثاني أكسيد الكربون So2. حيث يتفاعل مع فلزات العناصر الداخلة في زخارف بعض المخطوطات ما عدا الذهب، مشكلاً بقعًا سوداء على هذه الزخارف .

غاز النشادر NH_3 :

يتكون نتيجة لإفرازات الإنسان. وتعدّ هذه المادة ضارة للسيللوز، ونظراً لوجود ثاني أكسيد الكبريت في الهواء فإن غاز النشادر يُمتص بوساطة الجلد والقماش والورق، فيقلّل حموضة هذه المواد؛ لتكوين ملح سلفات الأمونيوم الذي يظهر على شكل ترسبات ملحية على سطح هذه المواد .

الأدخنة :

وهي عبارة عن نواتج الاحتراق غير الكامل لكل مادة . وتأتي خطورتها من سرعة انتشارها، وصعوبة التحكم فيه، حيث تتخلل رفوف المخازن، وأوراق المخطوطات . ويرسب ما بها من مواد عالقة فوق الصفحات مسببة تبقعها وحدوث تفاعلات غير مرغوب فيها مع صفحات المخطوط .

الغبار والأتربة :

وهي حبيبات صغيرة يحملها الهواء في صورة غبار أو رماد خفيف، فتلتصق على جلود المخطوطات، وتنتشر بين الصفحات حاملة معها جراثيم الفطريات وبويضات الحشرات التي سرعان ما تنمو وتصيب المخطوطات، إذا ما توافرت الرطوبة والحرارة اللازمة لنموها . هذا إضافة إلى احتواء هذه الأتربة في المدن الصناعية على آثار من العناصر المعدنية، كالحديد الذي يلعب دوراً في انتشار البقع الكيميائية الصفراء أو البنية على صفحات المخطوط، وذلك بتأكسده عند توفر الرطوبة اللازمة .

الفصل الثاني

العوامل الطبيعية

تشمل العوامل الطبيعية التغيرات المناخية من فصل إلى فصل، ومن يوم إلى آخر، وما تحدثه هذه التغيرات من اختلاف في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، والإضاءة . وتلعب هذه العوامل دوراً واضحاً في تلف المخطوطات.

الحرارة والرطوبة:

الحرارة والرطوبة عاملان مترابطان ترابطاً كميًا ونوعيًا، فالتغير في درجة الحرارة يتبعه تغير في الرطوبة، ولذلك يصعب الفصل بين هذين العاملين. وإذا تتبعنا دورهما في إتلاف المخطوطات استطعنا القول إنهما أول العوامل المؤثرة فيها.

فارتفاع نسبة الرطوبة يؤدي إلى ما يلي:

- تمتص ألياف السيللوز بخار الماء وتنتفخ مسببة تشوهاً في شكل المخطوط وضعفاً في خواص الورق.

- يساعد ارتفاع نسبة الرطوبة على تكوين البقع الترابية المائية نتيجة لترسب الأتربة والغبار على صفحات المخطوطات وجلودها مما يؤدي إلى انتشار البقع على الحواشي وفوق النصوص المكتوبة.

- يساعد ارتفاع نسبة الرطوبة على تكوين الحموضة في الأوراق، وذلك بتحويل غاز ثاني أكسيد الكبريت إلى حمض الكبريت . كذلك يساعد على

تكوين البقع الصفراء والبنية، وذلك بتكوين أكسيد الحديد في حال وجود آثار من الحديد في الغبار المترسب على المخطوطات.

– يعدّ ارتفاع نسبة الرطوبة يعتبر وسطاً مناسباً لنمو الفطريات والبكتريا التي تتغذى على مركبات المخطوط العضوية السيللوزية والبروتينية .

– تنمو الحشرات وتتكاثر إذا ما توافرت لها الرطوبة الكافية، ويؤدي ذلك إلى انتشار الثقوب والقطوع بين الحواشي والنصوص بدرجة قد تؤدي إلى تآكل النص تآكلاً كاملاً .

– يعمل ارتفاع نسبة الرطوبة على تجعّد جلود المخطوطات بخاصة إذا تلاه ارتفاع مفاجيء في درجة الحرارة .

وارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى :

– تسهيل التفاعلات الكيميائية المتلفة للورق والجلود مثل نفايات التلوث.

– يفقد المخطوط محتواه المائي وتصاب الأوراق بالجفاف والاصفرار وسهولة الكسر.

– تنمو بعض الكائنات الدقيقة وتتكاثر عند ارتفاع درجة الحرارة، وهي متخصصة في تحليل السيللوز والجلود في مثل هذه الحرارة المرتفعة. وهذا يساعدها بلا شك على نشاطها وإتلافها للمخطوطات.

– ارتفاع الحرارة يؤدي إلى حدوث تقادم صناعي للمخطوط، أي يؤدي إلى سرعة تدهوره، فيدركه الهرم قبل سن الشيخوخة.

الضوء :

وهو من العوامل الهامة التي تلعب دوراً في إتلاف المخطوطات، ولكن بدرجة أقل من تأثير الملوثات الغازية أو التغيرات الحرارية . ويظهر أثر الضوء في المخطوط في جانبين:

•• جانب غير مباشر:

بوصفه مصدراً حرارياً يساعد على ارتفاع درجة الحرارة، وبالتالي يساعد على ظهور الأعراض التي تحدثها الحرارة المرتفعة .

•• جانب مباشر:

ويظهر تأثيره في ثلاث نقاط :

أ – الأكسدة الضوئية : إذ يتفاعل الضوء مع شوائب الورق كاللجنين مؤدياً إلى ظهور البقع الصفراء والبنية في أماكن التعرض للضوء .

ب – الموجات القصيرة من الضوء فتعمل الأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية على إضمحلال لون الأحبار الحديدية والصبغية .

جـ – يساعد الضوء على تكسير جزيئات السيللوز بتفاعله كيميائياً مع بعض الشوائب التي توجد في الورق كالأحماض العضوية واللجنين والأصماغ معطياً نواتج ثانوية، تؤدي إلى تكسير جزئيات السيللوز وبالتالي إلى ضعف الأوراق .

الفصل الثالث

العوامل البيولوجية

تشمل هذه العوامل دور الكائنات الحية في التأثير في المخطوطات سواء أكانت كائنات مرئية كالحشرات والقوارض أم كائنات دقيقة كالفطريات والبكتريا خلافًا لدور الإنسان في إتلاف المخطوطات:

دور الإنسان في إتلاف المخطوطات :

يسهم الإنسان في التلف الذي يقع على المخطوطات، إما لعدم وعيه أو لتهاونه واستهتاره في أثناء الاستعمال وتداول المخطوط، وذلك في عدة أمور:

– إضافة الأوساخ والبقع لصفحات المخطوط في حالة استعماله بأيدٍ غير نظيفة .

– إضافة علامات في أثناء القراءة والبحث بأقلام ذات ألوان يصعب إزالتها، ويؤدي هذا إلى تشوه شكلي للنص المكتوب .

– ثني أحرف بعض الصفحات للدلالة على مواقف انتهاء القراءة، مما يساعد على كسر هذه الأحرف وفقدانها من المخطوط .

– الضغط على كعب المخطوط في أثناء تصويره للحصول على صورة واضحة يؤدي إلى تفكك الملازم وتلف الكعب .

– تدخين الباحث أو القارىء يضيف نسبة من الحموضة تمتصها أوراق المخطوط، وبالتالي تسبب هشاشتها وسهولة كسرها .

– جهل أمين مخزن المخطوطات بطرق وضعها على الرفوف، كأن يضع المخطوطات ذات الجلود اللينة رأسياً مما يعمل على تقوسها وتلفها .

القوارض :

تلعب القوارض دوراً شديد الخطورة في ضياع أوراق وجلود المخطوطات وتآكلها. من أمثلتها الفئران والجرذان، فلها قدرة على قرض كل مكونات المخطوط ابتداء من الكعب إلى الأحرف إلى وسط الصفحات . وخطورة القوارض تكمن في شراهتها في قرض الورق بطريقة رأسية تمر بأكثر من ملزمة في المخطوط تاركة مخلفاتها القذرة التي تعطي بقعاً سوداء على ما تبقى من المخطوط.

وتنتشر القوارض في شقوق سقوف المخازن وأرضياتها وجدرانها والمكتبات المهملة، كما يمكن أن تختبيء بين المخطوطات نفسها . ولها القدرة الفائقة على الإحساس بالخطر والهروب بسرعة . كما أنها ذات طبيعة قوية على تحمل اختلافات الحرارة والرطوبة والإضاءة وغير ذلك من العوامل . وهذا يزيد من خطورتها ويعطيها القدرة على الانتشار والتكيّف في كل الأحوال والظروف .

الحشرات :

الحشرات كائنات صغيرة متعددة الأطوار، مختلفة الأشكال والأحجام، تتميز بقدرتها على التكاثر والانتشار حيثما وجدت المواد الغذائية والظروف المناسبة لفقس بويضاتها ونمو يرقاتها . وإذا نظرنا إلى المخطوط نجد أن تركيب مكوناته تشمل العناصر الغذائية لنمو الحشرات، إذا ما توافرت العناصر الأخرى المشجعة لهذا النمو كالحرارة

والرطوبة والإضاءة . ولا تتوافر هذه الظروف إلا في مخازن المخطوطات المهملة . ويمكن تقسيم الحشرات إلى قسمين من حيث ضررها بالمخطوطات:

– حشرات سطحية الضرر :

وهي الحشرات التي تتغذى على سطح الورق واللاصق النشوي في أغلفة المخطوطات وكعوبها منها: السمك الفضي – الصراصير – قمل الكتب .

– حشرات حفارة الأنفاق:

وهي الحشرات التي تحفر أنفاقاً عميقة في أكثر من ملزمة . وتكون هذه الأنفاق بشكل ثقوب مستديرة . وتلجأ الحشرات لحفر مثل هذه الأنفاق بهدف التغذية أولاً وكمخبأ لها من أعدائها ثانياً . ومنها: النمل الأبيض ودود الكتب .

وإجمالاً فإن الضرر الذي يمكن أن تحدثه الحشرات هو:

– قرض حواف أوراق المخطوطات وكعوبها .

– انتشار الثقوب والقطوع بين الصفحات وعلى الحواشي والنصوص بصورة قد تؤدي إلى ضياع النص وتشويه كامل للمخطوط.

– تنقل بعض الحشرات أنواعاً من الفطريات الضارة بحملها على جسمها وانتقالها بين صفحات المخطوط وبين المخطوطات الأخرى . وبذلك يتضاعف تلف المخطوط من الحشرة والفطر.

– تترك بعض الحشرات بقايا مواد غذائية وفضلات إخراجية تسبب تبقعاً لسطح الأوراق والجلود .

الفطريـات :

وهي من النباتات الدنيئة في المملكة النباتية . وهي عبارة عن خيوط دقيقة جداً، يبلغ قطرها حوالي ١ – ٥ ميكرون، تنمو وتنتشر مكونة ما يسمى بالغزل الفطري .

وتـختـلـف الـفـطـريـات عـن الـنـبـاتـات الراقـيـة بـأنـهـا لا تحتوي الكلوروفيل (اليخضور). الذي يوجد في النبات الراقي، وهي تشترك مع غاز ثاني أكسيد الكربون وضوء الشمس في تكوين غذائها، بينما تعتمد الفطريات في غذائها على مواد جاهزة قد تكون هذه المواد خلايا حية، تتغذى عليها الفطريات الطفيلية، وقد تكون مواد ميتة وتتغذى عليها الفطريات الرمية. وهذه تختص بتلف المخطوطات عند توافر الظروف المناسبة للنمو، حرارة ٢٤ – ٣٠مْ ورطوبة نسبية أكثر من ٦٠٪ . ووجود المخطوطات كمادة غذائية في هذه الظروف يساعد بسرعة على نموّ الغزل الفطري، الذي يتخلل المادة الغذائية (الأوراق والجلود)، ويقوم بتحليلها وامتصاص العناصر الغذائية منها .

يظهر الغزل الفطري على شكل تجمعات وبرية دقيقة تختلف في لـونـهـا وملـمسـهـا، فـهـي تـتـدرج مـن الـلـون الأسـود إلى الـلـونين الأخضـر والأشـهب.

وتـلـعب الـفـطـريـات دور السيـادة في إتـلاف المخطوطات قـيـاساً بباقي الكائنات الدقيقة؛ لما لها من قدرة على تحمل المدى الواسع من درجات الحرارة ونقص الرطوبة .

البكتريا :

وهي كائنات حية وحيدة الخلية صغيرة جدا، لا تُرى إلا بالمجهر. وهي على الرغم من حجمها المتناهي في الصغر إلا أنها تتميز بسرعة

انقسامها وتكاثرها . ومن السهل الكشف عن مستعمراتها ذات الألوان المختلفة بالعين المجردة .

توجد البكتريا في الهواء بشكل جراثيم يمكن أن تهاجم الجلود والأوراق كلما سنحت لها الفرصة . ويكون دورها في إتلاف المخطوطات أقل ضرراً من دور الفطريات، وذلك لاحتياجها إلى نسبة مرتفعة من الرطوبة تزيد عن ٩٠٪ . كما تحتاج إلى درجة من الحرارة تصل إلى ٣٠ مْ . لذلك فإن خطورة البكتريا في تحليل السيللوز أو الجلود لا تظهر إلا في حالة ارتفاع نسبة الرطوبة، كتسرب قطرات المطر إلى رفوف المخطوطات، أو في حال حدوث فيضانات، أو سيول، تؤدي إلى بلل المخطوطات أو غرقها.

الفصل الرابع

طرق الحماية من العوامل المختلفة

١ - الحماية من العوامل الكيميائية :

– النظافة الدورية للمخازن باستعمال ماكينات شفط ذرات الأتربة، وما يعلق بها من مواد ضارة، بخاصة أرضيات المخازن .

– امرار الهواء إلى مخازن المخطوطات من خلال مرشحات كربونية، أو من خلال مرشحات مائية، تحتوي على محاليل قلوية؛ للتخلص التام من ثاني أكسيد الكبريت .

– منع التدخين منعاً باتاً داخل المخازن وصالات القراءة والاطلاع .

٢ - الحماية من العوامل الطبيعية :

– التحكم في كل من درجة الحرارة.ونسبة الرطوبة، وذلك باستخدام جهاز التكييف المركزي، ليحافظ على الدرجات النظامية الخاصة بحماية المخطوطات من هذين العاملين بحيث تكون:

درجة الحرارة ١٨ – ٢٠ مْ

نسبة الرطوبة ٥٥ – ٦٠ مْ

وفي حال عدم توفر التكييف المركزي نلجأ إلى:

– استخدام أجهزة رفع الرطوبة في حالة الجو الجاف (رطوبة أقل من٤٠٪)، ويعتمد هذا الجهاز على نشر رذاذ بخار الماء الدقيق جداً في الجو الجاف المحيط بالمخطوط. وهذه الأجهزة أتوماتيكية تعمل عند نقص الرطوبة عن النسبة التي ضبط عليها الجهاز. ويفضل أن يكون الماء المستخدم نقياً خالياً من الأملاح .

- تستخدم بعض المواد الكيميائية التي لها القدرة على امتصاص بخار الماء الزائد وتقليل نسبة الرطوبة إلى النسب المطلوبة في حال ارتفاع نسبة الرطوبة . ومن هذه المواد: السيليكاجيل وكلور الكالسيوم.

- منع سقوط ضوء الشمس المباشر على المخطوطات، سواء كانت في المخزن أم في قاعة البحث والمطالعة .

- تركيب ستائر قاتمة اللون على النوافذ لتقليل شدة الإضاءة .

- تركيب إضاءة خاصة داخل المخازن ليس لها أدنى أثر ضار على المخطوطات.

٢ - الحماية من العوامل البيولوجية :

يمكن تحقيق هذه الحماية بالتعقيم الدوري لمخازن المخطوطات وقاعات البحث والمطالعة إضافةً إلى التعقيم الشامل لجميع المخطوطات المصابة وغير المصابة، مع توافر شروط الحماية من العوامل الكيميائية والطبيعية.

وأفضل عمليات التعقيم هي التبخير بالمواد المعقمة التي تصدر عنها غازات سامة تؤدي إلى قتل كل الأحياء داخل المخطوط، سواء أكانت هذه الأحياء حشرات أم جراثيم أم بيوضها.

ومن هذه المواد - الفورمالين - البارادیكلور وبنزول - أكسيد الإيتيلين - اليتمول، ويمكن استخدامها بطرق مختلفة وبأجهزة مختلفة أيضاً .

وعند إجراء عمليات التعقيم يجب الأخذ بعين الاعتبار ما يلي :

- استعمال كمامات كيميائية مرشحة للغازات السامة .

– استعمال قفازات طبية في أثناء العمل بالتعقيم .

– تجنب استخدام المبيدات بجانب مصادر حرارية لاحتمال اشتعالها .

– غسل الوجه والأيدي بالماء والصابون بعد الانتهاء من العمل .

– إقفال المخازن المعقمة لمدة ٢٤ ساعة بعد التعقيم .

المواصفات القياسية لمخزن المخطوطات :

– درجة الحرارة تتراوح بين ١٨ – ٢٠ مْ .

– نسبة الرطوبة تتراوح بين ٥٥ – ٦٠٪ .

– تركيب مرشحات كربونية على النوافذ .

– تركيب إضاءة خاصة بمخازن المخطوطات .

– تركيب إضاءة تعمل أتوماتيكياً عند فتح باب المخزن .

– النظافة المستمرة من الأتربة والغبار .

– التطهير الدوري للمخزن بالتعقيم كل ثلاثة شهور .



- كلمات(الجامعة - الإعلاميين)
- الختام
- التوصيات



كلمة جامعة الإمارات العربية المتحدة
في ختام أعمال الدورة التدريبية الدولية
عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي

يلقيها الأستاذ

محمد أحمد عبد الرحمن

سعادة الدكتور عبد الرحمن فرفور ، نائب رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

أيها السادة والسيدات الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه لشرف لي أن أمثل جامعة الإمارات العربية المتحدة في حفل ختام أعمال الدورة التدريبية الدولية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي، التي نظمها المركز بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، من خلال فريق عمل مشترك، قام بإعداد الترتيبات الكفيلة بإنجاحها.

وإني على قناعة تامة بأن الدورة قد حققت معظم الأهداف المنشودة منها، بما أتاحته من مجموعة المسائل النظرية والعملية المتعلقة بآفاق تطوير المهارات الفردية في صناعة المخطوط من قبل محاضرين متخصصين أكفاء، وقد كانت مناسبة طيبة لتبادل الخبرات ووجهات النظر بين المشاركين من الدول العربية والإسلامية حول

صناعة المخطوط العربي الإسلامي ومعوقاتها، ومحاولة إيجاد الحلول لها؛ لما تشكله من أهمية في التواصل مع تراثنا.

وإننا سنواصل العمل مع المركز بعد انتهاء أعمال الدورة في طباعة بحوث الدورة في كتابٍ واحد، وكذلك في تنفيذ المقترحات والتوصيات الصادرة عن لجنة التوصيات، وتعزيز التعاون المشترك مستقبلاً في نشاطات ثقافية ودوراتٍ متخصصة تنتفع منها أجيالنا ضمن توجه ثقافي أكاديمي، يخدم مثقفي أمتنا العربية والإسلامية. وأود أن أشير هنا إلى التعاون المشترك بين الجامعة والمركز، الذي كان له الفضل في انعقاد هذه الدورة، وذلك بتوجيهات من سمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة، وبدعم شخصي منه؛ لتعزيز التعاون مع المؤسسات الثقافية، وإقامة الأنشطة الثقافية من محاضرات وندوات وحلقات بحث وغيرها مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وكذلك المؤسسات الثقافية العاملة في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد كان استقبال سموه لهذه الدورة في مقره في أبوظبي دليلاً واضحاً على اهتمامه الشخصي، ومتابعته الدائمة، التي كان لها الأثر البالغ في نجاح هذه الدورة، وفي متابعة الأعمال الثقافية المشتركة. وكانت لدينا الرغبة أن يقوم المشاركون بزيارة جامعة الإمارات العربية المتحدة؛ للاطلاع على أقسامها وبرامجها وأنشطتها، والتعرف عن قرب على هذا الصرح العلمي الناهض في دولة الإمارات، ولكن كثافة المساقات في هذه الدورة حالت دون ذلك.

لا أريد أن أطيل عليكم ولكني أؤكد لكم أننا عقدنا العزم على تنفيذ المزيد من هذه الدورات المتخصصة بالتعاون مع المركز. أرجو أن

تكونوا قد قضيتم وقتاً طيباً في ربوع دولة الإمارات العربية المتحدة. وأعتذر لكم عن أي تقصير منا، متمنياً لكم عوداً حميداً إلى بلادكم العامرة بكم.

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم في الإعداد لهذه الدورة، وإلى السادة المحاضرين الأفاضل الذين أثروا بمحاضراتهم هذه الدورة، وإلى رجال الإعلام الذين كان لهم دور بارز في متابعة أعمال الدورة، ونقلها عبر وسائلهم المختلفة.

والله نسأل أن يكلأ مساعينا بعنايته، وأن يحيط جهودنا بتوفيقه. آمين، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



كلمة الإعلاميين والصحفيين

الحضور الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يسعدني أن أنقل إليكم تحيات سعادة جمعة الماجد رئيس المركز، ولو كان داخل الدولة لما شغل عن لقائكم والحديث معكم، فبالنيابة عنه أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا الحصن الثقافي العتيد، الذي كان لكم كبير الأثر في إشهاره والتعريف به من خلال أعمالكم وأقلامكم.

أيها السادة والسيدات

إذا أردنا أن نكشف عن تاريخ الأمم والشعوب، ونتعرف أخبارهم، وآثارهم، وعاداتهم، ومعتقداتهم، فلا بدّ لنا من الرجوع إلى ما سجلوه لنا في الملاحم والقصائد الشعرية، وما دوّنوه من الوقائع والحوادث والتراجم، وما وصل إلينا من آثارهم الدارسة، ننعم النظر إليها، ونحلّ ألغازها، ونقرأ ما بين سطورها، ونجمع شذراتها المشتتة، حتى نصل إلى شبه الحقيقة، فقد استخدموا جميع الوسائل التي أتيحت لهم لتسجيل تاريخهم، والتعريف بثقافتهم، ولم تكن مجتمعاتهم المحدودة تحتاج إلى أكثر من ذلك. أما اليوم فالعالم يجري في سباق مع الزمن، لا يعلم أحد نهايته، ولا يستطيع المتنبئون والكهان معرفة الفائز فيه، وضمن هذا الخضم المتلاطم بالأحداث والوقائع على مدار الثانية ثمة فتاة حسناء كريمة المحتد والنجار، لم تقو على موجات البحر العاتية، قذفها بحر الظلمات إلى إحدى زواياه، فهي هناك قابعة صامتة، تذرف

دموعها على شرفها الضائع، يتيمة لأبوين كانا عزيزين، تنكر لها أهلها، ونبذها قومها بعد أن عجزوا عن إنقاذها، فنسيها أناس، واتهمها آخرون، هي هناك مستكينة تشخص ببصرها إلى ما يجري حولها من بريق زائف، وتنظر إلى جواريها، وقد أصبحوا سادة، وترجع بها ذاكرتها إلى أيامها الغابرة.

إنها الثقافة العربية، أيها السيدات والسادة، فمن أجلها أنشىء هذا المركز وأمثاله، ومن أجلها تعقد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، ولكن ذلك لا يكفي لتعريف الجمهور بها، فهي صدود عنود، لا تستهويها القلوب، ولا تميل إليها النفوس. فلا بدّ من تقديمها بثوب يتناسب مع الذوق العام، وهذه مسؤولية رجال العلم والمعرفة، فعليهم أن يعقدوا الصلح معها، ويقربوها من أذهان هذا الجيل ووجدانه.

وأما أنتم، يا رجال الإعلام والصحافة، فعليكم تقع مسؤولية إشهار هذا الزواج المبارك، والاحتفال به بما وهبكم الله من قدرات وإمكانيات وطاقات، تتمثل بقدسية الكلمة، وحرية القلم، وما يسطر. إن الأمة تنتظر منكم أن تملؤوا عيونها بالأعمال الجادة، وتغرسوا في أفئدتها ووجدانها المفيد النافع.

إن مركز جمعة الماجد أخذ على عاتقه مهمات عديدة ومتنوعة في مجال نشر الثقافة والمعرفة والأبحاث المتعمقة الجادة، ولا أريد أن أخوض في التفاصيل فجميعكم يعرف عنها الكثير، إلا أنني أريد أن أقف عند عمل جزئي بسيط يقوم به المركز وهو إصدار نشرة دورية سنوية تؤرخ للحركة الثقافية في دولة الإمارات العربية، هذه الدولة التي أنعم الله عليها بالأمن والاستقرار والرخاء والازدهار والمناخ الثقافي الملائم. كل ذلك ما كان ليتم إلا بفضل وعي المسؤولين ورشدهم

ودعمهم وتشجيعهم للنهوض بالثقافة العربية ووضعها في مكانها المناسب بين الثقافات العالمية.

أيها السادة والسيدات

لقد قدمتم الكثير خلال السنوات المنصرمة، وما نؤمله أن يستمر عطاؤكم، وينمو في المستقبل، ويتناسب مع حجم أعمال المركز، التي تزيد يوماً بعد يوم، فأنتم أصدقاء المركز، وسيكتب لكم التاريخ مساهماتكم الجليلة. وأرجو أن نلقاكم دائماً في مناسبات وغير مناسبات، وستجدون الجديد الذي تبحثون عنه، فأهلاً بكم في موقعكم المناسب، وقد طال شوقنا إليكم.

عذراً أيها السيدات والسادة إذا جنح قلمي فقد أردت أن أملأه بالمداد الموجود في الأسواق، إلا أنه أبى إلا أن يمتلىء بمداد الوجدان.



كلمة الدكتور عبد الرحمن فرفور في حفل الختام

سعادة الأستاذ / محمد أحمد عبد الرحمن ممثل جامعة الإمارات العربية المتحدة

أيها الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كان يرغب سعادة جمعة الماجد رئيس المركز أن يكون معكم في هذا اللقاء الهام، إلا أن وجوده خارج الدولة حال دون تحقيق رغبته، ويسعدني أن أنقل إليكم تحياته وتهنئته القلبية بمناسبة ختام أعمال هذه الدورة.

إن الحديث عن عالم المخطوطات حديث ذو شجون، يمتزج فيه الأمل بالألم، ذلك العالم المجهول المحاط بهالة من القدسية المصطنعة، وتلك المعارف المشعة، وذلك النور الذي لا ينتهي، والمعين العذب الذي لا ينضب. كل ذلك أصبح كمومياء محنطة أو تحفة أثرية، تثير دهشة الزائرين. إن المخطوطات العربية الإسلامية جزء من عقول مؤلفيها، بل هي خلاصة علمهم ومعرفتهم، أمضوا حياتهم في جمعها وتأليفها، وبثوا فيها آخر أنفاسهم، فهي كائنات حية، ويجب أن نتعامل معها من هذا المبدأ.

ومنذ قرون مضت، وفي خضم الصراعات السياسية والعقائدية والاقتصادية في عالمنا العربي والإسلامي، شغل المسلمون عن تراثهم

ومعارفهم، وأعرضوا عنه، ولم يستطيعوا استيعابه، فنهض إليه الغرب، وكان لهم السبق في الكشف عنه، والاهتمام به، فأزالوا عنه غبار الزمن المتراكم، وعرفوا قدره فدرسوه وحققوه، ونشروا بعضاً منه. وبغض النظر عن الدوافع والأغراض فقد أتيح لنا أن نطلع ونفيد مما صنعوه. ويجب ألاّ ننسى رواد النهضة الحديثة في مطلع هذا القرن، الذين دأبوا على جمع التراث وتحقيقه ونشره، أمثال الشيخ طاهر الجزائري، وأحمد تيمور باشا، وعبد الحي الكتاني وغيرهم ممن تميزوا بوعيهم وعملهم المتقن.

أيها السادة والسيدات :

نحن أمام عالم مغلق، محاط بأسوار من السرية والجهالة والوهم، ولا بد من تكسير تلك الأسوار، وحل ألغاز ذلك العالم المجهول، لنصل الماضي بالحاضر، ونبني عليهما جسراً للمستقبل.

لقد أردنا من هذه الدورة أن تكون منطلقاً لدورات أكثر تخصصية في علم المخطوطات، فقصدنا أن تكون شاملة في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية الإسلامية شكلاً ومضموناً، وتوخينا أن يشارك فيها أكبر عدد ممكن من الخبراء والاختصاصيين في هذا المجال، فكان المشاركون زهاء الأربعين أتوا من ٢٠ دولة عربية وإسلامية، جاؤوا بخبراتهم وأفكارهم، وتبادلنا معهم الآراء للنهوض بالتراث العربي الإسلامي، وتنمية العمل به، وتفعيله على الساحة الثقافية.

إن مئات الآلاف من المخطوطات العربية لم تطبع إلى الآن، ولم يعرف عنها غير أسمائها، وهي بحاجة إلى المفهرسين والمحققين والخبراء، وما أقلهم في هذه الأيام.

وأعتقد أن هذه الدورة وما يعقبها من دورات مشابهة ستهيىء الكفاءات المطلوبة، ولعل لجنة التوصيات توصلت من خلال المحاورات، وتبادل الآراء إلى قرارات جادة ومبتكرة، سنعمل جاهدين على تنفيذها بإذن الله.

ويسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة الإمارات العربية المتحدة، والقائمين عليها، لما بذلوه من جهود ملموسة، لإنجاح هذه الدورة ومتابعة توصياتها، كما أشكر السادة المحاضرين على جهودهم الجليلة، التي قدموها إيماناً بهذا العمل، والشكر أزجيه إلى الإعلاميين والصحفيين في مختلف مواقعهم وأعمالهم، الذين أخرجونا من عزلتنا وقربونا من الجمهور، وعرفوه أعمالنا، والشكر موصول للسادة والسيدات المشاركين على قدومهم إلى هذا البلد الطيب، ومشاركتهم في أعمال هذه الندوة، والشكر لغرفة تجارة وصناعة دبي، وبلدية دبي، ومتحف دبي، والقائمين على القرية التراثية، وبيت الشيخ سعيد على تعاونهم؛ لإنجاح هذه الدورة. والشكر لكم جميعاً أيها السادة الحضور على حسن إصغائكم.



البيان الختامي للدورة التدريبية الدولية

عن

«صناعة المخطوط العربي الإسلامي»

تنبه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث منذ تأسيسه عام ١٩٩١ إلى أزمة المخطوط العربي الإسلامي. كيف لا وهو يحفظ في خزائنه مجموعة هامة، أنفق عليها الكثير من الجهد والوقت ليحصل عليها من بلدان مختلفة؛ إذ يكفي ما مرّ على أمّات الكتب المخطوطة من كوارث، فأحرق منها الكثير في ساحات قرطبة أيام مأساة الأندلس، وما أتلف منها في نهر دجلة، إبان الغزوات المغولية، وما دفن في القبور والجدران في فلسطين المحتلة، وفي بلدان أواسط آسيا المسلمة.

وما سرق منها، أو أهدي، أو بيع خلال عهود الاستعمار الطويلة، وما بقي منها ظل حبيس الخزائن الحديدية في مكتباتنا، فمشت إليه القوارض والحشرات، وتأثيرات الزمن والمناخ، وكادت أن تقضي على بقية الحياة فيه.

وانطلاقاً من هذا الوضع المأساوي للمخطوط العربي الإسلامي، وضمن توجه المركز، وإحساساً بالمسؤولية الجسيمة، فقد نظم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط، وجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين دورة تدريبية دولية عن «صناعة المخطوط العربي الإسلامي» في الفترة من ٢٦ ذو الحجة ١٤١٧ هـ إلى ٨ محرم ١٤١٨ هـ الموافق ٣ إلى ١٥ مايو ١٩٩٧ في المركز.

وقد عقدت اللجنة المنظمة اجتماعاتها التحضيرية لهذه الدورة، بغية إعداد الترتيبات الكفيلة بإنجاحها من تحديد المشاركين والمحاضرين، وإعداد البروشورات وبرامج الدورة، وإعداد المحاضرات، وتهيئة ظروف الاستقبال والإقامة والتنقل والمغادرة، وكل ما يتعلق بالمعرض المرافق للدورة، واستغرق الإعداد لها حوالي ستة أشهر.

وقد رشحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة خمسة عشر مشاركاً من دول عربية وإسلامية، هي (السودان، والبوسنة، وأذربيجان، وباكستان، وموريتانيا، وفلسطين، والسنغال، وسورية، واليمن، وليبيا، ومصر، والمغرب، وبنغلاديش). ولأن هذه الدورة لها الريادة في منطقة الخليج العربي من حيث الموضوع الذي تطرحه، فقد تمّ توسيع المشاركة بدعوة الجهات والمؤسسات الثقافية وعمادة المكتبات الجامعية في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث شارك فيها ١٤ مشاركاً (السعودية، والكويت، وقطر، وعمان) إضافة إلى مشاركة دولة الإمارات بـ ٩ مشاركين، ليصبح مجموع المشاركين ٣٨ مشاركاً.

وإنه في يوم السبت ٢٦ ذو الحجة ١٤١٧ هـ الموافق في ٣ مايو ١٩٩٧ بدأت الدورة أعمالها بحفل افتتاح جرى تنظيمه في قاعة الاجتماعات الكبرى بغرفة تجارة وصناعة دبي برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي. وقد مثله في حفل الافتتاح الشيخ محمد بن خليفة آل مكتوم رئيس دائرة الأراضي والأملاك بدبي.

وفي الساعة العاشرة والنصف صباحاً بدىء الاحتفال بالسلام الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة، ثم بتلاوة من القرآن الكريم للطالب أحمد محمد عبد الله من كلية الدراسات الإسلامية والعربية،

وقدم بعده عريف الحفل الأستاذ عبد العزيز إسماعيل كلمة تقديم هامة، دعا فيها إلى إعادة النظر في طبيعة الكتاب المدرسي والجامعي وجميع معاهد التعليم، وعقد مصالحة بين الأجيال والتراث. ثم ألقى ممثل راعي الحفل الشيخ محمد بن خليفة آل مكتوم رئيس دائرة الأراضي والأملاك بدبي كلمة راعي الحفل، رحب فيها بالمشاركين، وقال: «إن ما تشهده دولتنا من نشاطات ثقافية رائدة ومتنوعة لتواكب نهضتنا في مجالات الاقتصاد والتجارة والبناء، وهي نهضة شاملة يقف وراءها صاحب السمو الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات، بما يقدمونه من عناية واهتمام لرفع المستوى الحضاري والثقافي والفكري، خدمة لأجيالنا ولبلدنا ولأمتنا العربية والإسلامية».

ثم ألقى الدكتور عبيد سيف الهاجري الأمين العام للجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم كلمة وزير التربية والتعليم والشباب، رئيس اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم لدولة الإمارات، قال فيها: «إن المخطوطات وسط هذا الضجيج الإعلامي المرئي والإبهار في تسويقه الذي يستحوذ على عقول الناس في هذا الزمان، كان دافعاً لعقد مثل هذه الدورات التي تتصدى لهذا التآكل في اهتمامات الناس».

ثم ألقى الأستاذ محمد أحسن الله هلال كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). نوّه فيها بالدعم المتواصل الذي تلقاه المنظمة الإسلامية من دولة الإمارات بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وتحدث عن برامج المنظمة في مجال المخطوطات، الذي يتضمن عدة أنشطة، تشمل دعم مراكز المخطوطات في الدول الإسلامية بالخبرة اللازمة، وتزويدها

بـالأجـهـزة الحديـثـة، وتشـجـيـع تصـويـر المخطـوطـات الـنـادرة، وتحقيقهـا ونشرهـا.

ثم تحدث الدكتور جمال المهيري الأمين العام المساعد للجامعة، فألقى كلمة الجامعة التي تضمنت قوله: «إن العناية بالمخطوطات واجب مهم يقع على عاتق المؤسسات العلمية والثقافية، ولقد تضافرت جهود ثلاث مؤسسات لعمل هذه الدورة».

وبعده ألقى السيد جمعة الماجد كلمة المركز فقال فيها: «إن الله تعالى إذا كتب النعيم والسعادة لشعب ما هيأ له الحكام الراشدين المخلصين لينهضوا به»، ثم تحدث عن العناية بالمخطوطات، وأنه قد تمّ تصنيع جهاز للترميم، وسيتم توزيعه على سبيل الإهداء إلى ثماني دول عربية وإسلامية، ثم توجه بالشكر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في الرباط، وجامعة الإمارات العربية المتحدة لجهودهما المبذولة في هذا المجال، وتمنى للمشاركين الاستفادة من الوقت المتاح لهم؛ لتحقيق عميم الفائدة والتوفيق». ثم ألقى الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي الأستاذ في جامعة ليدن بهولندا كلمة باسم المحاضرين قال فيها: «إن الحضارة الإسلامية بكل ضروب معارفها لم تكن ملكاً محبساً على العرب، أو محجوراً للمسلمين، بل كانت، ولم تزل، ملكاً للبشرية، أو أن هذا التراث سرقه فلان ونهبه علان، وأكرر بكائي على طلل الماضين من أُسْد وغطفان».

وكانت آخر الكلمات باسم المشاركين ألقاها الأستاذ عبد الله بن محمد المنيف، مدير إدارة المخطوطات والنوادر بمكتبة الملك فهد الوطنية، وقد تقدم فيها بخالص الشكر والتقدير للمنظمين على إقامة هذه الدورة الهامة لصيانة المخطوط العربي الإسلامي، الذي تعرض لسوء الاستعمال والإهمال، حتى بات يفقد الكثير من خصائصه.

وقد قام السيد جمعة الماجد رئيس المركز بتقديم هدية من عمل قسم الترميم بالمركز إلى ممثل راعي الحفل، وهي عبارة عن حلية مخطوطة ضمن إطار زخرفي.

كما قدّم هدية لجلد مخطوط من عمل المركز، وبداخله نسخة فريدة من ديوان أبي الطيب المتنبي لكل من ممثل المنظمة الإسلامية وإلى ممثل جامعة الإمارات العربية المتحدة.

وبعدها تمّ افتتاح المعرض المرافق للدورة، الذي شمل عرضاً لنماذج مرممة، ونماذج جلود، ومن خلال ورشة صغيرة قام السيد بسام داغستاني بتصنيع ورق الإيبرو، كما قامت ورشة صغيرة من المركز بأعمال ترميم بعض نماذج أوراق المخطوطات بشكل عملي أمام الزوار.

حضر حفل افتتاح الدورة والمعرض كبار الشخصيات، وعدد من رجال السلك الديبلوماسي ورجال الأعمال والمهتمين بالثقافة، ورجال الإعلام، وتمّ بعدها دعوة الجميع إلى الغداء في فندق الشيراتون.

وقد تضمن برنامج يوم الافتتاح في الفترة المسائية لقاء مع المشاركين حضره كل من الدكتور عبد الرحمن فرفور نائب رئيس المركز، ومحمد أحسن الله هلال ممثل المنظمة، والأستاذ محمد أحمد عبد الرحمن ممثل الجامعة. وقد جرى فيه تعريف المشاركين بالجهات المنظمة، والاطلاع على برامجها وأنشطتها. ثم قام المشاركون بجولة في المركز، اطلعوا خلالها على أقسام المركز ومحتوياته من الكتب والمخطوطات والنوادر، كما وقفوا على برامجه ومشروعاته الثقافية التي يعمل عليها. وبعدها ابتدأت الدورة أعمالها. وخلال أيام الدورة قدم المحاضرون المتخصصون خمس عشرة محاضرة نظرية وعملية تتعلق بخمسة عشر مساقاً علمياً، يختلف كل منها عن الآخر، وتصب

كلها في صناعة المخطوط والوثائق من حيث الفهرسة، والتحقيق، والتخزين، والترميم، وأنظمة الصيانة والحفظ والتصوير، وتاريخ الخط العربي والزخرفة، وتقييم المخطوطات، وأهم المجموعات الخطية، وأماكن وجودها في العالم. وقد قام بإلقاء المحاضرات الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي الأستاذ بجامعة ليدن بهولندا، والأستاذ الدكتور يحيى محمود جنيد الساعاتي أستاذ علم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رئيس تحرير مجلة عالم الكتب، والأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب، والأستاذ الدكتور أحمد فرحات من جامعة الإمارات، والدكتور عبد الرحمن فرفور نائب رئيس المركز، إضافة إلى محاضرات قدمها بعض رؤساء أقسام المركز. وجرى التدريب العملي على مختلف أعمال الترميم اليدوي في قسم الترميم، وكذلك على جهاز الترميم الآلي، الذي قام المركز بتصنيعه. وجرى تسجيل مساقات الدورة والمناقشات والتدريب العملي بواسطة كاميرا B. V. S. وسيتم إنتاج شريط فيديو عن أعمال الدورة كاملة، وسيهدى إلى المشاركين وإلى المراكز والهيئات المهتمة بالمخطوط في العالم العربي والإسلامي.

وقبل نهاية أعمال الدورة التقى الدكتور عبد الرحمن فرفور نائب رئيس المركز المشاركين بالدورة التدريبية لقاءً مفتوحاً، جرى فيه تقييم شامل للدورة، وتسجيل الملاحظات والآراء التي اقترحت.

وخلال أعمال الدورة كان هناك برنامج زيارات وأنشطة متعددة مثل التعريف بمعالم دبي، وزيارة متحف دبي، وبيت الشيخ سعيد، إضافة إلى جولة بحرية في خور دبي، والمدرسة الأحمدية.

وقد قام المشاركون بزيارة سمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة في

مقره بأبوظبي ورحب سموه بالوفد، وتحدث عن تعزيز التعاون المشترك مع المركز والمنظمة والجامعة بما يخدم أجيالنا وثقافتنا العربية الإسلامية. وقد أهدى رئيس المركز السيد / جمعة الماجد بهذه المناسبة لسموه نسخة مصورة فريدة لمصحف ابن البواب مع شرح عنه قدمها له الدكتور عبد الرحمن فرفور.

وقد استكملت الدورة مساقاتها النظرية والعملية كافة، وتمّ تشكيل لجنة لوضع التوصيات والمقترحات حيث اجتمعت عدة اجتماعات توصلت بعدها إلى ما يلي:

التوصيات والمقترحات

١ – طباعة البحوث المقدمة في كتاب مستقل جامع، يشتمل على فهارس فنية وافية. ونظرًا لفرادة البحث المقدم من قبل الدكتور عبدالرحمن فرفور عن تقييم المخطوطات، فإن اللجنة توصي بطباعته بكتاب مستقل، وتوزيعه على مراكز المخطوطات في العالم العربي والإسلامي لأهميته.

٢ – توصي اللجنة بأهمية هذه الدورات وتدعو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم إلى إقامتها كل سنتين للعاملين في مراكز المخطوطات، وتحديد موضوع معين في مجال صناعة المخطوطات، وذلك بالتعاون والتنسيق مع جهات أخرى، تتكفل بتنظيمه توسيعًا للفائدة، وتعميقًا لها، واطلاعًا على الجديد فيها.

٣ – ترى اللجنة أن قسمًا كبيرًا من المخطوطات العربية مازال محفوظًا في المكتبات الخاصة وفي البيوت، توارثه الأبناء عن الأجداد، ولابد أن يأخذ طريقه إلى المكتبات العامة، ومراكز المخطوطات؛ لأنه ملك لهذه

الأمة، وتشجيعًا للناس على تقديم مخطوطاتهم لهذه المراكز، فإن اللجنة توصي أن تتولى جهة متخصصة تحظى بثقة العلماء والناس بتنظيم أسبوع كل سنة يسمى «أسبوع المخطوط العربي الإسلامي»، يتم فيه عرض المخطوطات المملوكة من الأهالي للبيع بدلاً من عرضها في مزادات الغرب، بعد أن تقدر هذه الهيئة أثمانها الحقيقية.

٤ – يناشد المجتمعون المؤسسات الثقافية الحكومية وغير الحكومية، ومراكز المخطوطات، والمكتبات الجامعية والعامة بتخصيص جزء من ميزانيتها السنوية لشراء المخطوطات، على أن تعلن ذلك عبر وسائل الإعلام والإعلان.

٥ – بغية توحيد جهود المؤسسات المهتمة بالمخطوط العربي الإسلامي في مجال تصوير المخطوطات من المكتبات المختلفة في العالم، وترشيدًا لأموالها التي تنفق على البعثات، وقطعًا لازدواجية العمل في هذه المؤسسات، توصي اللجنة أن تتولى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التنسيق مع هذه المؤسسات، وتوحيد جهودها وفق برنامج تحدده المنظمة، وتحاط به المؤسسات المعنية.

٦ – توصي اللجنة المؤسسات المهتمة بالمخطوطات بالإسراع في إعداد الفهارس والأدلة الببليوغرافية لما لديها من المخطوطات الأصلية والمصورة وتبادلها مع المراكز المماثلة، تسهيلاً لتبادل المصورات عنها.

٧ – تقترح اللجنة أن تتولى المنظمة إقامة جائزة كل سنتين لأفضل كتاب محقق عن مخطوط مهم، تشجيعًا للمحققين الأكاديميين على تحقيق تراثنا المخطوط.

٨ – تعاني مراكز المخطوطات من قلة الخبراء في مجال تقدير أعمار المخطوطات؛ لأن أغلبها يفتقد التاريخ، لذا تقترح اللجنة إقامة دورة

متخصصة تعالج هذا الموضوع، تدعى إليها هذه المراكز، وتقوم بإشراف لجنة متخصصة بالتدرب على تقدير أعمار المخطوطات لأهميتها، إضافة إلى دورة عن تحديد جغرافية المخطوط وهويته، فالمخطوطات المكتوبة في اليمن مثلاً تختلف عن المخطوطات التي كتبت في بلاد الشام.

٩ – دعوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى طرح مشروع سنوي؛ لتحقيق عدد من المخطوطات المهمة في مجال التراث العلمي العربي لمحققين أكفاء، ترشحهم الدول العربية والإسلامية لهذه الغاية.

١٠ – نظرًا لأهمية الترميم في إعادة المخطوطات إلى حياتها الطبيعية، ونظرًا لوضع هذه المخطوطات في أغلب البلدان العربية والإسلامية، وحاجتها الفعلية السريعة للترميم، توصي اللجنة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بدعم هذا الجانب ورعايته وإعطائه الأولوية في برامجها لدى هذه الدول، سواء في مجال إنشاء معامل الترميم والصيانة أم بتدريب العاملين فيها.

١١ – توصي اللجنة أن تعمل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة من خلال أقنيتها المتعددة، وعبر لجانها الوطنية في الدول العربية والإسلامية على تذكير الجامعات العربية ووزارات التربية والتعليم بوضع مساقات متعلقة بالمخطوط العربي الإسلامي في مناهجها.

١٢ – نظرًا لأهمية الإعلام في إضاءة جوانب هذا الموضوع، وبث الوعي في نفوس الناس، توصي اللجنة بإعداد فيلم وثائقي، أو إعداد برنامج خاص عن المخطوط العربي الإسلامي، تعمل على إنتاجه المنظمة كما

سبق لها أن قدمت أفلامًا وثائقية عن موضوعات هامة، وتوزيعها على القنوات الفضائية العربية والإسلامية لبثها.

هذا وبالله التوفيق،،،

حرر في دبي ٨ محرم ١٤١٨هـ الموافق لـ ١٥ مايو ١٩٩٧م

لجنة التوصيات المنبثقة عن الندوة :

أ. صالح بن سليمان الحجي

أ. محمد بن إبراهيم الشيباني

أ. ماجد اللحام

أ. محمد فاتح زغل

هذا وقد بعث المشاركون بالدورة التدريبية برقيات شكر وتقدير لكل من صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، راعي هذه الدورة.. وإلى كل من:

- معالي وزير التعليم العالي.
- معالي وزير التربية والتعليم والشباب.
- معالي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- سعادة مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- سعادة جمعة الماجد.

الفهارس

- فهرس الجداول
- فهرس الموضوعات



فهرس الجداول

فهرس الموضوعات

كلمات الافتتاح

البحوث

أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق

نظرات نقدية في ميدان تحقيق المخطوطات
د. أحمد حسن فرحات

أنظمة تخزين المخطوطات
أ . خالد الريان ٥٢٩

المقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن التراث الحضاري لأي أمة في العالم يعد الأساس الذي تبنى عليه مكانتها، وتحدد به هويتها ومسيرتها، كما يتعرف من خلاله مدى عراقتها في التاريخ، ونوعية إسهامات رجالها في حركته، ومدى تأثيرها فيه وتأثرها به. فهي بهذا إما أن تكون كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وإما أن تكون كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن أمتنا من النوع الأول الذي ثبت أصله في أعماق التاريخ، وامتدت فروع حضارته في آفاق الأمم المختلفة، لتمسها بنور علومها وحقائقها، وتطوي ظلام جهلها وأساطيرها.

إن تراثنا الذي أورثنا عزًا تليدًا، ومجدًا فريدًا، وحضارة تياهة تزدهي عجبًا بنوابغ من العقول، عجز الزمان أن ينجب أمثالها، وإبداعاتٍ أعيت الحذاق أن يدركوا نظيرًا لها، فهو اليوم حبيس سجنه يشكو نكران أهله، وعقوق أبنائه، وجهل سجانه.

ولئن تأثر التراث بوجهٍ عام بهذا الصنيع، فإن التراث المدون المخطوط كان أكثر تأثرًا؛ لأنه ذاكرة الأمة، ودليل هويتها، وعصارة فكرها، وخلاصة تجاربها، وجماع أعمالها وإبداعاتها.

ومن هنا كان التربص به شديدًا من قبل أعداء الثقافة العربيةِ والإسلامية، فعملوا على تغييبه عن الأمة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، بإحكام حلقة الجفاء بينه وبين أمته، وسلوك أسلوب التجهيلِ الممنهج لأبنائه، والتشويه المتعمد لمخطوطه، وذلك بقذفه بالعقم تارة، وبتجاوز الزمن له تارةً أخرى، أو بتحريض القائمين على خزان المخطوطات في المكتبات العامة على منعها عن الباحثين والطالبين لها، أو بدفع

جحافل من المحققين الجهلة إلى اقتحام ميدان التحقيق، مما أفضى إلى مسخ مادتها وحجبها عن الناس، رغم توافرها بتشويهها، لتأنف النفوس السليمة مخالطتها.

وانطلاقًا مما سبق، فإن ما يقارب الخمسة ملايين من المخطوطات معظمها لم يدركه النشر، تعج بها المكتبات العامة والخاصة، والمتاحف العالمية ما زالت تنتظر يد محقق تخرجها، وعين قارئ ترمقها.

وأمام هذه الوضعية المزرية، استشعرت بعض المؤسسات الثقافية الخطر الداهم الذي يلف جنبات هذا التراث، وبخاصة المخطوط منه، فعزمت على نجدته ببذل ما في وسعها، وما تطيقه إمكاناتها.

وفي سلم هذا العمل تنخرط دعوة مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، إلى إقامة أول دورة تدريبية دولية حول صناعة المخطوط العربي الإسلامي، وقد وقع انعقادها خلال المدة الواقعة ما بين ٣ - ١٥ مايو ١٩٩٧م، في رحاب مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بمدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد جاءت هذه الندوة شاملة لجميع العناصر التي تقتضيها صناعة المخطوط من الترميم إلى التحقيق من خلال محاور ثرية توزعت بين مداخلات نظرية وأعمال مخبرية تطبيقية، طرقت فيها موضوعات قيمة، تحدث فيها المحاضرون عن تاريخ الخط العربي، وتاريخ زخرفة المخطوطات وكيفية فهرستها وفهرسة الوثائق، كما تحدثوا عن قواعد ترميم القطوع والتلفيات في أوراق المخطوطات، وكذا طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها، وتعرضوا في محاضراتهم إلى أهم المجموعات الخطية وأماكن وجودها في العالم، وطرق التصوير الفلمي للمخطوطات وأنظمة تخزينها. وتحدث آخرون عن أصول تحقيق المخطوطات وقواعده، وكذا قواعد تقييم المخطوطات.

وقد كانت الندوة مشفوعة بمعرض أقامه المركز بقاعة المعارض بغرفة تجارة وصناعة دبي.

وقد رام المنظمون من خلال هذه الندوة تحقيق الأهداف التالية، كما جاء في الورقة التعريفية:

- تطوير استراتيجية التعاون الدولي في مجال صناعة المخطوط العربي الإسلامي.
- اعتماد برامج ودورات سنوية للعاملين في هذا المجال، بغية تنمية المهارات وتعزيز القدرات والاطلاع على الجديد وتبادل الخبرات.
- إعداد جيل جديد قادر على فهم المخطوطات والعناية بها بشكل شمولي، مع معرفته واطلاعه على قيمتها من الناحية المادية والمعنوية.
- إعداد كتاب توثيقي ومرجعي عن فن صناعة المخطوط الإسلامي، بدءًا من مراحل التنظيف إلى الترميم إلى التجليد إلى الحفظ والصيانة، كأول عمل توثيقي تخلو منه مكتبات العالم الإسلامي حاليًا، لتسدّ الفراغ الحاصل في هذا المجال، وتكون مرجعًا لخبراتنا ومتدربينا خلال تعاملهم مع هذه الحرفة.
- إعداد كتالوج ملون يحوي صورًا من الحالات المميزة لصناعة المخطوط الإسلامي، يوثق أساليب العمل وطرقه في هذه الحرفة.

وأخيرًا فإن هذه الندوة ما هي إلا خطوة على درب طويل، يحتاج إلى عمل دءوب، وتكاتف الجهود من قبل جميع المعنيين بهذا الميدان، سواء كانوا من القطاع العام أو الخاص. ولا يهمنا هنا غزارة العمل بقدر ما يهمنا استمراره؛ لأن من سار على الدرب وصل ولو بالقليل.

والله الموفق لما فيه الخير والسداد.

د. عز الدين بن زغيبة

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي

صناعة المخطوط العربي الإسلامي

إدارة المطبوعات - جامعة الإمارات